
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
١٥
١٩٧- التقاوض في التناقض «الحمزاوي»
١٩٨- رسالتان في السماع «لابن العطار والنووي»
١٩٩- الخبر الوابل في تطبيل المطابل «الشافلاقي»
٢٠٠- السيف الجزام «القنوي»
٢٠١- المسائل التي خالف فيها الزاد المنتهى «المزيني»
٢٠٢- التنقيح في مسألة التصحيح «السيوطي»
٢٠٣- السر المصون «لابن شيخ الحزاميين»
٢٠٤- ميزان الحق «لابن شيخ الحزاميين»
٢٠٥- ميزان الشيوخ «لابن شيخ الحزاميين»
٢٠٦- العطر الوردي «الجبرتي»
٢٠٧- منظومة منازل القمر «الشبراوي»
المجلد الثاني
دار البشائر الإسلامية

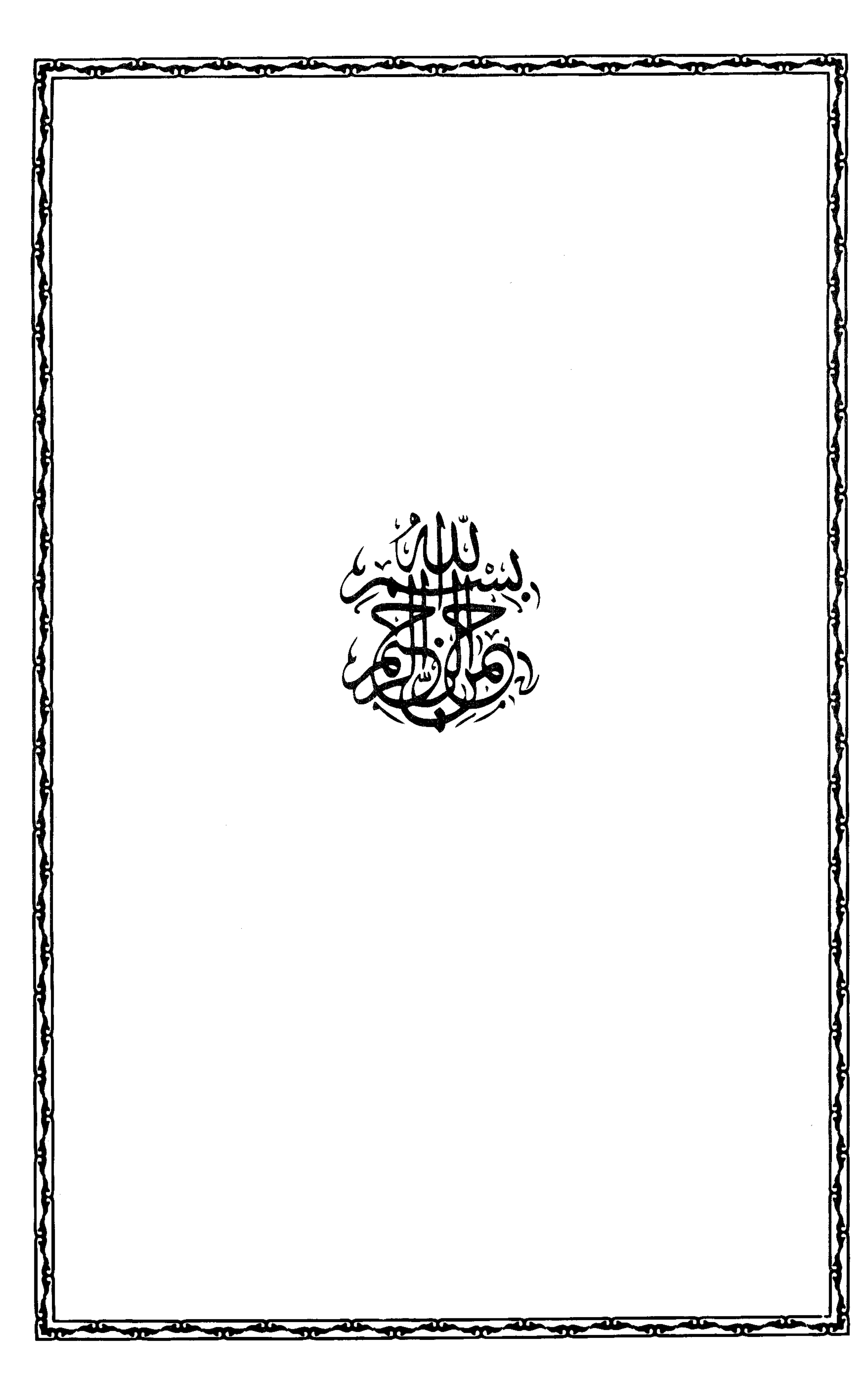
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

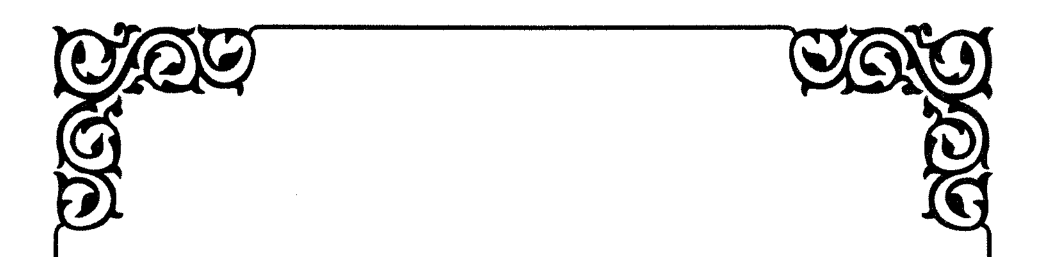
المجموعة الخامسة عشرة

رمضان ١٤٣٣هـ

المجلد الثاني

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم



لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الخامسة عشرة

رمضان ١٤٣٣هـ

المجلد الثاني

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

مقدِّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأمين، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين، وبعد:

فإنَّ موضوعَ الدعوى والشهاداتِ بابٌ كبيرٌ في نظامِ القضاءِ الإسلاميّ، وفيه مسائل مُعقَّدةٌ لا يجلِّيها إلَّا كبارُ الفقهاء، وأعمدةُ القضاء، منهم هذا العالمُ الجليل، الذي عُرفَ بفهمهِ وذكائهِ ونبوغه، وتقلَّد مناصبَ قضائيَّةً عالية، منها: كونه قاضي عسكرِ إيالةِ الرومِ في عهد الخلافةِ العثمانيَّة، عدا تنقُّلهِ في مناصبِ القضاءِ الإداريَّة والعمليَّة، وصنَّف في ذلك عدَّة كتب، تبيِّنُ مدى اهتمامهِ بهذا العلمِ الدقيقِ، والعملِ الجليل.

ومن ذلك هذه الرسالة، التي لم يصنَّف مثلها من قبل، وهي في موضوعِ التناقض في الدعوى والشهادة، أي إذا أدَّى المدَّعي أمرًا ثمَّ ناقضَ نفسه، وجاءَ بعكسِ ما قال أوَّلًا، أو قريبًا منه، في نفسهِ أو في الآخرين، فما الحكمُ في هذا؟ أيؤخذُ بالأوّلِ من قولهِ أم الآخر؟ أم لا يؤخذُ بهما؟ وكيف يكونُ القضاءُ إذًا؟

يقول المؤلِّف في الدافع له إلى هذا التأليف:

«كثرَ السؤالُ في هذا الزمنِ عن التناقضِ في الدعاوى، حتَّى قلَّ من يتنبَّهُ إلى وجودِهِ وعدمه، والسببُ في ذلك قلَّة من تعرَّضَ من مشايخنا رحمهم الله تعالى إلى تعريفِهِ وتوصيفه، بل أكثرهم اكتفى بذكرِ الفروعِ من غير تعريجٍ على تحديده، فصارَ كلٌّ من المتداعيين يخبطُ في ذلك من غير علمٍ بما هنالك. وعدمُ تعرُّض المصنِّفين إلى حدِّه صارَ سببًا لارتباكِ الأفكار، وموجبًا للخروجِ عن دائرة القرار؛ فأحببتُ أن أتعرَّضَ إلى كشفِ هذا الغطاءِ بمقالةٍ مختصرةٍ سمَّيتها «**التفاوض في التناقض**» ليستعينَ بها من ابتُلي بقضاءٍ أو فتوى على التصرُّفِ في أجوبةِ الحوادثِ طبقَ المنقول».

وقد بيَّن المؤلف أنواعَ التناقض، وبحثَ في الفقهيِّ منها، موضوعِ الرسالة، وذكرَ فوارقه، والتدافعَ فيه، ومواضعَ الخفاءِ منه، وما يمنعُ صحَّةَ الدعوى، وإذا لم تتوافق الشهادةُ مع الدعوى، وتفصيلَ شهادةِ الشاهدين، والشهادةَ على المرأة، والشهادةَ بالممتنع، والدعوى بالمحال، مع فروعٍ وأمثلةٍ دقيقة ونادرة.

* * *

* **وصاحبها عالمٌ نابغة**، هو محمود بن محمَّد نسيب الحمزاوي، من عائلةٍ دمشقيَّةٍ عريقة، ومولدهُ ووفاته بدمشق.

تتلمذ على شيوخٍ أجلَّة، منهم: سعيد الحلبي، وحسن الشطي، وعمر الآمدي.

وتولَّى النيابات الشرعيَّة، وعُيِّن مديرًا لأوقافِ الشام، وصار مفتيًا للديارِ الشاميَّة منذ عام ١٢٨٤هـ، واشتهر شهرةً عظيمة.

وكان عجبًا في كتابةِ الخطوطِ الدقيقة؛ كَتَبَ سورة الفاتحةِ على ثلثي حبَّةِ أرز، وصنَّف تفسيرًا كتبهُ بحروفٍ مهملة!

وكان راميًا ماهرًا ومولعًا بالصيد، وفقيهًا أديبًا شاعرًا، وله آثارٌ جميلةُ الصنعِ بخطِّه.

كما نالَ رتبًا عاليةً في الدولة، منها: رتبةُ قاضي عسكرِ إيالةِ الروم.

وكان مع هذا يميلُ إلى العزلةِ ويكرهُ الخلطة، وانتفعَ به علّامةُ الشامِ جمالُ الدين القاسمي.

وصنَّف كتبًا عديدة، تدلُّ على علوِّ كتبه في العلوم، واختصَّ بالفقه الحنفي.

وممَّا طُبع له منها: «الطريقة الواضحة إلى البيِّنة الراجحة»، «الفتاوى النظم»، «الفرائد البهيَّة في القواعد الفقهيَّة»، «التفاوض في التناقض»، «تفسير الكلام المبجَّل» المسمَّى «در الأسرار» (طبع الجزء الأوَّل منه، وهو بحروف مهملة)، «الفتاوى المحموديَّة»، «قواعد الأوقاف»، «العقيدة الإسلاميَّة»، «عنوان الأسانيد»، «الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة»، «مجموعة رسائل» (١١ رسالة)، «أرجوزة في علم الفراسة»، «فتوى الخواصِّ في حلِّ ما صِيد بالرصاص» (ضمن كتاب: «مُنْيَة الصيَّادين» لابن ملك)، «إيضاح المقال في الدرهم والمثقال»، «تحفة الأسماع لمولد حَسَنِ الأخلاق والطباع»، «ترجمة تعلُّم الحال المختصر»، «تصحيح النقول في استماع دعوى المرأة بكلِّ المعجَّل بعد الدخول»، «تنبيه الخواصّ على أنَّ الإمضاء من القضاء في الحدود لا في القصاص»، «رفع الغِشاوة عن أخذ الأجرة على التلاوة»،

«كشف الستور عن صحَّة المهايأة في المأجور»، «رسالة في خلل المحاضر والسجلّات».

وممَّا لم يَبِنْ وضعه منها ـ من مخطوط ومطبوع ومفقود ـ: «غنية الطالب شرح رسالة أبي بكر الصدِّيق لعليٍّ بن أبي طالب» (خ)، «التحرير في ضمان المأمور والآمر والأجير»، «التنبيه الفائق على خلل الوثائق»، «جامع الأسانيد»، «دليل الكمَّل إلى الكلام المهمل»، «غريب الفتاوى»، «كشف المجانة عن الغسل في الأجّانة»، «مصباح الدراية في اصطلاح الهداية»، «منظومة (الجامع الصغير) للشيباني»، «نظم (مرقاة الأصول) لملّا خسرو»، «النور اللامع في أصول الجامع»، «رسالة في الجواهر»، «رسالة في مرصد وكدك في أوقاف متنوِّعة»، «الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة».

وتوفِّي عام ١٣٠٥هـ. رحمه الله.

النسخة المعتمَدة والعمل عليها

وقد اعتمدتُ في تحقيقِ هذه الرسالةِ على نسخةٍ طُبعت في أثناءِ حياته، في (١١) ربيع الآخر من سنة ١٣٠٣هـ، في مطبعة المعارف بدمشق، ممَّا يعني أنَّه أشرفَ على طبعها في الغالب، ولم أجدْ فيها خللًا، إلَّا في موضعٍ أو موضعين، كما لم أجدْ لها نسخًا خطِّيَّة.

وقد اعتنيتُ بها نوعَ اعتناء، فضبطتُ النصَّ وكان عَريًّا من الحركات، وجعلت له عناوين وكان خليًّا منها، فكان نصًّا في قالبٍ واحد، من أوَّله إلى آخره، وقسَّمته إلى فقرات، ووضعتُ له علاماتِ

الترقيم، ليكونَ تنظيمهُ هكذا عونًا على فهمه وإخراجهِ بشكلٍ لائق، وبيَّنتُ أسماءَ بعضِ المؤلِّفينَ الواردةَ في النصِّ، ونوعَ مؤلَّفاتهم. ولم أوثِّق المنقول منه. والله وليُّ التوفيق[1].

محمد خير رمضان يوسف

٤/ ١١/ ١٤٣١هـ

---

(١) مصادر ترجمته: موسوعة الأسر الدمشقية (١/ ٤٨٦)، الأعلام (٧/ ١٨٥)، هدية العارفين (٢/ ٤٢٠)، معجم المطبوعات العربية (ص١٧٠٦).

التفاوض فى التناقض لحضرة مولانا عمدة العلماء الاعلام
مرجع الخاص والعام صاحب الفضيلة السيد السند
محمود افندى الحمزاوى مفتى دمشق الشام
ومدير معارف الولاية لازال ملحوظا بعين
العناية

التفاوض في التناقض
صورة غلاف المطبوع

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٩٧)

التَّفَاوُضُ فِي التَّنَاقُضِ

لِلْعَلَّامَة مَحْمُود بن مُحَمَّد نَسِيب الحَمْزَاوِيّ
مُفْتِي الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ
(المُتَوَفَّى سَنَة ١٣٠٥هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ
محمد خير رمضان يوسف

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

التفاوض في التناقض

[مقدّمة المؤلِّف]

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد كَثُرَ السؤالُ في هذا الزمن عن التناقضِ في الدعاوى، حتّى قلَّ من يتنبَّهُ إلى وجودهِ وعدمه.

والسببُ في ذلك قلَّةُ من تعرَّضَ من مشايخنا رحمهم الله تعالى إلى تعريفهِ وتوصيفه، بل أكثرهم اكتفى بذكرِ الفروعِ من غير تعريجٍ على تحديده؛ فصارَ كلٌّ من المتداعيينِ يخبطُ في ذلك من غيرِ علمٍ بما هنالك. وعدمُ تعرُّضِ المصنِّفين إلى حدِّه[1] صارَ سببًا لارتباكِ الأفكار، وموجبًا للخروجِ عن دائرةِ القرار.

فأحببتُ أن أَتعرَّضَ إلى كشفِ هذا الغطاءِ بمقالةٍ مختصرة، سمَّيتها: «**التفاوض في التناقض**»؛ ليستعينَ بها من ابتُلي بقضاءٍ أو فتوى على التصرُّفِ في أجوبةِ الحوادثِ طبقَ المنقول، وعلى الله اعتمادي.

---

(١) **الحدُّ**: هو التعريف في مفهومنا الحاضر، وفي اصطلاح المناطقة (كما في المعجم الوسيط): القول الدالُّ على ماهيَّة الشيء.

[أنواع التناقض وتعريفها]

فأقول: اعلمْ أن التناقضَ إمّا لغويٌّ، أو أصوليٌّ، أو منطقيٌّ، أو فقهيٌّ.

[التناقض اللغوي]

١ ـ **أما التناقضُ اللغويُّ**: فهو تدافعُ الكلامين، كأنَّ كلَّ واحدٍ نقضَ الآخر، وفي كلامهِ تناقضٌ إذا كان بعضهُ يقتضي إبطالَ بعض. كذا ذكرهُ في المصباح المنير.

[التناقض الأصولي]

٢ ـ **وأمَّا الأصوليُّ**: فهو اختلافُ قضيتين، بحيث يلزمُ من صدقِ أيَّتهما فُرضتْ كذبُ الأخرى، ومن كذَّبها صدَّقها. فخرجَ المفردان، والمفردُ والقضيَّة، إذ لا يتحقَّقُ بينها تناقض. كذا في فصول البدائع[١].

[التناقض المنطقي]

٣ ـ **وأما المنطقيُّ**: فهو اختلافُ قضيَّتين بالسلبِ والإيجاب، بحيث يقتضي لذاته أن تكونَ إحداهما صادقةً والأخرى كاذبة. كما في «الشمسيَّة»[٢].

فإن كانت القضيَّةُ شخصيَّة، أو مهملة، فتناقضها بحسبِ الكيف، وهو الإيجابُ والسلب، بأن تبدله. فإن كان إيجابًا تبدلهُ سلبًا،

---

(١) «فصول البدائع في أصول الشرائع» لشمس الدين الفناري الرومي.

(٢) «الشمسيَّة في القواعد المنطقيَّة» لنجم الدين عمر بن علي القزويني، المعروف بالكاتبي.

وبالعكس، كـ«الإنسانُ حيوان»، «ليس الإنسانُ بحيوان».

وإن كانتِ القضيَّةُ محصورةً بالسور[1]، بأن تقدَّمها سور، فتناقضُها بذكرِ نقيضِ سورها.

والسورُ أربعةُ أقسام:

سوَرُ إيجابٍ كلِّيٍّ، ككلُّ إنسانٍ حيوان.

وسوَرُ إيجابٍ جزئيٍّ، كبعضُ الحيوانِ إنسان.

وسوَرُ سلبٍ كلِّيٍّ، كلا شيءَ من الإنسانِ بحجر.

وسوَرُ سلبٍ جزئيٍّ، كليسَ بعضُ الإنسان بحجر.

فالمحصوراتُ أربعة:

موجبةٌ كلِّيَّة، ككلُّ إنسانٍ حيوان.

نقيضها: سالبةٌ جزئيَّة، كليسَ بعضُ الإنسان بحيوان.

وسالبةٌ كلِّيَّة، كلا شيءَ من الإنسان بحجر.

فنقيضها: موجبةٌ جزئيَّة، نحو: بعضُ الإنسان حجر. كذا في الكلِّيَّات.

إلَّا أنَّ هذا مبنيٌّ على ما اختارهُ الأخضري من أنَّ نقيضَ المهملةِ مهملةٌ كذلك، وعند غيرهِ هي في قوَّة الجزئيَّة، كذا ذكرهُ الباجوري في حاشيةِ السلَّم.

---

(١) السور: هو اللفظ الدال على كمِّيَّة الأفراد. قاله الأخضري في شرحه على «السلم».

[التناقض الفقهي]

٤ ـ **وأمَّا الفقهيُّ**، وهو المقصودُ هنا، فقد قلَّ من تعرَّضَ إلى تعريفه، لكن قال في «البحر» في الاستحقاق: والظاهرُ أنَّ الفقهاءَ أرادوا بالتناقضِ التناقضَ اللغوي، انتهى.

ويقربُ منه ما في «الدر».

وقيل: المرادُ من التناقض الفقهيِّ: أن تتضمَّنَ دعوى المدَّعي الإنكارَ بعد الإقرار.

وفي المجلَّة: هو سبقُ كلامٍ من المدَّعي يُناقضُ دعواه(١).

وكلُّ ذلك ليس بجامعٍ ولا مانعٍ، مع ما في تعريف المجلَّةِ من الدَّور؛ لخروجِ الإقدامِ والسكوت، وما شابهَ ذلك ممَّا ليسَ بكلام، ودُخولِ مناقضةِ المتكلّم على نفسه، فإنَّه لا يعدُّ تناقضًا مانعًا من الدَّعوى عند الفقهاء، كما ستعرفُ ذلك من الأمثلة الآتية.

فالأولى أن يُقالَ في تعريفهِ عند الفقهاء: «هو تدافعُ الكلامين، صراحةً أو ضمنًا، على الغير»؛ ليكونَ التعريفُ جامعًا مانعًا؛ إذ النِّسبةُ بين التناقضِ اللغويِّ والمنطقيِّ بالعمومِ والخصوصِ مطلقًا، لصدقِ اللغويِّ على كلِّ ما صدقَ عليه المنطقيّ من غيرِ عكس.

---

(١) «مجلة الأحكام العدلية»، الكتاب الرابع لمشرفي الدعوى، المادة (١٦١٥)، وفيها التعريف كاملًا: هو سبقُ كلام من المدَّعي مناقض لدعواه، أي سبق كلام موجب لبطلان دعواه.

والنسبة بين التناقضِ الفقهيِّ المانعِ وغيرهِ من البواقي بالعمومِ والخصوصِ من وجه، لتصادقهما في قولِ الرجلِ لشيءٍ في يدِ آخر: «هذا الشيءُ ليس بملكي»، ثمَّ يقول: «هذا الشيء مُلكي»، فإنَّه تناقضٌ عند الجميع.

[فوارق بين التناقضات]

وصدقُ الفقهيِّ بدونِ البواقي في إقدامِ الرجلِ على قسمةِ شيءٍ من أعيانِ التركة، ثمَّ دعواهُ بعد ذلك أنَّه خاصٌّ به، فإنَّها لا تُسمع، للتناقضِ بين فعلهِ وقوله.

ومثلُ ذلك: سلبُ اللازم، فإنَّه تناقضٌ فقهيٌّ دون البواقي كما يأتي بعد ذلك.

وصدقُ اللغويِّ والأصولي والمنطقي دون السُّها[1] في مناقضةِ الرجلِ على نفسهِ إذا لم يتعلَّقْ حقُّ الغير، كمن ادَّعى تركةَ ميتٍ وقال: لا وارثَ له غيري، ثمَّ أقرَّ بوارثٍ آخر، فإنَّه يُقبل منه ولا يمنعُ تناقضه، مع أنَّ هذا تناقضٌ عند الكلّ، إلَّا أنَّ الفقهاءَ يشترطونَ إبطالَ حقِّ الغير. وتأتي صورته.

والنسبةُ بين التناقضِ اللغويِّ والأصوليِّ بالعمومِ مطلقًا. فصدقُ اللغويِّ على ما صدقَ عليه الأصوليُّ من غير عكس، لصدقِ التناقضِ اللغويِّ في المركباتِ الإنشائيَّة: كقم، لا تقم. والمركَّباتِ الإضافية: كغلامُ زيد، لا غلامُ زيد. والمفردات: كزيد، لا زيد. بدونِ المنطقي، على خلافٍ في المفردات. ذُكرَ في «حاشيةِ السلَّم» للباجوري.

---

(١) ورد في الأصل بالألف المقصورة، وهو كوكب صغير خفيُّ الضوء، في بنات نعش، يُضربُ به المثل في البُعد.

والنسبةُ بين الأصوليِّ والمنطقي بالعمومِ مطلقًا؛ لصدقِ الأصوليِّ على ما صدقَ عليه المنطقي، من غيرِ عكس؛ لصدقِ الأصولي في القضيَّتينِ الموجبتينِ بدونه.

فقد ظهرَ من ذلك أنَّ التناقضَ اللغويَّ يكونُ بين كلامين، والأصوليَّ والمنطقيَّ بين قضيَّتين، إلَّا أنَّ الأصوليَّ لا يشترط السلبَ والإيجاب.

[أنواع التناقض الفقهيّ]

والفقهيُّ يكونُ بين كلامين، كما لو ادَّعى أن هذا العقارَ وقف، ثمَّ ادَّعى أنَّه ملك. كما في «البحر».

وبين كلامٍ وسكوت، كما لو سكتَ حين باعَ أبوهُ عقارًا مثلًا، ثمَّ ادَّعى بعد ذلك أنَّه ملكه، وهي في أكثر الكتب.

وبين فعلٍ وكلام، كما لو أقدم على قسمةِ شيءٍ في التركة، ثمَّ ادَّعى بعدهُ أنَّه له خاصَّة. كما في الخانية[1].

وبين إيجابين، كما لو طلبَ نكاحَ أَمَة، ثمَّ ادَّعى مُلكيَّتها. كما في «البحر».

وبين مطلقٍ ومقيَّد، كما لو ادَّعى محدودًا بشراءٍ أو إرث، ثمَّ ادَّعاهُ بعد ذلك مطلقًا. كما في «البحر».

وكذا لو أقدمَ على شيء، ثمَّ ادَّعى دعوى تنفي لازِمَ ما أقدمَ عليه شرعًا؛ إذ المرادُ هنا باللازمِ الشرعيِّ سواءً كان لازمًا ذهنيًا أو لا،

---

(١) لعله يعني «الفتاوى الخانيَّة»، لقاضي خان.

فإنَّ هذا النوعَ يعدُّهُ الفقهاءُ من التناقضِ دون الأصوليِّين، ويسمُّونهُ «سلبَ اللازم» كما في الفصول[1].

مثاله: أقدمَ على كفالةٍ بثمنِ مبيع، فطالبهُ المكفولُ له بالمال، فادَّعى فسادَ البيعِ الذي هو مناقضٌ للازمِ إقدامه على الكفالة، وذلك أنَّ إقدامَهُ على الكفالة يستلزمُ شرعًا كونَ البيعِ صحيحًا.

ومثله: لو ادَّعى بعد الكفالة، أنَّ المبلغَ الذي كفلَ به قمارٌ، أو ثمنُ خمر، أو نحوهُ ممَّا لا يجب؛ لأنَّ إقدامهُ على الكفالةِ يستلزمُ شرعًا صحَّةَ ما كفلَ به ووجوبَه، فإذا ادَّعى بعده عدمَ الصحةِ والوجوب، كان مناقضًا للازمِ ما أقدمَ عليه أولًا، فلا يُقبلُ منه. كما في الأنقروي وغيره[2]، كما لا يُقبلُ في سائرِ الصورِ المارَّة.

[انفراد الفقهي]

وممَّا ينفردُ فيه الفقهي: اشتراطُ المنازِع حين القولِ الأوَّلِ الذي نُوقِضَ باللاحق، أمَّا إذا لم يكنْ قولهُ السابقُ في حضرةِ المنازع، فليسَ بتناقضٍ عند الفقهاء.

مثاله: إذا قال ذو اليدِ لشيءٍ في يده: «ليس هذا لي»، ولم يكنْ هناكَ منازعٌ حين قوله، لا يصحُّ نفيه، فلو ظهرَ له منازعٌ وادَّعى ذو اليدِ ملكيَّةَ هذا الشيء، فإنَّه تُسمع منه دعواه وتُقبلُ بيِّنته، ولا يمنعهُ قولهُ

---

(١) يعني: «فصول البدائع».

(٢) «فتاوى الأنقروي»، أو «الفتاوى الأنقروية» في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، لمحمَّد بن حسين الأنقروي، (ت١٠٩٨هـ).

السابق: «هو ليسَ لي»، حيث لم يكنْ في حضرةِ المنازع. كذا في الجامع الصغير من القضاء[1].

ومثله: إذا قال: «ليسَ هذا الشيءُ ملكي»، أو «لا حقَّ لي فيه»، أو «ليسَ لي فيه حقّ»، أو «ما كان لي»، أو نحوَ ذلك، ولا مُنازعَ له حين قوله، ثمَّ ادَّعاهُ عند ظهورِ المنازع، فإنَّه لا يكونُ قولهُ المناقضُ مانعًا من صحَّةِ دعواه، لأنَّ قوله «ليسَ هذا لي» وأشباهُهُ ممَّا ذكرنا، لم يثبتْ حقًّا لأحد، لأنَّه إقرارٌ لمجهول، والإقرارُ للمجهولِ باطل، والتناقضُ إنَّما يُمنعُ إذا تضمَّنَ إبطالَ حقٍّ على أحد.

أمَّا إذا كان لذي اليدِ منازعٌ يدَّعي ذلك، حين قولهِ هذه الألفاظَ أو بعضها، فعلى روايةِ «الجامع» يكونُ ذلك إقرارًا منه بالملكِ للمنازع، وعلى روايةِ دعوى الأصل: لا يكونُ إقرارًا للمنازع، لكنَّ القاضيَ يسألُ ذا اليد: أهو ملكُ المدَّعي؟ فإن أقرَّ به أمرهُ بالتسليمِ إليه، وإن أنكر أمر المدَّعي بإقامةِ البيِّنةِ عليه. كذا في الأنقروي.

وهذا أيضًا ليس على إطلاقه، لا يعدُّ تناقضًا، وإنَّما هو فيما إذا كان المقرُّ ذا يدٍ، أمَّا إذا كان المقرُّ ليس بذي يد، وأقرَّ بأن الشيءَ الذي في يدِ زيدٍ ليسَ بملكه، ثمَّ ادَّعاهُ بعد ذلك أنَّه ملكه، وأرادَ إقامةَ البيِّنة، فإنَّه يكونُ مناقضًا، ولا تُسمعُ دعواه، ولا تُقبلُ بيِّنته، وإنْ لم يكنْ هناك منازع.

والفرقُ بين المسألتين: أنَّ اليدَ أقوى من النَّفي في ذي اليد، فلم يمنعهُ قولهُ، وأمَّا غيرُ ذي اليدِ إذا قال: «الشيءُ الذي في يدِ فلانٍ

---

(١) «الجامع الصغير» لمحمَّد بن الحسن الشيباني، في الفقه الحنفي.

ـ مثلًا ـ ليس لي»، ثمَّ أرادَ بعد ذلك إقامةَ البيِّنة، لا تُقبلُ بيِّنته، ولا تُسمعُ دعواه؛ لتناقضهِ الذي لا صارفَ له، وهو اليد، فخالفَ الأوَّل. كذا في الأنقروي.

ثمَّ إذا تناقضَ المدِّعي فلا تبطلُ دعواهُ بالكلِّيَّة، وإنَّما يبطلُ كلامهُ الثاني المناقض، فإذا ادَّعى مائةً على رجل، ثمَّ ادَّعى مائتينِ مثلًا؛ تبطلُ دعوى المائتين، وتُطلبُ منه البيِّنةُ على المائة. كذا ذكرهُ المولى أبو السعود العمادي في «فتاويهِ» من الدعوى[1].

[تنبيهات في التدافع والدعوى]

وهنا أمرٌ ينبغي التنبُّهُ إليه، وهو أنَّ مرادهم بالتدافع في التعريفِ الأعمِّ، من كونهِ نفيًا أو إثباتًا، وإطلاقًا وتقييدًا، وكلِّيَّةً وبعضيَّةً، ولازميَّةً وملزوميَّة، وصراحةً وضمنًا.

وأمرٌ آخر، وهو أنَّه: هل يشترطُ كونُ الكلامينِ المتدافعينِ عند القاضي أو لا؟

فمن المشايخ من شرطَ ذلك، قال في «النهر»: وهو الأوجهُ عندي، لكن خالفه أخوهُ في «بحره»[2]. كذا في «حاشيةِ مسكين» لأبي السعود.

---

(١) العلَّامة أبو السعود محمّد بن محمّد العمادي، صاحب «التفسير» المشهور باسمه، (ت٩٨٢هـ).

(٢) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري، (ت٩٧٠هـ). و«النهر الفائق شرح كنز الدقائق» لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم، (ت١٠٠٥هـ).

ومنهم من لم يشترط، وهو الراجح. كذا في الأنقروي عن البزَّازي[1].

وأمرٌ آخر، وهو أنَّ التناقضَ على المتكلِّم نفسِهِ لا يمنعُ صحَّةَ الدعوى، وإنَّما يمنعُ إذا كان على الغير.

مثاله: ادَّعى إرثًا، وقال: «لا وارثَ غيري»، ثمَّ أقرَّ بوارثٍ آخر؛ يصحُّ إقراره، إذ التناقضُ على نفسِهِ لا يضرّ؛ لأنَّه ادَّعى كلَّ المالِ لنفسه، ثمَّ ادَّعى بعضه. كذا في الأنقروي.

وليكنْ على ذكرٍ منك أنَّ هذا مقيَّدٌ بما إذا لم يتضمَّن الإقرارُ على نفسِهِ إبطالَ حقِّ الغير.

أمَّا إذا تضمَّن، فإنَّه يمنعُ صحَّته، **مثاله:** باعَ دارَ غيرِهِ بلا أمره، ثمَّ أقرَّ بالغصبِ، وأنكرَ المشتري؛ فلا يصحُّ إقراره، ولا يسري على المشتري، لأنَّ الإقرارَ حجَّةٌ قاصرة. كذا في أكثر الكتب.

[التناقض في مواضع الخفاء]

واعلمْ أن الفقهاءَ اغتفروا التناقضَ في محلاتِ الخفاء، وذلك كالحرِّيَّة، والنسب، والطلاق، والوصاية، والولاية، والتوليةِ على الوقف.

أمَّا صورةُ الحرِّيَّة، فكما إذا أقرَّتْ أَمَةٌ بالرِّقِّ لرجل، فباعها المقرُّ له، فادَّعتْ عتقًا أو حرِّيَّةَ الأصل؛ يُسمعُ منها، وتُقبلُ بيِّنتها استحسانًا.

---

(١) البزازي هو محمّد بن محمّد بن شهاب، (ت٨٢٧هـ)، له: «الفتاوى البزازية»، أو «الجامع الوجيز» في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

وأمَّا النسب، فكما لو باع عبدًا ولدَ عنده، وباعهُ المشتري من آخر، ثمَّ ادّعاهُ البائعُ الأوَّل أنَّه ابنه؛ فإنَّه يُسمعُ، إلَّا أنَّه مختصٌّ هذا بالأصولِ والفروع.

ومثلُ ذلك: لو قالَ لزوجته: «هذه أختي من الرضاعة»، ثمَّ رجعَ عن قوله؛ صُدِّق؛ لأنَّ الرضاعَ ممَّا يخفى. كذا في «الدر».

وأمَّا الطلاق، فكما إذا اختلعت من زوجها، ثمَّ أقامت بيِّنةً أنَّه كان طلَّقها ثلاثًا قبل الخلع، فإنَّه يُقبل، وتَستردُّ بدلَ الخلع.

وأمَّا الوصاية، فكما لو باعَ الوصيُّ، ثمَّ ادَّعى أنَّه باعَ بغَبنٍ فاحش، فإنَّه يُسمع، وإقدامهُ على البيعِ لا يمنعُ دعواه.

وأمَّا الولاية، فالأبُ إذا باعَ مالَ ابنهِ الصغير، ثمَّ ادَّعى الغبنَ، فإنَّه يُسمع.

وأمَّا التوليةُ في الوقف، فكما إذا أجَّرَ مستغلَّ الوقف، ثمَّ ادَّعى أنَّه أجَّرَ بالغبنِ الفاحش، فإنَّهُ يُسمع.

وكذا كلُّ من باعَ وادَّعى بعد ذلك الفسادِ، إلَّا أنَّ علَّةَ الخفاءِ تظهرُ في بعضِ هذه المسائل، فتأمَّل.

الكلُّ من الأنقروي، و«حاشيةِ الأشباه» لأبي السعود.

وفي «حاشيةِ الأشباهِ» للحموي[1] ما نصُّه: قد اغتفروا التناقضَ في كثيرٍ من المسائل:

---

(١) «الأشباه والنظائر» في الفقه الحنفي لابن نجيم المصيري. والحاشية المذكورة عنوانها: «غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر» لأحمد بن محمّد الحنفي الحموي، (ت١٠٩٨هـ).

فمنها: مسألةُ الإقرارِ بالرضاع، فلو قال: «هذه رضيعتي»، ثمَّ اعترفَ بالخطأ؛ يُصدَّقُ في دعواهُ الخطأ، وله أن يتزوَّجها بعد ذلك. وهذا مشروطٌ بما إذا لم يثبتْ على إقراره.

ومنها: تصديقُ الورثةِ الزوجةَ على الزوجيَّةِ ودفعُ الميراث لها، ثمَّ دعواهم استرجاعَ الميراثِ بحكمِ الطلاق.

ومنها: ما إذا أدَّى المكاتبُ بدلَ الكتابة، ثمَّ ادَّعى العتقَ قبل الكتابة.

ومنها: إذا أقرَّ له بالرقّ، ثمَّ ادَّعى العتق.

ومنها: ما إذا استأجرَ دارًا، ثمَّ ادَّعى ملكيَّتها على المؤجِّر، وأنَّها صارتْ إلى المستأجر ميراثًا من أبيه.

ومنها: أخو الزوجة إذا ماتت، وقاسمَ الزوجُ الميراث، ثمَّ ادَّعى أنَّ الزوجَ طلَّقها.

ومنها: إذا اختلعتِ المرأةُ من زوجها، ثمَّ ادَّعتْ أنَّه أبانها قبل ذلك.

ومنها: إذا اشترى ثوبًا مطويًّا في جراب، فلمَّا نشرهُ قال: «هذا متاعي»، سُمعتْ دعواهُ وقُبلتْ بيِّنته.

فالدعوى مسموعةٌ مع التناقضِ في جميعِ هذه الصورِ مطلقًا على الراجحِ المفتىٰ به. انتهى من كتاب القضاء والشهادات والدعوى.

[تناقض يمنع صحَّة الدعوى]

ومن التناقض المانع لصحَّة الدعوى: ما إذا ادَّعى على زيدٍ شيئًا أو مالًا، وحلَّفهُ على ذلك، ثمَّ ادَّعى على عمرٍو بذلك الشيءِ أو المال،

زاعمًا أنَّ دعواه على زيدٍ كانت ظنًا أو غلطًا؛ لا يُقبلُ ذلك منه؛ لأنَّ الحقَّ الواحدَ كما لا يُستوفىٰ من اثنين، لا يُخاصَمُ به اثنان زيدٌ وعمرٌو بوجهٍ واحد. كذا في البزازية.

[عدم موافقة الشهادة للدعوى]

ومن التناقض: عدمُ موافقةِ الشهادةِ للدعوى.

والمرادُ من التوافق: المطابقة، أو كونُ المشهودِ به أقلَّ من المدَّعى، بخلافِ ما إذا كان أكثر، ولكن يُشترطُ كونُ الموافقةِ بين الدعوى والشهادةِ معنى، ولا يشترطُ الموافقةُ لفظًا ومعنى كما بين الشاهدين. فلو ادَّعى الغصبَ أو القتل، فشهدا بإقرارِ المدَّعىٰ عليه بذلك؛ تُقبل. ولو شهدَ أحدهما بالغصبِ أو القتل، والآخرُ بالإقرارِ به؛ لا تقبل. كذا في «البحر».

تنبيه: هذا الشرط، أعني موافقةَ الشهادةِ للدعوى، إنَّما هو في المسائلِ التي يُشترطُ فيها الدعوى، أمَّا ما لا يشترطُ فيه الدعوى، فلا يضرُّ فيه عدمُ التوافق، كما لو ادَّعتِ الطلاق، فشهدَ الشاهدانِ بالخلع؛ تُقبل.

وكذا لو ادَّعتْ أَمَةٌ العتق، وشهدا أنَّها حرَّة الأصل.

ومعنى قولهم: «يُشترطُ التوافقُ بين الشاهدينِ لفظًا ومعنى عند الإمام»: أن يتَّحدَ اللفظُ والمعنى بطريقِ الوضع، أو يأتي الشاهدُ باللفظِ المرادف، كأنْ يشهدَ أحدُ الشاهدينِ بالهبة، والآخرُ بالعطيةِ مثلًا، فإنَّها تُقبلُ بلا خلاف. كما في «العناية».

ولا يذهب عليكَ أنَّهما لو اشتركا في لازمٍ واحدٍ تُقبل، كما لو أتتِ المرأةُ بشاهدين، أحدهما شهدَ بأنَّه قالَ لها: «أنتِ خليَّة»، والآخرُ شهدَ بأَنَّه قال لها: «أنت بريَّة»؛ فإنَّها لا تُقبل، لأنهما لفظانِ متباينانِ لفظًا ومعنى، وإن اشتركا في لازمٍ واحد، وهو البينونة؛ لأنَّ معناهما لغةً مختلف[1].

أمَّا إذا شهدَ أحدهما بألف، والآخرُ بألفين، لم تُقبلْ عند الإمام مطلقًا، وعندهما[2] تُقبلُ إن كان المدَّعي يدَّعي الألفين، وعلى هذا المائةُ والمائتان، والطلقةُ والطلقتان.

وإن شهدَ أحدهما بألف، وشهدَ الآخرُ بألفٍ وخمسمائة، والمدَّعي يدَّعي الأكثر، قُبلتِ الشهادةُ على الألفِ اتِّفاقًا، لاتِّفاقهما على الألفِ لفظًا ومعنى، وانفرادِ أحدهما بزيادةٍ بحرفِ العطف، والمعطوفُ غيرُ المعطوفِ عليه.

ومثلهُ الطلقةُ والطلقةُ ونصف، بخلافِ العشرةِ والخمسةَ عشر، حيثُ لا تُقبلُ الشهادةُ فيها عنده مطلقًا، أي ادَّعى المدَّعي الأكثر أو لا. كذا في أبي السعود على مسكين.

---

(١) قال في «شرح الزركشي» (٢/ ٤٧٠): معنى أنتِ خلية: أنت متروكة خالية من النكاح. وكذلك برية، معناها: البراءة من النكاح. وكذا بائن، أي منفصلة من النكاح.

(٢) يعني بالإمام: أبا حنيفة رحمه الله، وبهما: أبا يوسف القاضي ومحمَّد بن الحسن الشيباني.

[بيان التناقض المانع للحكم]

فقد استبانَ لكَ ممَّا ذُكِرَ، أنَّ التناقضَ المانعَ للحكمِ تناقضُ الشهادةِ والدعوى.

وهو لا يخلو:

إمَّا أن يكونَ في الإطلاقِ والقيد، كما لو ادَّعى أنَّ له عليه كذا حنطةً بسببِ السَّلَم، فشهدَ الشهودُ أنَّه أقرَّ له بهذا المقدار؛ فلا تُقبلُ هذه الشهادةُ على الأصحِّ. وكذا لو ادَّعى مُلكًا بسببِ الشراءِ أو غيرهِ وأقامَ بيِّنةً على الملكِ المطلق، لكنَّهُ مقيَّدٌ بما إذا ادَّعى الشراءَ من رجلٍ معلوم، أمَّا إذا ادَّعاهُ من رجلٍ مجهول، فإنَّها تُقبل. وكذلك سائرُ الأسباب، كالإرث، والهبة، والصدقة، وغيرها.

أو يكونُ التناقضُ في التاريخ، كما إذا ادَّعى عينًا في يدِ رجلٍ وقال: «هي لي منذُ سنة»، وشهدا بها له منذُ عشرِ سنين، فإنَّها لا تُقبل على الصحيح، بخلافِ العكس. وإذا ادَّعى الملكَ بسببِ الشراءِ منذُ سنة، وشهدَ الشاهدانِ له بالشراءِ من غيرِ ذكرِ تاريخٍ أصلًا، ففيه روايتان: عدمُ القبول، وقيل: القبول. ومثلهُ لو ادَّعى المدَّعي بلا تاريخٍ لشرائه، وشهدَ له الشاهدانِ وأرَّخا، لا تُقبل، وقيل: تُقبل.

أو يكونُ التناقضُ في نفسِ الدعوى، كما بين الإبراءِ والأداء، بأن ادَّعى عليه ألفَ درهم؛ فدفَعَهُ الغريمُ: «إنَّك أبرأتني»؛ وجاءَ بشاهدينِ على الإيفاء، فإن وفَّقَ الغريمُ قُبلت، وإلَّا فلا. أمَّا لو ادَّعى الغريمُ الإيفاء، وشهدَ الشاهدانِ بالإبراء، فإنَّهُ يُقبل، وفَّق أو لا. وكذا إذا ادَّعى دارًا في يدي رجلٍ أنَّها دارهُ ورثها من أبيهِ منذُ سنة، وأقام بيِّنةً أنَّه اشتراها منذُ سنتينِ من الذي هي في يده، فالقاضي لا يقبل هذه

الشهادة، ولا يقضي بالدارِ للمدَّعي، إلَّا إذا وفَّق، بأن قال: «كنتُ اشتريتها من المدَّعى عليه، وبعتها لأبي، وماتَ أبي، فورثتها منهُ منذ سنة». ومثلهُ لو ادَّعى الشراءَ منذ سنة، وأتى بالشاهدين على الهبةِ منذ شهر؛ فإنَّه لا يُقبل إلَّا إذا وفَّق، بأن قال: «وهبني كما شهدَ الشاهدان، بعد ما كنتُ اشتريتُ منذ سنة، ثمَّ جحدَ ووهبني».

[تفصيل في شهادة الشاهدين]

ويجبُ أن يُعلمَ أنَّ موافقةَ الشاهدين فيما شهدا به شرطُ جوازِ القضاءِ بشهادتهما كما مرَّ؛ لأنَّ القضاءَ إنَّما يجوزُ بالحجَّة، وهي شهادةُ المثنَّى هنا، وبدون الحجَّةِ لا يقطعُ الحكم.

وإذا ثبتَ أنَّ الموافقةَ شرط، كانتِ المناقضةُ مانعةً من القبول، فنقول:

إن كانت المخالفةُ بينهما لفظًا ومعنى لا تُقبلُ الشهادة، وإن كانتْ في اللفظِ دون المعنى تُقبل، كما لو شَهِدَ أحدهما على الهبةِ والآخرُ على العطيَّة، وذلك لأنَّ نفسَ اللفظِ ليس بمقصودٍ في الشهادة، بل المقصودُ ما صارَ اللفظُ عَلَمًا عليه، فإذا وُجدتِ الموافقةُ فيه لا تضرُّ المخالفةُ فيما سواه.

وإنِ اختلفَ الشاهدانِ في نفسِ المشهودِ به زيادةً ونقصًا، كما لو شهدَ أحدُ الشاهدينِ على مائة، والثاني على مائةٍ وخمسين، أو جودةٍ وخسَّة، كما لو شهدَ أحدُ الشاهدين على أنَّ الدراهمَ بيض، والآخرُ أنَّها سُود. فإن ادَّعى المدَّعي الأكثرَ والأفضل؛ قُبلتْ على الأقلِّ أو الدُّون. وإن ادَّعى الأقلَّ أو الأدنى؛ رُدَّتِ الشهادة.

وإذا كان الاختلافُ في الألفِ والألفين، أو المائةِ والمائتين، أو الطلقةِ والطلقتين، والمدَّعي يدَّعي الأكثر، فعند الإمامِ تردُّ الشهادةُ مطلقًا، وعندهما تُقبلُ على الأقل، كما علمت ذلك.

ومن الشهادةِ بأكثرَ من المدَّعىٰ: ما لو ادَّعى المدَّعي نصفَ دارٍ مشاعًا، وأتى بشاهدينِ شهدا على مقسومٍ معيَّن؛ فإنَّها لا تُقبل، قالوا: إنَّ الشهادةَ هنا بأكثرَ من المدَّعىٰ. كذا في الأول من «الفصولين»[1].

أمَّا لو شهدَ أحدُ الشاهدينِ على القتل، والآخرُ على الإقرار، واتَّفقا على القتل، واختلفا في الزمان أو المكان، فلا تُقبلُ هذه الشهادة. وكذلك في كلِّ ما يكونُ من الأفعالِ، نحوِ الشجَّةِ وغيرها.

فاختلافُ الشاهدينِ في الإنشاء والإقرار، أو في الزمانِ والمكان، أو في الآلةِ التي قتلَ بها، بأن شهدَ أحدهما أنَّه قتلهُ بحجر، وقالَ الآخرُ قتلهُ بعصا، أو قتله بيده، أو قالَ أحدهما: قتلهُ بالسيف، وقال الآخر: لا أحفظُ الذي كان به القتل، لا تُقبل هذه الشهادة في جميع ذلك.

وإن شهدَ أحدهما بأنَّه رهنهُ بمائة، والآخرُ بمائةٍ وخمسين، فإن ادَّعى المرتهنُ الأكثرَ، قُبلتْ على الأقل، وإن ادعَّى الأقلَّ، رُدَّتِ الشهادةُ بالاتِّفاق؛ لما ذكرنا أنَّ المعطوفَ غيرُ المعطوف عليه.

ولو أقام شاهدًا أنَّ فلانًا أحالهُ على هذا بألفِ درهم، وشهدَ الآخرُ أنَّه أحالهُ بمائةِ دينار، لا تُقبلُ شهادتهما.

---

(١) لعله يعني «جامع الفصولين» في الفقه الحنفي، لمحمود بن إسرائيل المعروف بقاضي سماونة (ت٨٢٣هـ).

ولو شهدَ أحدهما أنَّ فلانًا تصدَّق بهذا الشيءِ على هذا المدَّعي، والآخرُ أنَّه وهبهُ إيَّاهُ، والمدَّعي يدَّعي أحدَ الأمرين، فإنَّ الشهادةَ لا تُقبل. ذكرَ بعضُ المشايخِ أن الفرقَ بين الهبةِ والصدقةِ من حيث صحَّةُ الرجوعِ في الهبةِ ولا رجوعَ في الصدقة. أمَّا لو ادَّعى المدَّعي البراءة، فشهدَ أَحدُ الشاهدينِ بها، وشهدَ له الآخرُ أنَّه وهبَ له الحقَّ، أو تصدَّق به عليه، أو نحله[1]، أو حلَّله له؛ قُبلت.

وإذا كان لرجلٍ على آخرَ ألفُ درهم، فادَّعى أنَّه أوفاها، فشهدَ للغريمِ شاهدٌ أنَّ صاحبَ المالِ أبرأه منها، وآخرُ أنَّ صاحبَ المالِ أقرَّ بالاستيفاء؛ لم يُقبل.

وروى ابنُ سماعةَ[2] عن محمَّدٍ رحمهما الله تعالى: رجلٌ له على رجلٍ ألفُ درهم، فأقامَ المطلوبُ على الطالبِ شاهدينِ، شهدَ أحدهما أنَّه أقرَّ أنَّه أبرأ فلانًا من جميعِ ما لهُ عليه من حقّ، وشهدَ الآخرُ أنَّه قبضَ من فلانٍ جميعَ ما لهُ عليهِ من حقّ، قال: لا أقبلُ ذلك. الكلُّ من «الذخيرة».

ولو شهدَ أحدهما أنَّه طلَّقها بالفارسيَّةِ أو بالنبطيَّة، والآخرُ أنَّه طلَّقها بالعربيَّة، لم يُقبل. وفي الإقرارِ والعتاقِ يُقبل. كذا في «وجيز» الإمام السرخسي[3].

---

(١) نحله: أعطاه، أو تبرع له.

(٢) محمد بن سماعة التميمي، من الحفاظ الثقات، روى الكتب والأمالي، وقضى للمأمون ببغداد، وله كتاب «أدب القاضي» وغيره، وتوفي سنة (٢٣٣هـ). تاج التراجم (ص٢٤١).

(٣) لعله يعني الوجيز في الفقه، لصاحب «المحيط» رضي الدين محمّد بن محمّد السرخسي، المتوفى سنة (٥٧١هـ).

وأجمعوا أنَّها لا تُقبل في القذف. كذا في «حاشيةِ أبي السعودِ» على «الأشباه» من الدعوى.

وإذا شهدا على رجلٍ أنَّه سرق بقرة، واختلفا في لونها، صحَّ، وإن قال أحدهما: بقرة، والآخر: ثور، لم يُقطع، وقالا: لا يُقطع في الوجهين. كذا في «الهداية».

[الموافقة بين اللفظ والمعنى]

والحاصل: أنَّ الموافقةَ بين شهادةِ الشاهدينِ شرطُ قبولها، كما كانت شرطًا بين الدعوى والشهادة، لكنَّهم اختلفوا في أنَّها شرطٌ من حيثُ اللفظُ والمعنى، أو من حيث المعنى خاصَّة.

أمَّا الموافقة من حيث المعنى فلا بدَّ منها بلا خلاف، وهذا إذا شهدَ أحدهما بالهبة، والآخرُ بالعطيَّة، فهي مقبولة. وأمَّا اختلافه، بحيث يدلُّ بعضهُ على مدلولِ البعضِ الآخرِ بالتضمُّن، فقد نفاهُ أبو حنيفة، وجوَّزهُ صاحباه، رحمهم الله تعالى، فإن شهدَ أحدهما بألف، والآخرُ بألفين، لم تُقبلْ عنده، وقالا: تُقبلُ على الألف إذا كان المدَّعي يدَّعي الألفينِ وهو دين. وعلى هذا المائةُ والمائتان، والطلقةُ والطلقتان، والطلقةُ والثلاث، كما مرَّ قبلُ. كذا في «العناية».

وإنَّما كرَّرنا ذلك لأنَّه مزالقُ الأقدام، وخلاصةُ ذلك: أن اختلافَ الشاهدينِ مانعٌ في غيرِ ما استثنوهُ من المسائل، وهي خمسٌ وخمسونَ مسألة، ذكرها آخِرَ الوقفِ في «الدرِّ المختار».

[ملحق بتناقض الشهادة]

وممَّا يَلْحَقُ بتناقضِ الشهادةِ مع الدعوى، وتناقضِ الشاهدِ مع الآخر: تناقضُ شاهدينِ لشاهدينِ آخرين، فإنَّه موجبٌ لردِّ الشهادتينِ قبلَ الحكمِ بإحداهما.

أمَّا لو سبقتْ إحداهما وحكمَ بها الحاكمُ ثمَّ أتتِ الثانية، رُدَّت، كما إذا شهدَ شاهدانِ أنَّه قتلَ زيدًا يومَ النحرِ بمكَّة، وآخرانِ أنَّه قتلهُ يومَ النحرِ بالكوفة، واجتمعوا عند الحاكم، لم يقبلِ الشهادتين؛ لأنَّ إحداهما كاذبة، وليست إحداهما بأولى من الأخرى، فتهاترتا. كذا في «الهنديَّة»[1].

[الشهادة على المرأة]

تنبيه: قولُ الشاهدينِ الذين شهدوا[2] على امرأةٍ بحقٍّ بعدَ أن سمَّياها ونسباها وكانتْ حاضرة، وسألهما القاضي: «هل تعرفونَ المدَّعىٰ عليها؟» فقالوا: «لا نعرفها»؛ تبطلُ[3] شهادتهما؛ لأنَّه إقرارٌ بالجهالة.

---

(١) هي «الفتاوى العالمكيرية»، عُرفت بـ«الفتاوى الهندية»، وهي لجماعة من علماء الهند. برئاسة نظام الدين بابنوري، بأمر السلطان أبي المظفر محيي الدين محمّد أورنك زيب بهادر عالمكير. والنص موجود في «الهداية شرح البداية» (٣/ ١٢٧).

(٢) هكذا وردت العبارة بالجمع بدل التثنية، ويأتي ما هو معطوف عليه أيضًا.

(٣) في الأصل: يبطل.

لأن تحمُّلَ الشهادةِ على المرأة إذا كانت متنقبةً، اختلفَ المشايخُ فيه، فبعضهم وسَّعَ وقال: يصحُّ عند التعريفِ ولو من واحد، كما في المزكِّي والمترجم، والمثنِّي أحوط. وإلى هذا مالَ الشيخ الإمامُ خُوَاهَر زاده[1].

وبعضهم قال: لا يصحُّ التحمُّلُ بدون رؤيةِ وجهها. وبه كان يُفتي الإمام شمسُ الإسلام الأوزجندي[2]، والشيخ الإمام ظهيرُ الدين المرغيناني[3] رحمهما الله تعالى.

ووجهُ ذلك: أن العلمَ شرطُ جوازِ الشهادة، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[4] والعلمُ لا يحصلُ إلَّا بالدليلِ القطعيِّ، غيرَ أنَّ في كلِّ موضعٍ تعذَّرَ الوصولُ إلى القطعيِّ يُكتفىٰ بالدليلِ الظني، وهنا الوصولُ إلى العلم ممكنٌ بكشفِ وجهها، ولا ضرورةَ إلى إقامةِ التعريفِ من الواحدِ أو المثنَّى مقامه، والدليلُ عليه؛ أنَّنا أجمعنا على أنَّه يجوزُ النظرُ إلى وجهها لتحمُّلِ الشهادة، والنظرُ إلى الأجنبيَّة لا يجوزُ إلَّا لضرورة، ولو صحَّ تحمُّل الشهادةِ عليها بدون رؤيةِ وجهها لما جازَ النظرُ إلى وجهها لتحمُّل الشهادة.

---

(١) محمد بن الحسين البخاري المعروف ببكر خواهر زاده، إمام بحر في مذهب الحنفية، وكان عالم ما وراء النهر، توفي سنة (٤٨٣هـ). تاج التراجم (ص٢٥٩).

(٢) هو فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني، المعروف بقاضي خان، له «الفتاوى» في أربعة أسفار، (ت٥٩٢هـ). المصدر السابق (ص١٥١).

(٣) أستاذ السابق، أبو الحسين علي بن عبد العزيز. . . (ت ٥٠٦). الجواهر المضيَّة (٢/ ٥٧٦).

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

وأمَّا معرفةُ الاسم والنسبِ للشهادةِ على ذلك بإخبارِ الغير، فعلى قولِ أبي يوسفَ ومحمَّدٍ رحمهما الله تعالى: إذا أخبرهُ عدلانِ أنَّها فلانة، فذلك يكفي لحلِّ أداءِ الشهادةِ على أنَّها فلانة. وعلى قولِ أبي حنيفة: لا تحلُّ له الشهادةُ على الاسمِ ما لم يسمعْ من جماعةٍ لا يتصوَّرُ تواطؤهمْ على الكذب.

والفقيهُ أبو بكر الإسكاف[١]، كان يُفتي بقولهما في هذه المسألة. وهو اختيارُ نجم الدين النسفي[٢]، وعليه الفتوى.

فإن عرَّفها المعرِّفان باسمها، فينبغي للعدلينِ الشاهدينِ أن يشهدا على شهادتهما، فيشهدا عند القاضي على شهادتهما بالاسم والنسب، ويشهدا بأصلِ الحقِّ بطريقِ الأصالة، فيجوزُ بلا خلاف.

وفي «الجامع الأصغر»[٣] قال أبو بكر الإسكاف: المرأة إذا أحسرتْ عن وجهها وقالت: أنا فلانةُ بنتُ فلان، وقد وهبتُ زوجي مهري، فإنَّ الشهودَ لا يحتاجونَ إلى شهادةِ عدلين أنَّها فلانةُ بنتُ فلانٍ ما دامتْ حيَّة، فإن ماتتْ فحينئذٍ يحتاجُ الشهودُ إلى شهادةِ شاهدينِ أنَّها فلانةُ بنتُ فلان.

قال نجمُ الدين النسفي: ويصحُّ تعريفُ من لا يصلحُ شاهدًا لها، سواءٌ كان الإشهادُ لها أو عليها، ومن المشايخِ من قال: إن كانَ الإشهادُ لها لا يصلحُ تعريفُ من لا يصلحُ شاهدًا لها.

---

(١) أبو بكر محمَّد بن أحمد الإسكاف، عالم حنفي جليل. أستاذ أبي جعفر الهندواني، (ت٣٣٣هـ). تاج التراجم (ص٥١)، الجواهر المضية (٣/ ٧٦).

(٢) نجم الدين عمر بن محمَّد النسفي، فقيه حنفي أديب، صنَّف في علوم عديدة، وتوفي سنة (٥٣٧هـ). تاج التراجم (ص٢١٩).

(٣) الجامع الأصغر لمحمد بن الوليد المعروف بالزاهد، السمرقندي الحنفي.

وعن محمَّد بن مقاتل[1]: إذا سمعَ الرجلُ صوتَ المرأةِ من وراءِ حجاب، وشهدَ عندهُ اثنانِ أنَّها فلانةُ بنتُ فلان، لا يجوزُ أن يشهدَ عليها، أطلقَ الجوابَ إطلاقًا.

وكان الفقيهُ أبو الليث يقول: إذا أقرَّتِ المرأةُ من وراءِ حجاب، وشهدَ عنده اثنانِ أنَّها فلانة؛ لا يجوزُ لمن سمعَ إقرارها أن يشهدَ عليها، إلَّا إذا رأى شخصها حالَ ما أقرَّت، فحينئذٍ يجوزُ أن يشهدَ على إقرارها، بشرطِ رؤيةِ شخصها لا رؤيةِ وجهها.

وذكرَ الخصّاف[2] في «أدب القاضي»: إذا أرادَ الرجلُ أن يعرفَ المرأةَ التي يريدُ أن يشهدَ لها بوكالةٍ أو بأمرٍ من الأمور، ينبغي أن يدخلَ وعندها جماعةٌ من النساءِ ممَّن يثقُ بهنَّ ذلك الرجل، فيسألهنَّ: أهذه فلانةُ بنتُ فلان؟ فإن قلنَ نعم، تركها أيَّامًا، ثمَّ نظرَ إليها مرَّةً أخرى بحضرةِ نسوةٍ أُخر، فيصنعُ بها مثلَ ذلك. وكذلك يتردَّدُ إليها مرارًا شهرينِ أو ثلاثة، فإذا وقعتْ معرفتها في قلبهِ بقولِ نساءٍ أو رجال، شهدَ عليها بذلك.

وفي فتاوى النسفي: إذا شهدا على امرأةٍ سميَّاها ونسباها وكانتْ حاضرة، فقالَ القاضي للشهود: هل تعرفونَ المدَّعى عليها؟ فقالوا: لا، فالقاضي لا يقبلُ شهادتهم، ولو قالا: تحمَّلنا الشهادةَ على امرأةٍ اسمُها ونسبُها كذا، ولكنْ أهي هذه المرأةُ بعينها أو لا؛ صحَّتْ شهادتهم على

---

(١) محمَّد بن مقاتل الرازي، قاضي الري من أصحاب محمّد بن الحسن، (ت٢٤٨هـ). الجواهر المضيَّة (٣/ ٣٧٢) وهامشه.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عمرو الخصَّاف الشيباني، عارف بالفقه، كان مقدَّمًا عند الخليفة المهتدي بالله، صنَّف كتاب «الحيل» وغيره، ومات ببغداد سنة (٢٦١هـ). تاج التراجم (ص٩٧).

المسمّاة، وكان على المدَّعي البيِّنةُ أنَّها هذه هي التي سمَّوها ونسبوها، بخلافِ الصورةِ الأولى، لأنَّهم في الأولى أقرُّوا بالجهالةِ فبطلتْ شهادتهم. ولا كذلك هذا الوجه. كذا أوَّلَ شهاداتِ «الذخيرة».

خاتمة: إنَّما كان التناقضُ مانعًا لصحَّةِ الدعوى والشهادةِ لاستحالةِ ثبوته، ومن شروطِ صحَّةِ الدعوى: احتمالُ الثبوت، فإن لم يكنِ المدَّعي محتملَ الثبوت، آلَ ذلك إلى الإلزامِ بالمحال؛ لأنَّ نتيجةَ الدعوى والشهادةِ إصغاءُ الحاكم، ونتيجةُ الإصغاءِ إلزامُ المدَّعى عليه بالمدَّعي، فمتى كان المدَّعىٰ محالًا كان إلزامًا بالمحال، وهو لا يجوز.

[الدعوى بالمحال]

قال في «البدائع» أوَّلَ الدعوى: ومن شرطها: أن يكونَ المدَّعى ممَّا يحتملُ الثبوت؛ لأنَّ دعوى ما يستحيلُ وجودُهُ حقيقةً أو عادةً كاذبة، حتَّى لو قالَ لمن لا يولدُ مثلهُ لمثله: «هذا ابني»، لا تُسمعُ دعواه؛ لاستحالةِ أن يكونَ الأكبرُ سنًّا ابنًا لمن هو أصغرُ منه، انتهى. والمناقضُ في دعواهُ يدَّعي أمرًا مستحيلًا، لاستحالةِ وجودِ الشّيءِ مع ما[1] يناقضهُ وينافيه.

قال في «البدائع» من الدعوى: ومن شروطها: عدمُ التناقضِ في الدعوى؛ لاستحالة وجودِ الشيء مع ما يناقضهُ وينافيه. كمن أقرَّ بعينٍ في يدهِ لرجل، فأمرهُ القاضي بدفعها إليه، فادَّعى أنَّه كان اشتراها منه قبل ذلك؛ لا تُسمعُ دعواه؛ لأنَّ إقرارَهُ بالملكِ لغيرهِ للحالِ يمنعُ الشراءَ منهُ قبل ذلك؛ لأنَّ الشراءَ يوجبُ الملكَ للمشتري، فكان يناقضُ الإقرارَ والإقرارُ يناقضه، فلا يصحّ، انتهى.

---

(١) في الأصل، هنا وفيما يأتي: معما.

[الشهادة بالممتنع]

فالدَّعوىٰ بالممتنع، وإن شئتَ قل: بالمحالِ والمستحيل، لا تُسمع، ومثلها الشَّهادة، سواءٌ كان الممتنعُ عقلًا، أو عادةً، أو شرعًا، ضروريًّا كان أو نظريًّا، محالًا لذاتِهِ أو لغيره.

ـ أمَّا الممتنعُ عقلًا واصطلاحًا، فقد عرَّفوهُ بأنَّه ما لا يتصوَّرُ في العقلِ وجوده.

وهو قسمان:

* ضروري: كخلوِّ الجرمِ عن الحركةِ والسكونِ معًا.

* ونظري: كالشريك.

ويمكنُ تمثيلُ الواجبِ والجائزِ والممتنعِ بحركةِ الجرمِ وسكونه.

فالواجبُ: أحدهما لا بعينه.

والمستحيلُ: خلوُّهُ عنهما، أو اجتماعهما معًا.

والجائزُ: ثبوتُ أحدهما معيَّنًا بدلًا عن الآخر.

قال إمامُ الحرمين: معرفةُ هذه الأحكام هي العقل، لأنَّه العلمُ بوجوبِ الواجباتِ، وجوازِ الجائزات، واستحالةِ المستحيلات. كذا في «التحفة».

ومنه: دعوى الأصغر سنًّا ولديه الأكبرَ منه سنًّا المارّة، فإنَّها ممتنعةٌ ضرورة، وأكثرُ دعاوى التناقضِ من الممتنعِ عقلًا ضرورةً أو نظرًا.

ـ وأمَّا المستحيلُ عادةً، فهو أمرٌ ممكنٌ في نفسهِ لم تجرِ العادةُ بوقوعه، كخوارقِ العادات، من المعجزاتِ والكرامات، فإنَّها غيرُ

ممتنعةٍ عقلًا، بل عادة، وإلَّا لما تعلَّقتِ القدرةُ الإلهيَّةُ بها، لأنَّ متعلقَ القدرةِ الإلهيَّةِ الممكن، فلا تتعلَّقُ بواجبٍ ولا مستحيل، للزومِ المحالِ من انقلابِ الحقائق، أعني قلبِ أقسامِ الحكم العقليِّ بعضها لبعض، كأن يصيرَ الواجبُ مستحيلًا وعكسه، كما في «حاشية الأمير»؛ إذ المرادُ من المحالِ عادةً أمرٌ ممكنٌ في نفسهِ لم تجرِ العادةُ بوقوعه، مثلُ انقلابِ عصا موسى عليه السلام حيَّة، إذ إمكانها ضروريّ، وإبداعها ليس بأبعدَ من إبداعِ الأرضِ والسماء. كذا في «شرح المقاصد».

فمن المستحيل عادةً دعوى من هو معروفٌ بالفقرِ على آخر أنَّه أقرضهُ أموالًا عظيمة، فإنَّه أمرٌ ممكنٌ في نفسه، إلَّا أنَّ العادةَ تقضي ببطلانه.

قال في «البحر» آخِرَ التحالف: ومن شروطِ صحَّةِ الدعوى أن يكونَ المدَّعى به ممَّا يحتمِلُ الثبوت، بأن لا يكونَ مستحيلًا عقلًا أو عادة؛ فإنَّ الدعوى والحالُ ما ذُكرَ ظاهرةُ الكذب؛ لأنَّ المستحيلَ العاديَّ كالمستحيلِ العقليِّ.

مثالُ المستحيلِ عادةً: دعوى من هو معروفٌ بالفقرِ والحاجةِ ـ وهو يأخذُ الزكاةَ من الأغنياء ـ، على آخرَ أنَّه أقرضهُ ألفَ دينارٍ نقدًا دفعةً واحدة، وأنَّه تصرَّفَ فيها لنفسه، وأنَّه يطالبهُ بردِّ بدلها! فمثلُ هذه الدعوى لا يَلتفتُ إليها القاضي؛ لخروجها مخرجَ الزورِ والفجور، ولا يسألُ المدَّعى عليه عن جوابها. انتهى.

قلت: اللّهم إلَّا إذا ادَّعى أنَّه غصبَ له مالًا عظيمًا كان ورثهُ من مورثهِ المعروفِ بالغنى. انتهى ما ذكرهُ في «البحر».

ـ وأمَّا المستحيلُ الشرعي، فهو أمرٌ وردَ الشرعُ بأحدِ طرفيهِ من أنَّه

كائنٌ أو غيرُ كائن، فالنسبةُ بينه وبين الأوَّلينِ من وجهٍ لاجتماعها في الشريك، فإنَّه محالٌ شرعيٌّ عقليٌّ عاديٌّ.

وفي الدعوى بالمحالِ شرعًا ادِّعاءُ ولديَّةِ معروفِ النسبِ من الغير، بأن يدَّعي زيدٌ أنَّ بكرًا المعروفَ نسبهُ من خالد، هو ابنه، فلا تُسمعُ دعواه؛ لأنَّ بنوَّته وإن كانتْ ممكنةً في ذاتها، إلَّا أنَّ الشرعَ وردَ بكونِ الولدِ للفراش(١)، فكانت دعوى مستحيلٍ شرعي.

ومثله الدعوى بحلِّ سائر المحرَّماتِ الشرعيَّة، فإنَّها من هذا القبيل، وهذا نوعُ الممتنع للغير.

وقد يكونُ منها ما هو ممتنعٌ لذاتهِ ضروريًّا أو نظريًّا.

فالضروريُّ كاجتماعِ النقيضين.

والنظريُّ كالشريك، كما مرَّ قبل ذلك.

[من الدعوى بالمحال أيضًا]

ومن الدعوى بالمحال: الدعوى بما يلزمُ منه محال، كالدعوى بخلافِ المشهورِ المتواتر، فإنَّها إنْ كانتْ في ذاتها جائزةً فلا تُسمع؛ لما يترتَّبُ عليها من ردِّ الثابتِ بالضرورة، والضرورياتُ لا يدخلها الشكُّ عندنا، فضلًا عن الردّ. كذا نقلهُ الكردري عن «المحيط».

فإن قيل: ما ذُكر من أنَّ التناقضَ إنَّما كان مانعًا لصحَّةِ الدعوى لأنَّهُ يؤولُ إلى إلزامِ الحاكمِ المدَّعىٰ عليه بالمحال، متجهٌ في بعضِ

---

(١) هو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، ونصه «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

الصور، كدعوى الأصغرِ بنوَّةَ الأكبرِ منه سنًّا، وفي دعوى بنوَّةِ معروفِ النسبِ من الغير، وفي دعوى حلِّ ما حرَّمه الشرع، أو عكسه، فإنَّ في هذه الصورِ إلزامَ الحاكمِ المدَّعى عليه بالممتنع.

وأمَّا في بقيةِ المتناقضاتِ فغيرُ مسلَّم، بل الدعوى والإلزامُ بأحدِ المتناقضينِ والممكن الحكم والإلزام به، فإنَّ المدَّعي يدَّعي أحدَ الكلامينِ المتناقضين، ويطلبُ من الحاكمِ الإلزامَ به، لا يدَّعي كلًّا منهما حتَّى يكونَ دعوًى وإلزامًا بمحال، كما ذكر في «التعليل».

فإذا ادَّعى عينًا بعد إقرارهِ بأنَّها ملكُ المدَّعى عليه مثلًا، فإنَّما يدَّعي مُلكيَّتها، ويطلبُ من الحاكمِ سماعَ بيِّنتهِ على الملك، ولا يقولُ إنِّي أقول إنَّها ملكُ هذا المدَّعى عليه وليستْ ملكي، وملكي ليستْ ملكه[1]، فاحكمْ بذلك أيُّها الحاكم، حتى يكونَ فيه الدعوى والإلزامُ بالمحال.

قلت: جوابُ هذا الإشكالِ يُبتنى على أصلٍ عظيمٍ فقهيٍّ ذكرهُ في «المحيط» يتخرَّجُ عليه كثيرٌ من مسائلِ الدعوى والشهادة، وهو أنَّه متى فُقِدَ المرجِّحُ في الكلامينِ المتناقضينِ من دعوًى أو شهادة، جُعلا كأنَّهما وقعا معًا، حتَّى كان المدَّعي المتناقضُ في صورة «البدائع» المارَّةِ يقول: العينُ ملكي، ليستْ ملكي! ويطلبُ من الحاكم إلزامَ المدَّعى عليه بمقتضى هذا الكلامِ المتناقض. وهذا هو الممتنع، لا دعوى أحدِ الطرفين، فإنَّه لا تناقضَ هناك أصلًا.

انظرْ إلى عبارةِ «البدائع» المتقدِّمة، التي يقولُ فيها: «ومن شروطها: عدمُ التناقضِ في الدعوى، لاستحالةِ وجودِ الشيءِ مع

---

(١) هكذا في الأصل.

ما يناقضهُ ويُنافيه». فقد اعتبرَ الكلامينِ معًا وقعا لعدمِ المرجِّح، وعلى هذا سائرُ الدعاوى المتناقضةِ عند عدمِ المرجِّح.

وأمَّا اعتبارُ هذا في بابِ الشهادة، فمن جملةِ صورها ما نقلهُ صاحبُ «المحيط» جوابًا عن إشكال، فنقلَ فيه ما يقربُ من هذا الإشكال، وأجاب عنه بالأصل المذكور، ونصُّه:

إذا كانتِ الدارُ في يدِ رجلٍ حرّ، فأقامَ البيِّنةَ أنَّها دارهُ، باعها من هذا المكاتبِ بألفِ درهم! وأقام المكاتبُ البيِّنةَ أنها دارُه، باعها من هذه المرأةِ بألفِ درهم! وأقامتِ المرأةُ بيِّنةً أنَّها دارها، باعتها من الحرِّ التي في يدهِ بألف! ولم يؤرِّخوا؛ ففي قولِ أبي حنيفةَ وأبي يوسفَ رحمهما الله تعالى: البيِّناتُ كلُّها باطلة، وتتركُ الدارَ في يدِ ذي اليدِ قضاءَ ترك، سواءٌ شهدَ الشهودُ بالقبضِ أو لا؛ لأنَّ بيِّنةَ كلٍّ واحدٍ منهما تقتضي أن يكونَ بائعًا، وبيِّنةَ صاحبِهِ تقتضي أن يكونَ مشتريًا، وبينهما تناف.

فإن قيل: ينبغي أن لا يكونَ تهاترٌ للبيِّنات؛ لأنَّه لا تعارضَ، إذ كلُّ واحدٍ منهما لا يدَّعي على صاحبِهِ مثلَ ما يدَّعي صاحبهُ عليه، بل يدَّعي على غيرهِ، بخلافِ ما تقدَّم.

قلنا: ما تهاترتِ البيِّناتُ باعتبارِ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يدَّعي على صاحبِهِ مثلَ ما يدَّعي صاحبُه عليه، بل لأجلِ التضادِّ والاستحالة. وبيانُ التضادِّ: أنَّ كلَّ واحدٍ منهما جُعلَ بائعًا ومشتريًا في وقتٍ واحد؛ لأنّا متى جهلنا التاريخَ جُعلا كأنَّهما وقعا معًا، انتهى.

والمرادُ من ذلك: أنَّ الشهاداتِ المذكورةَ لمّا رُدَّتْ كانت تقتضي مُحالًا، الذي هو كونُ الشخصِ بائعًا ومشتريًا في آنٍ واحد، في لفظٍ

واحد؛ لأنّا إذا جعلناهُ بلفظينِ كان ذلك في آنينِ ولم يكونا معًا، بل متفرِّقين، فلا استحالة، وهذا هو المرادُ من قوله «معًا» وتصويرِهِ المحال. فقد ظهرَ الجوابُ وانحلَّ الإشكال.

[اختصاص بطلان الدعوى والشهادة]

واعلمْ أن بطلانَ الدعوى والشهادةِ مختصٌّ بما إذا لم يترجَّحْ أحدُ الكلامينِ بمرجَّح، مثلَ المواضعِ التي يرتفعُ فيها التناقض، كما لو صدَّقهُ الخصمُ على المدَّعي، فإنَّ أحدَ الكلامينِ إذ ذاك ترجَّحَ بتصديق الخصم.

ومثلهُ تكذيبُ الحاكم إيَّاه، كما لو ادَّعى رجلٌ بالكفالةِ على آخرَ فأنكر، فأقام عليه بيِّنةً بأمرِ المكفول، وأخذَ المالَ بعد الحكم، فادّعى المحكومُ عليه على الأصيل ليرجعَ عليه، فأجابهُ الأصيل: إنَّك متناقض، لأنَّك أنكرتَ الكفالةَ والآنَ تطلبُ منِّي المال، فلا تُسمعُ دعواك. فإنَّه لا يصيرُ بهذه الصورةِ مناقضًا، لأنَّ الحاكمَ كذَّبه؛ حيث أثبتَ عليه بالبيِّنةِ وحكمَ الحاكمُ بها، فتُسْمَعُ دعواهُ على الأصيل.

وكذلك لو قال: «تركتُ الكلامَ السابق»، واستقرَّ على الثاني؛ فإنَّه يرتفعُ التناقض، ويكونُ ذلك مرجِّحًا لقبولِ الكلامِ الثاني. كذا في شتَّى القضاء من «البحر».

والمحلَّاتُ التي اغتفرَ الفقهاءُ التناقضَ فيها قد مرَّ ذكرُها وصورُها قبلَ ذلك، فلا نعيده.



[الختام]

وليكنْ هذا آخرَ ما أردتُ تحبيرَهُ وتسطيرهُ من التناقضِ.

نَجَزَ في أواخِرِ شهرِ محرَّمٍ الحرام، الذي هو من شهورِ اثنينِ وثلاثمائةٍ وألف.

وصلّى الله تعالى على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبهِ وسلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين

❑❑❑

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ المسند الأصولي عبد الله التوم عليَّ، من أوله إلى آخره، في مجلسَيْن مباركَيْن، آخرهما بعد أذان عصر يوم الأربعاء ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ.

وحضر أطرافًا من المجلسين المشايخ الأفاضل: محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، وعماد الجيزي.

فصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

تجاه الكعبة المشرفة

حرسها الله وأهلها

فهرس الموضوعات

❑❑❑

لقاءُ العشرِ الأواخرِ
بالمسجدِ الحرامِ
(١٩٨)

رسالتانِ



الأُولَى
الشّيخ الإمام العلاّمة علاء الدّينِ ابن العطّار
(٦٥٤ - ٧٢٤هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

الثّانيةُ
شيخ الإسلامِ مُحيي الدّينِ النّوويّ
(٦٣١ - ٦٧٦هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

تحقيقُ
السّيّد عبد الله الحُسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دارُ البشائرِ الإسلاميّة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل، فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الإصلاح الحقيقي الشَّامل لا يكون إلَّا بما كان عليه أوَّل هذه الأمَّة المباركة؛ إذ لا يصلح حال آخرها إلَّا بما صلح به أوّلها، وما لم يكن لأوّل هذه الأمَّة دينًا وشرعًا، لا يكون لآخرها دينًا ولا شرعًا.

وأهل القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بأنَّهم خير القرون، إنَّما كان صلاح قلوبهم وأحوالهم بسماع القرآن الكريم، والصلاة، والصيام، والقيام، والذكر، ومدارسة العلم، وحضور الجمع والجماعات، والشِّعر الذي فيه الحكمة والزهد والمنافحة عن دين الله، وغير ذلك، واعتصامهم بهذا السماع المشروع من أعظم أسباب فلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[١].

* * *

أما السماع الممنوع فهو «مما تُسرع إليه نفوس الجاهلين، وتُولع به قلوب الغافلين، وتُؤْثره توجُّهات البطّالين، وينتفع به ضعفاء المشرفين، وتقف معه حقائق المجانين، وترتاح إليه أكباد المفتونين، وتميل إليه كلّيات الممتحنين، وتنطبع معه أسرار المخدوعين، وتربُوا به زوائد المستدرجين، وتجمع له كلّيات المدَّعين، وتقطع به

(١) سورة الأنفال: الآيات ٢ ـ ٤.

جملة المتوجّهين، وتتضرَّر به بصائر المريدين، وتنقص به موادّ العارفين!

وقد يتعلَّق به بعض الواصلين؛ لإفادة غيرهم، أو رفقًا بأبدانهم، أو موافقة للحال في وقتهم؛ فهو موقف الإبطال، ومزلة أقدام الرجال.

وأكثر ما يعتني به أهل البطالة والضلال.

فقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: سألت أستاذي عن السماع، فأجابني بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[1].

وقال الشيخ أبو العبّاس المرسي: مَن كان من فقراء هذا الزمان، مُؤْثِرًا لهواه، آكلًا لما حرَّمه مولاه، ففيه نزغة يهوديّة، لأنّ القوّال يذكر العشق وما هو بعاشق، والمحبّة وما هو بمحبّ، والوجد وما هو بواجد، فالقوّال يقول الكذب، والمستمع سمّاع له، ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى إلى السماع، فهو يصدق عليه قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[2].

قال: وعَبَر بعض الصحابة على بعض اليهود، فسمعهم يقرأون التوراة فتخشَّعوا، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام، فقال: اقرأ، قال: «وما أقرأ؟»، قال: اقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[3].

---

(١) سورة الصافات: الآيتان ٦٩ ـ ٧٠.
(٢) سورة المائدة: الآية ٤٢.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥١.

فعوتبوا، إذ تخشَّعوا من غيره، وهم إنَّما تخشعوا من التوراة، وهي كلام الله، فما ظنَّك بهذا؛ أعرض عن كتاب الله، وتخشَّع من الملاهي والغناء!!

* * *

وبالجملة، فالسماع من شُبَه الدِّين التي يتعيَّن على من استبرأ لدينه وعرضه التبرؤ منها، وهو من حيث صورته يشبه الباطل، فيترجَّح تركه.

وقد صنَّف الناس فيه نفيًا وثبوتًا، ولم يختلفوا في فساده إذا اقترنت به أمور فاسدة، بحضور النساء وسماعهن أصوات الرجال، وحضور الآلات والشبَّان الحسان، وإن أُمنت الفتنة، لأنَّه يحرِّك ما في القلوب، والغالب على النفوس الشرّ.

فلذلك قال صاحب «الأمر المحكم المربوط فيما يلزم الشيخ والمريد من الشروط»: إنَّ السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم، ولا يُقتدى بشيخ يقول بالسماع، ولا يعمل به.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله: ليس السماع من التصوّف بالأصالة ولا بالعرض»[1].

* * *

* وها أنذا أضعُ بين يديك رسالتَين نفيستَين موجزتَين حول مسألة السَّماع لعالِمَين جلِيلَين فاضِلَين، هما: الإمام النَّووي (٦٧٦هـ)، وتلميذه ومختصِرُه العلَّامة ابن العطَّار (٧٢٤هـ) ـ رحمهما الله تعالى ـ

---

(١) عدَّة المريد الصادق (ص٢٦٣ ـ ٢٦٤)، للشيخ أحمد زرّوق.

اللّذين تصدّيا للسّماع الممنوع، وحذّرا من آثاره السَّيئة الخطيرة على الفرد والمجتمع، أُسْوةً بمن سبقهما من أهل العلم والتحقيق؛ فجزاهما الله عنّا خير الجزاء(١).

«فمن أحبَّ النجاة غدًا، والمصاحبة لأئمَّة الهدى، والسلامة من طريق الردى، فعليه بكتاب الله؛ فليعمل بما فيه، وليتَّبع رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، فلينظر ما كانوا عليه، فلا يعدوه بقول ولا فعل، وليجعل عبادته واجتهاده على سننهم، وسلوكه في طريقهم، وهمَّته في اللحاق بهم، فإنَّ طريقهم هو الصراط المستقيم، الذي علمنا الله سبحانه سؤاله، وجعل صحَّة صلاتنا موقوفة على الدعاء به، فقال سبحانه معلِّمًا لنا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(٢)، آمين»(٣).

أمَّا من «يهيج عند سماع الأبيات، ولا يتأثَّر بسماع الآيات، ويبكي عند سماع الصوت الرغيد، ولا يبالي عند سماع الوعد والوعيد، فليس هو على الطريقة الصحيحة، فإن لم يتب نُودي عليه يوم القيامة بالخزي والفضيحة»(٤).

* * *

(١) لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الرسالتين وردتا ضمن مجموع فيه عدّة رسائل في السماع لعدد من العلماء، وقد جعل الناسخ للمجموع رسالة ابن العطّار قبل رسالة شيخه الإمام النووي.

(٢) سورة الفاتحة: الآيتان ٦ ـ ٧.

(٣) ذم ما عليه مدعو التصوف (ص١٨)، للإمام ابن قدامة.

(٤) قاله الإمام ابن كثير كما في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٧٦).

أسأل الله تعالى بأسمائِهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى أن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينفع بالرسالتَين: الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالِدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأحبابي ولأهلي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

وكتبه

السَّيِّد عَبْدُ الله الحُسَيْنِي

البُسيتين ـ البحرين

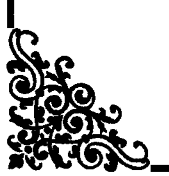


ترجمة الإمامَين المؤلِّفَين

الشّيخ الإمام العلّامة علاء الدِّين ابن العطّار

و

شيخ الإسلام مُحيي الدِّين النّوويّ



ترجمة الإمام ابن العطَّار[1]

(٦٥٤هـ ـ ٧٢٤هـ)

*** اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:**

هو الإمام، العالم، العامل، المحدِّث، الحافظ، الفقيه، المفتي، الصالح، بقيَّة السَّلف، الزاهد، صاحب المصنَّفات النافعة: عليّ بن

---

(١) انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين (ص٥٢ ـ ٥٣) لابن العطَّار، ومعجم الشيوخ الكبير (٢/ ٧ ـ ٨)، وذيل تاريخ الإسلام (ص٢٨١ ـ ٢٨٣)، وتذكرة الحفّاظ (٤/ ١٩٨)، وذيل العبر في خبر من غبر (٤/ ٧١) للذهبي، وأعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨) للصفدي، والبداية والنهاية ١٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) لابن كثير، والتبيان لبديعة البيان (٣/ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٩) لابن ناصر الدِّين الدمشقي، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) لابن قاضي شهبة، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٤ ـ ٦) لابن حجر العسقلاني، والأعلام (٤/ ٢٥١) للزركلي، وقد توسّع في ترجمته جمع من المعاصرين، منهم: شيخنا مشهور في تحقيقه لتحفة الطالبين (ص٢٦ ـ ٣٣)، والدكتور محمَّد السليماني في تحقيقه لأدب الخطيب (ص٢١ ـ ٥٩)، والدكتور جاسم الفجي في تحقيقه لحكم صوم رجب وشعبان (ص١٠ ـ ١٦)، وشيخنا نظام يعقوبي في عنايته بالعدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام (١/ ١٣ ـ ٢١).

إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدِّين، أبو الحسن ابن العطَّار، الدمشقي، الشافعي.

كان أبوه عطَّارًا، وبحرفة أبيه اشتُهر، وكان جدُّه طبيبًا.

*** ولادته ونشأته ورحلته وإفادته:**

وُلد يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وستّ مائة.

حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة، وتلقَّى العلم عن علماء بلده.

ثمَّ شدَّ الرحال، وقصد كثيرًا من البلاد الإسلامية، كمكّة المكرّمة، والمدينة المنوَّرة، وبيت المقدس، ونابلس، والقاهرة، وسمع بها من كبار علماء الأمصار يزيدون على المئتين، حتَّى جمع له أخوه لأمّه بالرضاعة الإمام شمس الدِّين الذهبي مشيخة خاصَّة به في مجلد.

ثمَّ رجع إلى بلده بعد رحلة طويلة شاقّة، فأقبل على العلم دراسة وتدريسًا، واشتغالًا وتصنيفًا، فأجاد وأفاد، وانتفع به العباد والبلاد.

فباشر مشيخة المدرسة النوريَّة مدّة ثلاثين سنة، ودرَّس بالقوصيّة بالجامع، ووِلي مشيخة العلميّة، وحدَّث، ونسخ الأجزاء، وكتب الطباق، ودار مع الطلبة، وغلب عليه الفقه والحديث، ودرَّس وأفتى سنين، وصنَّف أشياء مفيدة، واشتُهر ذكره بين الناس.

وقد أُصيب بفالجٍ سنة واحد وسبع مائة، فلم يمنعه ذلك المرض من استمرار حضور مجالس العلم والدرس، والجُمَع والجماعات، بل ازداد قوَّة وعزيمة، فكان يُحمل في محفّة، ويطاف به، وكتب بشماله مدَّة.

*** شيوخه:**

أكتفي ببعض شيوخه، وهم:

١ ـ الإمام النَّووي:

لازمه كثيرًا، وهو أشهر أصحابه، وأخصّهم به، فكانت صحبته له دون غيره من أوّل سنة سبعين وستّ مائة وقبلها بيسير إلى حين وفاته، وقرأ عليه الفقه والحديث تصحيحًا وعرضًا، شرحًا وضبطًا وتعليقًا، خاصًّا وعامًّا، وكتب من مصنَّفاته كثيرًا، وبيّض منها، حتّى كان يقال له: مختصِر النووي، أو المختصِر.

وكان ابن العطَّار شديد المحبَّة لشيخه النَّووي، وكانت بينهما مودَّة أكيدة، واجتماع دائم، وكان الإمام النَّووي يحبُّه ويُسَرُّ برؤيته، ويعتقد في تلميذه الصلاح والتقوى، كما كان يثق تمامًا بكفاءته ومقدرته العلميَّة، فيقول ابن العطَّار متحدِّثًا عن ذلك:

«كان ـ أي: شيخه النَّووي رحمه الله ـ رفيقًا بي، شفيقًا عليَّ، لا يمكِّن أحدًا من خدمته غيري، على جهد منِّي في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي رضي الله عنه في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كلِّ شيء حتَّى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك... وأذن لي رضي الله عنه في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء، فكتبه بخطه، وأقرني عليه، ودفع إليَّ درجًا فيه عدّة الكتب الّتي كان يكتب فيها، ويضيف بخطه، وقال لي: إذا انتقلتُ إلى الله تعالى، فأتمَّ شرح المهذّب من هذه الكتب، فلم يقدّر ذلك لي».

وقد أفرد ابن العطَّار ترجمة شيخه النَّووي بالتصنيف، سمَّاه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين».

٢ ـ الإمام ابن دقيق العيد:

قرأ عليه الفقه في القاهرة، وشرح عمدة الأحكام له، واستفاد من شرحه على العمدة، فنقل منه في مواضع كثيرة.

٣ ـ شيخ النحاة محمَّد بن عبد الله بن مالك الجيّاني:

أخذ عنه العربيّة.

*** ثناء العلماء عليه:**

أثنى عليه خيرًا كثير من العلماء المعاصرين له أو المتأخِّرين عنه، أكتفي ببعضهم:

ـ **قال الإمام الذهبي**: «الشيخ الإمام، المفتي المحدِّث، الصالح، بقيَّة السلف... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة والعلميَّة، يلقَّب بمختصِر النَّواوي، وبالمختصِر... أفتى ودرَّس، وجمع وصنَّف، ونسخ الأجزاء، ودار مع الطلبة، وسمع الكثير... واشتهر ذكرهَ... وله محاسن جمَّة، وزُهْد وتعبُّد، وأمرٌ بالمعروف، على زعارة في أخلاقه، وله أتباع ومحبُّون».

ـ **وقال الإمام ابن كثير الدمشقي**: «الشيخ، الإمام، العالم... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة بالجامع... سمع الحديث، واشتغل على الشيخ الإمام العالم العلَّامة محيي الدِّين النَّواوي، ولازمه حتّى كان يقال له: مختصِر النواوي، وله مصنّفات،

وفوائد ومجاميع، وتخاريج. وباشر مشيخة النوريَّة من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة، مدَّة ثلاثين سنة».

ـ وقال الإمام الصفدي: «الشيخ الإمام، المفتي المحدِّث الصالح، بقيَّة السَّلف... شيخ دار الحديث النوريَّة، ومدرِّس القوصيَّة والعلميَّة... وكان فقيهًا أفتى ودرَّس، وركب الجادة في العلم وألَجَّ وعرَّس، وجمع وصنَّف، ونسخ الأجزاء وألَّف، ودار مع الطلبة ووظَّف، وكان فيه زهد، وورع بلغ الجهد، وتعبَّد وأمر بالمعروف على زعارة أخلاقه، ومرارة في مذاقه... وكان له محبُّون وأتباع، وسوق نافقة فيها تطلّب وتُبَّاع».

وقال الإمام ابن ناصر الدِّين الدمشقي: «كان إمامًا علَّامة من المتْقنين، وولي مشيخة دار الحديث النوريَّة بدمشق، وأفاد الطالبين، وروى لنا عنه عدَّة من شيوخنا المسندين، وهو ثقة من الأثبات، وله عدَّة مصنّفات».

*** مصنَّفاته:**

١ ـ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، مطبوع.

٢ ـ «فتاوى الإمام النَّووي»، قام بترتيبها، مطبوعة.

٣ ـ «مجلس في زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور وما يتعلَّق بذلك من المحدثات المؤدِّيات إلى الآثام والفجور»، مطبوع.

٤ ـ «مختصر كتاب «النصيحة لأهل الحديث»، للخطيب البغدادي»، مطبوع.

٥ ـ «حكم صوم رجب وشعبان وما الصَّواب فيه عند أهل العلم والعرفان، وما أُحْدِث فيهما، وما يترتَّب من البدع الّتي يتعيَّن إزالتها على أهل الإيمان»، مطبوع.

٦ ـ «الاعتقاد الخالص من الشكّ والانتقاد»، طُبع جزء منه.

٧ ـ «العدَّة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام»، مطبوع.

٨ ـ «أدب الخطيب»، مطبوع.

٩ ـ «رسالة في أحكام الموتى وغسلهم وتكفينهم والتعزية عليهم»، مطبوعة.

١٠ ـ «تساعيّات ابن العطّار»، مطبوعة.

١١ ـ «شرح الأربعين النوويَّة»، مطبوع.

١٢ ـ «رسالة في السَّماع»، وهي رسالتنا هذه.

١٣ ـ «مسألة في المكوس وحكم فاعلها وإقرارها وما يجب فيها وجوابها»، مخطوطة.

١٤ ـ «أجوبة على أسئلة فقهيَّة عن أكل الحيّات ونزول النيران»، مخطوطة.

١٥ ـ «فضل الجهاد»، مفقود.

١٦ ـ «حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار»، مفقود.

١٧ ـ «حكم البلوى وابتلاء العباد»، مفقود.

*** وفاته:**

مات يوم الإثنين مستهلّ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مائة، عن سبعين عامًا وشهرين، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأمويّ، ودُفن بقاسيون في دمشق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل مثوبته.



ترجمة موجزة للإمام النَّووي[1]
(٦٣١هـ ـ ٦٧٦هـ)

هو الإمام العلَّامة، الحافظ الأوحد، القدوة الزاهد العابد، الفقيه المجتهد الربّاني، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، علَم الأئمَّة الأعلام، صاحب المصنَّفات النافعة الّتي سارت بها الركبان، واشتهرت وذاعت بأقاصي البلدان:

يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمَّد بن جمعة، محيي الدِّين، أبو زكريا، الحِزامي، النَّووي، الدمشقي، الشافعي.

وُلد في العشر الأوسط من شهر الله المحرَّم سنة إحدى وثلاثين وستّ مائة بنوى، ونشأ بها.

وكان آية في النجابة في صغره، وقرأ بها القرآن الكريم.

---

(١) انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين لابن العطَّار، وبغية الراوي في ترجمة الإمام النّواوي لابن إمام الكاملية، والمنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي للسخاوي، والمنهاج السوي في ترجمة الإمام النَّووي للسيوطي. وممَّن ترجم له من المعاصرين: الشيخ عبد الغني الدقر في كتاب سماه: الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدّثين.

وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، فقرأ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع المهذّب في بقيَّة السنة، ومكث قريبًا من سنتين لا يضع جنبه على الأرض.

وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا في مختلف العلوم والفنون، وكان حافظًا لأوقاته عن أن تضيع في غير طاعة، مراقبًا لله في حركاته وسكناته وخطواته وخطراته، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يقول الحقّ ولا يخشى في الله لومة لائم.

ولِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، وحجَّ مرَّتين، وزار القدس والخليل عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام.

ثمّ رجع إلى نوى، فمرض عند أبيه إلى أن توفِّي ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ستّ وسبعين وستّ مائة، عن خمس وأربعين عامًا، ودُفن بها صبيحة الليلة المذكورة.

* قال عنه العلَّامة ابن العطَّار ـ تلميذه النجيب ـ:

«ذو التصانيف المفيدة والمؤلّفات الحميدة؛ أوحد دهره، وفريد عصره؛ الصوَّام، القوَّام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السنيَّة؛ العالم الرَّباني، المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنُّصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثير التلاوة والذكر لله تعالى. . .

سار علمه وفتاويه في الآفاق، ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوِفاق، وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكبُّوا على تحصيل تواليفه، حتّى رأيتُ من كان يشنؤها في حياته، مجتهدًا على تحصيلها والانتفاع بها بعد مماته».

* وقال عنه الإمام أحمد الإشبيلي:

«كان الشيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاث مراتب، كلُّ مرتبة منها لو كانت لشخص شُدَّت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض.

المرتبة الأولى: العلم، والقيام بوظائفه.

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها.

الثالثة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

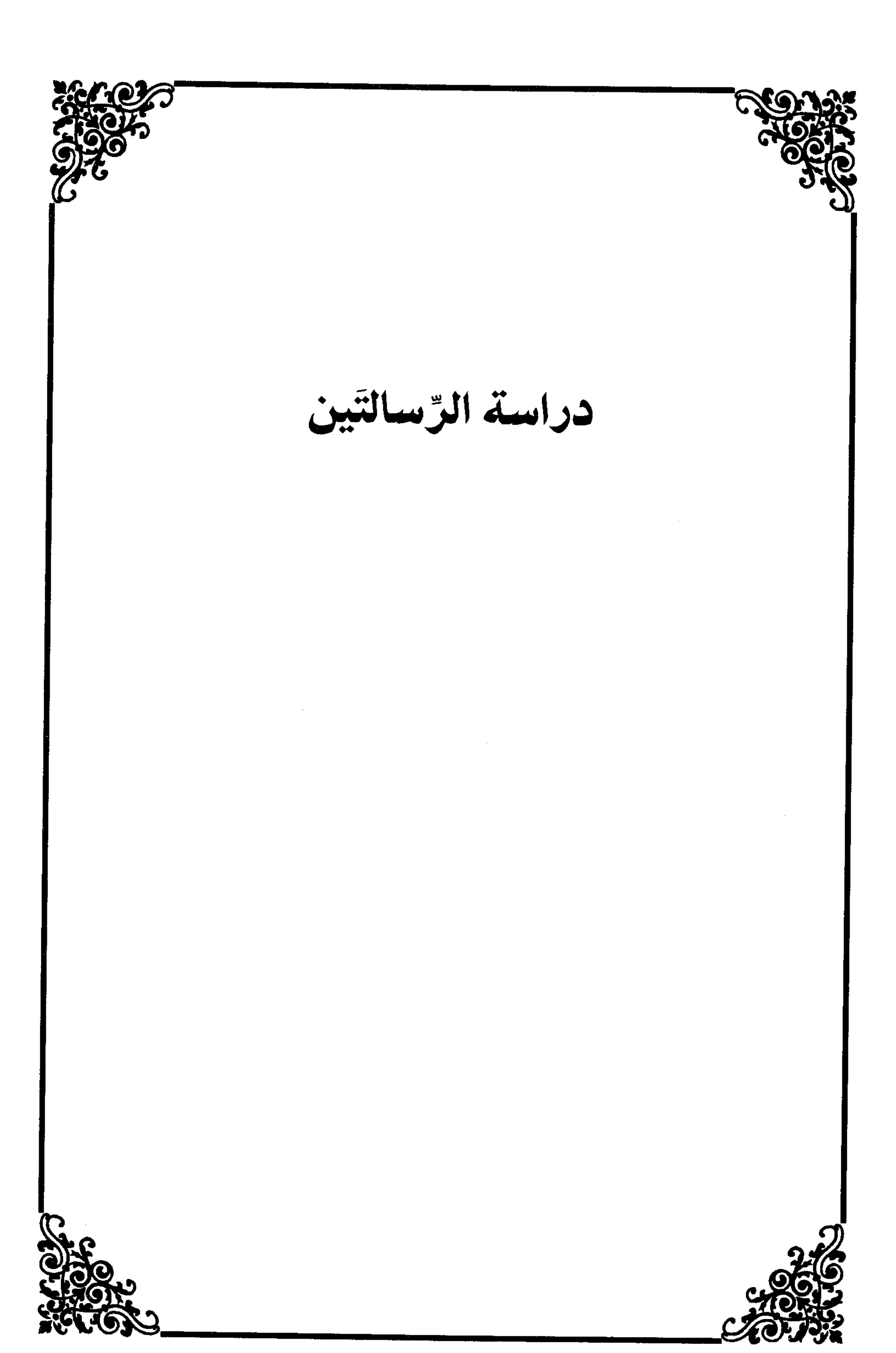
* ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصى، وقد أفردها تلميذه الشيخ علاء الدِّين ابن العطَّار بتصنيف مستقلٍّ جمع فيه معظم أحواله، سمّاه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، وكذلك أفرده بالترجمة ابن إمام الكاملية، والشمس السخاوي، والجلال السيوطي، وغيرهم.

وإنَّما ألمحتُ إلى شذرات من ترجمة الإمام النَّووي، استغناءً بشهرته وبُعد صيته، واكتفاءً باستفاضة مناقبه وتواتر مآثره.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، «وحشرنا في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته، أهل الصَّفاء والوفاء والودّ، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنَّة محمَّد رسول الله ﷺ وشريعته»[1].

❑ ❑ ❑

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين (ص٤٠)، لابن العطّار.



دراسة الرِّسالتَين

أولاً:
رسالة الإمام ابن العطّار

* اسم الرسالة:

يبدو بأنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى لم يضع لرسالته اسمًا محدّدًا، فاجتهد الناسخ في وضع اسم يناسب محتواها، فسمّاها: «**مسألة في السَّماع**».

وقد آثرتُ تسميتها بـ: «**رسالة في السَّماع**»، كما في «فِهْرس المخطوطات العربية» في مكتبة تشستر بيتي (١/ ١٧٤)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط لمؤسسة آل البيت»، قسم الفقه وأصوله (٤/ ٦٦٥)، و«مقدّمة كتاب سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨) للدكتور بشَّار عوَّاد معروف.

* نسبة هذه الرِّسالة:

هذه الرسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الرسالة قد افتُتِحت بذكر اسم المؤلِّف عند الجواب على المسألة.

٣ ـ أنَّ «فهرس المخطوطات العربيَّة» في مكتبة تشستر بيتي (١/ ١٧٤)، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» لمؤسسة آل البيت، قسم الفقه وأصوله (٤/ ٦٦٥)، والدكتور بشَّار عوَّاد معروف في تقديمه لِـ «سِيَر أعلام النبلاء» (١/ ١٨)، وشيخنا مشهور آل سلمان في تحقيقه لـ «تحفة الطالبين» (ص٣٣)، والدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩)، قد نسبوا هذه الرسالة إلى المؤلِّف.

٤ ـ أنَّ أسلوب الرسالة يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف، لا سيَّما عندما يردِّد كثيرًا من العبارات في تصانيفه المختلفة المطبوع منها والمخطوط، ويتبيَّن ذلك من خلال المقارنة بينها.

فمثلًا نجد قوله في هذه الرسالة (ص٤٥): «فالباري عزَّ وجلَّ وصفاتُهُ وأسماؤُهُ يجبُ تنزيهُهُا، وتصفيتُها عمَّا يقولُ الظالمونَ والجاحدونَ، وهوَ سبحانهُ واحدٌ في ذاتِهِ، وصفاتِهِ، وأسمائِهِ، لا يحلُّ في شيءٍ، ولا يتَّحدُ بهِ، بل هوَ سبحانهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، وإليهِ مُنتهى كلُّ شيءٍ، ومرجعُهُ»، يكاد يتَّفق إلى حدِّ التطابق مع ما في تصنيفه: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (ص١٥ ـ ١٦).

وكذلك عبارته في آخر هذه الرسالة (ص٤٨): «واللهُ تعالى يعلمُ المفسدَ منَ المصلحِ»، نجدها تتكرَّر كثيرًا في مصنَّفاته الأخرى، مثل: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (ص٢٤)، و«أدب الخطيب» (ص١٥٥)، و«حكم صوم رجب وشعبان» (ص٦٦).

*** موضوع الرِّسالة:**

وُجِّهت مسألة إلى العلماء حول قوم يدَّعون الفقر، ويحضرون السَّماع، وينشدون فيه مع الملاهي أشعارًا بذكر الخمر ودير الرهبان وأسماء النصارى ومقالات للاتحاديَّة والحلوليَّة!

فيجيب المؤلِّف عن ذلك بتحقيقٍ وتدقيقٍ.

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من مكتبة تشستر بيتي/ بدبلن ـ إيرلندا، تحت رقم: (٣/٣٢٩٦)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من اللوحة (١١/ب) إلى (١٣/أ).

وتقع النسخة في ورقتين تقريبًا، في كلِّ ورقة وجهان، وفي كلِّ وجه ما بين (١٧) إلى (٢٠) سطرًا.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وتمَّ نسخها بين سنتي ٩٠٤ ـ ٩٠٦هـ، وهي نسخة مقابلة على الأصل المنقول عنه، بدلالة الدائرة المنقوطة عقب كل فقرة.



ثانيًا:
رسالة الإمام النَّووي

* اسم الرسالة:

يبدو بأنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى لم يضع لرسالته الموجزة اسمًا محدّدًا، فاجتهد الناسخ في وضع اسم يناسب محتواها، فسمّاها: **«مسألة في السَّماع»**.

وقد آثرتُ تسميتها بـ **«رسالة في السَّماع»**، كما سمّاها الدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩).

* نسبة هذه الرسالة:

هذه الرسالة ثابتة النِّسبة إلى مؤلِّفها، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الرسالة ونسبتها إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الرسالة قد افتُتِحت بذكر اسم المؤلِّف عند الجواب على المسألة.

٣ ـ أنَّ الدكتور محمَّد بن الحسين السليماني في تحقيقه لـ «أدب الخطيب» (ص٤٩) قد نسب هذه الرسالة إلى المؤلِّف.

٤ ـ أنَّ الإمام النَّووي كان يختصر مصنَّفات وفتاوي من سبقه من أهل العلم، منهم الإمام ابن الصلاح، الذي اختصر كتابه: «معرفة أنواع علوم الحديث» إلى: «إرشاد طلَّاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ».

ورسالة السَّماع هذه قد اقتبسها الإمام النَّووي ـ فيما يظهر ـ من فتاوي الإمام ابن الصَّلاح، مع شيءٍ من الاختصار والتهذيب.

*** موضوع الرِّسالة:**

وُجِّهت مسألة إلى المؤلِّف حول من يعتقد سماع الألحان المقترنة بالدفِّ، والشَّبَّابةِ، والرقصِ، وجمعِ الجماعاتِ على ذلكَ معَ الأمردِ، ويُؤثرُ حضورَ ذلكَ، ويجتمعُ معَ الجماعاتِ عليهِ، فيجيب عن ذلك بعلمٍ وعدلٍ وتحقيقٍ.

*** وصف النُّسخة المعتمدة في تحقيق الرِّسالة:**

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من مكتبة تشستر بيتي/ بدبلن ـ إيرلندا، تحت رقم: (٣٢٩٦)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من اللوحة (١٣/أ) إلى (١٣/ب)، بعد رسالة ابن العطَّار مباشرة، وتقع النسخة في وجه واحد، في (١٩) سطرًا.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ، وتمَّ نسخها في القرن العاشر الهجري، وهي نسخة مقابلة على الأصل المنقول عنه، بدلالة الدائرة المنقوطة عقب كل فقرة.



عملي في تحقيق الرِّسالتين

١ ـ نسختُ الرسالتَين من المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ بيان ما فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمؤلِّفَين ترجمة موجزة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلته في هامش التَّحقيق.

٤ ـ فسَّرتُ الكلمات الغريبة، من خلال الرجوع إلى كتب اللغة.

٥ ـ ترجمتُ بإيجاز للفِرَق والأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالتَين.

٦ ـ أضفتُ بعض العناوين التَّوضيحيَّة في طلب النصّ المحقَّق، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

٧ ـ أضفتُ بعض الأقوال المهمَّة لأهل العلم في هامش التَّحقيق.

٨ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللازمة، كفهرس المصادر، والموضوعات.

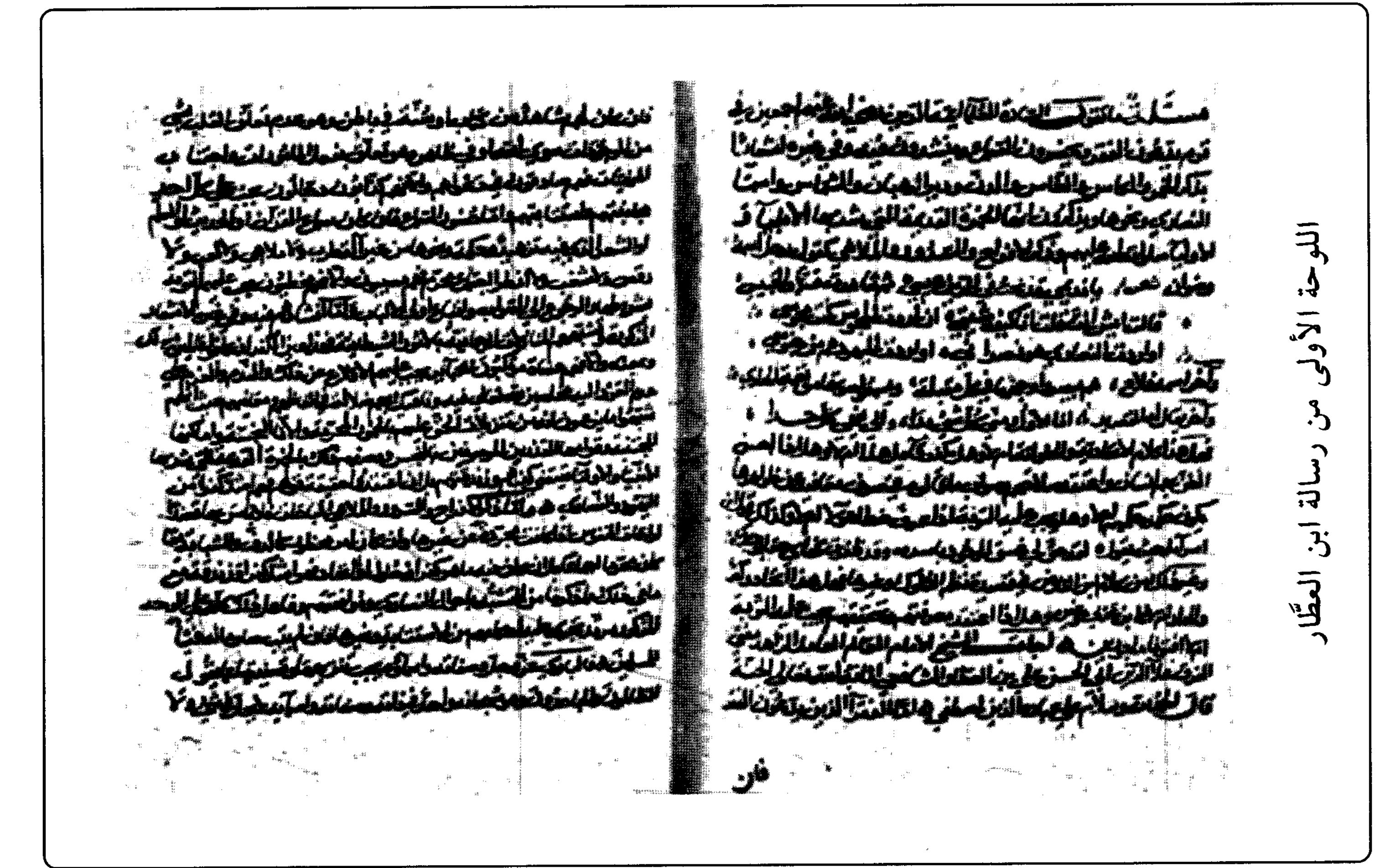


صور من النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق

كتاب فيه مسائل السماع واجوبة المشايخ الايمة
العلما الزهاد الناسكين المحققين الشيخ موفق الدين بن قدامه
والشيخ تقي الدين بن تيميه والشيخ علا الدين بن العطار الشافعي
والشيخ محيي الدين النووي الشافعي والشيخ شمس الدين ابو بكر بن ابي
الوليد الطرطوشي المالكي وايضا في ذكر الطريقة والوصية
للمريدين للشيخ عثمان بن [illegible] وايضا فيمن يسمي
الفقير المعروف بعبد [illegible] للشيخ تقي الدين بن تيمية
رحمهم الله اجمعين ورضي عنهم وعن والديهم وعن سائر
المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين

الورقة الأولى من المجموع،
ويظهر فيها عناوين الرسائل

عنوان رسالة ابن العطّار



اللوحة الأولى من رسالة ابن العطَّار

آخر رسالة ابن العطَّار، ثُمَّ رسالة الإمام النووي

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٩٨)

رسالتان



الأولى

الشيخ الإمام العلامة علاء الدين ابن العطار
(٦٥٤ - ٧٢٤ هـ)
رحمه الله تعالى

الثانية

شيخ الإسلام محيي الدين النووي
(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد عبد الله الحسيني



أوّلًا

رسالة في السماع



للشّيخ الإمام العلّامة علاء الدّين ابن العطّار الشّافعيّ

(٦٥٤ - ٧٢٤ هـ)

رحمه الله تعالى



[١٢/أ]

مسألةٌ / (١)

ما تقولُ السَّادةُ العلماءُ، أئمةُ الدِّينِ ـ رضيَ اللهُ عنهم أجمعين ـ: في قومٍ يدَّعونَ الفقرَ، ويحضرونَ السَّماعَ، وينشدونَ فيهِ وفي غيرهِ أشعارًا بذكرِ الخمرِ، والكأسِ، والطَّاسِ(٢)، والدَّنِ(٣)، وديرِ الرهبانِ، والشَّمَّاسِ(٤)، وأسماءِ النصارى، ونحوها، ويذكرونَ أنَّها الخمرةُ القديمةُ الَّتي شربها الأنبياءُ والأولياءُ ـ صلواتُ اللهِ عليهم ـ، وذكرِ الأفراحِ، والسرورِ، والملاهي، كقولِ رجلٍ اسمهُ «رضوان»، (شعر):

يا نديمي قد نحتُ في الدِّينِ عيسى ... ثمَّ شاهدتُ قسَّها والحبيسِ
قالتْ إيش أنتَ قلتُ أنا كيفَ شئتي ... إنْ أردتِ المجوسَ كنتُ مجوسي
أو أردتِ النصارى هوَ نصراني ... أو أردتِ اليهودَ همْ من جنوسي

---

(١) جاء في [١١/ب]: «في السَّماع أيضًا للشيخ الإمام العلَّامة علاء الدِّين ابن العطَّار الشافعي تغمده الله تعالى برحمته».

(٢) **الطَّاس**: «إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به». المعجم الوسيط (٢/ ٥٧٠).

(٣) **الدَّن**: «وعاء ضخم للخمر ونحوها». المعجم الوسيط (١/ ٢٩٩).

(٤) **الشَّماس**: «من يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس». المعجم الوسيط (١/ ٤٩٤).

وآخر اسمه «فلاح»:

همْ يُبصروا وجههَا في كلِّ مقبلةٍ ويسمعُوا صوتها منْ نغمةِ الحادِي الحلوى

وآخر يقال له «القصير»:

أنـا الأوَّلُ ومنِّي كلُّ شيءٍ بَدَا وإلـيَّ ينـهِـي[1] كلُّ حَـدَا

فهل هذا كلامُ الاتحاديَّةِ[2] والحلوليَّةِ[3]، أم لا؟

وهل يكفرُ قائلُ هذا، أم لا؟

وهل إذا أَحسنَ الظنَّ بهم إنسانٌ، واعتقدَ صلاحَهم، وصوابَ ما قالوهُ في صرفِ معانيهِ عن ظواهرها، يكونُ حكمُهُ حكمَهُم، أم لا؟

وهل يجبُ عليهِ التوبةُ، إذا عرفَ خطأَ هؤلاءِ، أم لا؟

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: ينتهي.

(٢) **الاتحاديَّة**: عقيدة وثنية فاسدة دخيلة على عالمنا الإسلامي، تلغي الفرق بين الخالق والمخلوق على اعتبار أنه لا موجود في الوجود إلَّا الله، وهو عين وجود المخلوقات، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٩٥٣ ـ ٩٥٤).

(٣) **الحلوليَّة**: عقيدة فلسفية فاسدة دخيلة على عالمنا الإسلامي، تؤمن بتجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجًا كاملًا في الطبيعة والمشيئة، بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠).

وكذلكَ قولُ ابنُ إسرائيلَ[١]، حيثُ يقولُ:

لقد حُقَّ لي غسقُ الوُجودِ بأسرهِ   وقد ظَفِرت كفَّايَ حقًّا بمُوجِدِي[٢]

وغيرُ ذلكَ من كلامِ ابنِ الفارضِ[٣] في قصيدةِ «نظمِ السلوكِ»[٤]، وغيرِها.

---

(١) محمَّد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر (٦٠٣هـ ـ ٦٧٧هـ)، أبو المعالي، نجم الدِّين الشيباني. شاعر غزل، مولده ووفاته في دمشق، تصوّف، وحذا في بعض شعره حذو ابن الفارض، وطاف البلاد، ومدح الرؤساء والقضاة وغيرهم، وعلت شهرته، له ديوان شعر.
قال الذهبي: «كان فقيرًا ظريفًا نظيفًا لطيفًا مليح النظم ورائق المعاني لولا ما شانه بالاتحاد تصريحًا مرّة وتلويحًا أخرى».
العبر في خبر من غبر (٣/ ٣٣٦)، والأعلام (٦/ ١٥٣).

(٢) هكذا ورد البيت في الأصل، بينما هو في تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٨٣)، والبداية والنهاية ١٧/ ٥٥٢):
لقد حُقَّ لي عشقُ الوُجودِ وأهلهِ   وقد علِقت كفَّايَ جمعًا بمُوجِدِي

(٣) عمر بن علي بن مرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة (٥٧٦هـ ـ ٦٣٢هـ)، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدِّين ابن الفارض، أشعر المتصوِّفين، يلقب بسلطان العاشقين، له قصائد منها: «نظم السلوك»، في شعره فلسفة تتصل بما يسمَّى وحدة الوجود.
قال الذهبي: «شيخ الاتحادية... ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بليَّة عظيمة، فتدبَّر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلَّا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك، والله الموعد».
تاريخ الإسلام (٤٦/ ١٠٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، والأعلام (٥/ ٥٥ ـ ٥٦).

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٨): «فإن لم يكن في تلك =

فهل هذا اتِّحادٌ وكفرٌ وإلحادٌ، أم لا، كابنِ عربي[1]، وغيرهِ؟

= القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى، وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الدِّين ألا تغضبون لله؟! فلا حول ولا قوة إلَّا بالله».

(١) محمَّد بن علي بن محمَّد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٦٠هـ ـ ٦٣٨هـ)، أبو بكر، يلقّب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلِّمين، من أشهر تصانيفه: «الفتوحات المكّية»، و«فصوص الحكم».

قال الذهبي: «قدوة العالمين بوحدة الوجود... صنّف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدّها طائفة من العلماء مروقًا وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حقّ وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر، وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه؟! فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالمًا بالآثار والسنن، قويّ المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: إنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقّ إلى جنابه عند الموت، وختم له بالحسنى. فأمّا كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محطّ القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبيّن له الحقّ في خلاف قولهم، وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل لاح له العجب، فإنَّ الذكيّ إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه، فهو أحد رجلين: إمّا من الاتحادية في الباطن، وإمّا من المؤمنين بالله الذين يعدّون أن هذه النحلة من أكفر الكفر. نسأل الله العفو، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فوالله لأن يعيش المسلم جاهلًا خلف البقر لا يعرف من العلم شيئًا سوى سور من القرآن يصلِّي بها الصلوات، ويؤمن بالله وباليوم الآخر، خير له بكثير من =

وهل إذا اعتقدَ معرفتَهم وتحقيقَهم، يجبُ عليهِ التوبةُ، أم لا؟

أفتونَا، مأجورينَ.

❑❑❑

= هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة».

العبر في خبر من غبر (٣/ ٢٣٣)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠)، والأعلام (٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

[جواب الإمام ابن العطّار عن المسألة]

أجابَ الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ الزاهدُ مفتي الفرقِ: علاءُ الدِّينِ أبي الحسنِ عليّ بن العطَّارِ الشَّافعيِ ـ أثابهُ اللهُ تعالى الجنةَ ـ قالَ:

الحمدُ للهِ، وسلامٌ على عبادهِ الذينَ اصطفى:

[١٢/ب] أمَّا الفقراءُ الذينَ يدَّعونَ الفقرَ، / فإنْ كانَ لهم شاهدٌ من كتابٍ أو سنَّةٍ في باطنٍ، وهوَ عدمُ تعلُّقِ القلبِ بشيءٍ منَ الموجوداتِ سوى اللهِ، أو في ظاهرٍ، وهوَ تعلُّق بفعلِ المأموراتِ، واجتنابِ المنهياتِ، فهم صادقونَ في دعواهم، وإلَّا فهم كذَّابونَ، دجَّالونَ، يجبُ على كلِّ أحدٍ مجانبتُهم، واستتابتُهم(١).

وأمَّا حضورُ السَّماعِ، فإن كانَ سماعَ القرآنِ، أوِ الحديثِ، أوِ العلمِ، أوِ الشعرِ الذي فيهِ تزهيدٌ وحكمةٌ، ونحوِها، من غيرِ آلةِ

---

(١) قال ابن تيمية في الرد على الشاذلي (ص٧٤ ـ ٧٤): «قد صار لفظ الصوفية لفظًا مجملًا يدخل فيه من هو صِدِّيق ومن هو زنديق، فإن من صدّق الرسول فيما أخبر، وأطاعه فيما أمر، إذا حقق ذلك صار صدِّيقًا، ومن أعرض عن خبره وأمره، حتّى أخبر بنقيض ما أَخبر، وأمر بخلاف ما أمر، فإنه يصير زنديقًا، وهذا حال الملاحدة الذي ينتسبون إلى الصوفية، كالقائلين بوحدة الوجود، ويسمون ذلك تصوّفًا».

طربٍ، ولا ملاهيَ، ولا لعبٍ، ولا رقصٍ، ولا شغبٍ، ولا انطواء اجتماعٍ محرَّمٍ، فهم مصيبونَ، وإلَّا فهم مخطئونَ، يجبُ عليهم التوبةُ بشروطِهَا، والرجوعُ إلى الصَّوابِ، واتِّباعُ أولي الألبابِ.

وأمَّا إنشادُهم فيهِ وفي غيرِهِ الأشعارَ المذكورةَ، وتشبيهُهم المنازلات الرحمانيَّة بالأمورِ الشيطانيَّةِ، فهذا عينُ الكفرِ، إن كانوا عالمينَ بذلكَ وبمعناه، وإلَّا فهم عصاةٌ، مرتكبونَ الكبائرَ، يجبُ عليهم الإقلاعُ عن ذلكَ، والندمُ والعزمُ على عدمِ العودِ إليهِ، مخلصينَ للهِ تعالى فيهِ[1].

وناهيكَ بهم ضلالةً في ألفاظهم ومعانيهم، حيثُ إنَّهم شبَّهوا ما يزعمونَ أنَّهُ من تنزيلاتِ الحقِّ عليهم بالخمورِ المحرَّمةِ، والآنِ[2]

---

(١) قال التقي السبكي في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٥٣ ـ ٤٥٤): «القائلون من هؤلاء إن السماع قربة يتقرب بها، إن أراد سماع القرآن والسنَّة وحكايات الصالحين ونحوها مما له أثر في القلوب، فصحيح. وإن أراد السماع على الصورة المستفتى فيها، فليس بصحيح. ومن قال إنه مباح؛ فحيث لم يجتمع فيه دف وشبابة ولا رجال ونساء أو من يحرم النظر إليه على الصورة المنكرة ولا كلام فحش ولا تغزل حرام ونحو ذلك، فصحيح هو مباح من جنس المباحات كلها. وأما إذا حصل فيه منكر من النظر إلى صورة محرمة، أو سماع ما لا ينبغي، وما أشبه ذلك، فليس بمباح بل حرام... والصغيرة إذا أصر عليها صارت كبيرة، ولا يمحوه بعد ذلك إلَّا الاستغفار بالقلب والتوبة الصادقة، وأما الاستغفار باللسان، والقلب مصر، فتوبة الكذابين، ولا يفيد ولا يرفع المعصية».

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: والأواني.

النجسةِ، وأماكنِهَا المجتنبَةِ، وقوّامِها القذرينَ الموصوفينَ بالنجسِ. ووصفهم ذلكَ بالخمرةِ القديمةِ التي شربها الأنبياءُ والأولياءُ يقتضي كفرَهم، وزندقتَهم، بل إن اعتقدوا حقيقةَ قولهم، فهم أشدُّ كفرًا منَ اليهودِ والنصارى(١).

---

(١) قال الشهاب الألوسي في روح المعاني (١١/ ٧٢ ـ ٧٤): «قد عمَّت البلوى بالغناء والسماع في سائر البلاد والبقاع، ولا يتحاشى من ذلك في المساجد وغيرها، بل قد عُين مغنّون يغنّون على المنائر في أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والحانات وسائر ما يعد من المحظورات، ومع ذلك قد وُظف لهم من غلّة الوقف ما وظف، ويسمّونهم الممجّدين، ويعدّون خلو الجوامع من ذلك من قلة الاكتراث بالدِّين، وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسة المتصوّفة ومردتهم، ثم إنهم قبحهم الله تعالى إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون: نعني بالخمر المحبة الإلهية، وبالسكر غلبتها، وبمية وليلى وسعدى مثلًا المحبوب الأعظم، وهو الله عزَّ وجلّ، وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
وفي القواعد الكبرى للعز بن عبد السلام: ليس من أدب السماع أن يشبه غلبة المحبّة بالسكر من الخمر، فإنه سوء الأدب وكذا تشبيه المحبّة بالخمر أم الخبائث، فلا يشبه ما أحبّه الله تعالى بما أبغضه وقضى بخبثه ونجاسته، فإن تشبيه النفيس بالخسيس سوء الأدب بلا شك فيه، وكذا التشبيه بالخصر والردف ونحو ذلك من التشبيهات المستقبحات... من السماع المحرم سماع متصوفة زماننا، وإن خلا عن رقص، فإن مفاسده أكثر من أن تحصى، وكثير مما يسمعونه من الأشعار من أشنع ما يتلى، ومع هذا يعتقدونه قربة، ويزعمون أن أكثرهم رغبة فيه أشدهم رغبة أو رهبة، قاتلهم الله تعالى أنّى يؤفكون».

وأمَّا ذكرُ الأفراحِ والسرورِ والملاهِي المباحاتِ، فلا بأسَ بها، قصدًا لراحاتِ النفوسِ، إذا كانت مجردةً عن غيرها. وإن كانَ أمرٌ محظورٌ، كالدُّفِّ[1]، والشَّبَّابةِ[2] معًا، كانَ محرمًا إجماعًا[3]، بل إن كانَ فيهِ ما هوَ كفرٌ، أو حلولٌ، أو اتحادٌ، فهوَ أشدُّ كفرًا، وزندقةً، معَ ما في ذلكَ ممَّا ذكرنا منَ التشبُّهِ بأحوالِ النصارى، وموافقتِهم.

وفاعلُ ذلكَ كلِّهِ على الوجهِ المذكورِ، مرتدٌّ، تجري عليهِ أحكامُهُم منَ الاستتابةِ، وغيرِها، فإن لم يَتُب، صارَ مالُهُ فيئًا للمسلمينَ[4].

فالباري عزَّ وجلَّ وصفاتُهُ وأسماؤُهُ يجبُ تنزيهُهُا، وتصفيتُها عمَّا يقولُ الظالمونَ والجاحدونَ، وهوَ سبحانهُ واحدٌ في ذاتِهِ، وصفاتِهِ، وأسمائهِ، لا يحلُّ في شيءٍ، ولا /يتَّحدُ بهِ، بل هوَ سبحانهُ محيطٌ [١٣/أ]

---

(١) الدُّف: «إطار خشبي مدور مشدود عليه جلد رقيق من وجه واحد، فإذا شُدّ عليه من الوجهين، فهو الطبل».

(٢) الشَّبَّابة: «مزمار من قصب أو خشب ونحوهما ينفخ فيها»، المنجد في اللغة (ص٣٠٥).

(٣) قال ابن كثير في ملحق الكلام على مسألة السماع (ص٤٧٢): «قد نقل غير واحد من الأئمة إجماع العلماء على تحريم اجتماع الدفوف والشبابات، ومن الناس من حكى في ذلك خلافًا شاذًّا».

(٤) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٥٣٥): «فأما السماع المشتمل على منكرات الدِّين، فمن عدَّه من القربات استتيب، فإن تاب وإلَّا قُتل، وإن كان متأولًا جاهلًا بين له خطأ تأويله، وبين له العلم الذي يزيل الجهل».

بكلِّ شيءٍ، وإليهِ مُنتهى كلُّ شيءٍ، ومرجعُهُ[1].

ومن حسَّنَ ظنَّهُ بهؤلاءِ، فهوَ ضالٌّ، مُضلٌّ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[2]، واعتقادُ صلاحِهِم، ضلالٌ آخر، يجبُ الرجوعُ عنهُ.

ومن تأوَّلَ مقالةَ هؤلاءِ، وصرَفَها عن حقيقتِها، تحسينًا للظنِّ بهم، فهوَ من إخوانِ الشياطينِ، وهوَ ممَّن ضلَّ سعيهُ في الحياةِ الدنيا، لكنَّهُ لا يكونُ بذلكَ معتقدًا الاتحادَ والحلولَ، ولكنَّهُ يكونُ متعاميًا عن إظهارِ الحقِّ والتأويلِ لهُ بنوعٍ من عقلٍ معيشيٍ، وتمشيةِ الوقتِ من غيرِ تعبٍ، ويجبُ عليهِ التوبةُ بشروطِها، وتعريفُ الصوابِ منَ الخطأ[3].

---

(١) قال ابن العطَّار في الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص١٥ ـ ١٦): «يجب أن نعتقد أن الله سبحانه كان ولا شيء معه، وهو سبحانه على ما كان، وأنَّه سبحانه واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في مخلوقاته، وأنَّه سبحانه بائن من خلقه، لا يحلّ في شيء، ولا يتحدّ به، وأن صفاته قديمة بقدم ذاته، لا ينفصل عنها، وأن الموجودات كلها حادثة، وأنه سبحانه الأول ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وأنه سبحانه لم يَبِن عنه شيء من حيث ذاته، وأن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات، والتصرف في أدلّتها وتأويلها لا يشبه التصرفات، وأنه سبحانه محيط بكل شيء، وخالق كل شيء، ورازق كلّ شيء».

(٢) سورة يونس: الآية ٣٢.

(٣) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣): «ومن كان مُحسنًا للظن بهم، وادَّعى أنه لم يعرف حالهم، عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلَّا أُلحق بهم وجُعل منهم، وأما من قال لكلامهم تأويل يوافق =

ومن تأوَّلَ كلامَ هؤلاءِ على تأويلٍ يسوغُ شرعًا ولغةً، مستندًا إلى إرادةِ صوابٍ فيهِ، كانَ مقبولًا، وإلَّا كانَ مردودًا، مرذولًا.

فكلامُ ابنُ إسرائيلَ، وابنُ الفارضِ، وابنُ عربي، إن عُلِمَ أصلُ عقيدتهم، وتحمُّلهم على الكتابِ والسنةِ، وَوُجِدَ منهم شيءٌ ممَّا ذَكَرَ تأويلهُ[1] متأوَّلٌ على ما يسوغُ شرعًا ولغةً، قُبِلَ، وإلَّا كانَ مردودًا، وكانَ حُلولًا، واتِّحادًا صريحًا، لا يحلُّ تأويلهُ، خصوصًا، إن عُلِمَ من حالهم ذلكَ[2].

ومن احتجَّ في معرفةِ كلامهِ إلى تأويلٍ، وكانَ كلامهُ ملبّسًا، أو سببًا للضلالِ والتقييدِ[3] عنِ الكتابِ، والسنةِ، وأهلِ العلمِ، يحرُمُ اعتقادُ معرفتهِ، وتحقيقهِ.

= الشريعة، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًّا، فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا، فهو أكفر من النصارى، فمن لم يكفّر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلًا، كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أبعد».

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: فأوَّلهُ.

(٢) قال الزين العراقي كما في تنبيه الغبي (ص٦٦ ـ ٦٧): «ولا يُقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره، ولا نُؤوِّل له كلامه، ولا كرامة، ولقد أحسن بعض من عاصرناه من العلماء العارفين، وهو الشيخ الإمام العلَّامة علاء الدِّين علي بن إسماعيل القونوي حيث سُئل عن شيء من هذا، فقال: إنما نُؤوِّل كلام من ثبتت عصمته حتّى نجمع بين كلاميه، لعدم جواز الخطأ عليه، وأما من لم تثبت عصمته، فجائز عليه الخطأ والمعصية والكفر، فنؤاخذه بظاهر كلامه، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مما لا يحتمله، أو مما يخالف الظاهر، وهذا هو الحقُّ».

(٣) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: والتنفير.

واللهُ يتجاوزُ عنَّا وعنكم أجمعينَ، ويجعلنا منَ الذينَ يستمعونَ القولَ، فيتبعونَ أحسنهُ، ويجتنبونَ أرذلهُ، ويثبتونَ أصوبهُ، ويذكرونَ المحاسنَ، ويكفّونَ عنِ المساوئِ.

وبالجملةِ، فلا بدَّ منَ البيانِ، وعدمِ الكتمانِ، وإظهارِ الحقِّ، وتبيينِ الكذبِ منَ الصدقِ، واللهُ تعالى يعلمُ المفسدَ منَ المصلحِ، والملبسَ منَ الموضحِ، وهوَ سبحانهُ وتعالى أعلمُ.






ثانيا

رسالة في السماع

لشيخ الإسلام محيي الدين النووي الشافعي

(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

رحمه الله تعالى



[١٣/ب]

(١) / مسألةٌ

سُئلَ عنها الشَّيخُ محيي الدِّين النَّوويُ الشَّافعيُ(٢) ـ رحمهُ اللهُ، وأعادَ من بركاتهِ على المسلمينَ ـ في مسألةِ السَّماعِ، والاعتقادِ فيهِ، والمسنونِ من هذهِ المسألةِ.

---

(١) جاء في [١٣/أ]: «في السَّماع أيضًا لشيخ الإسلام محيي الدِّين النَّووي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته».

(٢) يبدو بأن الإمام النَّووي قد اختصر هذه المسألة وهذَّبها من فتاوي الإمام ابن الصَّلاح، وهذا نص ما جاء في فتاويه (ص٢٩٨ ـ ٢٩٩):

«مسألة: رجل يعتقد الألحان المقترنة بالدفوف والشبابات والرقص، وجمع الجماعات على ذلك مع المرد، ثم مع الاعتقاد يُؤْثر حضور ذلك، ويجتمع مع الجماعات عليه مصرًّا، هل يأثم بذلك، وتسقط عدالته؟

أجاب ـ أي: الإمام ابن الصَّلاح رضي الله عنه ـ: نعم يأثم بذلك، ويفسق، وتسقط عدالته وحالته هذه، وهذا السماع المعتاد حرام غليظ عند العلماء، وسائر من يقتدى به في أمور الدِّين، ومن نسب حاله إلى مذهب الشافعي أو أحد من أئمة أصحابه رضي الله عنه وعنهم، فقد قال باطلًا، وإنما نُقل الخلاف بين جماعة من أصحابه في الشبابة بانفرادها، وفي الدف بانفراده، أفتاهم من لا تحقيق عنده ممن مال معه هواه أن ذلك الخلاف جار في هذا الذي اجتمع فيه ما اجتمع، وذلك خطأ، لا يصدر مثله ممن عنده مسكة من فهم وإنصاف، وكذلك من نسب حاله إلى بعض مشايخ الزهد والتصوف، فقد أخطأ، فإنهم إنما يبيحون ذلك بشروط غير موجودة في هذا السماع، =

اعلم أيَّها الشَّيخُ ـ أطالَ اللهُ في موجباتِ السعادةِ بقاءكَ، وأدامَ في درجاتِ المعالي ارتقاءكَ ـ: أنَّ السماعَ في هذا الزمانِ قد كَثُرَ بالملاهي.

فما تقولُ في رجلٍ، يعتقدُ سماعَ الألحانِ المقترنةِ بالدفِّ، والشَّبَّابةِ، والرقصِ، وجمعِ الجماعاتِ على ذلكَ معَ الأمردِ، ثمَّ يُؤثرُ حضورَ ذلكَ، ويجتمعُ معَ الجماعاتِ عليهِ، فهل يأثمُ، وتسقطُ عدالتهُ، أم لا، والحالةُ هذهِ؟



= وعلى الجملة فمن دعا إلى هذا السماع وأباحه، فقد باء بعظيم، وليس من التحلال لبوس سوء، يعرف هذا من اطلع على آفات الأعمال، ومكائد الشيطان، طهرنا الله وأعاذنا ومن نحب والمسلمين، وهو أعلم».

[جواب الإمام النَّووي عن المسألة]

فأجابَ الشَّيخُ الإمامُ محيي الدِّين يحيى بن شرف بن مُرِّي النَّوويُّ ـ رحمةُ اللهِ عليهِ ـ فقالَ:

الحمدُ للهِ، نعم يأثمُ بذلكَ، ويفسقُ، وتسقطُ عدالتهُ.

وهذا السَّماعُ المعتادُ حرامٌ غليظٌ عندَ العلماءِ، وسائرِ مَن يُقتدى بهِ في أمورِ الدِّينِ[1].

ومَن نَسبَ حِلَّهُ إلى مذهبِ الشَّافعيِّ، أو أحدٍ من أصحابهِ، فقد قالَ باطلًا، وإنَّما نُقلَ الخلافُ بينَ جماعةٍ من أصحابهِ في الشَّبَّابةِ بانفرادها[2]،

---

(١) قال ابن الصلاح في فتاويه (ص٣٠٠): «أما إباحة هذا السماع وتحليله، فليعلم أن الدفّ والشبّابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع».

(٢) قال النَّووي في روضة الطالبين وعمدة المفتين (١١/ ٢٢٨): «الأصح أو الصحيح تحريم اليراع، وهو هذه الزمارة التي يقال لها الشبّابة، وقد صنّف الإمام أبو القاسم الدولقي كتابًا في تحريم اليراع مشتملًا على نفائس، وأطنب في دلائل تحريمه».
ومما قاله الدولقي كما في «كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٧٠ ـ ٧٦): «والعجب كل العجب ممن هو من أهل العلم يزعم أن =

أو الدفِّ بانفرادِهِ[1].

فأمَّا إذا اجتمعا كانَ حرامًا غليظًا، فتوهَّمَ مَن لا تحقيقَ عندهُ، ممنْ مالَ إلى هواهُ أنَّ ذلكَ الخلافَ جائزٌ في هذا الذي اجتمعَ فيهِ ما اجتمعَ! وهذا خطأٌ، لا يصدرُ مثلهُ ممَّن عندهُ دينٌ ومسكنةٌ وإنصافٌ[2].

وكذلكَ مَن نَسبَ حِلَّهُ إلى بعضِ مشايخِ الزُّهدِ والتَّصوّفِ، فقد أخطأَ، فإنَّهم إنَّما يبيحونَ ذلكَ بشروطٍ غير موجودةٍ في هذا السَّماعِ[3].

= الشبّابة حلال، ويحكيه وجهًا لا مستند له إلّا خيال، ولا أصل له، وينسبه إلى مذهب الشافعي، ومعاذ الله أن يكون ذلك مذهبًا له أو لأحد من أصحابه الذين عليهم التعويل في علم مذهبه، والانتماء إليه، وقد علم من غير شك أن الشافعي حرم سائر أنواع الزمر، والشبابة من جملة الزمر، وأحد أنواعه، بل هي أحقّ بالتحريم من غيرها، لما فيها من التأثير فوق ما في الناي وصوناي، وما حرمت هذه الأشياء لأسمائها وألقابها، بل لما فيها من الصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ومفارقة التقوى، والميل إلى الهوى، والانغماس في المعاصي. وأطال النفس في تقرير التحريم، وأنه الذي درج عليه الأصحاب من لدن الشافعي، وإلى آخر وقت من المصريين، والبغداديين، والخراسانيين، والشاميين، والجزريين، ومن سكن الجبال، والحجاز، وما وراء النهر، واليمن».

(١) قال النَّووي في روضة الطالبين وعمدة المفتين (١١/٢٢٨): «أما الدف، فضربه مباح في العرس والختان، وأما في غيرهما، فأطلق صاحب المهذّب والبغوي وغيرهما تحريمه، وقال الإمام الغزالي: حلال»، وانظر: «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: ومسكة إنصاف.

(٣) قال ابن الصلاح في فتاويه (ص٣٠١): «من استباح هذا من مشايخ الصوفية، وهم الأقلّون منهم، فإنَّما استباحه بشروط معدومة في سماع هؤلاء القوم، =

وعلى الجملةِ؛ مَن دعا إلى هذا، أو أباحهُ، أو استباحهُ، فقد باءَ بعظيمٍ، ولَبِسَ منَ التِّحلالِ لبوسَ سوءٍ، يعرفُ هذا مَن اطَّلعَ على آفاتِ القلبِ، والأعمالِ، ومكائدِ الشيطانِ.

طهَّرنا اللهُ وأعاذنا مِن مكرهِ، وغضبهِ، وسوءِ عقابهِ، ؤونطلبُ منهُ العفوَ، والمسامحةَ، إنَّهُ قريبٌ مجيبٌ، وهوَ سبحانهُ وتعالى أعلمُ.

❑❑❑

= منها: أن لا يكون المستمع شهوانيًّا، فهم عند ذلك لا يستبيحونه، بل ينهون عنه نهيًا شديدًا، ولا خلاف أيضًا من جهتهم في هذا على أنهم لو خالفوا فيه، لم يجز لأحد تقليدهم، ولن يعتد بخلافهم في الحلال والحرام، فإنه إنما يرجع في ذلك إلى أئمة الاجتهاد المبرَّزين في علوم الشريعة المستقلِّين بأدلَّة الأحكام».

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ بقراءة الشيخ محمَّد رفيق الحسيني عليَّ في رسالة ابن العطار، وحضر المجلس المشايخ الفضلاء: عبد الله التوم، محمَّد بن ناصر العجمي، ماجد العسكر، أسامة الصافي، محمَّد نضاعة، عماد الجيزي، يوسف الأزبكي، وصحَّ وثبت في مجلس واحد بعد عصر يوم الإثنين ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة.

وبقراءة الشيخ التوم في فتوى الإمام النووي.

وأجزتُ للجميع روايته عني.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أدب الخطيب**: لابن العطار، قرأه وعلق عليه: محمَّد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٦م.

٢ ـ **الأعلام**: للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٣ ـ **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**: لابن العطار، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**: لصلاح الدِّين الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م.

٥ ـ **الإمام النَّووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدّثين**: لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط٤، سنة ١٩٩٤م.

٦ ـ **البداية والنهاية**: لابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ٢٠٠٣م.

٧ ـ **بغية الراوي في ترجمة الإمام النّواوي**: لابن إمام الكاملية، تحقيق: د. عبد الرؤوف الكمالي، دار البشائر، بيروت، ط١، سنة ٢٠١٠م.

٨ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٣م.

٩ ـ **التبيان لبديعة البيان**: لابن ناصر الدِّين الدمشقي، تحقيق: عبد السلام الشيخلي وآخرون، دار النوادر، دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٨م.

١٠ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين**: لابن العطار، تحقيق: مشهور آل سلمان، الدار الأثرية، عمّان، ط١، سنة ٢٠٠٧م.

١١ ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨م.

١٢ ـ **تساعيّات الحافظ ابن العطّار الدِّمشقي**: تحقيق: د. جمال عزّون، دار المنهاج، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٠هـ.

١٣ ـ **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**: البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة عباس الباز، مكة المكرمة.

١٤ ـ **حكم صوم رجب وشعبان وما الصواب فيه عند أهل العلم والعرفان وما أحدث فيهما وما يترتّب من البدع التي يتعين إزالتها على أهل الإيمان**: لابن العطار، تحقيق: جاسم الفجي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط١، سنة ٢٠٠٤م.

١٥ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط٢، ١٩٧٢م.

١٦ ـ **ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد وضرب الدف وسماع المزامير ورفع الأصوات المنكرة بما يسمّونه ذكرًا وتهليلًا بدعوى أنها من أنواع القرب إلى الله تعالى**: لابن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٤م.

١٧ ـ **الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام**: لبشار عواد معروف، مكتبة عيسى البابي الحلبي، بغداد، ط١، سنة ١٩٧٦م.

١٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام**: للذهبي، تحقيق: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ١٩٩٨م.

١٩ ـ **الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق**: لابن تيمية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، سنة ١٤٢٩هـ.

٢٠ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للشهاب الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**: للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٩١م.

٢٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة ١٩٨٥م.

٢٣ ـ **شرح الأربعين النووية**: لابن العطّار، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٥ ـ **العبر في خبر من غبر وذيله**: للذهبي، تحقيق: محمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦ ـ **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**: لابن العطار، عناية: نظام محمَّد صالح يعقوبي، دار البشائر، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٦م.

٢٧ ـ **عدة المريد الصادق**: لأحمد زرّوق، تحقيق: الصادق الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، سنة ٢٠٠٦م.

٢٨ ـ **فتاوى ابن الصلاح**: تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دارالوعي، حلب، ط١، سنة ١٩٨٣م.

٢٩ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي: المخطوط لمؤسسة** آل البيت، الفقه وأصوله، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، سنة ٢٠٠٠م.

٣٠ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي دبلن إيرلندا:** لآرثر ج أربري، ترجمة د. محمَّد شاكر سعيد، مراجعة د. إحسان العمد، مؤسسة آل البيت المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، سنة ١٩٩٢م.

٣١ ـ **كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع:** لابن حجر الهيتمي، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، سنة ١٩٧٧م.

٣٢ ـ **الكلام على مسألة السماع:** لابن قيم الجوزية، وجواب التقي السبكي وحسام الدِّين الحنفي وبرهان الدِّين الحنفي وأبو عمرو المالكي وعبد الله المالكي وشرف الدِّين الحنبلي وابن كثير الشافعي، تحقيق ودراسة: راشد بن عبد العزيز الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩هـ.

٣٣ ـ **مجموع الفتاوى:** لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، سنة ١٩٩٥م.

٣٤ ـ **معجم الشيوخ الكبير:** للذهبي، تحقيق: د. محمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، سنة ١٩٨٨م.

٣٥ ـ **المعجم الوسيط:** لإبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣٦ ـ **المنجد في اللغة والأدب والعلوم:** للويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩.

٣٧ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّووي**: السخاوي، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٥م.

٣٨ ـ **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النَّووي**: للسيوطي، تحقيق: أحمد شفيق، دار ابن حزم، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م.

٣٩ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، سنة ١٤٢٠هـ.

٤٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٣م.



فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الـدراسـة

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٩٩)

الخير الوابل في تعطيل المطابل

رسالة في وجوب هدم مغتسلات اليهود في القدس الشريف
في القرن الثاني عشر

للعلامة المتفنن مفتي الحنفية في القدس الشريف
محمد بن محمد التافلاتي المغربي
(المتوفى سنة ١١٩١هـ) رحمه الله تعالى

ويليها

فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق

للشيخ العلامة الفقيه خاتمة علماء آل قدوم الحنابلة
يوسف بن عبد الله بن صوفان القدومي النابلسي
(المتوفى سنة ١٣٥١هـ) رحمه الله تعالى

وقد قرئتا وقوبلتا في المسجد الأقصى المبارك شرفه الله تعالى

تحقيق وتعليق
محمد خالد كلاب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر الملائكة الكرام ببناء المسجد الأقصى بعد أربعين من الأعوام من بناء المسجد الحرام، قبل خلق آدم على نبيّنا وعليه الصلاة والسَّلام، والصلاة والسلام على نبيّنا الذي أُسريَ به في اليقظة لا في المنام، وصلّى فيه بجميع الأنبياء والملائكة الفخام، وعلى آله وصحبه الذين روَوْا فضائله الجسام، فتلقَّتْها العلماء بضبط الأفهام والأقلام[1].

أمّا بعدُ:

فلا يخفى على كلّ مؤمنٍ تقيٍّ ما لبلاد الشام بعامّة، وبيت المقدس بخاصّة، من منزلةٍ عظيمةٍ في الإسلام، ومكانةٍ ساميةٍ في قلوب الموحّدين الذين تتوق قلوبهم لزيارته، وتهوى أنفسهم مجاورته، لكثرة فضائله المنتشرة في الأقطار، ومناقبه الثابتة في صحيح الآثار، الدالة على جسيم مكانته، وعظيم الرباط في أرضه، ولذلك يمّمَ نحوه الصحابة

---

(١) من مقدمة الإمام التافلّاتي ـ رحمه الله ـ لكتابه: «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى» ـ مخطوط ورقة ١ ـ.

والتابعون للمجاورة فيه، والصلاة في محرابه، واقتدى بهم الأخيار من بعدهم، حتى أضحى بيتُ المقدس وأكنافُه قبلةً للعلماء والعباد، والمجاهدين والمرابطين، يَعْمُرونه بالإيمان، ويزيِّنونه بحِلَق العلم، ويحمونه من دنس الشرك وأهله، ويذودون عن حياضه بالغالي والنفيس، فكثر على أرضه الشهداء، وقضى فيه المرابطون نحبهم مقبلين غير مدبرين، حتى ضمّت مقبرته الكبيرة[1] أكثر من (٧٠) ألف قبرٍ لكثيرٍ من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان من الشهداء والعلماء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا.

* * *

وكان ممَّن جاهد بقلمه مدافعًا عن بيت المقدس، وذابًّا عنه كلّ محاولةٍ لتدنيسه من المشركين والكافرين: مفتي القدس في القرن الثاني عشر، الشيخ العلَّامة، والإمام الفقيه، محمَّد بن محمَّد التافلّاتي (ت١١٩١هـ)، والذي شاهد بأمّ عينه محاولات اليهود الماكرة التي أرادوا من خلالها تقوية وجودهم في هذه الأرض المباركة، وغَرْسِ جُذُورٍ تمكنّهم من تملّك بعض أراضيها، فقاموا ببناء مغتسلاتٍ لهم في القدس أطلقوا عليها اسم «المطابل»، يجمعون من خلالها ماءً يعتقدون فيه معتقدًا خبيثًا، ويوجبون على أنفسهم الاغتسال فيه لتطهيرهم، ويزعمون أنّ من فاته الاغتسال منه فلن تطهّره بحار الأرض السبعة،

---

(١) المشهورة اليوم باسم: «مقبرة مأمن الله»، ويقال لها: «مامُلّا»، وهذه المقبرة لم تسلم من تهويد اليهود وعبثهم، وقاموا بالاعتداء عليها مرارًا، ونبشوا قبورها، وعبثوا برفات الأموات فيها، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

فما كان من هذا الإمام الفذّ إلَّا أنِ انبرى للتصدِّي لهم، محذِّرًا ولاة الأمور آنذاك من إقرارهم على هذا البناء، وأفتى لهم بوجوب هَدْمِها، ومنْع اليهود من بناء أيِّ معبدٍ لهم في بيت المقدس.

ولمّا كَثُرَ لغط البعض حول هذه المسألة، نهض لتأليف هذه الرسالة الموسومة بـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل».

وكان عمدة المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في تحريم امتلاك اليهود لأيّ بقعةٍ في بيت المقدس هي الشروط العمرية التي أجمع العلماء على تلقِّيها بالقبول، والعمل عليها قديمًا وحديثًا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد أن عقد فصلًا خاصًّا عن هذه الشروط:

«وعليه العمل عند أئمة المسلمين، لقول رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنّ كلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة**»، وقوله ﷺ: «**اقتدوا باللَّذَين من بعدي: أبي بكر وعمر**»، ولأنّ هذا صار إجماعًا من أصحاب رسول الله ﷺ الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسُنَّة نبيّه ﷺ»[(١)].

وقال أيضًا:

«وهذه الشروط ما زال يجدِّدها عليهم من وفّقه الله تعالى من ولاة أمور المسلمين، كما جدّد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في خلافته،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ٦٥١.

وبالغ في اتباع سنّة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلةٍ ميّزه الله تعالى بها على غيره من الأئمَّة، وجدّدها هارون الرشيد، وجعفر المتوكل، وغيرهما، وأمروا بهدم الكنائس التي ينبغي هدمها كالكنائس التي بالديار المصرية كلِّها، ففي وجوب هدمها قولان، ولا نزاع في جواز هدم ما كان بأرض العنوة إذا فتحت، ولو أقرّت بأيديهم لكونهم أهل الوطن، كما أقرّهم المسلمون على كنائس بالشام ومصر، ثم ظهرت شعائر المسلمين فيما بعد بتلك البقاع بحيث بُنيت فيها المساجد، فلا يجتمع شعائر الكفر مع شعائر الإسلام، كما قال النبي ﷺ: «**لا يجتمع قبلتان بأرض**»، ولهذا شَرط عليهم عمر والمسلمون ـ رضي الله عنهم ـ أن لا يُظهروا شعائر دينهم»[1].

ولأهمِّيّة هذه الرسالة، أحبَبْتُ القيام بتحقيقها وإخراجها ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، ونشْرها بين عموم المسلمين، نصرةً للهِ ورسولهِ، ودفاعًا عن مهجة القلب وقُرّة العيْن القدس الشريف، ورعايةً لحقٍّ من حقوق المسجد الأقصى علينا، وتثبيتًا لأهله المرابطين حَوْله، الذين لم يزالوا مرابطين في ساحاته يحولون دون استيلاء اليهود عليه، أو تمكّنهم من هدمه بغرض إنشاء هيكلهم المزعوم ـ لا مكّنهم الله من ذلك ـ.

* * *

(١) المصدر السابق ٢٨/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

وألحقْتُ هذه الرّسالة بفتوى نادرةٍ لأحد علماء مدينة نابلس، العلاّمة الشيخ يوسف بن عبد الله بن صوفان القدّومي الحنبلي (ت١٣٥١هـ)، خَلُص فيها إلى وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق، أو إظهار أيّ شعيرةٍ من شعائر دينهم عنده، معضّدًا هذه الفتوى بنقولاتٍ مهمّةٍ لأئمّة المذهب الحنبلي، ولعلّ هذه الفتوى جاءت عقب أحداث ثورة البراق أواخر عشرينيات القرن العشرين، والتي تمكّن المسلمون حينها من منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق باعتباره أحد أوقاف المسلمين.

* * *

وذيَّلْتُ الرّسالتيْن بملحقٍ تاريخيٍّ أعدّه المجلس الإسلاميّ الأعلى في فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني ـ رحمه الله ـ، يحذِّر فيه الأمَّة الإسلامية من الخطر المحْدِق بحائط البراق بخاصّة، والمسجد الأقصى بعامّة.

ويُظهر هذا التقرير محاولات اليهود التاريخية الاستيلاءَ عليه، إلَّا أنّ هذا التحذير ذهب أدراج الرياح، فقد تمكّن اليهود من احتلاله بعد ذلك، وقاموا بهدْم جميع حيّ باب المغاربة الملاصق لهذا الحائط، وأطلقوا عليه ظلمًا وزورًا «حائط المبكى».

* * *

وأرجو في الختام من كلّ قارئٍ كريم أن ينظر فيما كتبته بعين الرضى؛ فإن وجد خيرًا فلا ينسني من دعواته بالقبول والرضى، وإن وجد خطأً دعا الله لي بالعفو والمغفرة، فهذا جهد المقلّ، ويأبى الله العصمة إلَّا لكتابه.

اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، فالق الحبّ والنوى، أنت وليّي في الدنيا والآخرة، توفَّني مسلمًا وألحقني بالصالحين، وتقبّل منِّي عملي هذا، واجعله خالصًا لوجهك الكريم، وثقِّل به موازيني يوم الدين، واجعلني ممن يجاهد في سبيلك بقلمه ولسانه إن عجز عن الجهاد بروحه وماله.

ونسألك سبحانك أن تقرّ أعيننا بتحرير المسجد الأقصى، وأن ترزقنا فيه صلاة قبل الممات، عاجلًا غير آجلٍ، إنك على كلّ شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد خالد كلّاب

مع غروب شمس يوم الجمعة

٣ ذي الحجة لعام ١٤٣٣هـ

خان يونس ـ قطاع غزة الطّهور

فلسطين الحبيبة

الخير الوابل في تعطيل المطابل

وتسمى أيضًا

إلقاء المزابل على المطابل

رسالة في وجوب هدم مغتسلات اليهود في القدس الشريف
في القرن الثاني عشر

للعلامة المتفنن مفتي الحنفية في القدس الشريف

محمد بن محمد التافلاتي المغربي

(المتوفى سنة ١١٩١هـ) رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

ترجمة المؤلِّف[1]

اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم:

هو الشيخ العلَّامة والإمام الفهَّامة محمَّد بن محمَّد الطيب المالكي الحنفي التافلّاتي المغربي.

ولد في المغرب الأقصى، وحفظ القرآن على طريق الإمام الداني وهو ابن ثمان سنين. ثم اشتغل في حفظ المتون على والده، وكان والده متوسطًا في العلم بين أماجده، وقرأ عليه «الآجرّومية»، وعلى الشيخ محمَّد السعدي الجزائري «السنوسية» و«منظومة في العبادات» مختصرة في المسائل الفقهية، ودرّس «السنوسية» للطلاب قبل أوان الاحتلام.

ورحل من بلاده في البرّ إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاة ولا صيام، ومن طرابلس ركب البحر إلى الجامع الأزهر، فطلب العلم بمصر سنتين وثمانية أشهر وأخذ عن شيوخه المشهورين آنذاك.

---

(١) هذه الترجمة مختصرة من الترجمة المطوّلة التي ذكرتها في مقدِّمة تحقيقنا لرسالة التافلّاتي الموسومة بـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة بعين البقر» المنشورة في العام ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢هـ ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، في المجلد الرابع عشر، تحت رقم (١٧٢)، ص٧ ـ ٦٧.

ثم اشتاق بعد ذلك لوالدته، وحنّ لرؤيتها، فركب البحر ثانية، «وما كادت السفينة تشقّ به عباب البحر حتى طلع عليها قرصان الإفرنج فأسروها وأسروا الشيخ معها»، وذهبوا به إلى «مالطة» مركز الكفر، ثم نجّاه الله تعالى بعد سنتين وأيام، ونَاظَرَتْه رهبان النصارى مناظرة واسعة، وكان فيهم راهب له دراية بالمسائل المنطقية والعربية، ويزعم أنّ همّته بارعة، وكانت مدة المناظرة نحو ثمانية أيام، فأخرسهم الله وأكبتهم، ووقعوا في حيص بيص، وألجموا بلجام الإلزام.

عُرِفَ التافلّاتي بسرعة النظم، وأتقنه منذ صغره، فنظم «مختصر السنوسي» في ليلة، وسنّه إذ ذاك سبعة عشر، وكذلك «العهود المحمَّدية» للشعراني في ستمائة بيت في ليلة.

وتنوَّعت رحلاته إلى الأقطار العربية والإسلامية، وذلك بعد استقراره بالشرق، وكان في كلِّ قطرٍ ينزله موضع اهتمام أهل العلم فيه، يفيد ويستفيد، ويتعلّم ويعلّم، وكان منها رحلته المبكرة إلى مدينة «إستانبول» موطن الخلافة آنذاك، يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى البكري في مقدمة قصيدته الابتهالية أن «السبب في إنشائها. . . جناب السيد محمَّد التافلّاتي» عندما كان بصحبته في إستانبول عام (١١٣٦هـ).

وكذلك زار دمشق، ونزل في دار مفتيها الشيخ علي بن محمَّد المرادي (ت١١٨٤هـ)، ونال منه إجازة بمختلف العلوم الشرعية والصوفية، وكان له درس في العقائد والحديث في المسجد الأموي.

وسافر كذلك إلى الحجاز، ودرّس في الروضة المشرّفة بالمدينة المنوّرة سنة (١١٥٥هـ).

ودخل اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق،

ومصر، ثم استقر بعد ذلك في القدس الشريف، ولم تحدّد كتب التراجم تاريخ استقراره فيها، إلّا أنَّ تلميذه الشيخ المؤرخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ) ذكر أنه تأهّل في القدس عام (١١٧٢هـ).

وتفيد سجلّات المحكمة الشرعية في القدس أنه تزوّج بالسيدة عالمة بنت يحيى فشفش زاده إمام المسجد الأقصى عام (١١٨٤هـ)، كما تزوَّج تاجه بنت وفا العلمي (ت١١٩٢هـ).

وسكن الشيخ في دارٍ موقوفةٍ على المغاربة بخطّ داود بعقبة زقاق حمام العين فأصبحت تعرف باسمه.

شيوخه:

- أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
- أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي الشافعي (ت١١٧٣هـ).
- أحمد بن عبد الفتاح المُجيري الشهير بالمَلَّويّ الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
- أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت١١٩٢هـ).
- عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي المالكي (ت١١٨١هـ).
- محمَّد بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٨١هـ).
- محمَّد بن محمَّد البَليدي ـ بفتح الباء ـ المالكي (ت١١٧٦هـ).
- يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٦٧هـ).

تلاميذه:

ـ أحمد بن محمَّد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي (ت١٢١٤هـ). أخذ عنه أثناء وجوده في دمشق.

ـ حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، الذي تولى منصب مفتي الحنفية في القدس بعد شيخه التافلّاتي (ت١٢٢٤هـ).

ـ صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي (ت قبل ١٢١٠هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.

ـ عبد الحليم بن مصطفى بن محمَّد بن خليل الشافعي العجلوني ثم الدمشقي (ت١٢١٧هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.

ـ عبد الله بن محمَّد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، وقد أخذ عنه في حلب.

ـ عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي (ت١١٨٩هـ)، أخذ عنه الحديث في القدس.

ـ محمَّد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمَّد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كأسلافه بالشراباتي (ت١٢٠٣هـ)، أخذ عنه العلم في حلب.

ـ محمَّد سعيد بن إبراهيم الحموي (ت١٢٣٦هـ).

ـ محمَّد كمال الدين بن محمَّد شريف بن أبي المعالي محمَّد الغزي الدمشقي الشافعي (ت١٢١٤هـ).

ـ محمَّد سعيد بن علي بن سعد العمري الشهير بالعقاد (ت١٢٢٢هـ).

مؤلَّفاته:

ـ «الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد».

ـ «إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى ﷺ».

ـ «الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة».

ـ «إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهيّ عنه من الآلات».

ـ «بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبي المصطفى ﷺ».

ـ «بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضالّ الحنبلي».

ـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة بعين البقر».

ـ «تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة».

ـ «تحرير المسطّر في فروع المشتى وحكم المسحر».

ـ «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة».

ـ «تحفة المجدّين بنصرة خير الدين»

ـ «تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة».

ـ «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».

ـ «حبور المهيمن بالكلام على اسم الله المهيمن».

ـ «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».

ـ «حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف».

ـ «حسن التبيان في معنى مدلول القرآن».

ـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل».

ـ «الدرّ الأغلى بشرح الدور الأعلى».

ـ «ديوان شعر».
ـ «رسالة في نصب الولي على الحمل في الوصية».
ـ «رفع الحرج عن العوام في قولهم: (اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عليك يا خير الأنام)».
ـ «الزهر الباسم في اتِّباع سُنَّة أبي القاسم».
ـ «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».
ـ «شجرة النعمان في منهج النعمان».
ـ «الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين»
ـ «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد»
ـ «الفتح الصدّيقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر».
ـ «الفتح النبوي في المولد الموسوي».
ـ «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».
ـ «القول المصون في حديث: (الناس هلكى إلَّا العالمون)».
ـ «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس».
ـ «القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية».
ـ «مختصر النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».
ـ «منحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود».
ـ «نظم العهود المحمّدية للشعراني».
ـ «نظم مختصر السنوسي» في المنطق.
ـ «نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية».
ـ «النفح المعنوي في المولد النبوي».

- «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية».
- «النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».
- «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».
- «هواتف أسرار البسملة في إدحاض استنباطات المسيحي المهلهلة».

وفاته:

تُوُفِّي الشيخ التافلّاتي نهار يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة لعام (١١٩١هـ)، ودفن في مقبرة «مأمن الله» ويقال لها «مامُلّا» في القدس، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنان.



توثيق نسخة الكتاب للمؤلف

للكتاب غير دليلٍ يثبت صحة نسبته للمؤلّف، منها:

ـ ما جاء في بداية المخطوط من قول المؤلف: «يقول محمَّد بن محمَّد المغربي التافلّاتيّ المالكيّ، خادم السنّة، لطف الله به في العاجل والآجل».

وما جاء على طرّة النسخة الخطية المغربية ما نصه: «هذه المسمّاة بـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل» تأليف شيخ الإسلام المدقق الشيخ محمَّد التافلّاتي مفتي بيت المقدس ـ رحمه الله تعالى ـ».

ـ أثبته له البغدادي في هدية العارفين[1]، وكذلك بشير بركات في فهرس دار إسعاف النشاشيبي في القدس[2]، ومؤلفو الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط ـ الفقه وأصوله ـ الذي أعدته مؤسسة آل البيت في عمان[3].

ـ أسلوب التافلّاتي المعروف في تقسيم رسائله إلى مقدمةٍ، ومركزٍ، ومقصدٍ، وخاتمةٍ. وهذا مشهورٌ عنه في تواليفه العديدة.

❑❑❑

---

(١) هدية العارفين للبغدادي ٦/ ٣٤١.

(٢) ١/ ٩٤ رقم ٩٣.

(٣) ٣/ ١٠٧٠ رقم ٢٠٩.

النسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ نسخة مكتبة دار إسعاف النشاشيبي في القدس، وتقع ضمن مجموع (من ورقة ١٢١/ب ـ ١٢٣/أ)، وخطها فارسي.

وفي أول المجموع ما نصه: «كتب بعض ما حوته هذه المجموعة واستكتب بعضها لنفسه الفقير الحقير محمَّد طاهر الحسيني الخلوتي المفتي بالقدس الشريف... وفيها بعض رسائل بخط أستاذنا الشيخ محمَّد بدير».

وبالمقارنة بين بعض المخطوطات التي بخط محمَّد طاهر الحسيني وخط هذه النسخة نجده مشابهًا جدًّا لخط الحسيني، مما يجعلنا نرجّح أن ناسخ المخطوط هو محمَّد طاهر الحسيني(١) ـ رحمه الله ـ.

---

(١) هو الشيخ العلَّامة مفتي القدس محمَّد طاهر بن عبد الصمد الحسيني (ت١٢٨٢هـ)، وهو حفيد مفتي القدس حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ)، وقد ولي محمَّد طاهر الإفتاء في بيت المقدس بعد جدّه، وكان مغرمًا في اقتناء الكتب حتى كوّن مكتبةً نفيسةً مليئةً بالنوادر، وكان لدراسته في الأزهر ووجوده في مصر أثرٌ كبيرٌ في تكوين هذه الخزانة، حيث قام بشراء مجموعة كبيرة من المخطوطات، واستنساخ ما لم يستطع شراءه، ونقلها إلى بيت المقدس، وأسس فيها خزانة كتبه، وراسل كثيرًا من أهل العلم في العواصم العربية من أجل تحصيل الكتب، لكن هذه المكتبة لم يُقدّر لها =

وقد تكرّم عليّ بتصوير هذه النسخة الأخ الفاضل بشير بركات من القدس الشريف ـ جزاه الله عنا كلّ خير ـ.

٢ ـ **نسخة الخزانة العامّة في الرباط**، وتقع في ٣ ورقات، وخطها نسخيّ، ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويغلب على الظنّ أنها منقولة عن النسخة المقدسية السابقة الذكر، وقد تكرّم عليّ بتصويرها فضيلة الدكتور عبد الله البخاري المغربي ـ جزاه الله عنا كلّ خير ـ.



= البقاء، حيث تشتت شملها، وتفرّقت بين المكتبات المقدسية كتبها، وكان لدار إسعاف النشاشيبي التي أعاد افتتاحها إسحاق موسى الحسيني، والزاوية الأوزبكية في القدس، النصيب الأكبر من بقايا كتب هذا المفتي.
انظر: «موسوعة أعلام فلسطين» لمحمَّد عمر حمادة ٤/١٩٦، «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» لبشير بركات ١/ص خ، «فهرس مخطوطات الزاوية الأوزبكية في القدس» لبشير بركات ص٣.

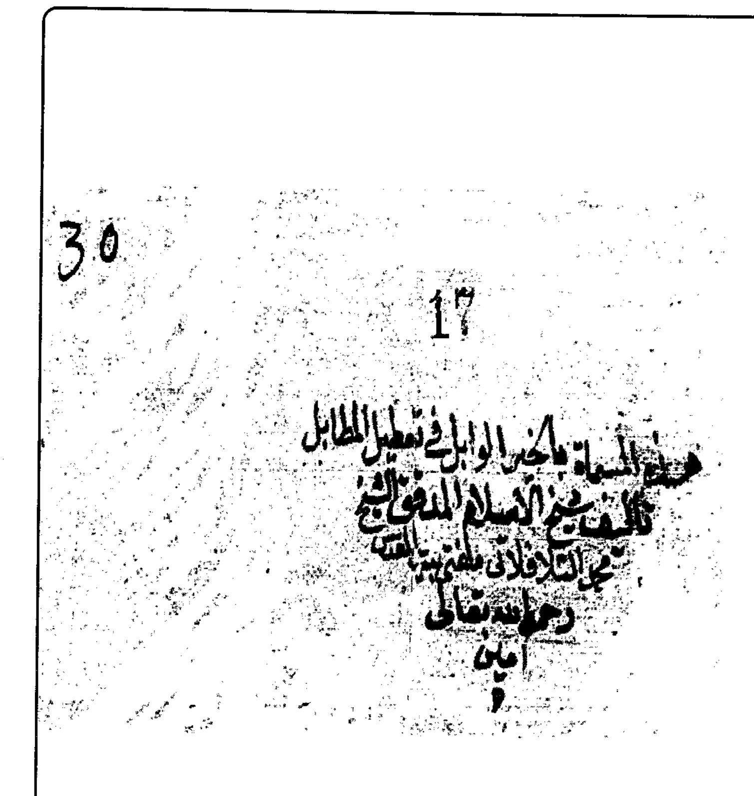
١٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امرنا بتعظيم شعائر الايمان وادحاض شعائر الباطل
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الاساطين الايمة الافاضل
اما بعد فيقول محمد بن محمد المغربي التافلاتي المالكي خادم
السنة لطف الله به في العاجل والاجل قد وقعت حادثة
سنة اربع وسبعين ومائة والف بالبيت المقدس المقدس
من الرذائل وهي ان بعض الموالي ايده الله امر بهدم مغتسلات
اليهود المسمات بالمطابل ونصر الدين واخمد نار الاباطيل
واحسن اليه في تلك الفعايل وبعد ما قرت عيون
اهل الاسلام بهدمها شرع اعداء الله في التحيل على ردها ببذل
البراطيل فجرت احاديثها بين الفضائل واضطرب الناس
في ذلك فمن منصف ومن مجادل فقمت على ساق الجد
واخرجت من كنانتي سهام الهداية ونصال النصوص القواتل
ونقلت الصحيح الصريح من اجماع الامة الذي ترجع اليه مذاهب
الايمة العذبة المناهل وسميت المسطور الخير الوابل
في تعطيل المطابل وذلك ان تسمية القاه المزابل على المطابل
وحصرته في مقدمة ومركز وخاتمة وبالله اعتصم وهو
المغيث من فيضه النعم الجزائل المقدمة المطابل كمزابل جمع مطبل
ملوما تجتمع في زمان مخصوص في شهر مخصوص تجتمع عليه جماعات
اليهود ويقرؤن عليه ما هو معلوم عندهم ويحرسونه وقت نزوله
حتى لا يمسه احد يغتسل فيه الحيض وذو الجنابة منهم وزعموا
انه اذا توفرت شروطه لا ينجسه ملوثات اهل الارض لعنهم الله

الورقة الأولى من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)

الورقة الأخيرة من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)


30

17

هذه المسماة بالخير الوابل في تعطيل المطابل

تأليف شيخ الإسلام المدعو الشيخ

رحمه الله تعالى

آمين

صفحة الغلاف من كتاب «الخير الوابل» (نسخة المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امرنا بتعظيم شعائر الايمان • وادحاض شعائر
الباطل • والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاساطين
الائمة الافاضل • اما بعد فيقول محمد بن محمد المغربي التافلاتي المالكي
خادم السنة لطف الله به في العاجل والآجل آمين وقعت حادثة سنة اربع
وسبعين ومائة والف بالبيت المقدس المقدس من الرذائل • وهي ان بعض
الموالي ايده الله امر بهدم مغتسلات اليهود المسماة بالمطابل • ونصر
الدين • واخمد نار الاسرائيليين • واحسن احسن الله اليه في تلك الفعائل •
وبعدما قرت عيون اهل الاسلام بهدمها • شرع اعداء الله في التحيل على (الايمان)
ردها • ببذل البراطيل • فجرت احاديثها بين ذوي الفضائل • واضطرب
الناس في ذلك فمن منصف ومن مجادل • فقمت على ساق الجد واخرجت
من كنانتي سهام الهداية • ونصال النصوص القواطع • ونقلت الصحيح الصريح
عن اجماع الامة • الذي ترجع اليه مذاهب الائمة العذبة المناهل •
ولقبت المسطور الخير الوابل • في تعطيل المطابل • ولك ان تسميه القاء
المزابل على المطابل • وحصرته في مقدمة ومركز وخاتمة وتتمة وبالله اعتصم
وهو المفيض من فيضه النعم الجزائل • المقدمة المطابل كمزابل جمع مطبل
وهو ماء مجتمع في زمان مخصوص في شهر مخصوص تجتمع عليه حاخامات
اليهود ويقرون عليه ما هو معلوم عندهم ويحرسونه وقت نزوله حتى لا
يمسه احد يغتسل فيه الحيض وذو الجنابة منهم وزعموا انه اذا توفرت
شروطه لا تنجسه قاذورات اهل الارض لعنهم الله وقاتلهم واخلا منهم
البسيطة في الطول والعرض ومن المعلوم ان هذا من اركان دينهم ومن
معتقداتهم وشعائرهم اذ لا تصح لهم صلاة على زعمهم الا اذا اغتسلوا

في هذا

الورقة الأولى من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة المغرب)

والعافية والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبيه الأواه، وعلى آله وصحبه
أنصار دين الله، وعلى التابعين لهم بإحسان، الراقين بسنته لا اشتباه
ما أقام الله أمة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله، آمين آمين آمين
تمت الرسالة
بعونه

الورقة الأخيرة من مخطوط «الخير الوابل» (نسخة القدس)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا بتعظيم شعائر الإيمان، وإدحاض شعائر الباطل، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه الأساطين الأئمة الأفاضل.

أمَّا بعدُ:

فيقول محمَّد بن محمَّد المغربي التّافلاتيّ المالكيّ، خادم السنّة، لطف الله به في العاجل والآجل:

قد وقَعَتْ حادثةٌ سنة أربعٍ وسبعين ومائة وألف بالبيت المقدّس، المقدّس من الرذائل، وهي أنّ بعض الموالي أيّده الله أمَر بهدم مغتسلات اليهود المسمّاة بـ «المطابل»، ونَصَر الدّين، وأَخْمد نار الإسرائيليِّين، وأَحْسَن ـ أُحسِن إليه ـ في تلك الفعائل، وبعدما قرّت عيون أهل الإسلام[1] بهدمها؛ شرع أعداء الله في التحيّل على ردّها ببذْل البراطِيل[2]، فجرتْ أحاديثها بين ذوي الفضائل، واضطّرب الناس في ذلك، فمن منصفٍ ومن مجادلٍ.

---

(١) في نسخة: «الإيمان».

(٢) البراطيل: هي جمع «برطيل»، وهي كلمةٌ عاميّةٌ معناها: الرشوة المقدّمة لأصحاب النفوذ لقاء عملٍ دون مراعاةٍ لقاعدةٍ أو قانونٍ. معجم =

فقُمْتُ على ساق الجدّ وأخرَجْت من كنانتي سهام الهداية ونصال النّصوص القواتل، ونقلْت الصّحيح الصّريح عن إجماع الأمة الذي ترجع إليه مذاهب الأئمة العذبة المناهل، ولقّبْتُ المَسْطُور:

الْخَيْر الْوَابِل فِي تَعْطِيلِ الْمَطَابِل

ولك أن تسمّيه:

إلْقَاء الْمَزَابِلِ عَلَى الْمَطَابِل

وحصرْته في: مقدّمةٍ، ومركزٍ، وخاتمةٍ، وتتمّةٍ، وبالله أعتصم وهو المفيض من فيضه النِّعم الجزائل.



= المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب ص٧١، وأخبرني غير واحدٍ من المقادسة منهم أخي الفاضل يوسف الأوزبكي ـ وفقه الله ـ أن هذه الكلمة ما زالت تستعمل في القدس بمعنى الرشوة، وقد اشتقت العامة منها فعلًا فتقول: «بَرْطِلْه»، أي: أعطه رشوة.

المقدّمة

«المطابل»: كـ «مزابل»، جمع مطْبل، وهو ماءٌ مجتمعٌ في زمانٍ مخصوصٍ، في شهرٍ مخصوصٍ، تجتمع عليه حامات اليهود، ويقرؤون عليه ما هو معلومٌ عندهم، ويحرسونه وقْت نزوله حتى لا يمسّه أحدٌ، يغتسل فيه الحيّض وذو الجنابة منهم، وزعموا أنه إذا توفّرت شروطه لا تنجسّه قاذورات أهل الأرض، لعنهم الله وقاتلهم وأخلا منهم البسيطة في الطّول والعرْض.

ومن المعلوم أنّ هذا من أركان دينهم، ومن معتقداتهم وشعائرهم، إذ لا تصحّ لهم صلاةٌ على زعمهم إلّا إذا اغتسلوا في هذا الماء، ولا تطهّرهم البحار السّبعة، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ.



المركز

اعلم أيّدك الله أن سيّدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، شرط شروطًا على أهل الذّمة من اليهود والنّصارى، جميع مَنْ في القُطْر الشّاميّ.

وتلك الشُّروط رَوَتْها أعلام المحدّثين في صحيح رواياتهم، ونقَلَتْها فقهاء المذاهب المدوّنة والمهجورة في تصانيفهم، وأجْمَعت عليها الأمّة من غير نكيرٍ، [و] قَبِلَتْها في كلّ عصرٍ أئمّة التّحرير.

قال (الشهاب القرافي)[1] من أئمتنا[2] في (قواعده وفروقه)[3] ما نصّه:

---

(١) في الأصل: «البدر العراقي»، ولعله سبق قلم، والصواب ما أثبت، وهو العلّامة الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي الشهير بالقرافي، ت٦٨٤هـ، انظر: الأعلام للزركلي ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) أفتى التافلّاتي هذه الفتوى بناءً على مذهبه المالكي الذي كان عليه قبل تحوله إلى المذهب الحنفي بعد توليه منصب الإفتاء في القدس، فإن تأليف هذه الرسالة كان زمن وقوع هذه الحادثة وهو (١١٧٤هـ)، وأما توليه منصب الإفتاء فكان سنة (١١٨٢هـ).

(٣) الفروق للقرافي ٢/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦، الفرق الثامن عشر والمائة.

«قال ابن حزم في مراتب الإجماع[1]:

والشروط المشروطة عليهم:

أن يُعطُوا أربعة مثاقيل ذهبًا في انقضاء كلّ عام قَمَريٍّ، صَرْفُ كلّ دينارٍ اثنا عشر درهمًا. وأن لا يُحْدثوا كنيسةً ولا بِيعَةً ولا ديرًا ولا صَومعةً، ولا يُجدّدوا ما خَرِب منها. ولا يَمْنَعوا المسلمين من النّزول في كنائسهم وبِيَعِهِم ليلًا أو نهارًا، ويوسّعوا أبوابها للنّازلين، ويضيّفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثًا. وأن لا يَأْووا جاسوسًا، ولا يكتموا غِشًّا للمسلمين. ولا يعلّموا أولادهم القرآن، ولا يمنعوا منهم أحدًا الدّخول في الإسلام. ويوقّروا المسلمين، ويقوموا لهم في المجالس، ولا يتشبّهوا بهم في شيْءٍ من لباسهم[2]، ولا فَرْق شَعْرهم، ولا يتكلّمون بكلامهم، ولا يكتنوا بكناهم. ولا يركبوا على السّروج، ولا يتقلّدوا شيْئًا من السّلاح، ولا يحملوه مع أنفسهم، ولا يتّخذوه، ولا ينْقشوا في خواتيمهم بالعربيّة. ولا يبيعوا الخمر من مسلم. ويَجزُّوا مَقَادِمَ رؤوسهم، ويشدّوا الزّنانير. ولا يُظْهروا الصليب، ولا يُجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يَطرحوا في طريق المسلمين نجاسةً. ويُخفوا النواقيس وأصواتهم، ولا يُظهروا شيئًا من شعائرهم، ولا يتّخذوا من الرّقيق ما جرت عليه سهام المسلمين. ويرشدوا المسلمين، ولا يُطلعوا عليهم عدوًّا، ولا يَضربوا مسلمًا، ولا يَسبُّوه، ولا يَسْتخدموه، ولا يُسْمِعوا مسلمًا شيئًا من كفرهم، ولا يَسبّوا أحدًا من الأنبياء عليهم

---

(١) مراتب الإجماع لابن حزم ص١١٥.

(٢) انظر كيف انقلبت الأمور وأصبح المسلمون هم من يتشبه بالنصارى في كثيرٍ من عاداتهم وتقاليدهم، والله المستعان.

الصلاة والسلام، ولا يُظهروا خمرًا ولا نكاح ذات محرمٍ. وأن يُسْكنوا المسلمين بينهم.

فمتى أخَلّوا بواحدةٍ من هذه الشروط اختُلف في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم وأخْذ أموالهم». انتهى بحروفه.

ونقل هذه الشّروط أيضًا التقيّ السُّبْكِي في مؤلَّفٍ له عن ابن حَزْمٍ[1] وغيره[2].

---

(١) بحثت طويلًا عن اسم هذا الكتاب، وسألت بعض المشتغلين بتراث التقيّ السبكي نفسه، فلم أُوَفَّق لمعرفته.

(٢) يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه «أحكام أهل الذمة» ٣/ ١١٦٤ ـ ١١٦٥: «وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقّوها بالقبول، وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء، وعملوا بموجبها».
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٦٥: «وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة، بين العلماء من الأئمة المتبوعين، وأصحابهم، وسائر الأئمة، ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها».
* ونقل المحقق الفاضل أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل ـ حفيد العلَّامة عبد الله العقيل رحمه الله ـ في مقدّمة تحقيقه لكتاب «جزء فيه شروط النصارى لابن زبر الربعي» ص٧ ـ ٨ عدة نقولاتٍ لأهل العلم الراسخين تثبت صحّة هذه الشروط منها:
ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» ص٢١٦: «إن الصحابة أجمعوا على صحة هذا الشرط وجريانه على وفق الأصول».
ـ قال التقي السبكي في «فتاويه» ٢/ ٣٩٩: «ورواها جماعةٌ بأسانيد ليس فيها يحيى بن عقبة، لكنها أو أكثرها ضعيفة أيضًا، وبانضمام بعضها =

فانظر إلى قوله: «**ولا يُظهروا شيئًا من شعائرهم**» تجدْهُ صريحًا في وجوبِ تعطيلِ المطابل؛ لأنها من أعظم شعائرهم، وإذا كان إجماع الأمّة على عدم إظهارها فيكون تعطيلها واجبًا بالإجماع، وأمّا إذا هُدمت فلا يجوز ردّها بلا خلافٍ.

فإنْ قال قائلٌ: لا يجب هَدْمُها[1] إلَّا إذا كانت حادثةً، أمّا القديمة فلا، وإذا هُدمت تُردّ لأجلِ قِدَمِهَا.

قلنا: هذا غلطٌ فاحشٌ، وجهلٌ مركّبٌ، وبيان ذلك أن مدّعي الفرق بين الحدوث والقدم لا يخلو إما يقول في واقعتنا هذه: أنّ المطابل مِلْكُ اليهود، أو وَقْفهم، أو وَقْفنا، أو وَقْف المسلمين عليهم؛ والثلاثة باطلةٌ:

= إلى بعضٍ تقوى».

ـ قال ابن كثير في «إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلّة التنبيه» ٢/ ٣٤١ بعد أن ذكر حديث عبد الرحمن بن غنم: «له طرقٌ جيّدةٌ إلى عبد الرحمن بن غنم، وقد استقصاها أبو محمَّد بن زبر في جزء جمعه في ذلك؛ أجاد فيه، وقد حرّرتها في جزءٍ أيضًا، وقد اعتمد أئمة الإسلام هذه الشروط، وعمل بها الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون».

وقال أيضًا في «مسند الفاروق» ٢/ ٤٩١ بعد أن خرّج بعض طرقه: «هذه طرقٌ يشدّ بعضها بعضًا».

ـ قال الونشريسي في «المعيار المعرب» ٢/ ٢٣٨: «وقد ذكر هذه القصة من أئمّة الحديث أبو عبيد، واعتمد عليها الفقهاء من أهل كلّ مذهب في الأحكام المتعلّقة بأهل الذمة».

(١) في نسخة: «تعطيلها».

ـ أما كونها مِلْكهم في واقعتنا هذه! فهو معلومٌ بطلانه.

ـ وأما كونها وَقْفهم! فهو باطلٌ أيضًا؛ لأن الحمَّامات التي بها وقفٌ للمسلمين.

على أنها لو كانت وقفًا لهم أو ملكًا وأظهروا فيه أشياء من شعائرهم وجب تعطيلها، ومتى هُدمت لا تردّ ولا يجوز الإذن في ردّها إجماعًا لأنها من الفحشاء والمنكر، والله ينهى عن الفحشاء والمنكر.

على أنّ وقف الكفار عند المالكية باطلٌ، لأنّ الوقف المقصود به القربة، ولا قربة لكافرٍ[1]، وعند الحنفية باطلٌ أيضًا إلَّا إذا كان يُنشأ لقربة[2].

ـ وأما كونها وَقْفًا من المسلمين عليهم فهذا أدهى وأمَرّ، لأنّ الوَقْف لمعصيةٍ معصية، واستحلاله كفر، فدعوى وَقْفيّة المسلمين عليهم لا تصدر إلَّا عن جاهلٍ أعمى البصيرة.

فإن قلت: هذا في واقعتنا هذه، فلو بَنَوْا مطابل في أملاكهم ما حكمها؟

قلنا: إن أظهروا فيها شعائرهم فيجب تعطيلها إجماعًا، وإن أخفوها فلا نتعرض لهم، فلو طلبوا الإذن في بنائها في أملاكهم فلا نأذن لهم، لأنها معصيةٌ، ولا إذْن في معصيةٍ، فالأول باطلٌ.

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي ٧/ ٨٢.
(٢) البحر الرائق ـ مع حاشية ابن عابدين المسماة منحة الخالق ـ ٦/ ١٨٩.

والثاني باطلٌ؛ لأنها ليست مِلْكهم ولا وَقْفهم.

على أنّا لو سلّمْنا ذلك لكان باطلًا بالإجماع؛ لأن فيها إظهار شعائرهم، وقد مضى إجماع الأمة على عدم إظهارها.

والثالث باطلٌ أيضًا لأن الوقف على معصيةٍ باطلٌ واستحلاله كُفْرٌ.

❑ ❑ ❑

[الخاتمة]

فالملخَّصّ أن تعطيل المطابل في واقعتنا واجبٌ ـ قديمة كانت أو حادثة ـ، ومتى هُدمت لا يجوز ردّها ـ قديمة كانت أو حادثة ـ، ولا يصحّ دعوى ملكها ولا وقفها لهم في واقعتنا هذه، ولا وقفنا عليهم قطعًا كما علمت، ومستحلّ ذلك يُخشى عليه الكفر والعياذ بالله تعالى.

فيجب على ولاة الأمور ـ أيّدهم الله تعالى ـ تعطيلها، وإذا هُدمت لا يأمرون بردّها، وإطفاء شوكة أهلها، وإلّا فهم مسؤولون ومحاسبون يوم القيامة عن ذلك، سلك الله بنا وبهم أحسن المسالك.

فإن قُلْتَ: بيت المقدس فُتح مرّتين، فتحٌ عُمَريٌّ، وفتحٌ صلاحيٌّ، أما الفتح العُمَريّ فقد علمنا شروطه، وأما الفتح الصلاحيّ فلم نعْرفها، فَلِمَ لا يجوز أن تكون تلك المطابل من الفتح الصلاحي، ويكون ذلك بطلب اليهود من الملك صلاح الدين الفاتح، فحينئذٍ يجوز ردّ القديم دون الجديد؟

قُلْتُ: هذا من الجهل الصريح؛ قال العلماء: الشروط العمرية يجب دوامها حتى يتحقق من الملك الصلاحيّ مخالفة بعضها لمصلحةٍ، ولم ينقُل أحدٌ أنّ الملك الصلاحي طلب منه اليهود هذه المطابل فَأَذِنَ لهم فيها، وأما مجرّد الاحتمال ففاسد لا يثبت به حكم على كلّ حال.

على أنّ المعروف المنقول عن الملك الصلاحيّ تصغير أهل الذمّة وتحقيرهم، ولا يرفع لهم راية، بل أبقى الشروط العمرية على حالها رحمه الله تعالى، ومدّعي غير هذا عليه البرهان، وما له بذلك يدان.

على أنَّا لو سلَّمنا وأرخينا العنان أنه كما ذكر السائل؛ وجب تعطيلها لمَّا أظهروا تلك الشعائر والرذائل، ومتى هُدمت فلا تُردّ كما أسلفناه، وعليك مرارًا تحقيقه تلوناه.



تتمة

جميعُ ما فيه إظهارُ شعائر أهل الذمّة[1] قولًا وفعلًا يجب إخفاؤه، ويجب علينا إذا أظهروه أن نزجرهم ونؤذيهم حتى يمتنعوا من إظهاره.

قال علماؤنا[2]: ولو أظهروا الخمور بين أظهرنا كسرنا أوانيها، ولو أظهروا الناقوس كسرناه، ولا عذر للعلماء في إفشاء الحق، ولا عذر لولاة الأمور في منعهم إذا بلغهم الخبر[3]، والكلّ مثابٌ مأجورٌ عند الله.

والتساهل في هذه الأمور إما من قلّة الدين، أو الجهل المتين، أو التعصب للهوى والغرض المفسد المبين، وذلك غير سبيل المسلمين.

فإن قُلْتَ: إنك ذكرت أول الرسالة أنك تنقل الحقَّ عن جميع مذاهب المجتهدين، وما ذكرته إنما هو منقولٌ عن المالكيين؟

قُلْتُ: نحن نقلنا إجماع الأمّة، وهو مصدر جميع المذاهب، وكلّ الصيد في جوف الفرا، ولنقصر عنان اليراع، فإن فيه غاية البلاغ والانتفاع.

---

(١) في نسخة: «ما فيه إظهار شعائرهم».

(٢) في نسخة: «فقهاؤنا».

(٣) في نسخة: «إذا علموا الخبر».

نسأله سبحانه حسن العاقبة، والعفو والعافية، والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبيه الأوّاه، وعلى آله وصحبه أنصار دين الله، وعلى التابعين لهم بإحسان، الرافعين شبه الاشتباه، ما أقام الله أمة ظاهرين على الحقّ حتى يأتي أمر الله. آمين آمين آمين.

(تمّت الرسالة بعونه تعالى)[١]

❑ ❑ ❑

(١) زيادة من نسخة المغرب



للشيخ العلامة الفقيه خاتمة علماء آل قدوم الحنابلة

يوسف بن عبد الله بن صوفان القدومي النابلسي

(المتوفى سنة ١٣٥١هـ) رحمه الله تعالى

وقد قرئتا وقوبلتا في المسجد الأقصى المبارك شرفه الله تعالى

تحقيق وتعليق

محمد خالد كلاب

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو العلَّامة الفقيه، والمجاهد الأديب، الشيخ يوسف، ابن العلَّامة الشيخ عبد الله[2] بن صوفان، القَدّومي شهرةً، النابلسي مولدًا، الحنبليّ مذهبًا، الأثري معتقدًا.

مولده وطلبه للعلم:

وُلِد رحمه الله في مدينة نابلس سنة (١٢٩٠هـ)، وتربى في حجر والديه.

---

(١) اعتمدتُ في ترجمته على معلوماتٍ متفرقةٍ منثورةٍ في كتاب: «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي، وكذلك ما أمدني به أخي الفاضل محمود غنام المرداوي النابلسي الحنبلي ـ وفقه الله ـ، والذي اطلع على أغلب رسائل الشيخ يوسف صوفان، وكتب لي أسماء بعض مؤلفاته ـ رحمه الله ـ.

(٢) هو العلَّامة النحرير، وفقيه الحنابلة في الديار النابلسية، ومحدثها الكبير، الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله بن صوفان، القدومي، النابلسي، المولود سنة (١٢٤٦هـ)، والمتوفى سنة (١٣٣١هـ)، ودفن بجوار قبر الإمام السفاريني رحمه الله، انظر ترجمته في: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٣ ـ ٢١٥.

ولُقِّن دروسه الأولى عند والده العلَّامة الشيخ عبد الله صوفان، وقرأ عليه جملة من العلوم والفنون.

وتلا القرآن مجوّدًا سنة (١٣٠٧هـ).

ثم انتظم في سلك طلاب مدرسة الجامع الكبير بنابلس، وأخذ فيها الفقه والحديث وعلم التجويد والفرائض وعلوم العربية عن والده السابق ذكره، وعن ابن عم والده: العلَّامة الفقيه الشيخ موسى القدومي الحنبلي[(١)]، وحصل منهما الإجازة العالية في رواية الحديث وكتب الصحاح والسنن.

وسمع الحديث المسلسل بالأولية، وأتقن المذهب الحنبلي، وقرأ الكتب الكثيرة على شيوخ نابلس آنذاك، حتى نبغ في العلم وبزّ أقرانه، وأضحى مرجع الحنابلة في الديار النابلسية الحنبلية.

وقد أثنى عليه مؤلِّف «مختصر طبقات الحنابلة» الشيخ جميل الشطِّي أثناء ترجمة والده الشيخ عبد الله فقال: «وأعقب المترجَم ولديْه العالمين الفاضلين: الشيخ محمود أفندي المولود سنة (١٢٨٧هـ)،

---

(١) هو العلَّامة الفقيه، والمحقق المدقق، والمفسر المحدث، والأصولي النحوي المتفنن، الشيخ موسى بن عيسى بن عبد الله بن صوفان القدومي النابلسي، المولود سنة (١٢٦٥هـ)، والمتوفى سنة (١٣٣٦هـ)، ودفن قريبًا من قبر الشيخ العلَّامة السفاريني ـ رحمه الله ـ. انظر ترجمته في: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٥ ـ ٢١٦.
وقد أفرد ترجمته الأخ الفاضل نور الدين طالب في تحقيقه لكتابه «الأجوبة الجلية في الأحكام الحنبلية» ص٩ ـ ١٥، وسرد في هذه الترجمة أعلام هذه الأسرة العلمية التي عُرفت بالعلم في نابلس.

وصديقنا الشيخ يوسف أفندي المولود سنة (١٢٩٠هـ) سلمهما الله تعالى، ورحم والدهما»[1].

مؤلفاته:

* «**قلائد المرجان**»، طبع قديمًا بمطبعة اللواء بمصر.
* «**المسالك العلية في الحاضرة الإسلامية**»، ويقع في (٤٨٦) ورقة، والنسخة الأصلية موجودة عند أحفاده في نابلس.
* «**الأشعة الإسلامية**»، وهو في الرد على النصارى.
وله نسختان:
الأولى: وهي المسوّدة، وتقع في ١٦ ورقة.
الثانية: وهي المبيّضة، وتقع في ٢٣ ورقة، ولم تزل موجودة عند أحفاده.
* «**رسالة في علم التجويد**»، وتقع في (١٠) أوراق.
* «**قواعد في النحو**» على هيئة سؤال وجواب، ويقع في (٤٨) ورقة، وهي محفوظة عند أحفاده.

* وله عشرات الفتاوى التي وردت عليه من داخل فلسطين وخارجها، وبعضها يتعلق بقضية فلسطين والمسجد الأقصى:

فمنها: فتوى في «**وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**»، وهي رسالتنا هذه التي نعمل على نشرها.

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص٢١٥.

وفتوى في «**تحريم بيع أرض فلسطين لليهود**».

وغيرها من الفتاوى التي تصلح أن تُجمع وتطبع في كتاب مستقل.

وله عشرات الرسائل العلمية والأدبية المتبادلة بينه وبين أعلام عصره.

وفاته:

توفي رحمه الله عام ١٣٥١هـ، ودفن في مقبرة نابلس.



النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في التحقيق على نسخة المؤلف المحفوظة عند أحفاده في نابلس، وهي بخط المؤلف، وتكرّم علينا بتصويرها الأخ محمود غنام المرداوي النابلسي الحنبلي ـ حفظه الله ـ:

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم

فيما إذا أراد اليهود أن يجتمعوا ويظهروا شعائر دينهم من صلاة أو غيرها بجانب حائط البراق الشريف المعدود جزءاً من جدار المسجد الأقصى بمشاهدة المسلمين وأن يحدثوا أحداثاً لهم (?) فهل هذا العمل يعد اعتداء من اليهود على حائط الشريف المراد وإيذاء للمسلمين وهل يجب منعهم من ذلك وما هي نصوص الفقهاء التي وردت بذلك من بيان للمبتغي (?) لكل فقيه من المنقول عنه أفيدونا

الجواب الحمد لله وحده

اعلم أن هذا باب واسع جداً ومرجعه في الشرع إلى الشروط التي شرطها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة بعد فتح الشام وسائر ما جاء عن الفاتحين وأقره غيرهم (?) من أئمة الدين وفضلاء المسلمين ودونوها في كتبهم في صورة مستفيضة متظافرة الأدلة وكلام الفقهاء رحمهم الله تعالى فيها هو القول الفصل الذي يدور عليه رحى الأحكام لأنهم حملة العلم ونقلة الدين وها نحن نتلو عليك بعض ما ورد نصاً به في أئمة مذهبنا ملتزمين فيه غاية الاختصار

البحث من حيث اللغة (الكنيسة) (والبيعة)

قال في القاموس في فصل الكاف باب السين والكنيسة متعبد اليهود

" " في فصل الباء باب العين البيعة بالكسر متعبد النصارى جمعها كعنب

وفي الصحاح في فصل الباء مع الباء البيعة بالكسر للنصارى

" " وفي باب الكاف مع النون والكنيسة متعبد اليهود

أجاد في الكنائس (?)

الورقة الأولى من الفتوى (نسخة نابلس)

فهذه نصوص الفقهاء رحمهم الله تعالى صريحة في منع اليهود من [illegible] محل البراق الشريف

[illegible]

[illegible] عموم المسلمين [illegible]

[illegible] الامام ابن جرير الطبري بسنده الى ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه [illegible] العظيم في فتح [illegible]

[illegible] انه من جملة ما شرطه امير المؤمنين على اهل ايليا ان لا يسكن معهم يهودي [illegible]

[illegible] فلاجل هذه الاسباب تعين على ولي الامر من المسلمين ان لا يمكنهم من دخول [illegible]

المقدس لانه من المنكر وتعين على المسلمين عموما [illegible]

[illegible] ويمنعوه اذا لم يزل الا بذلك لان فيه احياء الشعائر الدين وبه

تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين والله سبحانه وتعالى اعلم

كتبه الفقير [illegible]

[illegible]

الورقة الأخيرة من الفتوى (نسخة نابلس)

بسم الله الرحمن الرحيم

[السؤال]

ما قولكم فيما إذا أراد اليهود أن يجتمعوا ويُظهروا شعائر دينهم من صلاةٍ أو رفعِ صوتٍ بكتابٍ مكان البراق الشريف المعدود جزءًا من أجزاء المسجد الأقصى مع مشاهدة المسلمين لهم، أو أرادوا إحداثَ كنيسةٍ.

فهل هذا العمل يُعدّ اعتداءً من اليهود على أحكام الشريعةِ الغرّاء، وإيذاءً للمسلمين؟

وهل يَجِبُ مَنْعُهُم من ذلك؟

وما هي نصوص الفقهاء التي صرّحت بذلك، مع بيان طبقةِ كلِّ فقيهٍ صحّ النقل عنه، أفيدونا؟



الجواب

الحمد لله وحده.

اعلم أنّ هذا بابٌ واسعٌ جدًّا، ومباحثه كثيرةٌ، وأصلها يرجع إلى الشروط التي شرطها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة بعد فتح الشام، وسار على منهجها رجاله الفاتحون، وأقرّهم عليها وتناقلها أئمة الدين وفضلاء المسلمين، ودوّنُوها في كتبهم؛ فهي مشهورةٌ مستفيضةٌ متظافرة الأدلّة، وكلام الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ فيها هو القول الفصل الذي تدور عليه رحى الأحكام، لأنهم حملة العلم، ونقلة الدين.

وها نحن نُملي عليك بعض ما ورد مُصرّحًا به عن أئمة مذهبنا، ملتزمين فيه غاية الاختصار.

البحث من حيث اللغة: (الكنيسة) و(البيعة):

قال في «القاموس» في فصل الكاف باب السين: والكنيسة متعبد اليهود[١].

قال في «القاموس» في فصل الباء باب العين: البِيعة بالكسر متعبّد النصارى، جمعها كعِنَب[٢].

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٥٧١.
(٢) المصدر السابق ص٧٠٥.

وفي «المصباح» في فصل الباء مع الياء: البِيعة بالكسر للنصارى[1].

وفي «المصباح» في باب الكاف مع النون: والكنيسة متعبد اليهود[2].

[البحث من حيث الحكم:]

جاء في كتاب «**المقنع**» ـ لمؤلفه الإمام الفقيه، شيخ السنة، ومفتي الأمة، سيد العلماء الأعلام، إمام المحدِّثين، موفق الدين عبد الله بن أحمد[3] بن قدامة المقدسي الصالحي الدمشقي، الزاهد الرباني، صاحب المغني والمقنع، وكان هيِّنًا ليِّنًا متواضعًا، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان الملك العزيز ابن الملك العادل كثير الزيارة له، توفِّي يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ) بمنزله بدمشق، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ـ في صحيفة ٢٤٥ في باب أحكام أهل الذمة: «**ويُمنعون من الجهْر بكتابهم، ومن إظهار المنكر، ومن إحداث كنيسةٍ**»[4].

وجاء في كتاب «الفروع» لمؤلفه قاضي القضاة أحد الأئمة الأعلام شمس الدين محمَّد بن مفلح بن مفرج المقدسي الصالحي الدمشقي المتوفَّى في دمشق سنة (٧٦٣هـ)، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى،

---

(١) المصباح المنير للفيومي ١/ ٦٩.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٤٢.

(٣) في الأصل: «أحمد بن عبد الله»، وهو سبق قلم، والصواب: «عبد الله بن أحمد».

(٤) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٣/ ٣٧٩.

وهذا كتاب «الفروع» من أجلّ الكتب وأنفعها وأجمعها للفوائد، وهو خطٌّ قديمٌ مكتوبٌ في سنة (. . .)[1]، قال في باب أحكام أهل الذمة: «**ويمنعون وجوبًا من رفع الصوت بكتابٍ، وقال شيخنا** (يعني شيخ الإسلام ابن تيمية[2]): **ليس لهم إظهار شيءٍ من دينهم في دار الإسلام أصلًا كلّ وقتٍ**».

وقال في باب أحكام الكنائس ومعابد المجوس: «**ويُمنعون من إحداث الكنائس والبِيَعِ، ذكره شيخنا وقال: إجماعًا**»[3].

---

(١) بيّض المؤلف لتاريخ النّسْخ فلم يذكره، وليته فعل لنتعرف على نفاسة هذه النسخة التي كانت تزدان بها خزانتهم العامرة بأُمَّات الكتب النادرة، ولعلّ هذه النسخة هي المحفوظة حاليًا في المكتبة الأزهرية في القاهرة، وناسخها هو موسى بن أحمد بن موسى الكناني وذلك سنة ٨٨١هـ، وتقع في ٢٠٥ ورقة، كما في فهرس الأزهرية ٢/ ٦٤٦، والفهرس الشامل ـ قسم الفقه وأصوله ٧/ ٥٣٨، وسبب ميْلنا لهذا القول هو ما أخبرني أحد الإخوة الباحثين في نابلس أنّ ورثة الشيخ يوسف قاموا بنقل مكتبته إلى المكتبة الأزهرية بالقاهرة في ستينيات القرن العشرين خوفًا عليها من الاحتلال، ولم يَرِد نسخة أخرى في الأزهرية غير هذه النسخة.

(٢) ذكر الشيخ يوسف حاشيةً تعريفيةً بشيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، الفقيه المحدّث المفسّر، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، نزيل دمشق، البحاثة النظّار، فارس المعاني والألفاظ، نادرة العصر، علامة الزمان، صاحب التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، توفِّي في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى».

(٣) الفروع لابن مفلح ١٠/ ٣٣٨، يقول بدر ابن جماعة ـ رحمه الله ـ في كتابه

وذكر في «الفروع»: «أنّ هدم الكنائس في البلاد التي فُتحت عنوةً كمصر والشام جائزٌ مع عدم الضرر علنًا، كما أنهم يُمنعون من بنائها إذا انهدمت، وبقائها في أيديهم ليس تمليكًا لهم، وإنما هي ملكٌ لنا، ولما فتح النبي ﷺ خيبر أبقاها في أيديهم وقال لهم: «أبقيناكم ما أردنا»[1]، فلما جاء عمر أجلاهم عنها. ويمنعون من دخول مساجد الحلّ، وهو قول عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ، لأنّ حَدَث الحيض والجنابة يَمنع المسلم من اللّبْث فيه، فالكفر بالله تعالى أَوْلى، وقال ابن الجوزي[2] في تفسيره:

«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» ص٢٥٦ ـ ٢٥٧: «وليس لهم إحداث كنيسة أو دير أو صومعة في بلاد أحدثها المسلمون: كالقاهرة، والبصرة، والكوفة. ولا في بلد أسلم أهلها: كالمدينة النبوية، واليمن. ولا في بلد فتحها المسلمون عنوة: كمصر، وبر الشام، وبعض بلاده حرسهما الله تعالى، فكل ما أحدث من الكنائس في هذا النوع من البلاد وجب هدمه. وأما الكنائس القديمة قبل الإسلام، فإن كانت في بلد فتح عنوة: كمصر، وبر الشام وبعض بلاده، وجب هدمها. وإن كانت في بلاد فتحت صلحا، وشرطوا في صلحهم بقاء الكنائس بقيت».

(١) واللفظ عند البخاري في صحيحه رقم ٢٣٣٨: «نقرّكم بها على ذلك ما شئنا»، قال ابن عمر: «فقرّوا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء».

(٢) ذكر الشيخ يوسف حاشية تعريفية بابن الجوزي فقال: «هو الحافظ الإمام القدوة بحر العلوم جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمَّد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، أبو الفرج المعروف بابن الجوزي، كان يحزر الجمع في يوم وعظه بخمسين ألفًا ولا يقل عن خمسة عشر ألفًا، والخلفاء العباسيون يحضرون مجلسه ويقبلون عليه، وله التصانيف في فنون العلم، وهي عظيمة النفع، ولم يكن لها نظير، توفي في ١٣ رمضان سنة ٥٩٧هـ في داره ببغداد، ودفن عند قبر الإمام أحمد رحمهما الله تعالى».

يجب منعهم من ذلك»[1].

وجاء في «**تصحيح الفروع**» ـ لمؤلِّفه شيخ المذهب علاء الدين علي بن سليمان بن أحمد السعدي الصالحي [الشهير بالمرداوي]، الإمام العلَّامة المفنَّن أعجوبة الدهر محرّر العلوم، صاحب التصانيف الفائقة كالإنصاف والتنقيح والتحرير في الأصول، وكان الأكابر والأعيان يقصدونه لزيارته والاستفادة منه، توفي سنة ٨٨٥هـ بمنزله في صالحية دمشق، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ـ في بحث منعهم من دخول مساجد الحلّ: «**وهو الصواب، لأن المسلم يمنع من اللبث فيه، فهذا بطريق أحرى وأَوْلى، وفيه أنه يجوز لضرورة بناء وإصلاح»**[2].

وجاء في «**الإقناع**» ـ لمؤلفه الإمام ذو الدين الشامخ، والعلم الراسخ، شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى المقدسي الصالحي الدمشقي [الشهير بالحجاوي]، العالم النحرير، مفتي الحنابلة بدمشق، والمعوّل عليه في الفقه، صاحب المؤلَّفات التي تلقَّاها الناس بالقبول لحسن قصده وإخلاص نيته منها كتاب الإقناع، توفِّي سنة ٩٦٨هـ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ـ في صحيفة ٧١٧ في باب عقد الذمة: «**ويمنعون من إظهار دينهم، ويحرم بيعهم وإجارتهم ما يعملونه كنيسة»**[3].

---

(١) الفروع لابن مفلح ١٠/٣٣٨.
(٢) تصحيح الفروع ـ المنشور مع الفروع ـ ١٠/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤.
(٣) الإقناع للحجاوي ٢/ ٤٩.

وقال في صحيفة ٧١٩: «ويمنعون من إحداث كنيسة وبيعة في دار الإسلام، ويمنعون من بناء صومعة لراهب، ويمنعون من الزيادة فيها بتوسعةٍ أو تعليةٍ لأن الزيادة في معنى إحداثها، ويُمنعون من بناء ما استهدم منها لأنه كبناء كنيسة في دار الإسلام فمنعوا منه كابتداء بنائها، ويمنعون من رفع صوتٍ بكتابهم لأنّ في شروطهم لابن غنم: (وأن لا نرفع أصواتنا في الصلاة، ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، [وأن لا نظهر صليبًا] ولا كتابًا بين المسلمين...) إلى آخر ما ذكره»[1].

وقال في صحيفة ٧٢٦: «وليس لهم دخول مسجد الحلِّ ولو بإذن مسلم»[2].

فهذا صريحٌ في أنه يحرم بيعهم وإجارتهم ما يعملونه كنيسة، بمعنى: [أنه] يحرم على الرجل أن يبيعهم أرضًا له يعملون فيها كنيسة، فمَنْعهُم من عمل كنيسةٍ في أرضٍ موقوفةٍ على عموم المسلمين من باب أَوْلى، لأن كلّ مسلم له حقّ المطالبة في المنع، وهم ممنوعون من إحداث الكنائس، فصارت النتيجة أننا ممنوعون من بيْعهم، وهم ممنوعون من البناء.

وقال شارح «الإقناع» ـ العلّامة الأصولي الفقيه المفسر الشيخ منصور بن يونس البهوتي، كان جبلًا من جبال العلم، له الشروح

(١) الإقناع للحجاوي ٢/ ٥٠، وفيه زيادات من كتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» للبهوتي ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٢) الإقناع للحجاوي ١/ ٣٢٣.

المفيدة، منها شرح الإقناع، وكانت وفاته بمصر ضحى يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ١٠٥١هـ، ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ـ، **ما يشبه هذه القضية: وذلك أن الفاتح الكبير عبد الرحمن بن غنم اشترط على أهل الجزيرة شروطًا، فكان صريح كتاب أهل الجزيرة له هكذا: «وإن نحن غرنا أو خالفنا في شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا، وقد حلّ لك أن تفعل بنا ما يحل بأهل المعاندة والشقاق»، وأمره عمر أن يقرّهم على ذلك، اهـ**[1].

وإن المخالفة الواقعة الآن من اليهود في فلسطين هي عين المعاندة والشقاق المقتضيان أن يحلّ بهم حسبما اشترطه على أنفسهم أهل الجزيرة، لأن الحكم واحدٌ والشرط واحدٌ، وصار من الواجب المتعين على صاحب السلطة أن لا يقرّهم على عنادهم وشقاقهم، تمسّكًا بالحق، وتوطيدًا للأمن.

قال في «الفروع» في باب نقض العهد: **«ويُنتقض بإظهار ما شرط عليهم ستره مما هو من دينهم، قال ابن شهاب وغيره: يلزم أهل الذمّة ما ذُكِر في شروط عمر. وكذا ذكره ابن رزين، ولكن قال ابن شهاب: من أقام منهم في مدائن الشام لزمتهم هذه الشروط، شرطت عليهم أم لا؟»**[2].

وجاء في كتاب «**المنتهى**» ـ للإمام العلّامة شيخ المذهب شهاب الدين الفقيه الأصولي محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المصري،

---

(١) كشاف الإقناع للبهوتي ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) الفروع لابن مفلح ١٠/ ٣٥٤.

انتهت إليه الرئاسة في مذهب الإمام أحمد، وتوفي في حدود سنة (٩٨٠هـ) بمصر رحمه الله تعالى ـ: «ويُمنعون من إحداث كنائس وبيع ومجتمعٍ يجتمعون فيه لصلاة في شيْءٍ من أراضي المسلمين سواء مصّره المسلمون كبغداد والبصرة وواسط، أو ما فتح عنوة كمصر والشام، ولا يصح صلحهم على إحداث ذلك في أرض المسلمين».

ثم قال: «ولا يجوز فيها بناء مجامع للكفر، وكذا إحداث صومعة لأن في حديث عبد الرحمن بن غنم: (وأن لا نحدث قِلّاية[1] ولا صومعة لراهب)، ويُمنعون من إظهار منكر ومن الجهر بكتابهم».

وقال: «وليس للكافر دخول مسجد ولو أذن له فيه مسلم، لحديث أبي موسى لما دخل على عمر ومعه كتاب فيه حساب عمله، فقال له عمر: (ادع الذي كتبه ليقرأه)، قال: (إنه لا يدخل المسجد)، قال: (ولم لا يدخل؟)، قال: (إنه نصرانيّ)، فهذا يدلّ على اتفاقهم على أنّ الكافر لا يدخل المسجد»[2] اهـ.

---

(١) في المخطوط «قلابة» بالباء، وكتب الشيخ يوسف صوفان في الحاشية ما نصه: «قوله (قلابة) لم أر من صرّح بمعنى هذه الكلمة، ولعلها (وأن لا نُحْدث قَلَبَة) بالتحريك: أي داء أو شيئًا متعبًا كما في القاموس، والكتاب الذي نقلته عنه خطه محرر سنة ١١٩١هـ».
قلت: والصواب ما أثبته في المتن وهو «قِلّاية» بالياء، وهي معبد النصارى شبه الصومعة، ويكون أصغر من الكنيسة. انظر: تاج العروس للزبيدي ٣٩/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/ ٦٦٥ ـ ٦٦٧.

فهذه نصوص الفقهاء رحمهم الله تعالى صريحة تنادي بمنْع اليهود من حضورهم محلّ البراق الشريف الذي يلي جدار المسجد الأقصى واجتماعهم فيه وإظهارهم شعائر دينهم أو إحداث كنيسة لهم، بل ولا يحلّ لمسلم أن يبيعهم أرضه لأجل ذلك ولو بطريق الاستئجار[1]، فكيف بإحداث كنيسة في أرضٍ موقوفةٍ على عموم المسلمين فهذا أشد في المنع وأعظم في التحريم من باب أولى وأحرى، لأن كلّ فردٍ من أفراد المسلمين له حقه من المعارضة والمنع والمطالبة.

وروى الإمام ابن جرير الطبري بسنده إلى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه القائد العظيم في فتح الشام أن من جملة ما شرطه عمر أمير المؤمنين على نصارى إيلياء: «**أن لا يسكن معهم يهودي**»[2].

ومن استحل ذلك عالمًا تحريمه وبما يُنشأ عنه عامدًا فقد كفر؛ لأنه أعان على إحياء شعائر الكفر، وتقويته عنادًا للدين وممالئة على المسلمين.

فلأجل هذه الأسباب تعيّن على وليّ الأمر من المسلمين أن لا يمكنهم من دخول هذا المكان المقدس، وأن يمنعهم من الاجتماع فيه، لأنه من المنكر، وتعيّن على المسلمين عمومًا أينما وُجدوا

---

(١) وقع في الأصل: «الاستأجار».
(٢) تاريخ الطبري ٣/٦٠٩.

أن يـؤازروه ويـعـاضـدوه إذا لـم يُـزل إلَّا بـذلـك، لأن فـيـه إحـيـاء لـشـعـائـر الـديـن، وبـه تـكـون الـعـزة لله ولـرسـولـه ولـلـمـؤمـنـيـن، والله سبحانه وتعالى أعلم.

كتبه

الفقير خادم العلم بنابلس

يوسف صوفان الحنبلي

عفي عنه

طباق القراءة والمقابلة للرسالتين
في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
شرَّفه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه. **وبعدُ:**

بلغ قراءة جزء «**الخير الوابل في تعطيل المطابل**» للتافلّاتي، وجزء «**فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**» ليوسف صوفان النابلسي الحنبلي، وذلك بقراءة الشيخ المُسنِد عبد الله التوم.

وحضر المجلس السادة الفضلاء والعلماء النجباء: محمَّد بن ناصر العجمي، وطارق آل عبد الحميد الدوسري، وعماد الجيزي، وإبراهيم التوم، ويوسف الأوزبكي المقدسي، والدكتور عبد الله المحارب، فصحّ وثبت.

والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

بمكّة المكرّمة حرسها الله وأهلها

قيد القراءة والمقابلة للرسالتين
في المسجد الأقصى المبارك
وتحت ظل مسجد قبة الصخرة المشرفة

فكَّ الله أسره وحرّره من دنس يهود

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ بقراءة كاتب السطور لِـ (**الخير الوابل في تعطيل المطابل**) للإمام التافلّاتي من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة طلبة العلم الفضلاء من مدينة القدس وما حولها، وهم: الأستاذ أيمن حسونة، ورمزي بن مصطفى بن أحمد برهوم ـ وبيدهما: نسخة المغرب ـ، وأبو هاشم عبد الجواد بن خليل بن داود اشتي، ومحمَّد بن سليم جبر أبو غوش ـ وبيدهما: نسخة القدس ـ.

وبلغ بقراءتي لِـ (**فتوى في وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق**) للشيخ العلَّامة يوسف صوفان القدّومي من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعة الإخوة المذكورين باستثناء الأخ عبد الجواد اشتي.

كتبه حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا محسبلًا

يوسف بن محمّد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي المقدسي

بعد صلاة عصر يوم الإثنين

غرة شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٣هـ

في المسجد الأقصى المبارك

تحت ظلّ مسجد قبة الصخرة المشرفة

ملحقٌ تاريخيٌّ

حول البُرَاق الشّريف

حادثة البراق وعلاقتها باليهود والمسألة الصهيونية
حقائق يجب على المسلمين أن يعرفوها

تقريرٌ مهمٌّ تُلي على المؤتمر الإسلامي في القدس
نُشر في مجلة «الفتح»
لصاحبها محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ
عام (١٩٢٨م)[١]

---

(١) مجلة الفتح، مجلد ٥، عدد ١٢٥، عام (١٣٤٧هـ) الموافق (١٩٢٨م)، ص٣٩٦ ـ ٣٩٩.

[القضية الصهيونية قضية دينية]

إنّ أهم ما يجب أن يلفت إليه نظر المؤتمر الموقّر، والعالم الإسلامي قاطبة، أن الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى هذه الساعة، لم تكن حركة سياسية قوميّة فحسب، بل كانت أيضًا حركة دينية قبل كلّ شيءٍ.

وإن من تتبع غيرها في جميع أدوارها ومؤتمراتها منذ عهد هرتزل إلى اليوم، يوقن أنّ السبب الأكبر الذي حوّل أنظار اليهود عن الاستعمار في بلاد أوغاندة الإفريقية والقرم والأرجانتين وغيرها من الأقطار الغنية، التي تدرّ لبنًا وعسلًا حقيقةً، والتي كان في مقدورهم استعمارها ولمّ شتات شعبهم فيها، إنما هي العوامل الدينية والتاريخية التي جعلتهم يوجهون مطامعهم نحو بلادنا رغم ما فيها من حوائلٍ ومصاعبٍ.

[مساعي اليهود لاستعادة هيكل سليمان]

وإن الغاية القصوى من الحركة الصهيونية والمطامع اليهودية تتلخّص في مسعى اليهود لاستعادة (هيكل سليمان) الذي يزعمون أنه في مكان المسجد الأقصى والحرم الشريف.

فالقضيّة الصهيونيّة إذًا قضية دينية قبل كلّ شيءٍ، وهدفها الأسمى هو استعادة الهيكل، واليهود في جميع الأرض على اختلاف أحزابهم ونحلهم، متديِّنين وملحدين، شرقيِّين وغربيِّين تستهويهم جميعًا فكرة استعادة الهيكل.

كما أنّ رجال السياسة منهم يعتقدون أن في ذلك الخطوة الكبرى لنجاح قضيتهم من الوجهة السياسية والاقتصادية.

ومن أجل ذلك فإننا نرى رجال السياحة فيهم هم القائمون بهذه المحاولة ـ أي محاولة استملاك البراق الشريف ـ قبل الحاخامين والمتدينين، وفي طليعتهم رجال الجمعية الصهيونية.

[الهيكل في نظر اليهود رمز مجدهم]

إن اليهود يرون في (الهيكل) رمز مجدهم، ويدأبون لاستعادته منذ ألفيْ عامٍ، وينتهزون الفرص التي تمكنهم من الاقتراب من غايتهم هذه كلّما رأوا غِرّةً من الدول التي تداولت الحكم في هذه البلاد.

وكانت جميع الدول واقفة لهم بالمرصاد، لعلمها بحقيقة نياتهم، حتى إن دولة الروم كانت تمنعهم من دخول بيت المقدس، وتحظر عليهم المرور من جوار المدينة.

[عهد سيدنا عمر للمسيحيين]

ولمَّا فتح سيدنا عمر هذه البلاد في السنة الخامسة عشرة من الهجرة كان من أهم الشروط التي قطعها عليه المسيحيون حينئذٍ منع اليهود من الدخول إلى بيت المقدس.

وهذا هو النص في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه: «ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود».

[منشأ الزيارة للبراق]

فلمَّا انقضى على ذلك حينٌ من الدهر، جعل اليهود يصعدون إلى جبل الطور (جبل الزيتون)، ويتجهون إلى المسجد الأقصى.

ولمَّا امتلك الصليبيون هذه البلاد رفعوا على قبة الصخرة المشرّفة صليبًا، فكَرِه اليهود أن يتجهوا نحو الصليب، فجعلوا يزورون الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي يزعمون أنه من بقايا الهيكل، وهذا الجدار هو مكان البراق الشريف.

على أنّ زيارتهم هذه كانت كزيارة غيرهم إليه، بدون صلاةٍ، ولا طقوس دينية، ولا رفع أصوات.

[وثيقة إبراهيم باشا المصري]

ولقد حاولوا في سنة (١٢٥٦هـ) في زمن حكم إبراهيم باشا المصري لهذه البلاد أن يحصلوا على حقٍّ لهم فيه، وراجعوا إبراهيم باشا وأباه محمَّد علي باشا الكبير، فقام عليهم حينئذٍ مجلس شورى القدس، وعارضهم، فمنعوا من ذلك منعًا باتًّا، وحُظِروا من رفع الأصوات وإظهار المقالات، كما يتضح لكم من هذه الوثيقة، وهذه صورتها:

«افتخار الأماجد الكرام، ذوي الاحترام، أخينا السيد أحمد آغا دزدار متسلّم القدس الشريف حالًا:

إنه ورد لنا أمرٌ ساميٌّ سر عسكري مضمَّنه إرادة شريفة خديوية صادرة لدولته يعرب مضمونها العالي أنه حيث اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحلّ المستدعين بتبليطه اليهود هو ملاصق إلى حايط الحرم الشريف، وإلى محلّ ربط البراق، وهو كاينٌ داخلٌ في وقفيّة حضرة أبو مدين (قُدّس سرّه)، وما سبق لليهود تعمير هكذا أشياء بالمحلّ المرقوم، ووجد أنه غير جايزٌ شرعًا.

فمن ثمّ لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه، وأن يتحذروا اليهود من رفع الصلوات وإظهار المقالات ويُمنعوا عنها. فقط يُعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم.

وصادرٌ لنا الأمر السامي السر عسكري بإجراء العمل بمقتضى الإرادة المشار إليها، فبحسب ذلك اقتضى إفادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا لإجراء العمل بمقتضاها المنيف. يكون معلومكم».

رجب (٢٥٦) ـ جرنال (٣٦٨)

نومرو (٣٩)

الختم (محمَّد الشريف)

[وثيقة مجلس الإدارة العثماني]

ثم لما عادت الحكومة العثمانية إلى هذه البلاد عاد اليهود إلى محاولاتهم السابقة دون جدوى، ولم يوفّقوا مرةً واحدةً، ولم يتقدّموا خطوةً واحدةً.

وآخر وثيقة بمنعهم القطعي صدرت في (١٢) تشرين الثاني (١٣٢٧هـ)، نومرو (١٦٨٠) من مجلس إدارة القدس، وهذه هي صورتها الشمسية باللغة التركية، وخلاصتها: مَنْعهم من وضع أيّ شيءٍ جديدٍ من كراسي ومقاعد وقناديل، لئلا تكون حجة على استملاكهم.

[سعْي اليهود لاستبدال المكان]

ثم لما وقع الاحتلال البريطاني؛ قام اليهود يطلبون استبدال هذا المكان، وحاول حاكم القدس السابق حينئذٍ أن يقنع المسلمين بالقبول، فهبّوا جميعًا في وجهه، ورفضوا ذلك رفضًا باتًّا، وكانت دائرة الأوقاف

في القدس والمتولون على وقف سيدنا أبي مدين الغوث يحتجون كلّما حاول اليهود إحداث شيء في ذلك المكان، ويمنعونهم منه.

[مساعي اليهود لاستعادة هيكل سليمان]

ولمَّا تسلّم المجلس الإسلامي الأعلى شؤون الأماكن المقدّسة في هذه البلاد؛ سار على الخطّة عينها، واحتج على كلّ محاولةٍ قام بها اليهود، ومنعهم من إحداث أيّ شيءٍ، وقد أربى مجموع احتجاجاته في هذه المدّة على بضعةٍ وعشرين احتجاجًا يطلب فيها منْع اليهود من إحداث أيّ شيءٍ جديدٍ في البراق، ورفْع كلّ شيءٍ جديدٍ يأتون به إليه.

[الاحتجاج على قانون نزع الملكية]

ولمَّا صدر قانون نزع ملكية الأراضي سنة (١٩٢٤م) احتجّ عليه المجلس أشد الاحتجاج، وصارح الحكومة حينئذٍ في جلسةٍ رسميةٍ أنَّ المسلمين يخشون أن يكون هذا القانون إنما دسته اليد اليهودية التي تدير (معمل القوانين) في هذه البلاد لأجل استملاك البراق قبل كلّ شيءٍ.

[محاولة اليهود استغلال هذا القانون]

ولقد جاء ظنّ المجلس في محلّه، وأخذت خشية المسلمين تتحقق من هذا القانون، وأخذ يقع ما كانوا يحذرون، فقام اليهود في هذه الآونة يحاولون بكلّ قواهم استغلال هذا القانون دفعةً واحدةً بطلب استملاك هذا المكان المقدّس، فاتَّخذوا من عيد غفرانهم وسيلة لهذا، فأحدثوا دفعةً واحدةً أشياء كثيرة في البراق مخالفةً للعادة، كنصْبهم ووضْعهم كراسي ومقاعد وقناديل ومناضد وحصرًا وخزائن، ثم نصبوا

ستارةً خشبيةً كبيرةً، بحيث ينتج عن كلّ هذا إحالة ذلك المكان الإسلامي المحض إلى كنيسٍ يهوديٍّ، فاحتج المجلس على ذلك أشدّ الاحتجاج في الحال، وطلب رفع هذه الاعتداءات فورًا، فأمرت الحكومة التي تعرف العرف المتبع، وهو ما يُسمّى بـ (استاتاكو) برفع هذه الأشياء، ولم يكد يُرفع شيءٌ حتى قام اليهود في وجه قوة البوليس يحولون دون رفع تلك الأشياء.

ثم طفقوا يقومون بدعايتهم في العالم، وبحمايتهم العامّة في الخارج، بعد أن ضجّوا وصخبوا وعبثوا بالنظام في الداخل، وجعلت جمعياتهم في جميع أنحاء العالم تبرق إلى هنا وهناك طالبة استملاك المكان، ولم يقفوا عند هذا الحدّ في استغلال الحادث بل جاوزوه إلى ما هو مُذْنِيهم من قصدهم الأكبر وهو تأليف الجمعيات اليهودية في العالم لجمع الأموال باسم (افتداء الهيكل).

[احتجاجات المجلس الإسلامي]

فدهش المسلمون من هذه الجرأة الغريبة، وقام المجلس بواجبه من تفنيد هذه المزاعم فقدّم للحكومة ـ صدًّا لهذه المطامع ـ كتبًا وتقارير عديدة، وأبرق إلى جميع ملوك المسلمين وأمرائهم، وإلى عصبة الأمم وحكومة لندن وجلالة ملكها، وكتب أيضًا إلى جميع الدول الأجنبية بواسطة قناصلها وطلب من الحكومة بإصرار رفع بقية الأشياء التي وضعها اليهود فلم ترفع الحكومة إلَّا بعضها.

ولكن الحكومة رغم تكرار الطلب والاحتجاجات المتوالية من المجلس والبلاد جميعها لم ترفع هذه المحدثات التي وضعها اليهود ليكسبوا بها حقًّا، وجعلوها وسيلةً لتملّكهم شيئًا فشيئًا وتصرّفهم بالمكان.

[خطورة هذا الحادث]

ولما كان الأمر خطيرًا جدًّا، وكان يترتب على استبقاء هذه الأشياء في مكانها نتائج خطيرة تكون الخطوة الأولى للاستيلاء على البراق، واستملاك البراق مدرجةٌ للاستيلاء على المسجد الأقصى ـ لا قدّر الله ـ بزعم أنه الهيكل، وحينئذٍ تفتح الطريق لذهاب سائر الأماكن المقدّسة الإسلامية في هذه البلاد من أيدي المسلمين إلى أيدي الطامعين.

فمن أجل ذلك كان لا بُدّ مما قامت به لجنة الدفاع عن البراق من الدعوة إلى عقْد هذا المؤتمر الإسلامي العاجل، وقد اقترحت عقده هيئات المسلمين وجمعياتهم، ورجال الكلمة والرأي منهم، والغاية من هذا المؤتمر أن يتّحد المسلمون جميعًا في الدفاع عن مقدّساتهم، وردّ العادية عنهم وعن المسجد الأقصى الذي هو للمسلمين كافّةً.

[ماذا قال السير ألفرد موند؟]

واليهود ماضون في حملتهم، مثابرون على غيّهم في الداخل والخارج لتحقيق ما يطمعون فيه وجال في خواطرهم، وجرى على ألسنة كبرائهم وزعمائهم السياسيين والماليين والدينيين.

فالسير ألفرد موند الوزير المعروف والصهيوني القح، صرّح سنة (١٩٢٢م) بكلماته المعروفة وهي:

«إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل بات قريبًا جدًّا، وإني سأكرّس بقيّة حياتي لإعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى».

[ماذا قال زنكويل؟]

وقال زنكويل أحد زعمائهم ما لم ينسه أحدٌ بعد وهو:

«على عرب فلسطين أن يقتلعوا خيامهم ويعودوا منها إلى جزيرة العرب من حيث أتوا».

[أقوال بنتويش]

وقال المستر بنتويش النائب العام في حكومة فلسطين في كتابه (فلسطين واليهود) في الصفحة (١١١) عند كلامه على البراق:

«ومع هذا فإن هذه البقية المجرّدة العارية تشير إشارة عجيبة إلى وحدة اليهود على تمادي الزمان وشحط المكان، وتدلّ بوضوحٍ على روحها الكامنة الباقية، وأن أبناء (ديسبورة) جميعًا يتجهون بوجوههم نحو هذا المكان في الصلاة، وهو الأثر القومي لليهود، ومكانهم العالي التقديس، ولا تتجه وجوههم إلى مكانٍ غيره، واليهودي ـ من حيث يرفض أن يعترف بهذا المكان أنه رمز الخراب ـ تراه يعدّه حجر الزاوية في التجديد والإحياء».

ويقول أيضًا في محلٍّ آخر عند كلامه على البراق والهيكل أيضًا:

«يصلح هذا المكان المقدّس ليكون قطب الحياة الدينية في العالم، وفي داخل جدرانه ليس هناك الهيكل اليهودي فقط، بل أيضًا كنيسة من أعظم الكنائس النصرانية وهي الآن المسجد الأقصى، وفي هذا العصر الجديد يجب أن تفتح أبواب الحرم حرّة لجميع الناس من جميع الأديان مع إمكان بقائه البيت الديني الخاص للمسلمين».

وصرّح غير هؤلاء من زعماء اليهود بما لا يترك رَيْبًا في نيات

هؤلاء القوم، وإن نظرةً واحدةً إلى الصورة التي تجعل التاج الصهيوني فوق قبة الصخرة المشرفة لدليل محسوس على شدة طمعهم في الاستيلاء على الحرم الشريف، وهم ينظرون إلى ذلك كأنهم قد استردوا فيه جميع حياتهم التاريخية منذ نحو خمسة آلاف سنة حسب تاريخهم ومنذ ظهورهم على الأرض.

[مسألة البراق في عصبة الأمم]

إن اليهود ـ وقد أعيتهم الحيل في الوصول إلى غرضهم ـ أرادوا بحملتهم هذه أن يطرقوا باب عصبة الأمم فضلًا عن الحكومة البريطانية.

وتفصيل ذلك وصِلَتُه بقضيّة البراق يجب أن يكون معلومًا لدى كلّ مسلمٍ ليحيط بعناصر القضية الجوهرية.

فإن المادة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من صك الانتداب قد نصّتا على الشؤون المتعلّقة بالأماكن المقدّسة للطوائف الأخرى غير الإسلامية في فلسطين، وأما ما يتعلّق بالأماكن والمباني الإسلامية المقدّسة فقد نصّ الشق الأخير من المادة الثالثة عشرة أن حصانتها مكفولةٌ، وأنها بعيدةٌ عن كلّ عبثٍ، وهذا هو الشقّ الأخير من المادة المذكورة:

«مع العلم بأن ليس في هذا الانتداب ما يفسر بأنه يولي السلطة المنتدبة أن تتدخل في شئون المباني الدينية أو في إدارة المقامات المقدّسة الإسلامية الصرفة المكفولة الحصانة».

وقالت المادة الرابعة عشرة من صكّ الانتداب في صدد كيفية الفصل في الخلافات حول الأراضي المقدسة، وهذه الخلافات لا تتناول الأماكن المقدسة الإسلامية، ما نصه بالحرف:

«تعيّن الدولة المنتدبة لجنة خاصة لتدرس وتحدّد وتقرّر الحقوق والمدّعيات الراجعة إلى الطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وأن طريق تسمية هيئة اللجنة وتأليفها ووظائفها كلّ ذلك يُقدّم إلى مجلس العصبة للموافقة عليه ولا تعيّن اللجنة ولا تباشر وظائفها بلا موافقة المجلس».

[أحداث اليهود ضجّةٌ مقصودةٌ]

فاليهود الآن، لفراغ أيديهم من أيّ حقٍّ قانوني في البراق الشريف، ولكون مجرّد الزيارة العادية إلى هذا المكان لا توليهم حقًّا ولا تجيز لهم طلب حقّ تصرّفٍ أو تملّكٍ.

وقد علمتم أن السلطات الإسلامية حذّرت جدًّا في الزمان الماضي أن لا تزيد هذه الزيارة عن أن تكون عادية.

فقد عمد اليهود بعد فشلهم حتى الآن في محاولاتهم السابقة إلى طريقة يظنونها تحقق لهم غرضهم، وهي إحداث هذه الضجة العالمية الكبيرة بكلّ وسيلة يملكونها، من الجمعيات والزعماء السياسيين والماليين والدينيين والنشرات والصحف، ليكوّنوا من هذه الضجة خلافًا بينهم وبين المسلمين حول البراق الشريف ثم المسجد الأقصى، ويقحموا هذا الخلاف في جملة ما هنالك من خلافات حول الأماكن المقدّسة التي لغير المسلمين، حتى يتسنّى لهم من كلّ ذلك إدخال هذا الخلاف الذي يثيرونه في اختصاص اللجنة الخاصة التي نصّت عليها المادة الرابعة عشر من صك الانتداب، وهذه اللجنة لم تُعيّن بعد لأسبابٍ كثيرةٍ.

هذه أحدث وسيلةٍ يتوسل بها اليهود لتحقيق غرضهم.

ثمّ إنهم يضيفون إلى ضجتهم هذه قولهم صراحة للدولة المنتدبة ولعصبة الأمم: «إن الوطن القومي في فلسطين الذي قطع لنا الوعد بإنشائه فيها لا يحيا بلا معبدٍ، ولا معبد لنا إلَّا في الهيكل الذي بقيت منه هذه البقية التي نريد امتلاكها».

[محاولة إغراء اليهود للعالم]

فإذا قُيّض لليهود ـ لا قدّر الله ـ أن ينجحوا في الحصول على أيّ حقٍّ في البراق الشريف بواسطة الدولة المنتدبة، فإنهم يستطيعون حينئذٍ بساعةٍ من الزمن أن يلتهبوا يهود العالم قاطبةً بالحماسة الدينية نحو فلسطين، ويستدرون الأموال الوفيرة قناطير مقنطرة، لا من أغنيائهم بل من صعاليكهم أيضًا باسم (افتداء الهيكل).

وكلمة افتداء الهيكل عندما يسمعها اليهودي تهزّ أعصابه هزًّا وتثيره إلى أبعد مدى، ويكفي لهذا أن تصدر جمعياتهم نداءً عامًّا لليهود يقولون فيه: «بشراك أيها الصهيوني فقد أعيد إليك الهيكل».

وتعلمون أن اليهوديّ يظلّ يهوديًّا مستمسكًا بيهوديته سياسيًّا وماليًّا حتى ولو كان بلشفيًّا أو اشتراكيًّا، وأنكم قد ترون يهوديًّا لا يُستثار بنداءٍ سياسيٍّ، ولكن ليس هناك يهوديٌّ واحدٌ على الأرض لا يُستثار بنداءٍ دينيٍّ كهذا النداء: «أيها الصهيوني قد أُعيد إليك الهيكل».

ومن هذا يتضح لكم أن الموقف دقيقٌ وخطيرٌ معًا، بحيث يوجب اتخاذ أفعل التدابير وأنجع الوسائل لصدّ هذا الخطر صدًّا نهائيًّا إلى ما شاء الله، ويقضي عليه القضاء الأخير.

[واجب المسلمين والمؤتمر الإسلامي]

وتعلمون أيضًا أن الدولة المنتدبة منذ الاحتلال إلى اليوم لم تدخل في دور أيّ حقٍّ لليهود في البراق، وما دام اليهود قد أوغلوا في هذه الضجّة، وصارت القضيّة تتردد بين لندن وجنيف فقد وجب على المسلمين أن يجمعوا أمرهم، ويعتصموا بحقّهم ويصونوه بكلّ ما في العالم من قوّةٍ حتى لا يُفاجأوا بين ليلةٍ وضحاها بقرارٍ منتقصٍ لحقوقهم في البراق الشريف بمفعول المساعي اليهودية في العالم.

ومن الواجب على هذا المؤتمر أن يطلب من حكومة فلسطين أن تصدر ببلاغٍ رسميٍّ تصريحًا عاجلًا تطمئن فيه المسلمين أن حقوقهم في براقهم لم تنتقص، ولن يُعبث به بوجهٍ ما، وإذا لم تروا هذا التصريح قريبًا فقد يكون عدم إصداره دليلًا واضحًا لكلّ مسلم على أن المساعي اليهودية والصهيونية قد بلغت من التأثير في المراجع الخارجية الغاية التي يودونها ويخشى منها المسلمون.

فبعد إيضاح هذه القضية وبسط عناصرها، بات من الواجب على هذا المؤتمر أن يجعل التدابير التي يقرّر اتخاذها كافلةً بصدّ الخطر، وباسطةً حقيقته للعالم الإسلامي الذي سيبذلك كلّ مجهودٍ لمشاركة مسلمي فلسطين في الدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾



فهرس الموضوعات

(٢)

فتوى في
وجوب منع اليهود من الصلاة عند حائط البراق

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٠)

السيف المجزم
لقتال من هتك حرمة الحرم المحرم

متضمن لأحكام الخوارج والبغاة

تأليف الفقيه المفتي

نوح بن مصطفى القونوي الحنفي
حافظ الروم

(المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق

أبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

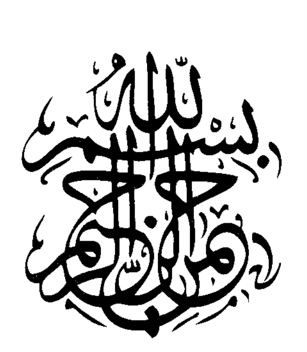
أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

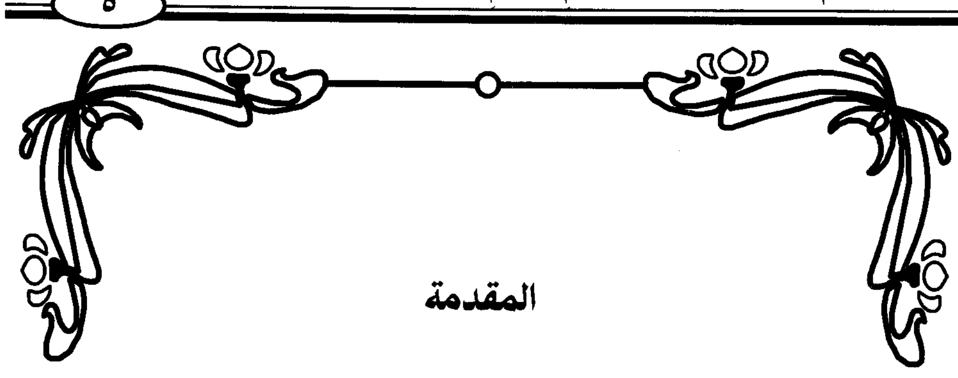
دار البشائر الإسلامية


السيف المجزم
لقتال من هتك حرمة الحرم المحرم
متضمن لأحكام الخوارج والبغاة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينهُ ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومنْ يضلِلْ فلا هاديَ له، وأَشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد؛ فهذه رسالة نفيسة أَلَّفها حافظ الروم الفقيه نوح بن مصطفى القونوي الحنفي (ت١٠٧٠هـ) عقب حادثة عظيمة حدثت في زمنه انتُهِكَت فيها حرمة البلد الحرام سنة إحدى وأربعين وألف، وذلك ببغي جماعة مارقة من الأتراك وغيرهم على أهل مكة، فاستباحوا حُرمة الحرم الشريف وقتلوا

أهلها، والحجاج والعمار، وعلماء الحرم الشريف، والصالحين، والمجاورين بها، وهتكوا أعراض أهل مكة، وسلبوا أموالهم، وفعلوا أفعالاً لا يفعلها مسلم ولا تُقِرُّها شريعة ولا مِلَّة عادلة، وقد صوَّر الأديبُ السيد ركن الدين المكي ما ارتكبه هؤلاء البغاة، فقال:

وَكَمْ سَكَفُوا فيها القُصُورَ وخَرَّبُوا وكَمْ نَكَحُوا فيهَا بِحِلّ وحُرْمَةِ
وكَمْ شَرِبُوا فِيهَا الخُمُورَ وعَربَدُوا وكمْ حَكَمُوا فِيهَا بظُلْمٍ وقُوَّةِ[١]

وهي حادثة ليس لها نظير في صدر الإسلام؛ وعلى إثرها أَلَّف الفقيه نوح القونوي هذه الرسالة القيمة: «**السَّيْفُ المُجزّمُ**[٢]، **لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ**»، لبيان حُرمة بيت الله الحرام، ومكة والقتال فيها.

ويظهر أن المصنف ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَلَّف رسالته هذه قبل إرسال والي مصر عساكره لقتال البغاة ومن ثمَّ فِرارهم من مكة إلى تربة، وعليه يكون كتابه هذا من باب التحريض على قتال البغاة، وقد سبقه غيره من العلماء في تأليف رسائل في جواز قتال البغاة في مكة المكرمة ـ شرفها الله تعالى ـ، ودليل ذلك قول المصنف: «**فَشَمِّروا عن ساق الجدِّ أيها الحجاج الغزاة، لسفك دماء هؤلاء الأشرار البُغاة، قاصدين به تطهير بيت الله المعبود، للطائفين والعاكفين والركع السجود**»[٣].

وقد أبان الفقيه نوح القونوي بالكتاب والسنة وأقوال السلف حُرمة القتال في البلد الحرام، وعظيم جُرم من انتهكه، ثم تكلم عن أحكام الخوارج والبغاة، وأحكام قتال المنتهكين لحرمته، ورتبها ـ رحمه الله تعالى ـ في ستة فصول:

---

(١) «منائح الكرم» (٤/١٤٨) وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (ص٢٣).

(٢) المجزم: أي القاطع، وفي الأثر المروي عن النخعي: «التكبير جزم» ولا يصح مرفوعًا؛ قال أبو الفتح المطرزي: «قال النخعي: التكبير جزم، أراد الإمساك عن إشباع الحركة والتعمق فيها وقطعها أصلاً في مواضع الوقف والإضراب عن الهمز المفرط والمد الفاحش». «لسان العرب» مادة «جزم»، «المغرب» (ص٩٩).

(٣) انظر (ص١١٥).

الفصل الأول: وجوب إطاعة السّلطان وضرب عنق من خرج عليه من أهل البغي والعدوان.

الفصل الثاني: بيان اشتراط الإحرام لمن قصد من الآفاقيّين دخول البيت الحرام.

الفصل الثالث: وجوب تطهير البيت الشريف مما عليه أهل البغي والعناد، وجواز الجهاد بإجماع المسلمين لمن أحدث فيه القتل والإفساد.

الفصل الرابع: أصناف الخارجين عن طاعة الإمام، وما يترتب على كل صنفٍ من الأحكام.

الفصل الخامس: قتال البغاة المتمرِّدِين، الخارجين عن طاعة إمام جماعة المسلمين.

الفصل السادس: قتلى أهل العدل والإنصاف، وقتلى أهل البغي والاعتساف.

وقد بذلت قصارى جهدي في التعريف بالمؤلف، لأنني لم أقف له على ترجمةٍ موسعة، وتناولت جوانب ترجمته بما يكفي ويشفي، وقديمًا قيل: لا لوم على المُقِلِّ في بذل المجهود.

ثم ذكرت منهجي في تحقيق هذه الرسالة، والنسخ التي اعتمدتها في تحقيقها، وذيَّلت الرسالة بالفهارس الفنية اللازمة.

ولا يفوتني شكر العلامة المحقق نظام يعقوبي العباسي الذي قرأت عليه المخطوط واستفدت من تعليقاته؛ والأخ الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن علي أبو رحلة، والدكتور سامي بن أحمد الخياط، والأخ الفاضل مازن بن عبدالرحمن البحصلي البيروتي على تعليقاتهم القيمة التي استفدت منها.

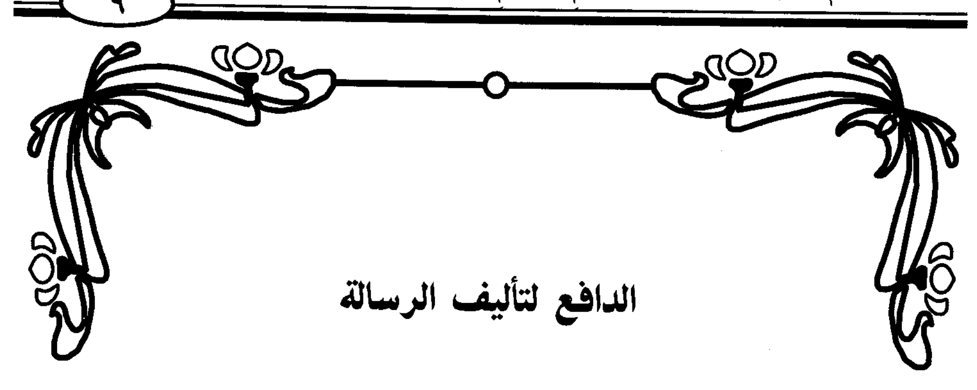
والشكر موصول لصديقنا الشيخ يوسف بن محمد الصبحي أمين مكتبة مكة المكرمة، الذي أهداني نسخة من هذه الرسالة ونبَّهني على قيمتها، فله جزيل الشكر والأجر من الله تبارك وتعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي كله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه بجميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير
ص. ب: ١٠٤٠٣ جدة ٢١٤٣٣
المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني:
hashemi89@hotmail.com
٢/٢/١٤٣٣هـ

○ ○ ○ ○



الدافع لتأليف الرسالة

ذكر الفقيه نوح القونوي أنَّ الدافع لتأليف هذه الرسالة أنَّ بغاةً استولوا على مكة سنة إحدى وأربعين وألف من الهجرة النبوية وأظهروا الفساد، وهتكوا حرمة الحرم الحرام، وقتلوا جمعًا كبيرًا من آل بيت النبي ﷺ، واستولوا على بيوتهم وأموالهم، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وفعلوا في مكة أفعالاً لا يفعلها إنسان ينتسب إلى دين؛ وهذا نص كلامه: «**ورد الخبر في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين وألف عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد، وطهَّرها من لَوْث أهل البغي والعناد، أنَّ بعضَ البُغاة قد تغلّبُوا فيها، وأظهروا مفاسد لا يمكن التعبير عنها، هتكوا حرمة الحَرم الحرام، وقتلوا آل بيت أفضل الرّسُل العظام عليه وعليهم الصّلاة والسّلام، واستَولَوا على بيوتهم وأموالهم كأنّهم من المحاربين، بل فعلوا أشياء لم يفعَلها ولن يفعَلها [١/ب] أحد ممّن ينتسِب إلى دين، هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وسفكوا دماء من أراد منعهم عن هذا الضلال، ما راعوا حق الله في حرمه الحرام، ولا حق رَسُوله في أولاده الكرام، ولا حق البيت في مجاوريه الأخيار، فباؤوا بغضب من الواحد القهّار**»[١].

وقال: «**اعلم ـ أسعدك الله في الدارين بحسن الختام، وجعلني وإياك من الفائزين يوم القيام ـ أنه لا شك أن هؤلاء الأشرار اللئام، المستولين على**

---

(١) انظر (ص٥٥).

بيت الله الحرام، المستوجبين الغضب من الملك العلام، من البغاة الخارجين عن طاعة الإمام، بل أضافوا إلى ذلك مفاسد جمة، منها:

أخذهم بالقهر أموالاً معصومة.

ومنها: قتلهم آل بيت أفضل الرسل الكرام.

ومنها: هتكهم حُرمة حرم الله الحرام.

ومنها: اجتماعهم لتفريق أمر المسلمين.

ومنها: سعيهم في الأرض مفسدين.

ومنها: إخراج أهل المنازل منها.

ومنها: إيقاع الفواحش بأهلها.

ومنها: استيلاؤهم على جَدَّة.

وهذا الوجهُ بانفراده يقطعُ الشبهة، وكل واحد من هذه الأمور يُوجب قتلهم بِلا نزاع، فكيف يشكُّ عاقلٌ في وجوب قتلهم عند الاجتماع، فيقاتل هؤلاء الأشرار، بكل ما يُقاتل به الكفار، لأنهم عند علمائنا في معنى المشركين، لخروجهم عن طاعة إمام المسلمين، فكما يجوز الرمي على الكفار وإن تَتَرَّسُوا بأهل الإسلام، يجوز الرمي على هؤلاء وإن وقفوا بإزاء بيت الله الحرام، لأن قتالهم واجب علينا بالنَّصّ المذكور، فلا نمتنع منه لأجل ذلك المحظور، ولأنَّا لَوِ امتنعنا عن قتالهم في هذا الآن لخرج قتالهم عن حيز الإمكان، لأنهم لو علموا منَّا ذلك، لسارعوا دفعًا به عن أنفسهم إلى فعل ذلك»[١].

قلت: لم يتوسع الفقيه نوح بذكر ما فعل هؤلاء البغاة ولا يلام، فقد ذكر ما فعلوه إجمالاً، وفي هذا كفاية لأن قصده من تأليف كتابه صيانة الحرم الشريف وبيان أحكام انتهاك حرمته لا الرصد التأريخي لأحداث الواقعة؛ لذلك رجعت لتواريخ مكة وكتب التراجم المعتنية بأعلامها، لنقل أخبار هذه الحادثة بدقة لمعرفة فداحة ما ارتكبه هؤلاء البغاة من مآسي في

(١) انظر (ص١١٤).

هذا البلد الحرام وأهله؛ فأقول وبالله التوفيق: سمى مؤرخو مكة هذا الحادثة بـ «**وقعة الجلالية**»(١)، ولعل الجلالية نسبة إلى رئيس من هؤلاء البغاة، ولذلك لقب مؤرخو مكة هؤلاء البغاة بـ «**الجلالية**»(٢)، وإليك أخبارها:

عرضٌ تأريخي موجزٌ لهذه الحادثة:

في العشر الأول من شهر شعبان وصلت أخبار من جانب اليمن بأن عسكرًا من الأتراك خرجوا عن طاعة الوزير قانصوه باشا(٣)، وهم جماعة من الأشقياء، أجمعوا الرأي بأن يخرجوا بدون معرفة قانصوه باشا لمكة للبغي والفجور، فلم يزالوا في الجبال مقيمين بالنهار ويقطعون الليل بالأسفار حتى وصلوا إلى مكة(٤).

وفي رواية: أن حاكم اليمن قانصوه طردهم؛ وأن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة، وكان ذلك شائعًا على الألسنة(٥).

وهؤلاء العساكر الواصلون من جهة اليمن شرذمة من الثلاثين الألف الذين دخل بهم قانصوه باشا إلى مكة المشرفة عام وصوله ومسيره من جهة السلطنة الرومية (تركيا) إلى جهة اليمن لإزاحة من فيها من الأئمة والاستيلاء على اليمن، وهي سنة تسع وثلاثين وألف؛ ولما وصل قانصوه لمكة صادر أعيانها وقتل بعض أشرافها؛ ثم توجه إلى اليمن، وكان كلما دخل قرية نهب أهلها وظلمهم، فعاد عليه شؤم فعله، ولم يُفلح في سعيه، بل أُهين وأرذل، وشتت الله شمله(٦).

ثم ورد مورق من القنفذة يخبر بوصول بغاة من الأتراك إليها ومعه

---

(١) «منائح الكرم» (١٤٠/٤)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٦١/٢).
(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤٣٨/٤).
(٣) «الأرج المسكي» (ص١٣١)، «المنهل المورود» (ق٣٨).
(٤) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٥).
(٥) «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢).
(٦) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٧٤)، «تنضيد العقود السنية» (١٩٤/١، ٢٠٢، ٢٠٨)، «منائح الكرم» (٣٦/٤)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٤٤/٢ ـ ٤٥).

مكاتيب من محمود وعلي بيك ـ وهما آغاتان[١] أتراك على عسكر البغاة ـ إلى أمراء مكة الشريف محمد[٢] بن عبدالله، والشريف زيد[٣] بن محسن، وكبير العسكر مصطفى بيك ـ الصنجق[٤] المقيم بمكة ـ ومضمون مكاتيبهم[٥] «أننا نريد مصر ونريد الإقامة بمكة أيامًا لنتهيأ للسفر»[٦]، فكتب لهم أمير مكة الأجوبة بعدم الإذن وأرسلت إليهم[٧].

وفي رواية: فأبى عليهم صاحب مكة خوفًا من الفتنة والفساد ودفن بعض آبار كانت في طريقهم[٨].

فلما وصل الخبر إليهم، أجمعوا رأيهم على دخول مكة قهرًا واستعدوا لذلك بعد أن كتبت الأجوبة بالمنع، فحصل بالبلد قيل وقال واضطراب شديد[٩].

وأرسلوا طائفة منهم لجدة وتجاهروا فيها بالأسواء والشرور، ثم

---

(١) آغا: كلمة تركية بمعنى الرئيس أو الآمر. «معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية» (ص٥٥)، «تاريخ الجزائر» (١٥٩/٣) حاشية (١).

(٢) الشريف محمد: هو ابن أمير مكة عبدالله بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات؛ أمير مكة مشاركة مع الشريف زيد بن محسن؛ وقد توفي سنة (١٠٤١هـ). «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢) (٣٩/٣).

(٣) الشريف زيد: هو ابن أمير مكة محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات؛ أمير مكة مشاركة مع الشريف محمد بن عبدالله؛ ولد الشريف زيد سنة (١٠١٤هـ)، وتوفي سنة (١٠٧٧هـ). «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢ ـ ١٨٦).

(٤) الصنجق: جمعها صناجق، لفظ تركي معناه الوالي أو الحاكم، وأهم المناصب التي كان يشغلها الصناجق: إمارة الحج، وإمارة الخزينة، وإمارة السفر، بالإضافة إلى حكم الأقاليم. «معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية» (ص٣٢٨).

(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١).

(٦) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «خلاصة الأثر» (١٧٧/٢)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

(٧) «الأرج المسكي» (ص١٣١).

(٨) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

(٩) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم العوالي» (٤٣٧/٤).

وضعوا أيديهم على جميع آلات الحروب المقصودة التي وضعها السلاطين المتقدمون بها، وجعلوها لدفع الأعداء، وأخرجوا جميع الأسلحة والمدافع وتوازعوها، وأخرجوا أهل جدة عن دورهم، واستولوا على ما بها من الأرزاق من غير مخافة ولا إشفاق، وقتلوا تجارها، وأماثل أهلها وأخيارها، وصادروا بها من أرادوا، وقتلوا فيها وأبادوا(١).

وفي رواية: أرسلوا إلى أمير جدة دولار أغا ليسلمها إليهم فأبى وقتل الرسل، وتقوَّى بعسكر ورد من سواكن، وحصَّن البلد؛ فتجهز إليه كور محمود بيك ـ وهو فظ غليظ القلب ـ، وحاصروا أمير جدة، ثم دخلوا جدة، ونهبوا بيت الأمير دولار، وأخذوه، وأهانوه، وضربوه، وأطلقوه مجردًا، وأقام فيها كور محمود، ونهبوا غالب التجار، وصادروا الناس، وكان عسكر البغاة يفسد ويؤذي أهل جدة(٢)؛ ولقد صور الأديب السيد ركن الدين المكي ما ارتكبه هؤلاء البغاة في جُدة فقال:

ومِن بَعْدِ ذَا سَارُوا إلى أَرْضِ جَدَّةٍ ... بقُوَّةِ بَأْسٍ يا لهَا مِنْ دَهِيَّـةِ
فَحَاصَرَهُمْ عَنهَا الأمِيْنُ وجُنْـدُهُ ... فَصَالوا علِيْهِ بَعْدَ لَيْلٍ بِغَفْلَـةِ
بِلَيْلَةِ عَشْرٍ مِنْ لَيَالِيْ صِيامِنَـا ... بفجْرِ خَمِيْسٍ كانَ، فأَعْجَبْ لِوَقْعَةِ
وقدْ دَخَلُوا فِيْهَا وحَلُّوا بُيُوتَهَـا ... وقَدْ نَهَبُوا مَا كَانَ فِيهَا بجُمْلَـةِ
وقدْ عَمَرُوا سُورَ البِلادِ وخَنْدَقُـوا ... ورَامُوا بِهِ كِيْداً لدَفْعِ المُهِمَّـةِ
وبعْضُهُمْ ـ يا صَاحِ ـ عادَ لمَكَّـة ... لنَهْبٍ وتَزْوِيْج وبَعْضٌ بجَـدَّةِ
وأمَّا ذَوُو الأسْبَابِ والبيْعِ والشِّرَاء ... فَحَالُهُمْ مِثْلُ الأَسِيْرِ بمَكَّـةِ(٣)

وقلت: دلَّت نصوص القرآن الكريم والسنة المحكمة على وجوب لزوم الجماعة وطاعة ولاة الأمور في المعروف وتحريم الخروج عليهم وإن

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «المنهل المورود» (ق٣٨)، «تنضيد العقود السنية» (١/٢١٠)، «منائح الكرم» (٤/١٤٥).

(٣) «منائح الكرم» (٤/١٤٨)، وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (٢٣).

جاروا وظلموا، وقد ساق المؤلف جملة وافرة من الأدلة على ذلك في الفصل الأول، وهذه الأدلة وأقوال السلف مبسوطة في مصنفات المتقدمين سواء المطول منها أو المختصر؛ وهذا ما انعقد عليه الإجماع عند من يُعتد بهم من أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «**مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك والبغاة، والصبر على ظلمهم، إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر**»[(١)].

وفي يوم الجمعة عُشْرَي شعبان من سنة إحدى وأربعين وألف بعد العصر توجه أمراء مكة الشريف محمد بن عبدالله والشريف زيد بن محسن والأشراف والأعراب إلى جهة بركة الماجن[(٢)] وقوز المكاسة[(٣)] لأنه بلغهم أن الأتراك قاربوا السعدية[(٤)]، وبرز معهم الصنجق مصطفى بك بعد أن طلب من الشريف محمد خيلاً لمن معه، فتوهَّم من ذلك ومنعه من الخيل فبرز معه بعسكره وجنوده[(٥)].

فلما أن كان ضحى يوم الأربعاء خامس عشري شعبان المذكور وقع اللقاء بالقرب من وادي البيار[(٦)] بين الأشراف وبين البغاة من الأتراك

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٤٤).

(٢) بركة الماجن: هي شبه حوض يحفر في الأرض، والعرب من أهل الحجاز يسمون كذلك الصهاريج التي سويت بالآجر وضرجت بالنورة بركًا، وسميت بركة لإقامة الماء فيها؛ وتقع بركة الماجن: بجوار باب المسفلة، وقد أدركها المؤرخ الصباغ (ت١٣٢١هـ) وقال: «بركة الماجن: هي الآن عمار ملآنة»؛ وهي أحد المتنزهات التي يخرج إليها أهل مكة كل مساء في زمن الصيف قديمًا، وقد انتشر العمران الآن حتى تعداها. «تحصيل المرام» (٢/٦٣٣)، «معالم مكة التاريخية والأثرية» (ص٢٦٨)، «موسوعة مكة المكرمة والمدينة» (٤/٤١١، ٦٤٨).

(٣) قوز المكاسة: رمل صغير جنوب غربي مكة في المسفلة، اتصل به اليوم العمران؛ وهو اليوم حي بمكة اسمه: «قوز النكاسة». «معجم معالم الحجاز» (٧/١٤١١).

(٤) السعدية: محطة للحاج في أسفل وادي يلملم على بعد (١٠٠) كيلو متر جنوب مكة. «معجم معالم الحجاز» (٤/٨١٢).

(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).

(٦) وادي البيار: اسم قديم لوادي البيضاء جنوب مكة، كان منتجعًا للأشراف، يبعد عن مكة خمسين كيلاً جنوبًا. «معجم معالم الحجاز» (١/٢٤١).

فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد(١)، وانهزم الأشراف(٢)، وقتل الشريف محمد بن عبدالله بن حسن أمير مكة، وقتل معه من الأشراف جماعة(٣) نحو المائتين(٤)، منهم: السيد أحمد بن حراز، والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد، وخلق آخرون، وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت ولم تنفصل فدخل بها كذلك إلى مكة ومر على جهة السوق قائلاً: «**عذري إليكم يا أهل مكة ما ترونه**»، وتوجه بقية الأشراف إلى وادي مر(٥).

وقُتِل من عسكر الشريف والصنجق مصطفى بيك كبير العسكر بمكة نحو خمسمائة شخص(٦)؛ وفي رواية: قُتل من جماعة كبير العسكر الصنجق مصطفى بيك المقيم بمكة غالبهم؛ ثم قتلت البغاة مصطفى بيك بعد أن رجع إلى منزله بالداودية وأغلق بابه، فجاؤوا وقتلوه صبرًا(٧).

فبعد تمام الوقعة دخل الأتراك مكة، وعلموا أن مكة المشرفة وأقطارها لا بد لها من ضابط من أشراف مكة، وإلا تقطعت عليهم السبل والمسالك، ووردوا حياض المهالك، فطلبوا الشريف نامي، وَوَلُّوه إمارة مكة المعظمة(٨)، وكان له اسم الأمر فقط(٩)؛ ودخولهم كان من جهة بركة الماجن، وتجاهروا بالطغيان وبالغوا في قتل المسلمين، وارتكاب الفجور

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
(٢) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).
(٣) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
(٤) «منائح الكرم» (٤/١٤٣).
(٥) «الأرج المسكي» (ص١٣١ ـ ١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧).
وادي مر: هو وادي فاطمة، ويعرف أيضًا بوادي الشريف، وهو وادٍ فحل من أكبر أودية الحجاز. «معجم معالم الحجاز» (٨/١٠٠ ـ ١٠١). ويقع وادي مر (وادي فاطمة) على بعد (٢٢) كيلو متراً شمال مكة المكرمة ابتداءً من عمرة التنعيم. (المحقق).
(٦) «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٧).
(٧) «منائح الكرم» (٤/١٤٣، ١٤٤)، «إفادة الأنام» (٣/٤٠٣).
(٨) «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٩) بتصرف.
(٩) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).

بنساء العالمين، وقتلوا جماعة من الحجاج والمجاورين والعلماء والصالحين، وأخرجوا العظيم من بيته واستولوا على أمواله وأرقائه وحريمه وعياله، وتباهوا بالزنا وشرب الخمور، بل كانوا يتفاخرون بقتل الأنفس والبغي والفجور؛ فتعب الناس أشد التعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت عساكر البغاة على الناس وأتعبوهم وأهلكوهم فسقًا، ونهبًا، وظلمًا، وشربًا، وتقطعت الطرق وعصت الأعراب[١]؛ وصار منهم فساد عظيم وشناعة ومصائب وأهوال في أهالي مكة المشرفة؛ فسقوا بكل صبي وحرَّة، وتعطلت شعائر حرم الله الرحمن، وانتهك حرم الملك الديان واختلت جهات الدين بالمسجد الحرام التي لم يصدر نظيرها في صدور الإسلام؛ فلم يراعوا حرمة البيت والمقام، ولا تذكروا مواقيت البغي والانتقام[٢].

قلت: الخروج على ولاة الأمور ـ أيًا كان صورته ـ مخالفة للشريعة الإسلامية ومقاصدها، ويقع بسببه من المفاسد والشرور العظيمة المهلكة للحرث والنسل والفوضى واختلال الأمن، بل وانتهاك الضرورات الخمس، وهذا ما وقع بمكة وجُدة؛ ولهذا جاءت الشريعة بحفظ الضرورات ولا يمكن حفظها إلا بسلطان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «**لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان خروجها من إفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته**»[٣]، وقال ابن تيمية: «**وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان؛ إلا كان ما تولد على فعله من الشر؛ أعظم مما تولد من الخير**»[٤].

ومن هول ما وقع بأهل مكة رأف بعض البغاة بأهلها، ولعلهم خافوا من غضب الله ـ عز وجل ـ وعقابه، فقرروا ترك ما هم عليه من بغي وظلم؛

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٦ ـ ١٨٧)، «الأرج المسكي» (ص١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٧ ـ ٤٣٨).
(٢) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٨٧)، «تنضيد العقود السنية» (١/٢٠٨، ٢١٠).
(٣) «منهاج السنة» (١/٣٩١).
(٤) «منهاج السنة» (٤/٥٢٧ ـ ٥٣١).

ولما علم أمير البغاة بعزمهم وبخهم ثم قتلهم، ولقد أشار إلى ذلك الأديب ركن الدين المكي بقوله:

وإنْ رَامَ شَخْصٌ أَنْ يُسافِرَ عَنْهُمُ يُوَبَّخُ بَعدَ النَّهْبِ منهُمْ بِقَتْلَةِ[١]

وفر العسكر الذين كان بمكة إلى جدة، ومنها إلى سواكن[٢].

وحُمل أمير مكة الشريف محمد بن عبدالله في عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة[٣] في مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت، وكان خروج الشريف محمد بن عبدالله ـ رحمه الله تعالى ـ إلى لقاء هؤلاء الأتراك في مثل سقوط البيت الشريف في اليوم والساعة، فإنه كان يوم عشرين من شعبان بعد العصر من سنة تسع وثلاثين بعد الألف، وخروج الشريف المذكور لذلك في يوم عشرين من شعبان بعد العصر سنة إحدى وأربعين وألف، فبين سقوط البيت الشريف وخروج السيد الشريف سنتان بغير زيادة، فلله هذا الاتفاق[٤].

ثم وليها الشريف نامي بن عبد المطلب، وتوجه الشريف زيد إلى وادي مر بعد أن دخل مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحارث، ومرَّ على بيت الشريف نامي بن عبد المطلب فدعاه الشريف زيد، فخرج إليه، فتكلم معه وأطال، فقال السيد أحمد: «**ليس الوقت وقت كلام**»، وكان من جملة ما قاله له الشريف زيد:

تُجَازَى الرِّجالُ بأَفْعالِها خَيرًا بِخَيْرٍ وشَرًّا بِشَرٍّ

فالله الله بالحريم، أو ما يقرب من هذا الكلام، ثم سار إلى المدينة

---

(١) «منائح الكرم» (١٤٨/٤)، وهي قصيدة طويلة سيأتي ذكر مطلعها (ص٢٣).

(٢) «منائح الكرم» (١٤٤/٤).

(٣) المعلاة: مقبرة مشهورة حوت قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وبعض سادات الصحابة والتابعين، وكبار العلماء والصالحين؛ وتقع المعلاة شمال شرق المسجد الحرام. «العقد الثمين» (١٠٢/١)، «تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا» (ص١٤٠).

(٤) «سمط النجوم» (٤٣٧/٤ ـ ٤٣٨).

الشريفة وكتب عروضًا بالتعريف بالواقع وأرسلها إلى صاحب مصر صحبة السيد علي بن هيزع حوالة مكة بمصر(١).

ولما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل ثلاثة آلاف عسكري وعيَّن عليهم سبعة صناجق(٢)، وفي رواية خمسة صناجق، وهم: الأمير قاسم بيك، والأمير رضوان بيك، والأمير علي بيك صاحب الصعيد، والأمير عابدين بيك، والأمير يوسف مزنج، وسافروا برًّا؛ وجهَّز أيضًا من طريق البحر محمد بن سويدان قبطان السويس مع خمسمائة عسكري(٣).

وأرسل بخلعة سلطانية للشريف زيد بن محسن مع الآغا(٤) محمد أرض رومي وجماعة من خواصه، وبلغهم أن الشريف زيد بالمدينة فدخلوا إليها وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة النبوية، وتوجه إلى العسكر وأتوا جميعًا إلى وادي مر الظهران، ووصل خبر ذلك إلى مكة وتحقق، فاضطربت حينئذ آراء البغاة، فمن قائل: نخرج، ومن قائل: نقاتل(٥).

ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية وصلت عسفان، فاقتضى رأي البغاة أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر، فأرسلوا نحو ثلاثين خيالاً وعشرة هجانة فوصلوا إلى وادي مر ليلاً، فوجدوا العساكر المصرية قد ملأت الوادي، فشعروا بهم، فلحقتهم الخيل، وقتلوا منهم نحو ثلاثة عشر خيالاً

(١) «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٦)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٢)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٣) «منائح الكرم» (٤/١٥٢ ـ ١٥٣).

(٤) تقدم تعريف الآغا في (ص١٢).

(٥) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٤)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

وخمسة أو ستة من الهجانة، وفر الباقون إلى مكة، فأتوا وأخبروا بما أهالهم[١].

فلما كان يوم الأربعاء خامس ذي الحجة خرجوا كلهم ومعهم الشريف نامي وأخوه السيد سيد، والسيد عبد العزيز إدريس، ولم يبق منهم أحد، وكان بروزهم وقت أذان العصر، فلما أن حاذوا باب النبي ﷺ المسمى الآن باب الحريريين[٢] قال المؤذن: الله أكبر، فسقط بيرق محمود منهم، فكان سقوطه فألاً عليهم، ثم ساروا فنزلوا عند جبل حراء وباتوا، فلما كان أثناء الليل سرى السيد عبد العزيز بن إدريس على نجيبة[٣] له أعدت خلف الجبل فقعد عليها وتوجه إلى ينبع[٤] فنجا، فلما أسفر الصبح ولم يجدوه فعلموا أنه اختلس نفسه، فزاد احتفاظهم على الشريف نامي وأخيه سيد، وأمست مكة بعد خروجهم خالية، وكان بها الشريف أحمد بن قتادة بن ثقبة، فنادى في البلد: «**إن البلاد بلاد الله، والسلطان مراد**»، وعَسَّ[٥] البلد بنفسه تلك الليلة[٦].

ثم لما كان شروق يوم الخميس سادس ذي الحجة الحرام من السنة

---

(١) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٤)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «منائح الكرم» (٤/١٥٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

(٢) باب الحريريين: هو باب النبي ﷺ في الحرم المكي، قيل له باب الحريريين، لأن الحرير كان في دكاكين بجواره، وموضعه اليوم ينفذ إلى المسعى. «موسوعة مكة المكرمة» (٤/٤٢٥).

(٣) النجيبة: هي الناقة. «القاموس المحيط» مادة «نجيب».

(٤) ينبع: وادٍ فحل كثير القرى والعيون والسكان، يقع غرب المدينة المنورة. «معجم معالم الحجاز» (١٠/٣٦). ويقع ينبع النخل غرب المدينة النبوية على بعد (٣٠٠) كيلو متر تقريبًا مرورًا ببدر ثم ينبع البحر إلى ينبع النخل. (المحقق).

(٥) عَسَّ: أي طاف بالليل يحرس الناس، ويكشف أهل الريبة. «لسان العرب» مادة «عس».

(٦) «الأرج المسكي» (ص١٣٢)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٦٤)، «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام» (٢/٧٨٤).

المذكورة، اجتمع الأمير قاسم السردار بأمراء اللواء الصناجق ووجهاء عساكره وقال لهم: نادوا هذه الساعة بالرحيل، وتوكلوا على الرحيم، سيروا حتى تدخلوا مكة في هذه الساعات المعظمة، وليكن كل منكم على الله معتمدًا، ثم أمر علي بك الفقاري أن ينشر لواءه ويسير وأن يتقدم في الدخول والمسير، وبعده باقي الجماعة، فدخلوها ومعهم الشريف زيد بن محسن، وكان ذلك اليوم يومًا مشهودًا، وحصل في ذلك اليوم للعساكر الدعاء والثناء الجميل؛ وكان نزول أمير مكة الشريف زيد بدار السعادة، ثم نزل وقت الضحى من ذلك اليوم إلى المسجد الحرام، فجلس في السبيل الذي بجانب زمزم ومعه الأمير علي الفقاري أحد الصناجق، ثم خرج الشريف من السبيل المذكور وطاف بالبيت أسبوعًا، ثم خرج المنادي ينادي: بأن «**البلاد بلاد الله وبلاد مولانا السلطان مراد، ومولانا الشريف زيد بن محسن**»[١].

ثم طلب بعض الصناجق الخروج إلى البغاة الجلالية لقرب إدراكهم، فقال له أمير مكة الشريف زيد بن محسن: الرأي أن نحج وتحج الأمة وتفلح ثم نلحقهم فيقرب الله بعيدهم ولا يفوتون. فحج الشريف تلك السنة بالناس، وأزال الله به عن أهل مكة بل عن قطر الحجاز كل بأس، وبعد أن أتم أمير مكة المناسك وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية بشفاعة إبراهيم باشا أمير الحاج الشامي في تلك السنة[٢].

ولما كان يوم الثلاثاء ثاني محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وأربعين وألف: عقد مجلس بالمسجد الحرام عند مقام المالكي حضر فيه أمير مكة الشريف زيد بن محسن، وغالب الصناجق، وغالب الأشراف والفقهاء، وتفاوضوا في أمر البغاة، فاتفق الحال على أنهم يعزمون إليهم، فبرزوا ذلك

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٥ ـ ١٩٦)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩).

(٢) «سمط النجوم» (٤/٤٣٩).

اليوم ومعهم الشريف زيد وجماعته فأدركوهم في محل يقال له تربة[١]، فحاصروهم[٢] نحوًا من عشرين يومًا[٣]، يرمي البغاة من أعالي القلعة بالبندق والنشاب، والشريف زيد والعساكر المصرية يرمونهم[٤]؛ وكانت البغاة فرقتين، فرقة رئيسهم يقال له: الأمير علي، والثانية رئيسهم يقال له: الأمير محمود[٥].

ثم أرسل الشريف زيد والعساكر المصرية إلى أمير البغاة علي بك، وأفهموه أن قصدهم العسكر لأجل فعلهم، فاستمسك الأمير علي بك لنفسه من الصناجق على أن يسلم من القتل، والتزم لهم بالأمير محمود بك، فقبلوا ذلك[٦] من الأمير علي بك لأنه كان قريبًا إلى الخير مكرهًا على ما فعله العسكر، وأمَّنوه على نفسه، ومن يصل معه إليهم، فخرج إليهم من الحصن، وصحبته جماعة من جماعة الأمير محمود، فهجم العسكر السلطاني على الحصن ودخلوه، وقتلوا غالب من فيه من البغاة الجلالية، ومسكوا الأمير محمود، والشريف نامي وأخاه سيد؛ ورجعوا ببقية الأشقياء من البغاة إلى مكة بالسلاسل والقيود وأنواع النكال، وكان دخولهم الحصن ليلة الجمعة الحادي عشر من محرم الحرام سنة (١٠٤٢هـ)[٧].

ثم رجعوا فدخلوا مكة المشرفة في أول يوم الخميس ثامن عشر محرم الحرام من السنة المذكورة ومعهم محمود بك أحد أغاتي عسكر البغاة، فخرج أهل مكة لرؤية هذه الطائفة شامتين؛ فعذب أمير البغاة محمود بك

---

(١) تربة: وادي فحل من أودية الحجاز الشرقية. «معجم معالم الحجاز» (٢/٢٦٤).
(٢) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).
(٣) «منائح الكرم» (٤/١٦٢).
(٤) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧).
(٥) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧).
(٦) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩ ـ ٤٤٠)، «إتحاف فضلاء الزمن» (٢/٦٤).
(٧) «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧)، «منائح الكرم» (٤/١٦٢ ـ ١٦٣).

بأنواع العذاب(١)، لأنه أكثر الظلم والفساد(٢)، وطيف به على جمل في شوارع مكة عاري الجسد إلا ساتر عورته، ومد باعه بعصا وربطت يداه عليه عورضت من خلفه وشقت عضداه وذراعاه وغرز فيها مصطفة خرق الزيت الموقدة، ووكل بتلك العصا من يضربها من خلف حينًا بعد حين فيتناثر سقطها على جسده والعياذ بالله تعالى، ثم علق بكلاب أدخل في رأس ذراع يده اليمنى، ثم أدخل تحت عصب عقب رجله اليسرى ودفع إلى شجرة جميز عند باب المعلاة فمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حيًّا يسب ويفحش ويفجر إلى أن مات، فأنزل وأخذ إلى شعبة العفاريت فأحرق(٣).

ثم توجه العسكر المصري مع صناجقهم إلى ديارهم بعد أن حمد الناس جميل خصالهم(٤).

وأما الآغا الآخر علي بك فلم يحصل عليه سوء أصلاً وذلك لتدبيره تلك الحيلة على محمود، ولحسن سلوكه حال دخوله مكة مع بعض حريم أمير مكة الشريف زيد؛ فإنه آمنهم ووصلهم بخير، وكان يتردد إليهن ويتفقد أحوالهن ويبشرهن، فكان ذلك سببًا لسلامته وخلوصه مما وقع لرفيقه(٥).

ثم لما كان أواخر شهر محرم افتتاح السنة المذكورة كان مجمع كبير أمام باب مدرسة السلطان قايتباي، حضر فيه الصناجق والأمراء والقضاة، ثم جيء بالشريف نامي بن عبد المطلب، وأخيه السيد سيد بن عبد المطلب، فاستفتيت العلماء فيهما(٦)، فأفتوا بقتلهما، فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الردم المسمى الآن بالمدعى(٧).

---

(١) «الأرج المسكي» (ص١٣٣)، «حسن الصفا والابتهاج» (ص١٩٧)، «سمط النجوم» (٤/٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٢) «المنهل المورود» (ق٣٨).

(٣) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠)، «خلاصة الأثر» (٢/١٩٩).

(٤) «الأرج المسكي» (ص١٣٣).

(٥) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).

(٦) «سمط النجوم» (٤/٤٤٠).

(٧) «عقد الجواهر والدرر» (ص٢١٧)، «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧ ـ ١٧٨).

وتمت الولاية للشريف زيد، وكان عادلاً مشفقًا على الرعية، وأزال في زمانه كثيرًا من المنكرات، وأبطل ما خالف الكتاب والسنة، وأمّنت في أيامه الرعايا وعمَّر عمائر مستحسنة من جملتها سبيل بمكة[١].

وكانت مدة إقامة هؤلاء البغاة بمكة مائة يوم ويوم، لأنهم دخلوها يوم خمس وعشرين من شعبان من سنة إحدى وأربعين بعد الألف وخرجوا منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة كما تقدم، وتلك المدة مائة يوم ويوم[٢].

وممن أدرك هذه الحادثة الأليمة من علماء الإسلام وصنف فيها، العلامة منصور البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، وعبَّر عن هذه المأساة، فقال: «**أما بعد: فقد حدث ببيت الله الحرام مع ذوي أفضل الرسل الكرام ـ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ واقعة ليس لوقعتها كاذبة، خافضة رافعة، أضحت بدور الهدى لها كاسفة، ويا لها من طامة ليس لها من دون الله كاشفة. رُجّت الأرض منها ـ فضلاً عن القلوب ـ رجًا، وما كان عدو الله إبليس لأعظم منها بعد وقعة الحسين رجًا.**

نال المحاربون لله ورسوله من آل بيته نهبًا وقتلاً، وصاروا بالبيت الحرام مثخنين جرحى وقتلى، وما رعى الأعداء حق الله في حرمه الذي لم يزل محرمًا منذ خلق الله السموات والأرض مُبجلاً مُعظمًا، ولا في آل رسول الله ﷺ وأهل جوار ذلك الحمى المكرم، فباؤوا بغضب من الله ولعنة، وضربت عليهم الذلة والمسكنة»[٣].

وقد نظم أحداث هذه الحادثة الأليمة الأديب السيد ركن الدين المكي في قصيدة تائية، وهي في إحدى وستين بيتاً، وهذا مطلعها:

ألا رَاحـمٍ يـرثـي عـلـى أهـلِ مَـكَّـةِ ... ألا فَاسمعُوا قَولِي ورُقُّوا لشَكْوَتِي

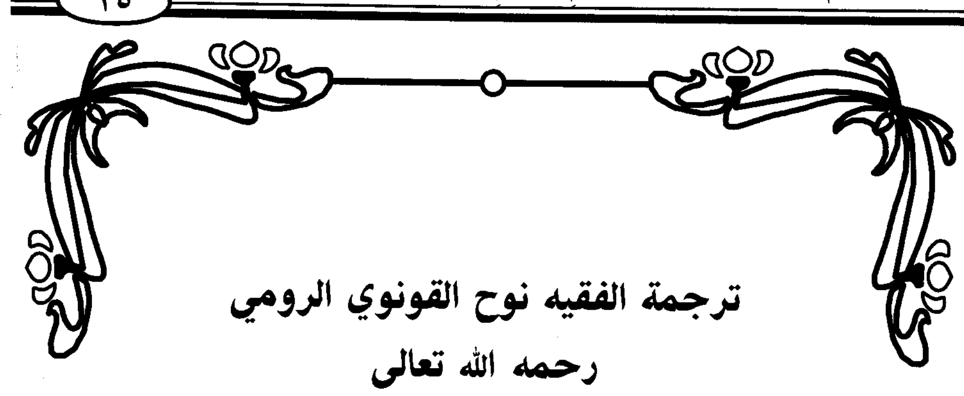
(١) «خلاصة الأثر» (٢/١٧٧ ـ ١٧٨).
(٢) «سمط النجوم العوالي» (٤/٤٤٠)، «المنهل المورود» (ق٣٨).
(٣) «إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام» (ص٢٢).

أَلا غــارةً لــلــهِ تُــفَــرِّجُ كُــرْبَــةً ... أَلا فـانْـجُـدُوا يا قـوم أهـلِ الـمُـرُوَّةِ
لِجيـرَانِ بيتِ اللهِ كانَتْ مُصِيْبَةٌ ... بـتـارِيْـخ عَـام أَلـفٍ فاسمعْ قـصَّـتِـي
لقَدْ دُكَّتِ الأَطْوادُ، والأَرْضُ أُرْجِفَتْ ... وأَظْـلَـمَـتِ الآفَـاقُ مِـنْ هَـوْلِ وَقْـعَـةِ
لِـمَـكَّـةَ قَـدْ جَـاءَتْ جُـنُـودٌ خَـوَارِجٌ ... لِـخَـمْـسٍ وَعِـشْـرِيـنَ لِـشَـعْـبَانَ خَـلَّـتِ
فَـقَـابَـلَـهُـم والِـي الـبِـلادِ مُـحَـمَّـدٍ ... فَـوَلَّـوا جَـمِـيـعَـاً ثُـمَّ عَـادُوا بُـكْـرةِ
فَفَرَّتْ جُنُودٌ، عِنْدَهُ البَعضُ قُتِّلُوا ... وقـدْ كَـرَّ فـيْـهِـم مَـرَّةً بَـعْـدَ مَـرَّةِ
ولَـمْ يَـرْعَـوِ مـنْـهُـمْ ولـمْ يَـخْـشَ كـثْـرَةً ... فـلـلَّـهِ دَرُّ الـفَـارِسِ الـبَـطَـلِ الـفـتِـي
وأَعْوانُه الأَشْرَافُ كالأُسْدِ فِي الوَغَى ... تَـرَاهُـمْ أَجَادُوا الـطَّـعْـنَ في كُـلِّ لَـبَّـةِ
ولَـكِـنَّ أَمْـرَ الـلـهِ يَـا صَـاحِ غَـالِـبٌ ... وقَدْ قِيْلَ: كُثْرُ الجَيْشِ يُفْنِي الشَّجَاعَة
فَـمَـالُـوا عَـلَـى وَالِـي الـبِـلادِ بِـقـتْـلَـةٍ ... وجَـمْـعٌ مـن الأَشْـرَافِ سَـادَاتِ مَـكَّـةِ
ولَـم يـخْـشَـوا رَبَّ الأَنَـامِ ولا اتَّـقَـوا ... مـحـارِمَ بـيْـتِ الـلـهِ فِـي كـلِّ أُمَّـةِ(١)

○ ○ ○ ○

---

(١) انظر باقي القصيدة في «منائح الكرم» (١٤٦/٤ ـ ١٥١).



ترجمة الفقيه نوح القونوي الرومي رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه ومنزلته:

هو نوح بن مصطفى القونوي الرومي، حافظ الروم، الفقيه، المفتي، الحنفي، الواعظ بمصر[(١)].

ولادته:

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة أماسية[(٢)] إحدى مدن الروم[(٣)] (تركيا).

نشأتــه:

نشأ الفقيه في مدينة أماسية إحدى مدن الروم (تركيا)، وتعلم حتى

(١) له ترجمة في: «كشف الظنون» (١٠١٨/٢)، «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤)، «فوائد الارتحال» (٢٤٢/٦)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٢)، «الأعلام» (٥١/٨)، «معجم المؤلفين» (٤٢/٤)، «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (٥٠٣/١).

(٢) أماسية: بلدة تركية، تقع شرق فرضة سنوب بميلة إلى الجنوب، وتعد من مدن الحكماء، مشهورة بالحسن وكثرة المياه. «تقويم البلدان» (ص٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤)، «الأعلام» (٥١/٨).

أصبح من كبار فقهاء عصره، وصار مفتيًا على مدينة قونية؛ ثم رحل إلى مصر وسكنها؛ وظل بمصر إلى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

أخلاقــه:

كان الفقيه نوح مثلاً في الأخلاق، وقد أثنى على أخلاقه العلماء، ومن هؤلاء المؤرخ الأديب المحبي (ت١١١١هـ)، وهذا نصه: «**نوح الرومي، كان حسن الأخلاق، وافر الحشمة، جم الفضائل**»[٢].

وقال المؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ): «**وأما ما له من حسن الأخلاق والشيم، فذلك مما يكلُّ عنه وصف ألسنة الأقلام والأمم**»[٣].

شيوخه:

تتلمذ الفقيه نوح على جمع من علماء الفقه، والحديث، والتفسير، والكلام، وهذا دأب الأولين في تحصيلهم.

ومن شيوخه في الفقه:

عبدالكريم السيواسي، الفقيه، تلميذ شيخ الإسلام علي بن غانم المقدسي؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**أخذ عنه الفقه**»[٤].

ومن شيوخه في الحديث:

محمد حجازي الواعظ الشعراني، محدث مصر؛ قال المؤرخ المحبي

(١) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨، ٤٥٩)، «الأعلام» (٨/٥١).
(٢) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨).
(٣) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).
(٤) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

(ت١١١١هـ): «**قرأ عليه علوم الحديث رواية ودراية**»[١].

ومن شيوخه في التصوف:

حسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم الخلوتي؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**تلقن نوح الذكر ولبس الخرقة**[٢]**، وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن بن علي**»[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

(٢) لبس الخرقة لا أصل له في الكتاب والسنة، وهو أمر أحدثه الصوفية المتأخرون - سامحهم الله -، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وقد كتبت أسانيد الخرقة، لأنه كان لنا فيها أسانيد، فبيَّنتها ليعرف الحق من الباطل... وقد عُقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقة ولا يقصون شعورهم ولا التابعون، ولكن فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين». «منهاج السنة» (٤/١٥٦)، وانظر «الفتاوى الكبرى» (٥/٣٥٤)، و «مجموع الفتاوى» (١١/٨٨ - ٩٩)، و «منهاج السنة» وفيه ذكر أسانيد الخرقة، وفيه كلام نفيس (٤/١٥٦ فما بعدها).
وقال الفقيه مبارك الميلي الجزائري (ت١٣٦٤هـ): «اتخذ الصوفية شعارهم لباس الخرقة وإلباسها، وقالوا: إن الحسن البصري لبسها من علي، وتخصيص علي بشيء في الدين هو من بدع الرافضة، قال في «تمييز الطيب من الخبيث»: «حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي؛ قال ابن دحية وابن الصلاح: إنه باطل، ولذا قال ابن حجر: إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما روي في ذلك صريحاً؛ فباطل».
قال: «ثم إن من الكذب المفترى قول من قال: إن عليًّا ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة».
وقد حاول السيوطي في «الحاوي» إثبات سماع الحسن من علي، وليس ذلك بأولى من إنكار أئمة الحديث له، ثم هو لا يثبت الدعوى الخاصة التي هي لباس الخرقة.
وما زال الصوفية يتفننون في وضع الإسناد ليربطوا طرقهم بعظماء الزهاد، وإن اشتملت على ضروب من الضلال والفساد، حتى جاء أخيراً أحمد بن سالم التيجاني، فاختصر الإسناد، وادعى أنه تلقى طريقته من خاتم الأنبياء من غير واسطة. «رسالة الشرك ومظاهره» (ص٤٢٢ - ٤٢٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).

تلامذتــــه:

مثل هذا العَلَم، لا بد أن تلامذته كثُر، إلا أن المصادر لم تتوسع بأخبار تلامذته، وغاية ما وقفت عليه هو:

مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولي الدين بن مصلح الدين الرومي، الشهير بالآطه وي، الفقيه الحنفي، النحوي[(١)].

مذهــبه الفقهي:

مذهب الفقيه نوح، هو المذهب الحنفي، ولقد نص على ذلك: العلامة حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)[(٢)]؛ والمؤرخ المحبي (ت١١١١هـ)[(٣)]؛ والمؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)[(٤)].

بل إن العشرات من مؤلفاته دالة على أن مذهبه كذلك.

مناصبه ونشاطه العلمي:

كان - رَحِمَهُ اللَّهُ - المفتي بقونية[(٥)] إحدى مدن الترك؛ والواعظ بمصر القاهرة[(٦)].

وهو الذي أصدر فتوى في عهد مراد الرابع بوجوب مكافحة الصفويين بعد اجتياحهم بغداد واستباحة دماء أهلها! فدارت رحى الحرب طيلة سبعة أشهر بين خليفة المسلمين مراد الرابع وأعدائهم، ابتداءً من (١٧ رجب ١٠٤٨هـ إلى ٢٣ محرم ١٠٤٩هـ)، وبعد تطهير بغداد عقدت معاهدة وقف الحرب بين المسلمين العثمانيين والصفويين في مدينة شيرين، وأدت إلى

---

(١) «معجم المؤلفين» (٤٢/٤).
(٢) «كشف الظنون» (١٠١٨/٢).
(٣) «خلاصة الأثر» (٤٥٨/٤).
(٤) «فوائد الارتحال» (٢٤٢/٦).
(٥) «كشف الظنون» (١٠١٨/٢).
(٦) «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (٥٠٣/١).

انتهاء الحرب. وحضر معركة تحرير بغداد شيخ الإسلام يحيى أفندي مع السلطان، والصدر الأعظم الشهيد محمد باشا، ثم حضر معه تطهير مدينة حلب[١].

مصنفـاته:

صنف الفقيه نوح مصنفات كثيرة في شتى العلوم؛ قال المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ): «**ألف مؤلفات كثيرة**»[٢].

وأثنى عليها المؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)، فقال: «**ألف مؤلفات كثيرة، هي الغاية القصوى، أبدع في صياغة ألفاظها، ونقحها غاية التنقيح، وأوضح فيها دقائق المشكلات، فصغر لديه كل توضيح وتلويح**»[٣].

ودونك ما وقفت عليه من مصنفات الفقيه نوح القونوي المطبوعة والمخطوطة رحمه الله تعالى:

١) «**أشرف المسالك في المناسك**»، مخطوط[٤].

٢) «**البلغة المترجم في اللغة**»، مخطوط[٥].

٣) «**الدر المنظم في مناقب الإمام الأعظم**»، مخطوط[٦].

---

(١) «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (١/٥٠٣ ـ ٥٠٤).
(٢) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩).
(٣) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣).
(٤) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، وهو مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (١/٣٨٦) (ورقة ١ ـ ٨)؛ ونسخة في المكتبة الظاهرية برقم (١٠٢٨٢) فقه حنفي في (١٦ ورقة)؛ ونسخة في مدرسة الحجيات في الموصل برقم (٦/٤٥/٢٢) مجاميع؛ ونسخة في المكتبة البريدية بالقدس (١٧٤٨) في (١٣٠ ورقة).
(٥) «كشف الظنون» (١/٢٥٣)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨). مخطوط في مكتبة كلية الآداب والمخطوطات في الكويت برقم (٢٤٥).
(٦) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، مخطوط في الأحمدية بتونس (٣٨٦٠). «الأعلام» (٨/٥١)، وأخرى في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (١٤٣٧٣ ـ ٦).

٤) **«السيف المجزم في قتال من هتك حرمة الحرم المحرم»**(١) بين يديك.

٥) **«الصلاة الرباعية في حكم من أدرك ركعة من الثلاثية والرباعية»**، مخطوط(٢).

٦) **«الفوائد السنية في المسائل الدينية»**، مخطوط(٣).

٧) **«الفوائد المهمة في بيان اشتراط التبري في إسلام أهل الذمة»**، مخطوط(٤).

٨) **«القول الأظهر في بيان الحج الأكبر»**، مخطوط(٥).

٩) **«القول الدال على حياة الخضر(٦)**، . . . .

---

(١) «كشف الظنون» (١٠١٨/٢)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، «الأعلام» (٥١/٨)؛ وسيأتي الحديث عن نسخه الخطية.

(٢) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية تحت رقم (١٠٢٩/٣٢/عربي) (ورقة ٢٦٠ ـ ٢٦٦)؛ ومنها نسخة أخرى في إزمير ملي برقم (١٠٤٨/٧)، وفي المكتبة الظاهرية برقم (١١٢٨٢) فقه حنفي، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٥٣٣٨/٦، ١٣٨٣٧/٧).

(٣) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٣) مجاميع.

(٤) «كشف الظنون» (١٣٠٢/٢)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في مكتبة قليج علي باستنبول برقم (٥٦٥)؛ وأخرى في مكتبة برنستون بامريكا برقم (٥٥١٠).

(٥) «كشف الظنون» (١٣٦٢/٢)، «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في المكتبة المركزية بالرياض برقم (٢٦٣٧/١)؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٤٢٤١).

(٦) الخضر: الراجح من أقوال أهل العلم أن الخضر ـ عليه السلام ـ ميت، وهو قول المحققين من أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «... لهذا لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا اجتمع به، لأنهم كانوا أكمل علمًا وإيمانًا من غيرهم، فلم يكن يمكن الشيطان التلبيس عليهم كما لبَّس على كثير من العباد». «الرد على المنطقيين» (ص١٨٥)، «الفتاوى الكبرى» (٣٦٤/٥). ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في الخضر مستقلة في «جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية» المجموعة الخامسة (ص١٣٣ ـ ١٣٧) فيها كلام نفيس يحسن الوقوف عليه.

ووجود الأبدال[١]»[٢].

١٠) **«القول اللطيف في نسب الشريف»**، مخطوط[٣].

١١) **«الكلام المسبوق لبيان مسائل المسبوق»**، رسالة مخطوط[٤].

١٢) **«الكلمات الشريفة في تنزيه الإمام أبي حنيفة عن الترهات السخيفة»**[٥] ألفه الفقيه نوح للرد على إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ) صاحب كتاب «**مغيث الخلق في ترجيح القول الحق**» أي في ترجيح مذهب الشافعي على غيره، وقد رد عليه كذلك الملا علي القاري المكي (ت١٠١٤هـ) في كتابه «**تشييع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية**».

١٣) **«اللمعة في آخر ظهر الجمعة»**، مخطوط[٦].

---

(١) الأبدال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «... كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء والأبدال النقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب... فليس في ذلك شي صحيح عن النبي ﷺ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال». «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٧)، وذكر في متن «الواسطية» (ص١٣٢) بعض صفات أهل السنة فقال: «وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون... وفيهم الأبدال». اهـ.

وقيل في معنى الأبدال: «إنهم الذين بدلوا السيئات بالحسنات». «جامع المسائل» (١/٧٠)، والمراد بهم أولياء الله المتقون المتمسكون بالكتاب والسنة وليس كما يعتقد أهل التصوف أن الأبدال هم: خاصة الخاصة وممن سقطت عنهم التكاليف، ومن يعلم الغيب، أو اتحد بذات الله، والعياذ بالله.

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٤)، «إيضاح المكنون» (٤/٢٤٨)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، «الأعلام» (٨/٥١).

(٣) مخطوط في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية برقم (٧/٢٧٣٤).

(٤) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (١٢٠٦٨ ـ ٢)، (ج١٤٩)، (ج٦/٣٥٠)، ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مكتبة الأمير سلطان برقم (٩٨/خ).

(٥) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨).

(٦) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى في المكتبة المركزية بالرياض برقم (١٤١٤)؛ وأخرى في مكتبة الحرم المكي برقم (١١٣ حنفي دهلوي)؛ وأخرى في جامعة أم القرى بمكة برقم (١٤١٤).

١٤) «**المقاصد الحسنة**» باللغة التركية، مخطوط[١].

١٥) «**المقالة الكريمة فيما يجب على المتنفل بالتحريمة**»، مخطوط[٢].

١٦) «**تاريخ مصر والنيل وخبر من ملكها من ابتداء الزمان**»، مخطوط[٣].

١٧) «**تحفة الذاكرين**»، بالتركي، مخطوط[٤].

١٨) «**ترجمة الملل والنحل للشهرستاني**»، مطبوع[٥].

١٩) «**رسالة في أحكام الاستياك**»، مخطوطة[٦].

٢٠) «**رسالة في أحكام المسح على الخفين**»، مخطوطة[٧].

٢١) «**رسالة في أحكام النذور**»، مخطوطة[٨].

٢٢) «**رسالة في أحوال الاستنجاء**»، مخطوطة[٩].

---

(١) مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (٣١٤٤).

(٢) مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٣٧٣) مجاميع؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٤٥١٧).

(٣) «الأعلام» (٥١/٨). مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٠٣٦)، وأخرى في مكتبة شستربيتي برقم (٣٨٥٨)، ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (١٥٠٥ فك) و (٦٠٣٦ ـ فب) و (٣٠٣٢)؛ ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (٢٦٥٠/خ) في (٦٦ ورقة).

(٤) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (٦٩٤/تركي)، ومنها نسخة في المكتبة الخديوية بمصر في المجموعة رقم (١/٩١٠٢).

(٥) «كشف الظنون» (١٨٢١/٢)؛ مطبوع في بولاق سنة (١٢٣٦هـ)، وفي إسلامبول سنة (١٣٠٤هـ)؛ ومن المخطوط نسخة خطية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (٧١٩٢/خ) في (٧٠ ورقة)؛ ونسخة أخرى في مكتبة بشير آغا في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية برقم (٨٩/٤٤٥) باسم «عقائد ملل الإسلام» في (١١٣ ورقة).

(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

(٨) مخطوطة في مكتبة سليم آغا باستنبول برقم (١٠٢٩/٢٨).

(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٢٣) «رسالة في اختلاف العلماء في أن الإمام يأتي بالتحميد حالة الانتقال من الركوع»، مخطوطة[١].

٢٤) «رسالة في اختلاف العلماء في أن طاعة الكافر تنفعه في غير الخلود أو لا»، مخطوطة[٢].

٢٥) «رسالة في استشكال تعريف الطلاق بأنه رفع عقد النكاح أو إزالة ملك النكاح»، مخطوطة[٣].

٢٦) «رسالة في أضحية الفقير»، مخطوطة[٤].

٢٧) «رسالة في افتراش الحرير وتوسده»، مخطوطة[٥].

٢٨) «رسالة في الاتفاق على ثبوت القصاص واستيفاء الخصومة يوم الجزاء»، مخطوطة[٦].

٢٩) «رسالة في الاستياك عند القيام إلى الصلاة»، مخطوطة[٧].

٣٠) «رسالة في الجمعة»، مخطوطة[٨].

٣١) «رسالة في الرجوع عما أفتى به في حكم بلاد أهل السنة والشيعة»، مخطوطة[٩].

٣٢) «رسالة في الرد على من قال في ألفاظ الفارسية إنها توجب الشك في الإيمان»، مخطوطة[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٣٣) «**رسالة في الشهود عند عقد مباشرة النكاح**»، مخطوطة[(١)].

٣٤) «**رسالة في الصلوات الخمس**»، مخطوطة[(٢)].

٣٥) «**رسالة في الفرق بين الحديث القدسي والقرآن والحديث النبوي**»، مخطوطة[(٣)].

٣٦) «**رسالة في القدر المسنون من القراءة في التراويح**»، مخطوطة[(٤)].

٣٧) «**رسالة في الكلام على حديث «لا تسعروا فإن الله هو المسعر»**»، مخطوطة[(٥)].

٣٨) «**رسالة في الكلام على ما يلي من المصاحف وكتب الدين**»، مخطوطة[(٦)].

٣٩) «**رسالة في الموضوعات**»، مخطوطة[(٧)].

٤٠) «**رسالة في الموضوعات**»، ثانية، مخطوطة[(٨)].

٤١) «**رسالة في الموضوعات**»، ثالثة، مخطوطة[(٩)].

٤٢) «**رسالة في أن إتيان المأمور به على وجهه يوجب صحته**»، مخطوطة[(١٠)].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٣) «الأعلام» (٨/٥١)؛ مخطوطة في مكتبة مركز الوثائق التاريخية بالبحرين برقم (٦٥)؛ وأخرى في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية مجموعة عارف حكمت برقم (١٦٧/٨٠/٦) في (٣ ورقات).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٤٣) «رسالة في أن الإجماع انعقد على تأبيد الكفار في النار»، مخطوطة[١].

٤٤) «رسالة في أن السنة في القلنسوة كونها منخفضة لا مرتفعة»، مخطوطة[٢].

٤٥) «رسالة في أن الشهيد نوعان حقيقي وحكمي»، مخطوطة[٣].

٤٦) «رسالة في أن الغسل يتضمن الوضوء»، مخطوطة[٤].

٤٧) «رسالة في أن القدر المسنون من اللحية هو القبضة»، مخطوطة[٥].

٤٨) «رسالة في أن المال المغصوب حرام على الغاصب ووارثه»، مخطوطة[٦].

٤٩) «رسالة في أن الواقع بكناية الطلاق سوى الألفاظ الثلاثة بائن»، مخطوطة[٧].

٥٠) «رسالة في أن الوشم ليس بنجس»، مخطوطة[٨].

٥١) «رسالة في أن إيصال الماء إلى جميع اللحية في الغسل واجب»، مخطوطة[٩].

٥٢) «رسالة في أن بلاد أهل السنة وبلاد أهل الشيعة لا يتحقق بينهما تباين الدارين»، مخطوطة[١٠].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٥٣) «**رسالة في أن حضور الشهود في النكاح شرط في انعقاده**»، مخطوطة[١].

٥٤) «**رسالة في أن دود الطعام طاهر**»، مخطوطة[٢].

٥٥) «**رسالة في أن فرض المسح قدر ثلاثة أصابع**»، مخطوطة[٣].

٥٦) «**رسالة في أن قراءة الفاتحة عقب الصلاة ليست ببدعة**»، مخطوطة[٤].

٥٧) «**رسالة في أن لحل ما قتله نحو الحجر من الصيد شروطًا ثلاثة**»، مخطوطة[٥].

٥٨) «**رسالة في أن ما يوضع على قبور المشهورين باطل**»، مخطوطة[٦].

٥٩) «**رسالة في أن وليمة العرس سنة والإجابة واجبة بشرط**»، مخطوطة[٧].

٦٠) «**رسالة في أنه إذا تعدد المجتهد فللمقلد تقليد من شاء**»، مخطوطة[٨].

٦١) «**رسالة في أنه لا كبيرة مع الاستغفار**»، مخطوطة[٩].

٦٢) «**رسالة في بيان القدر المسنون من الاعتكاف**»، مخطوطة[١٠].

٦٣) «**رسالة في تجديد الإيمان لساجقلي زاده**»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٦٤) «رسالة في تعدد الجمعة في مصر واحد»، مخطوطة[١].

٦٥) «رسالة في تفسير بعض ألفاظ لغوية في الصلاة على النبي ﷺ»، مخطوطة[٢].

٦٦) «رسالة في تقسيم الوقف على أربعة أقسام»، مخطوطة[٣].

٦٧) «رسالة في جواز الاقتداء بالشافعي وعدم جوازه»، مخطوطة[٤].

٦٨) «رسالة في جواز بيع ما عدا الدراهم والدنانير من الموزونات بهما نسيئة»، مخطوطة[٥].

٦٩) «رسالة في جواز شهادة العلماء بعضهم على بعض»، مخطوطة[٦].

٧٠) «رسالة في حديث «كلم الناس على قدر عقولهم»»، مخطوطة[٧].

٧١) «رسالة في حكم بيع العينة والاختلاف فيها»، مخطوطة[٨].

٧٢) «رسالة في حيض المرأة في خلال كفارة القتل»، مخطوطة[٩].

٧٣) «رسالة في دفع الزكاة إلى غني يظن أنه فقير»، مخطوطة[١٠].

٧٤) «رسالة في دوام الحكم بدوام علته»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٨٣ مجاميع).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(١٠) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٧٥) «رسالة في رد شهادة من خرج لقدوم الأمير»، مخطوطة[١].

٧٦) «رسالة في رد قول من قال بحل المطلقة ثلاثًا قبل زوج»، مخطوطة[٢].

٧٧) «رسالة في عدم تكفير من قال عند التعجب: الله الله»، مخطوطة[٣].

٧٨) «رسالة في عود الروح إلى البدن بعد الموت»، مخطوطة[٤].

٧٩) «رسالة في قراءة آية الكرسي عقب الصلاة»، مخطوطة[٥].

٨٠) «رسالة في قراءة سورة القدر عقب الوضوء»، مخطوطة[٦].

٨١) «رسالة في قول العوام بعد السلام بالتركية: صباحك خير ألسن»، مخطوطة[٧].

٨٢) «رسالة في لبس القلانس على وجه السنة»، مخطوطة[٨].

٨٣) «رسالة في مصرف الزكاة»، مخطوطة[٩].

٨٤) «رسالة في معنى صلة الرحم تزيد العمر»، مخطوطة[١٠].

٨٥) «رسالة في معنى لا مهدي إلا عيسى»، مخطوطة[١١].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (١/١٨٥).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٧) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٨) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٩) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(١٠) مخطوطة في جامعة الملك سعود بالرياض برقم (٣٠٧٣/٢) مجاميع.
(١١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).

٨٦) **«رسالة فيمن أدرك ركعة من الظهر أو العصر أو العشاء كيف يصلي ما سبق به»**، مخطوطة[١].

٨٧) **«رسالة في نظر الذمية إلى المسلمة»**، مخطوطة[٢].

٨٨) **«رسالة في نكاح الفضولي هل هو صحيح أو لا»**، مخطوطة[٣].

٨٩) **«رسالة في وجوب مقاتلة الروافض وجواز قتلهم؛ وهل هو البغي على السلطان أم الكفر»**، مخطوط[٤].

٩٠) **«رسالة فيما إذا اشترى من ذمي متاعًا وقبل دفع الثمن مات أو غاب وانقطع خبره»**، مخطوطة[٥].

٩١) **«رسالة نوح أفندي»** في علم الحديث، مخطوطة[٦].

٩٢) **«رفع الظنون عن حقيقة الطاعون»**[٧].

٩٣) **«زبدة الكلام فيما يحتاج إليه الخاص والعام»** في العقائد، مخطوط[٨].

---

(١) مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (٢٣٥٧ ـ فك).
(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٦٠ مجاميع).
(٣) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٤) مخطوطة في القاهرة ملحق مجموعة رقم (٢١٥٢٣/ب) (ورقة ٤ ـ ٨). «فهرس المخطوطات العربية والتركية في المكتبة السليمانية» (٥٠٤/١)؛ ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض باسم «فتوى نوح أفندي في سبب وجوب مقاتلة الروافض» تحت رقم (٢٣٢٣ ـ ٢ فك).
(٥) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣).
(٦) مخطوطة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (٢٢٨ مجاميع) ٥٤٧٧.
(٧) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦).
(٨) «هدية العارفين» (٤٦٨/٦)، مخطوط في المكتبة المركزية بالرياض برقم (٧٣٥٠)؛ وأخرى في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية برقم (٢٨٩٩، ١/٢٧٥١)؛ وأخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مكتبة الأمير سلطان برقم (٧٣٥٠/خ) في (٩٠ ورقة).

٩٤) **«سؤال وجوابه في شرب الدخان»**، مخطوطة[(١)].

٩٥) **«سيرة النبي عليه السلام وذكر العشرة الكرام ومناقب الأئمة الأربعة»**، مخطوط[(٢)].

٩٦) **«شرح الجامع الصغير»**، مخطوط[(٣)].

٩٧) **«شرح الصدر بفضائل ليلة القدر»**، مخطوطة[(٤)].

٩٨) **«شرح دعاء القنوت»**[(٥)].

٩٩) **«شرح نوح أفندي على الكافية لابن الحاجب»**، مخطوطة[(٦)].

١٠٠) **«عقد المرجان في فضل ليلة النصف من شعبان»**[(٧)].

١٠١) **«عمدة الراغبين في معرفة أحكام عماد الدين»**، مخطوط[(٨)].

١٠٢) **«فتح الجليل على عبده الذليل في بيان ما ورد في استخلاف الخطيب من الأقاويل»** في استخلاف الجمعة، مخطوط[(٩)].

١٠٣) **«مرشد الهدى في شرح وترجمة سبل الهدى»**، في مجلدين[(١٠)].

---

(١) مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٣٧٣ مجاميع).
(٢) مخطوط في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٢٥٦٨٢٥).
(٣) مخطوط في مكتبة برنستون بأمريكا برقم (هـ ٢ ٧٢٩).
(٤) مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (١٦٦٠/خ) في (٥ ورقات).
(٥) «الأعلام» (٨/٥١).
(٦) مخطوطة في المكتبة الأزهرية برقم (٣٣٧١٤٨).
(٧) «إيضاح المكنون» (٤/١١٠)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨).
(٨) «إيضاح المكنون» (٤/١٢١)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٣) مجاميع.
(٩) «إيضاح المكنون» (٤/١٦٠)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)؛ مخطوط في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (٢/٤٢٣) (ورقة ٢٠٩ ـ ٢١٠)؛ وأخرى بمكتبة برنستون بأمريكا برقم (٥٤٣٩).
(١٠) «إيضاح المكنون» (٤/٤٦٧)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨).

١٠٤) «**مطلع البدر في فضل ليلة القدر**»، مخطوطة[(١)].

١٠٥) «**معرفة أصحاب الصفة** ﷺ»، مخطوطة[(٢)].

١٠٦) «**نتائج النظر في حواشي الدرر والغرر لملا خسرو (ت٨٨٥هـ)**»، في الفروع، مخطوطة[(٣)].

وفـــاتــه:

توفي الفقيه نوح - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بمصر في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبعين بعد الألف؛ ودفن بالقرافة الكبرى[(٤)].

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه المؤرخون، ومنهم: المؤرخ المحبي (ت١١١١هـ)، وهذا نصه: «**نوح بن مصطفى، الإمام العلاَّمة، سابق حلبة العلوم، سار ذكره، واشتهر علمه، وهو في علوم عديدة من الفائقين، سيما التفسير، والفقه، والأصول، والكلام**»[(٥)].

---

(١) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨). مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموع برقم (٧٣٣)؛ وأخرى في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير سلطان برقم (١٦٦٠/خ) في (٣ ورقات).

(٢) مخطوطة في دار الكتب المصرية في (٦ ورقات)؛ ونسخة في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم (٩/٢٧٣٤).

(٣) «كشف الظنون» (٢/١١١٩)، «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٣)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، «الأعلام» (٨/٥١).
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٥٥٨) الموجود منها ثلاثة أجزاء في ثلاثة مجلدات؛ وأخرى في مكتبة الأوقاف بحلب برقم (٥) ١٨٨٠/٣٣٩٢/١٨٨١/٣٣٩٣؛ ونسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلن أيرلند برقم (٣٦٢٢) و (٣٦٢٣) في (١٠١٦ ورقة)؛ ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (٦٢٧)؛ ونسخة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مكتبة الأمير سلطان برقم (٣٦٢٢/ف) في (٤٣٤ ورقة).

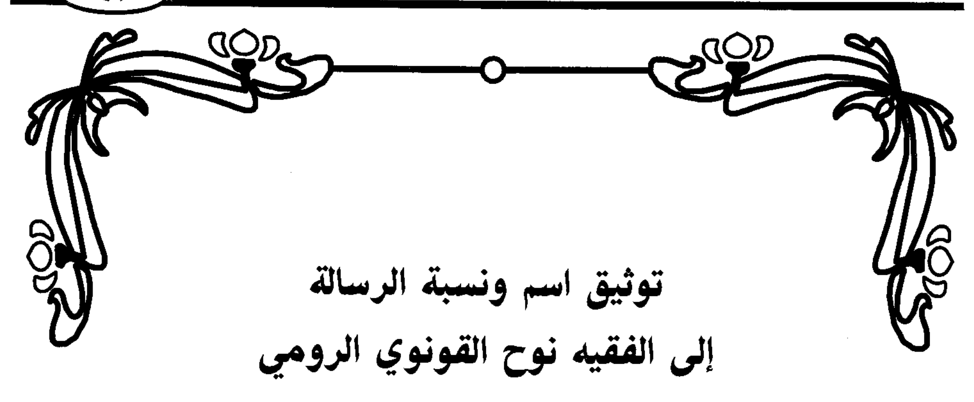
(٤) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٩)، «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٤)، «هدية العارفين» (٦/٤٦٨)، «معجم المؤلفين» (٤/٤٢).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/٤٥٨).

والمؤرخ مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ)، قال: «**نوح بن مصطفى، الإمام العلامة، حافظ الروم، وسابق حلبة العلوم، سار ذكر علمه مسير الشمس في البلدان، وأقر بفضله أهل الفضل والعرفان، سعى في تحصيل العلوم حتى بلغ غايتها، ورقا مراتب المجد بأسرها حتى وصل إلى نهايتها**»[١].

○ ○ ○ ○

(١) «فوائد الارتحال» (٦/٢٤٢ ـ ٢٤٣).



توثيق اسم ونسبة الرسالة إلى الفقيه نوح القونوي الرومي

اسم الرسالة ورد صريحًا على طرة النسختين التركية والمصرية الخطيتين للرسالة باسم: «**السَّيْفِ المُجَزِّمِ، لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ**» لنوح بن مصطفى القونوي[١].

وقد أثبت نسبة الرسالة إلى الفقيه نوح بن مصطفى القونوي جمع من العلماء، من ذلك:

١) العلامة حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)[٢].

٢) المؤرخ إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)[٣].

٣) المؤرخ خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)[٤].

○ ○ ○ ○

(١) وفي «خزانة التراث» فهرس المخطوطات الصادر من مركز الملك فيصل نُسِبَ الكتاب خطأً للشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الشافعي المتوفى سنة (١٠٦٩هـ)، وأشاروا إلى نسخة دار الكتب المصرية ورقم الحفظ فيها (١/٤٣٨)؛ والصواب أنه للفقيه نوح القونوي.

(٢) «كشف الظنون» (٢/١١١٩).

(٣) «هدية العارفين» (٦/٤٦٨).

(٤) «الأعلام» (٨/٥١).

منهجي في تحقيق الجزء

١) قمت بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط عدة مرات بمساعدة ابنَيّ إسراء وهاشم حفظهما الله ونفع بهما.

٢) جبرت النقص المخل بالنصوص، وجعلت ذلك بين معقوفتين []، ثم أشرت إلى المصادر التي جبرت منها النقص والإصلاح في الحاشية.

٣) عرَّفت ببعض الأعلام الوارد ذكرهم في هذه الرسالة.

٤) خرَّجت الآيات والأحاديث والآثار بإيجاز.

٥) عرَّفت ببعض الأماكن.

٦) فسَّرت غريب الألفاظ.

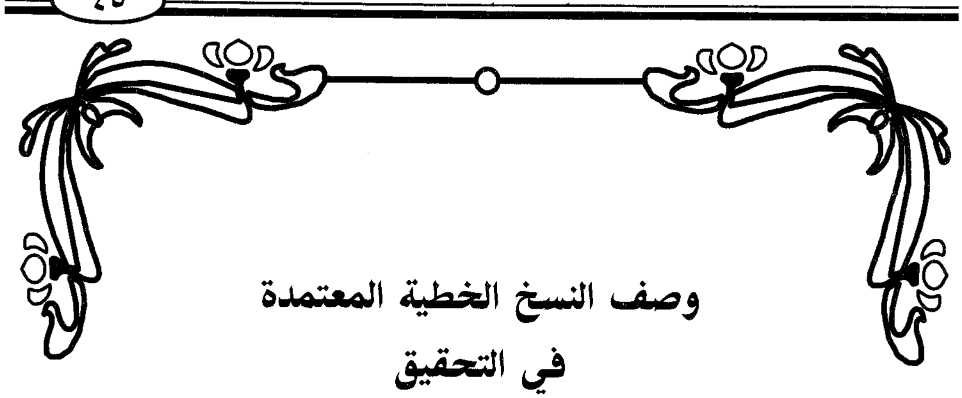
٧) أضفت فهرسًا للآيات والأحاديث والآثار.

٨) أضفت فهرسًا للأعلام.

٩) أضفت فهرسًا لموضوعات الرسالة.

وقدَّمت التحقيق بدراسة موجزة عن حادثة الاعتداء على مكة المكرمة موثقًا ما ذكرته من المصادر الأصلية التي تكلمت عنها أو أشارت لها.

○ ○ ○ ○



وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الرسالة على نسختين، ولم أقف على غيرهما في المكتبات.

النسخة الأولى: نسخة كاملة محفوظة في مكتبة بشير آغا باستنبول تحت رقم (٩/٦٥٢)؛ وقد اعتمدتها وجعلتها الأصل لأنها نُسخت من نسخة المؤلف كما نص الناسخ، وكان هذا النسخ في حياة المؤلف؛ ودليل ذلك دعاء الناسخ للمؤلف بإطالة عمره والانتفاع بعلمه[1]؛ ثم لسلامة هذه النسخة من السقط والتصحيف؛ وقد رمزت لهذه النسخة في الإحالات بـ: «**النسخة التركية**».

وعدد أوراق هذا النسخة إحدى وعشرون ورقة، في كل ورقة لوحتان، وفي كل لوحة واحد وعشرون سطرًا؛ وهي نسخة نفيسة بخط مقروء جميل.

النسخة الثانية: نسخة كاملة، عدا شطر من الصفحة الأخيرة؛ وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢٣) مجاميع؛ وقد رمزت لهذه النسخة في الإحالات بـ: «**النسخة المصرية**».

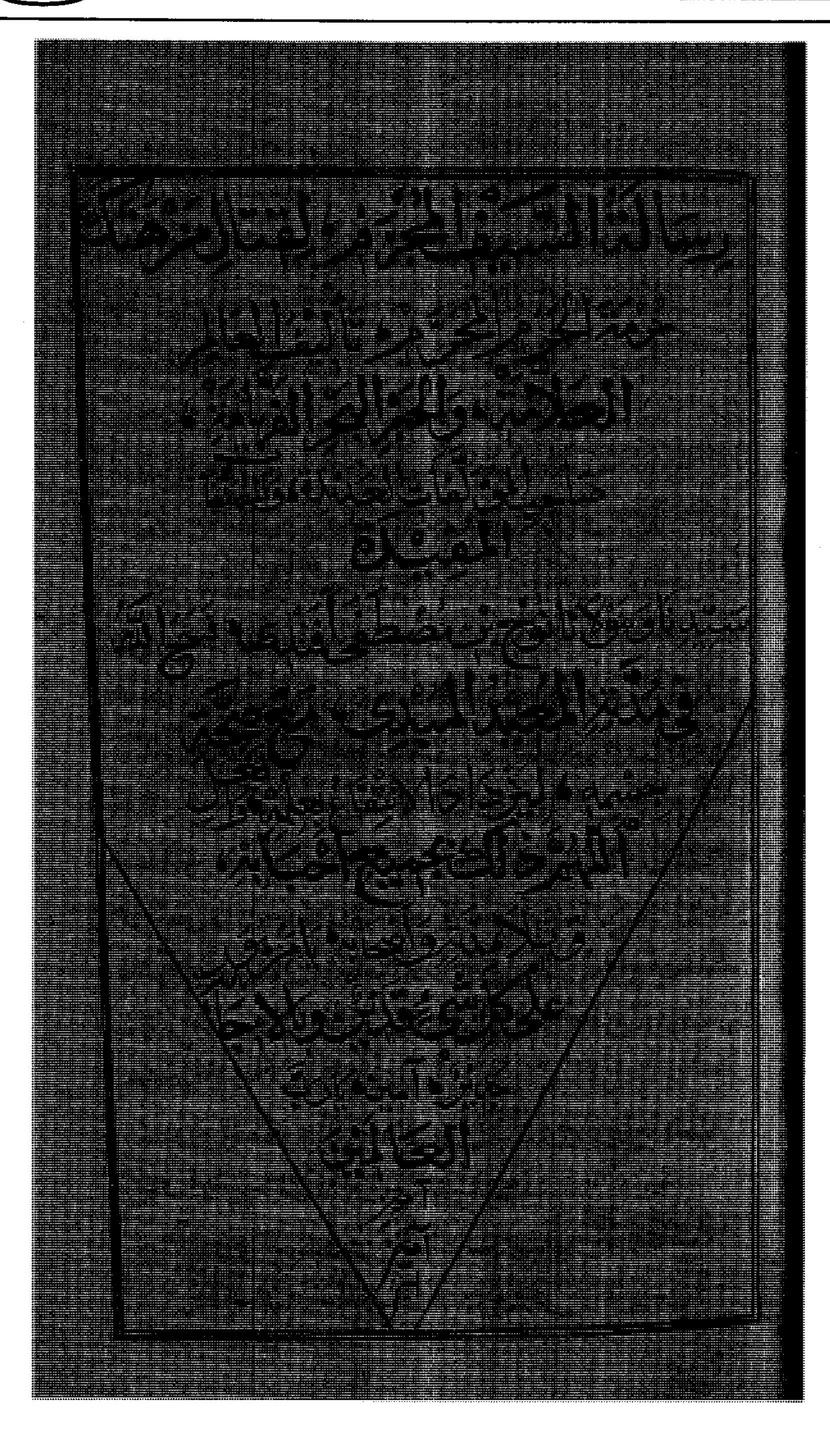
وعدد أوراق هذه النسخة تسع وعشرون ورقة، في كل ورقة لوحتان،

---

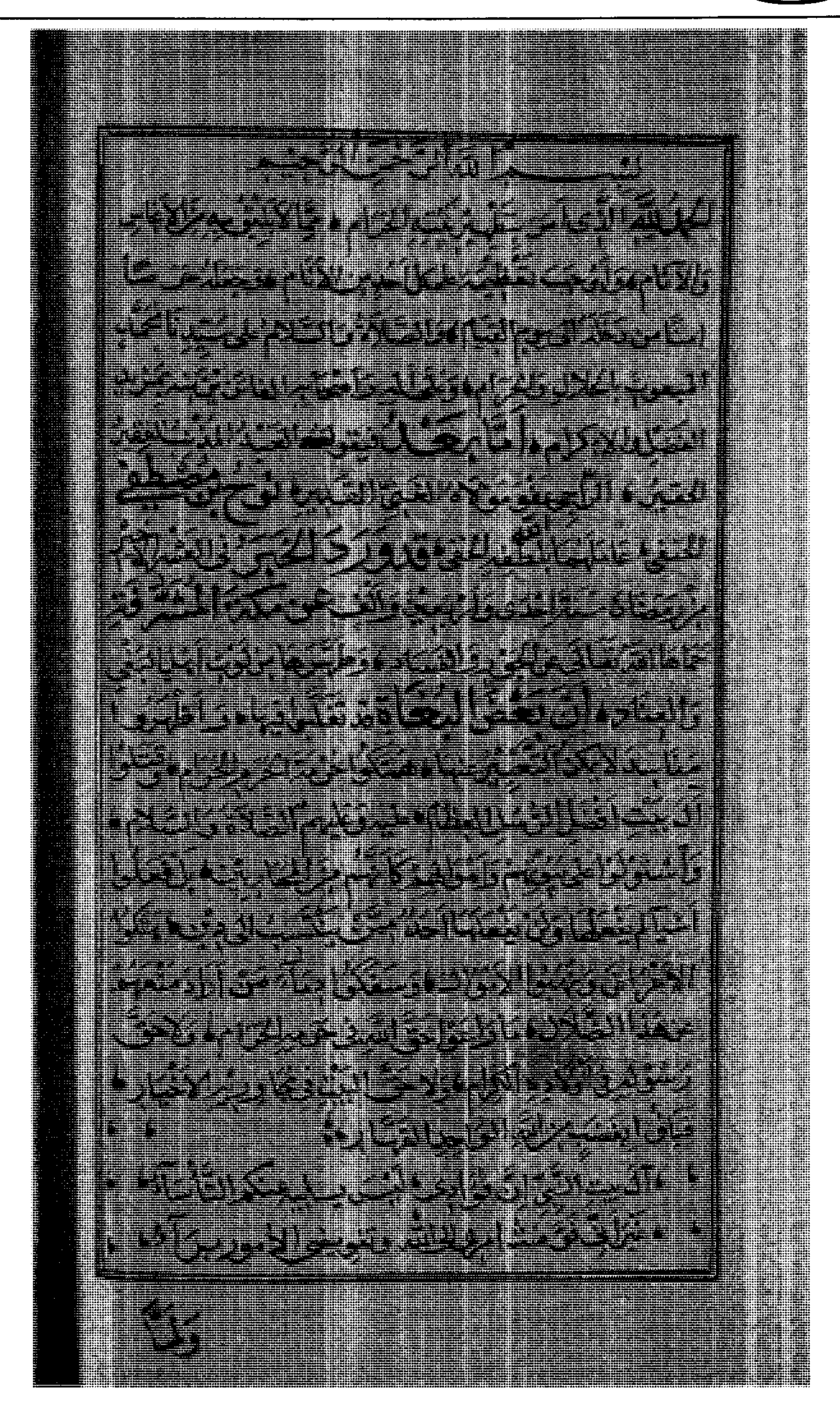
(١) انظر مقدمة وآخر صفحة من «السيف المجزم» (ص٥٤ و١٢١).

وفي كل لوحة سبعة عشر سطرًا؛ وهي نسخة كتبت بخط مقروء إلا في مواطن، يعتريها سقط، وطمس يسير، ويلاحظ على هذه النسخة كثرة التصحيفات؛ لذلك لم نعتمدها أصلاً في التحقيق؛ وقد نبَّهنا على هذا السقط والطمس والتصحيف في المواطن التي وقع فيها هذا الخلل.

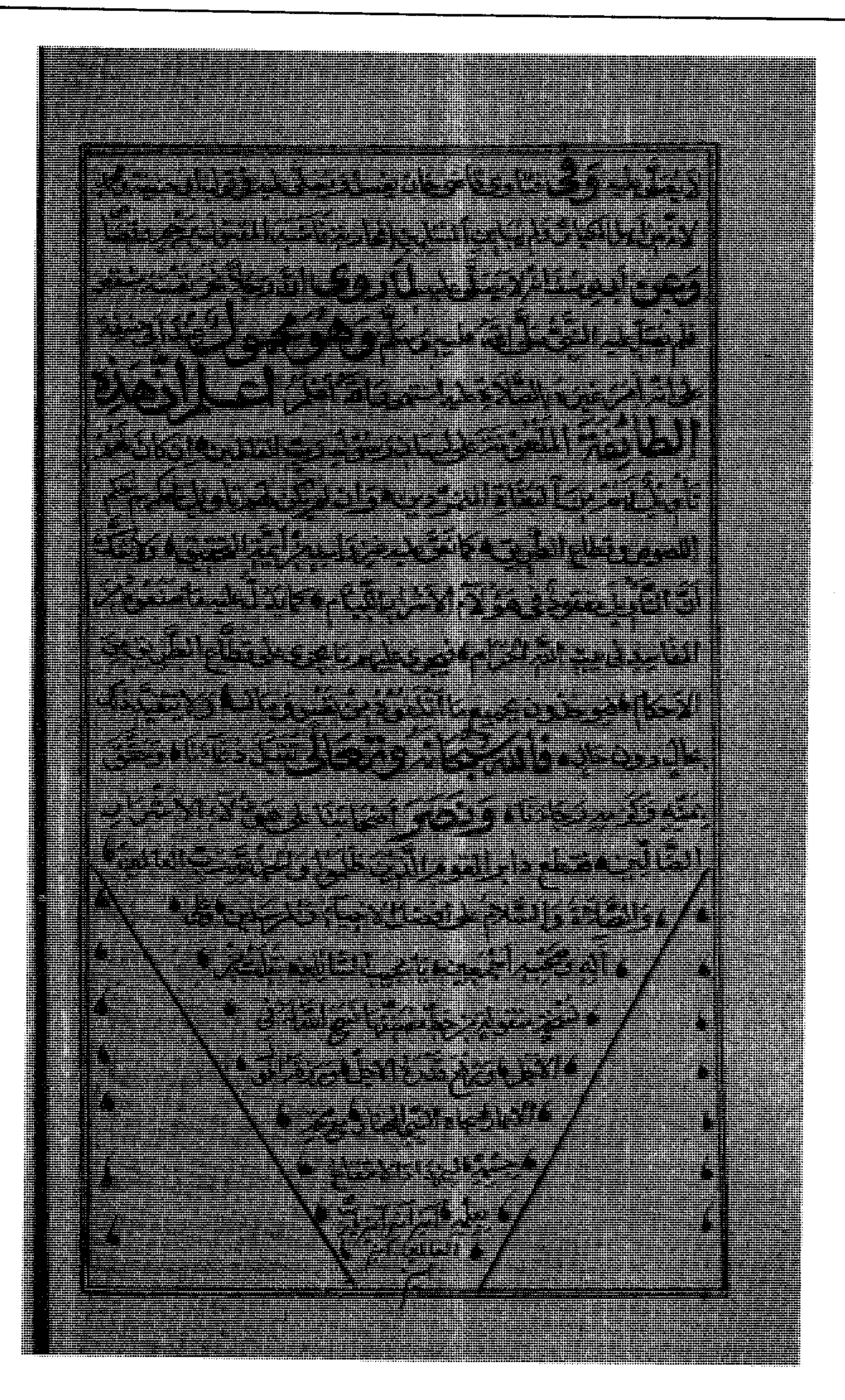
○ ○ ○ ○


رسالة السيف المجزم لقتال من هتك
حرمة الحرم المحرم

الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول


بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الثانية من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول



الورقة الأخيرة من مخطوطة مكتبة بشير آغا باستنبول

٢٠

كتاب السيف المجزم لقتال من هتك حرمة الحرم
تأليف العبد المذنب الذليل الراجي
عفو مولاه الجليل نوح بن مصطفى
الحنفي عاملهما الله تعالى بلطفه
الخفي وأعاد عليهما من بره
الوفي آمين آمين
يا مجيب
السائلين

الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته الحرام مما لا يليق به من
الأنجاس والآثام وأوجب تعظيمه على كل أحد من
الأنام وجعله حرماً آمناً من دخله إلى يوم القيام
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحلال
والحرام وعلى آله وأصحابه الفائزين منه بنيل الفضل
والإكرام فيقول العبد المذنب الفقير الحقير
الراجي عفو مولاه الغني القدير نوح بن مصطفى الحنفي
عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي [illegible] في العشر
الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين وألف
عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد
وطهرها من لوث أهل البغي والعناد أن بعض
البغاة قد تغلبوا فيها وأظهروا مفاسد لا يمكن
التعبير عنها فهتكوا حرمة الحرم الحرام وقتلوا
آل بيت أفضل الرسل العظام عليه وعليهم الصلاة
والسلام واستولوا على بيوتهم وأموالهم كأنهم من
المحاربين بل فعلوا أشياء لم يفعلها ولن يفعلها

الورقة الثانية من مخطوطة دار الكتب المصرية

فهو شهيد كامل   من قتل نفسه خطأ فإنه يصلى
عليه ويغسل اتفاقاً وأما من تعمد قتل نفسه بحديدة
هل يصلى عليه اختلاف فيه قال الحلواني الأصح عندي
أنه يصلى عليه وتقبل توبته إن كان تاب في ذلك الوقت
وقال القاضي الإمام أبو علي النسفي الأصح عندي أنه
لا يصلى عليه ولا توبة له لأنه باغ على نفسه والباغي
لا يصلى عليه وفي فتاوى قاضي خان يغسل ويصلى عليه
في قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله لأنه من أهل الكبائر
ولم يباين المسلمين بالمحاربة فأشبه المقتول بهم قصاصاً
وعن أبي يوسف رحمه الله أنه لا يصلى عليه لما روي أن رجلاً
نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محمول عند أبي حنيفة رضي الله عنه على أنه لم يرغب
بالصلاة عليه انتهى والله أعلم   اعلم أن هذه الطائفة
الملعونة على لسان رسول رب العالمين إن كان لهم
تأويل فهم من البغاة الملعونين وإن لم يكن لهم تأويل
فحكمهم حكم اللصوص وقطاع الطريق كما نص عليه غير واحد
من أئمة التحقيق ولا شك أن التأويل مفقود فيهم

الورقة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية



متضمن لأحكام الخوارج والبغاة

تأليف الفقيه المفتي

نوح بن مصطفى القونوي الحنفي

حافظ الروم

المتوفى سنة ١٠٧٠هـ

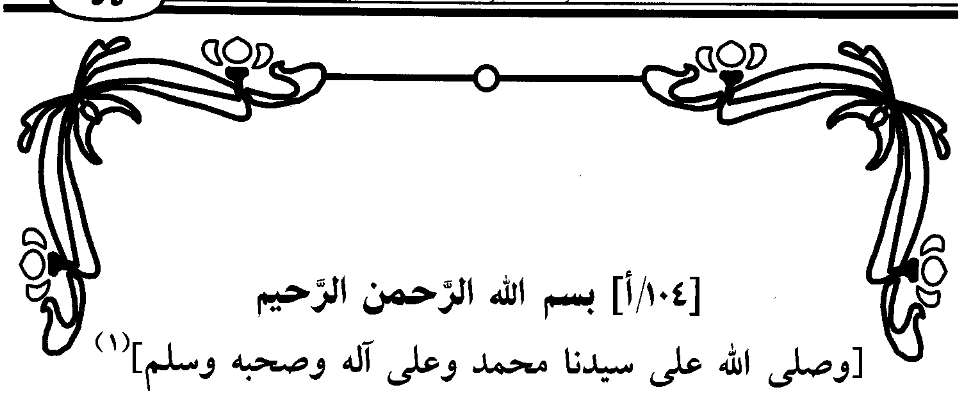
دراسة وتحقيق

أبي هاشم ابراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

[١٠٣/أ] رِسَالَةُ
السَّيْفِ المُجَزَّمِ، لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ الحَرَمِ المُحَرَّمِ

تأليف العالم العلاَّمة، والحبر البحر الفهَّامة،
صاحب المؤلفات العديدة، والمصنفات
المفيدة
سيدنا ومولانا نوح بن مصطفى أفندي، فسح الله
في مدته المعيد المبدي، مع صحة
جسمه، ليزداد الانتفاع بعلمه، وافعل
اللهم ذلك بجميع أحبابه،
وتلامذته وأصحابه، يا من هو
على كل شيء قدير، وبالإجابة
جدير، آمين، يا رب
العالمين
آمين آمين آمين (١)

(١) في النسخة المصرية عنوان الكتاب: «كتاب السيف المجزَّم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرَّم تأليف العبد المذنب الذليل الراجي عفو مولاه الجليل نوح بن المصطفى الحنفي عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي وأعاد عليهما من بره الوفي آمين آمين يا مجيب السائلين».



[١٠٤/أ] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم
[وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم][١]

الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته الحرام، ممّا لا يليق به من الأنجاس والآثام، وأوجب تعظيمه على كل أحد من الأنام، وجَعَله حَرمًا آمنًا من دخله إلى يوم القيام، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد المبعوث بالحلال والحرام، وعلى آله وأصحابه الفائزين منه بمزيد الفضل والإكرام.

أمّا بعد، فيقول العبد المذنب الفقير الحقير، الراجي عفو مولاه الغني القدير، نوح بن المصطفى الحنفي ـ عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي ـ: قد ورد الخبر في العَشْر الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين وألف عن مكة المشرفة حماها الله تعالى عن الجور والفساد، وطهَّرها من لَوْث أهل البغي[٢] والعناد، أنَّ بعضَ البُغاة قد تغلّبُوا فيها، وأظهروا مفاسد لا يمكن التعبير عنها، هتكوا حرمة الحَرم الحرام، وقتلوا آل بيت أفضل الرّسُلِ العظام ـ عليه وعليهم الصّلاة والسّلام ـ، واستَولَوا على بيوتهم وأموالهم كأنّهم من المحاربين، بل فعلوا أشياء لم يفعَلها ولن يفعَلها [١/ب] أحد ممّن ينتسِب إلى دين، هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وسفكوا دماء من أراد منعهم

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٢) أهل البغي: هم الظالمون الخارجون عن طاعة الإمام. وبعض الفقهاء وضعوا قيودًا في تعريف البغاة فقالوا: بأنهم الخارجون من المسلمين عن طاعة الإمام الحق بتأويل ولهم شوكة. «لسان العرب» مادة «بغى»، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣٠/٨).

عن هذا الضلال، ما راعوا حق الله في حرمه الحرام، ولا حق رَسُوله في أولاده الكرام، ولا حق البيت في مجاوريه الأخيار، فباؤوا بغضب من الواحد القهّار:

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأْسَاءُ(١)
غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللهِ وَتَفْوِيضِي الأُمُورَ بَرَاءُ(٢)

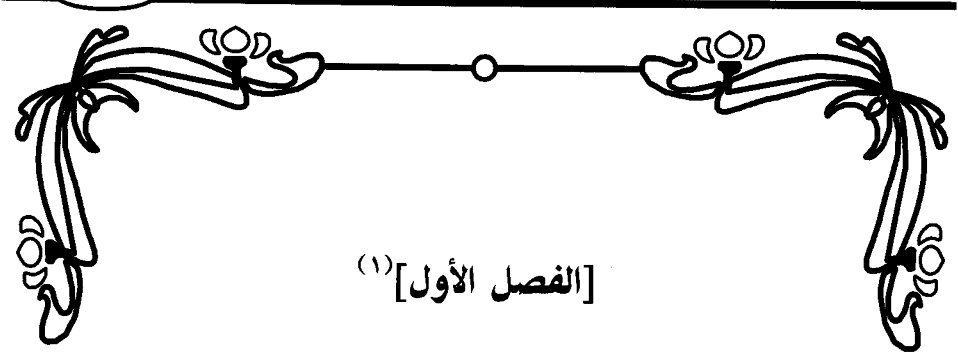
[١٠٤/ب] ولمَّا سمع العَسَاكر والأمراء، بوقوع هذه الدَّاهِيَةَ الدهياء [والبَلِيَّةِ العُظمى](٣)، تَشَمّروا بالجد والجهد(٤) لرفعها، وتهيؤوا بالسَّعي والاجتهاد لدفعها، باذلين أنفسهم وأموالهم في هذا الشان، قاصدين به رضى الملك الديّان، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء، ونصرهم بمنّه ولطفه على الأعداء.

واستفتوا العلماء عن أحوال هؤلاء الأشرار اللئام، وما يتعلق بهم وبدفع شرورهم من الأحكام، فكتبوا في شأنهم رسائل عديدة(٥)، وأجابوا عن [أسئلتهم](٦) بأجوبة سديدة.

فأردْتُ أن أضع تأسيًا بهم رسالة أبيّن فيها أحكام قتالهم، وأسطر فيها ما يتعلّق بأحوالهم، فوضعتها على ستة فصول، ومن الله أرجو التوفيق [٢/أ] والقبول، وسميّتها تفاؤلاً بـ: «**السَّيفِ المُجزّم**(٧)، **لِقِتالِ مَنْ هَتَكَ حُرمَةَ الحَرَم المُحَرَّم**»، والله أسأل أن يوفقني إلى الصدق والصواب، ويجنّبني عن الخطأ والاضطراب، إنّه ولي التوفيق، وبيده أزمّة التحقيق.

---

(١) التأساء: بتاء مثناة فوقية، وهو ما يحصل من الشدائد والمحن، يقال تأساهُ أي آذاه واستخف به. «لسان العرب» مادة «تسا»، «القاموس المحيط» مادة «تاساه».
(٢) البيتان للبوصيري في همزيته. انظر «المنح المكية في شرح الهمزية» برقم (٣٣٩، ٣٤٠).
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٤) الجهد: بضم الجيم، الطاقة. «القاموس المحيط» مادة «جهد».
(٥) منها: «إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام» للعلامة منصور البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، وهي مطبوعة.
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [سؤالهم].
(٧) تقدم التعريف بالمجزم في (ص٦).



[الفصل الأول](١)

في وجوب إطاعة السّلطان وضرب عنق من خرج عليه من أهل البغي والعدوان

قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٢) وهُم أمراء الحقِّ ووُلاة العَدل في عهد الرّسول وبعده.

قال البيضاوي: «**ويندرج فيه الخلفاءُ والقضاةُ وأمراءُ السرية**»، وقيل: هم علماء الشرع، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾(٣)(٤).

قال مولانا [١٠٥/أ] أبو السعود: ويأباه(٥) ـ والبيضاوي ويؤيده ـ **قوله تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٦)، إذ ليس للمقلِّد أن ينازع المجتهدَ في حكمه. انتهى(٧).

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية بياض، لأنه كُتِبَ باللون الأحمر.
(٢) سورة النساء: ٥٩.
(٣) سورة النساء: ٨٣.
(٤) «تفسير البيضاوي» (٢/٨٠)، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» (٣/٢٩٢).
(٥) في حاشية النسخة المصرية: «أي يؤيد الوجه الأول».
(٦) سورة النساء: ٥٩.
(٧) «تفسير أبي السعود» (٢/١٩٣)، «تفسير البيضاوي» (٢/٨٠)، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» (٣/٢٩٢).

عن أبي [بكرة][١] ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: **«مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ الله»**. رواه الترمذي وقال: حديث حسن[٢].

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: **«مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الإِمَارَةَ لَقِيَ الله لاَ وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ»**. رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات[٣].

وعنه[٤] ﷺ قال: قال رسول الله : **«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ»**. رواه البخاري، ومسلم[٥].

وعن ابن عمر - ﷺ - قال: قال رسول الله : **«عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»**[٦]. رواه البخاري، ومسلم[٧].

وعن ابن عبّاس - ﷺ - [قال: قال رسول الله][٨]: **«مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ**

---

(١) تصحف اسمه في النسخة المصرية إلى [بكر]، والصواب ما أثبتناه كما في النسخة التركية، و«سنن الترمذي» رقم (٢٢٢٤).

(٢) الحديث في «سنن الترمذي» برقم (٢٢٢٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٨١٢).

(٣) الحديث في «مسند أحمد» (٥/٣٨٧)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «مسند أحمد» (٣٨/٣٢٠).

(٤) قوله «وعنه» معطوفة على حذيفة بن اليمان السابق، لكن الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٥) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٢٩٥٧)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٣٥).

(٦) في حاشية النسخة المصرية كتب: وإنما كان طاعته عليه السلام طاعة لله لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به، ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه، فكان طاعته بامتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله تعالى، وكذا أميره لا يأمر ولا ينهى إلا على وفق ما شرع له.

(٧) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٢٧٩٦)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٣٩)، واللفظ لمسلم.

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رواه البخاري، ومسلم[(١)].

المِيتَة: بكسر الميم، الحالة التي يكون الإنسان عليها من الموت كالجِلسَة، والمعنى أن من خرج عن طاعة الإمام وفارق جماعة الإسلام ومات على ذلك، فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهليّة، لأنّهم ما كانوا يرجعون إلى طاعة أمير، ولا يَتّبعُون [١٠٥/ب] هَدْيَ إمام، بل كانوا مستنكفين عنها، مُستَبِدّينَ في الأمور كلّها[(٢)].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله يقول: **«مَنْ خَلَعَ يَدَهُ مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»**. رواه مسلم[(٣)].

خلع اليد ونزعها كناية عن نقض العهد، كما أن وضع اليد كناية عن العهد وعن إنشاء العهد لجري العادة على وضع اليد على اليد حال المعاهدة[(٤)].

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: **«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ لَقِيَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ»**. رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني[(٥)].

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٧٠٥٣)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٩).
(٢) الكلام للطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» (١٨٣/٧)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٦٨).
(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥١).
(٤) الكلام للطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» (٢٨٧/٧)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٧٤).
(٥) الحديث في «مسند أحمد» (٤٤٦/٣)، «مسند أبي يعلى» برقم (٧٣٧٥)، «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٣٨١٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٢٣/٥): «فيه عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - [مرفوعًا به](١): «**مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَنْ مَاتَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ مَاتَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِّيَّةٍ يَغْضَبُ [لِعَصَبِيَّةٍ]**(٢)، **[أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةٍ]**(٣)، **فَقِتْلَتُهُ قِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**». رواه البزار، والطبراني في «**الأوسط**»(٤).

قوله: «**رَايَةٍ عَمِّيَّة**(٥)» أي مجهولة لا يعرف أنها رفعت لإعلاء الحق وإظهار الدين أو لأمر يخالف ذلك، ولم يكن له في ذلك غرض ولا داع سوى العصبية(٦).

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسولَ الله فقال: يا نبي الله، أرأيت لو قامت علينا أمراء، يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فقال رسول الله: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا،**

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين صحفت في المتن إلى [العصبيته]، وصحح الناسخ الكلمة في الحاشية إلى [العصبية]؛ والتصحيح موافق لما في «المعجم الأوسط» برقم (٣٤٠٥)؛ وفي النسخة المصرية [لعصبته]؛ وفي «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٤٦٩٥) [لعصبة].

(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إلى عصبته، أو ينصر عصبته].

(٤) الحديث في «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٤٦٩٥)، «المعجم الأوسط» برقم (٣٤٠٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٢٤): «فيه خليد بن دعلج، وهو ضعيف».

(٥) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «عِميّة بكسر العين وبالميم والياء المشددتين، فِعلية بكسر الفاء من العمي وهو الضلال كعلية من العلو. وقوله: يغضب حال من فاعل مات أو استئناف. العصبة: قوم الرجل الذين يتعصبون له».

(٦) قاله الطيبي في «الكاشف على حقائق السنن» بنحوه (٧/١٨٣)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٣٦٩)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤/٥٩).

وفي حاشية النسخة المصرية كتب بخط الناسخ: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبته أو ينصر عصبته فقتل فقتلته جاهلية. رواه مسلم.

[١٠٦/أ] **فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**». رواه مسلم[(١)].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»[(٢)]. رواه البخاري[(٣)].

يعني وإن جعل أميركم عبدًا حبشيًّا صغير الجثة حتى كأن رأسه زبيبة في الصغر اسمعوا كلامه وأطيعوا أمره ولا تحقروه لحقارة صورته.

وعن العرباض ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**». رواه أبو داود، والترمذي وقال: «**حديث حسن صحيح**»[(٤)].

[هذا في غير الإمام من الحكام، لأن من شروط الإمامة المتفق عليها الحرية][(٥)]، قال العلماء [ﷺ][(٦)]: الإطاعة للسلطان ونوابه بالظاهر والباطن واجبة، والمخالفة لهم في الأمر والنهي ما لم [تكن][(٧)] معصية مجمعًا عليها ممتنعة، فلو أمر بمباح أو جائز وجبت إطاعته وامتنعت فيه مخالفته، لأن من ثبتت إمامته، وجبت على الرَّعايا إطاعته، ولو أمر بمكروهٍ كراهةَ تنزيه فيه قولان.

قال القرطبي: **الأظهر جواز مخالفته تمسكًا بقوله: «إنّما الطاعة في**

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٦).
(٢) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «واستدل أهل الظاهر بهذا الحديث على جواز تأمير العبد من قبل الإمام وإن لم يجوزوا في حقه الإمامة الكبرى والقضاء، وأجيب بأن المراد المبالغة في إيجاب طاعة أولي الأمر فإن عادة العرب قد جرت على أن يؤكدوا أغراضهم بذكر ما لا يكاد يوجد».
(٣) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٦٩٣).
(٤) الحديث في «سنن أبي داود» برقم (٤٦٠٧)، «سنن الترمذي» برقم (٢٦٧٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢١٥٧).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة في إيجاب طاعة أولي الأمر، لأن من شروط الإمارة الحرية].
(٦) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [يكن].

المعروف»(١)، [وليس هذا من المعروف](٢) إلاّ أن يخافَ على نفسه منه فله أن يمتثل. انتهى.

قيل: الخلاف في المكروه المجمع على كراهته، وإلّا فالعبرة بمذهب الإمام. انتهى(٣).

أمّا لو أمر بمعصيةٍ مُجْمع عليها، فلا تجوز الإطاعة له فيها، لقوله [تبارك](٤) وتعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(٥).

ولحديث عمران [رضي الله عنه](٦): [١٠٦/ب] «**لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**». رواه الإمام أحمد، والحاكم(٧).

ولحديث علي رضي الله عنه: «**لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»، رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي(٨).

وكلمة «**إنّما**» للحصر، والمراد بالمعروف ما ليس بمكروه ولا [معصية](٩).

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - في آخر حديث طويل قال: قال رسول الله: «**مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ**

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٤٣٤٠)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٠).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وهذا ليس بمعروف].
(٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤١/٤).
(٤) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية (أ)، وهو ثابت في النسخة المصرية.
(٥) سورة النساء: ٥٩.
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [رضي الله عنهما]؛ والصواب ما أثبتناه كما في النسخة المصرية.
(٧) الحديث في «مسند أحمد» (٦٦/٥)، «المستدرك» (٤٤٣/٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٧٥٢٠).
(٨) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٧٢٥٧)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٠)، «سنن أبي داود» برقم (٢٦٢٥)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٨٦٦٨).
(٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٥٣/٤)؛ وما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [معصيته].

اسْتَطَاعَ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، رواه مسلم(١).

الصَّفْقَة: في اللّغة ضرب اليد على اليد عند البيع والبيعة(٢).

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله : «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا**»، رواه مسلم(٣).

وعن عرفجة بن [شريح](٤) ﷺ [قال: سمعت رسول الله يقول](٥): «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمْعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ وَيُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ**»، رواه مسلم(٦).

«**شَقّ العَصَا**»: كناية عن التفريق(٧)، وقوله: «**وَيُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ**» تفسيرٌ له.

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله: «**سَتَكُونُ [هَنَاتٌ وهَنَاتٌ](٨)، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهِيَ جَمِعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**»(٩)،

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٤).
(٢) «النهاية في غريب الحديث» مادة «صفق».
(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٣).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية كتب بخط الناسخ: [شريج]، وكتب في حاشية الصفحة المصرية: «عرفجة بفتح العين وسكون الراء المهملتين بعدهما فاء مفتوحة ثم جيم، وشريج بالشين المعجمة وقيل بالمهملة والجيم على لفظ التصغير».
(٥) زيادة ليست في النسختين التركية والمصرية، والاستدراك من «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢) الحديث الثالث.
(٦) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢، ٦٠).
(٧) قاله الطيبي في «الكاشف عن حقائق السنن» (١٨٩/٧)، وينظر «مرقاة المفاتيح» برقم (٣٦٧٨).
(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هَنَاةٌ وهَنَاةٌ].
(٩) في حاشية النسخة المصرية كُتب بخط الناسخ: «قوله كائنًا من كان منصوب على أنه حال من فاعل فاضربوه ومن مرفوع المحل على فاعل كائنًا، وكان تامة أي كائناً أي رجل كان والفاعل بعمومه قائم مقام العائد إلى ذي الحال، وقيل كائنًا منصوب على أنه خبر كان ومن كان بدل عن الضمير الغائب في فاضربوه، أي فاضربوا من كان كائنًا على إفادة معنى العموم والشمول».

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن حِبَّان[١].

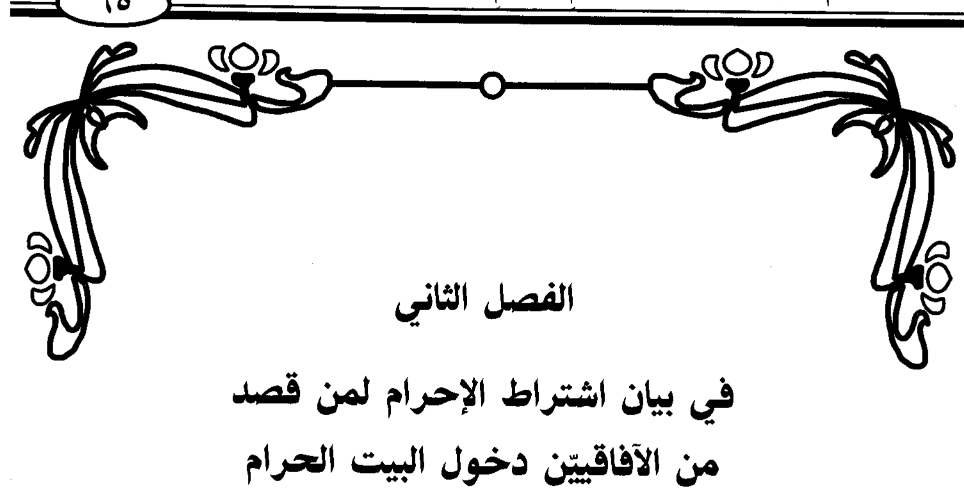
وهَنَاتٌ: على وزن قناة، جمع هَنَة، وهي الفتنة والفساد والخصلة المذمومة، أي ستظهر فتنٌ وفسادٌ فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّة، والحال أنهم مجتمعون على إمام واحد يعني من قصد أن يعزل إمامه الذي اتفق عليه، أو قصد أن يُصَيّر [١٠٧/أ] إمامًا آخر في ناحية أخرى فاقتلوه. وفي لفظ: «**سَتكُونُ بعدي [هَنَاتٌ وهَنَاتٌ]**[٢] **فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ**»[٣].

قوله: «**كَائِنًا مَنْ كَانَ**» دلّ على تعميم هذا [البيان][٤] فيدخل [من][٥] كان من أقاربه أو غيرهم من الأعيان، فَعُلِمَ من هذا أنّ إقامة إمامين أو أكثر في عصر واحد لا يجوز، وعليه [الإجماع][٦]، لأنّ ذلك يؤدي إلى حدوث الفتن، وزوال النعم، فيفحّص الأسبق ويقدَّم، ويكون غيره باغيًا إلى أن يرجع إلى أمر الله، قال الله تعالى: [فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله][٧] يعني فقاتلوا الطائفة التي تعدّى على الأخرى حتى ترجع إلى كتاب الله والصّلح الذي أمر الله به.

○ ○ ○ ○

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٨٥٢، ٥٩)، «سنن أبي داود» برقم (٤٧٦٢)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٣٤٧١)، «صحيح ابن حبان» (٤٣٨/١٠).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [هَنَاةٌ وهَنَاةٌ].
(٣) الحديث في «سنن النسائي الكبرى» برقم (٣٤٧١)، «صحيح ابن حبان» (٤٣٨/١٠).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الشأن].
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [فيه من].
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [انعقد الاجماع].
(٧) سورة الحجرات: ٩.



الفصل الثاني

في بيان اشتراط الإحرام لمن قصد من الآفاقيّين دخول البيت الحرام

اعلم أنَّ الآفاقي[١] وهو من كان خارج الميقات إذا انتهى إلى الميقات على قصد دخول مكة المشرفة مطلقًا، سواءً كان لنسك أو غيره، فلا يجوز له عندنا[٢] أن يجاوزه بلا إحرام، بل يجب عليه أن يُحرم بحج أو عمرة، وإن جاوزه بِلا إحرام لزمه دمٌ خلافًا للأئمة الثلاثة[٣].

ولنا قوله ﷺ: «**لاَ يُجَاوِزُ أَحَدُ الْمِيقَاتَ إِلاَّ مُحْرِمًا**»، أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني[٤] من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعًا[٥]، وأخرجه الإمام

---

(١) الآفاقي: لغة نسبة إلى الآفاق وهي جمع أفق والنسبة إليه أُفقي، ونسبه الفقهاء إلى الجمع، لأن الآفاق صار كالعلم على ما كان خارج الحرم من البلاد، ويقابله الآفاقي الحلي. «الموسوعة الفقهية» (١/٩٥ - ٩٦).

(٢) أي الحنفية.

(٣) «المحيط البرهاني» (٢/٧١٥)، «الهداية شرح البداية» (١/١٣٦)، «بدائع الصنائع» (٢/١٦٦).

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (١٥٧٠٣) بلفظ: «لا تجاوزوا الوقت إلا بإحرام»؛ ولم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاثة، ولعله يكون في الجزء المفقود من «المعجم الكبير»، والله أعلم؛ وعزاه السيوطي - كما في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/٣٨٩) - للطبراني.

(٥) والحديث ضعيف، فيه خصيب، قاله الحافظ ابن حجر في «الدراية في تخريج أحاديث=

الشافعي عن ابن عباس بإسناد صحيح لكنه موقوف(١).

وأخرجه إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس موقوفًا أيضًا، وكذلك ابن أبي شيبة من وجه ثالث(٢)، ولأن وجوب الإحرام لتعظيم البقعة الشريفة، وتعظيمها لا يختلف [١٠٧/ب] بالنسبة إلى الحاج وغيره، فيستوي فيه التاجر والمعتمر وغيرهما(٣)، فإذا أراد إسقاط الإحرام عن نفسه، فالحيلة فيه أن ينوي مَحلاً دَاخل الميقات كالحِلِّ مثلاً، فإذا [دخل فيه](٤) وأراد بعد ذلك دخول مكة لغير النّسك فَله أن يدخلها بِلا إحرام، لأنه لمَّا [دخل](٥) فيه ناويًا سواءً أقام به أو لم يُقم، صار بمنزلة أهله، فحل له دخول الحرم بلا إحرام كما يحل لأهل الحِلِّ، لأن اشتراط الإحرام في دخول الحرم مُطلقًا إنما هو للآفاقي(٦).

أما من كان من أهل الميقات، أو كان [خارج](٧) الميقات فله الدخول بِلا إحرام، نصَّ عليه العُلماء العظام.

ثم إذا أراد الحج يُحرم له من الحرم، وإذا أراد العمرة يُحرم لها من الحل فيصير حكمه حكم أهل مكة.

فإن قلت: أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ: «**أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ**»(٨)، وأخرج مسلم عن جابر ﷺ: «**أَنَّ النَّبيَّ ﷺ**

= الهداية» برقم (٣٩٥)، «نصب الراية» (١٥/٣) الحديث السابع، «ضعيف الجامع» برقم (٦١٩٤).

(١) رواه الشافعي في «الأم» (١٥١/٢) من طريق أبي الشعثاء أنه رأى ابن عباس يرد من جاوز الميقات غير محرم.

(٢) «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» (٦/٢ ـ ٧).

(٣) «الهداية شرح البداية» (١٣٦/١).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حل فيه].

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حلّ].

(٦) «بدائع الصنائع» (١٦٦/٢)، «تحفة الفقهاء» (٣٩٤/١).

(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [داخل].

(٨) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (١٨٤٦)، «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٧).

دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ»[١].

قلت: أجيب عنه بأنه كان مُختصًا بتلك الساعة، بدليل قوله ﷺ: **«إِنَّ الله حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى حُرْمَتِهَا»**[٢]، أراد بها الدخول بِلا إحرام، لا الدخول للقتال فإنه جائز بالإجماع، لأن المسلمين أجمعوا على حل دخول مكة المكرمة بعد النبي ﷺ للقتال. ذكره الزيلعي[٣].

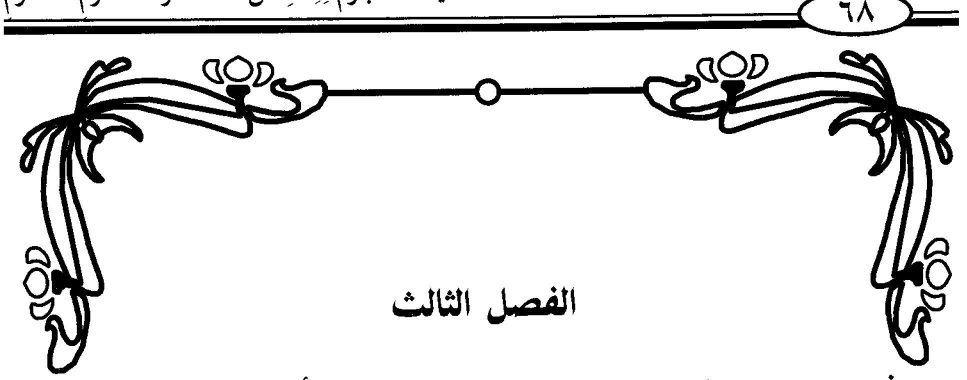
○ ○ ○ ○

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٨).

(٢) ورد الحديث بمعناه عن عدد من الصحابة:
فرواه البخاري برقم (١٣٤٩)، ومسلم برقم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.
ورواه البخاري برقم (١٠٤، ١٨٣٢)، ومسلم برقم (١٣٥٤) من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.
ورواه البخاري برقم (٤٣١٣)، ومسلم برقم (١٣٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «تبيين الحقائق» (٢/٧).



الفصل الثالث

في وجوب تطهير البيت الشريف مما عليه أهل البغي والعناد، وجواز الجهاد بإجماع المسلمين مع من أحدث فيه القتل والفساد

قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[1] [١٠٨/أ]، أي أمرناهما أمرًا مؤكدًا، بأن طهرا بيتي من الأوثان، والأنجاس، وطواف الجنب والحائض وغير ذلك مما لا يليق للطائفين حوله، والمجاورين المقيمين عنده، والطائفين المصلين[2].

قال مولانا أبو السعود: **وفيه إيماء إلى أن ملابسة غيرهم به وإن كانت مع مقارنة أمر مباح من قبيل تلويثه وتدنيسه.** انتهى[3].

وقد أمر النبي ﷺ بتنزيه المساجد عن الأقذار وما لا يليق بها، ونهى عن رفع الصوت ونشد الضَّالة، والشعر، والبيع والشراء فيها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**»، رواه مسلم[4].

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) «تفسير أبي السعود» (١/١٥٧).

(٣) «تفسير أبي السعود» (١/١٥٨).

(٤) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٨٥).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لاَ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا**»، رواه مسلم(١).

وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا رَأَيْتُم مَنْ يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، [وَإِذَا رَأَيْتُم مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لاَ رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ]**(٢)»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن(٣).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ**»، رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن(٤).

أقول: إذا كان الحال في سائر المساجد على هذا المنوال، فما بالك بالمسجد الحرام المُحرم، والبيت المعظم المكرم، والذي شرفه الله تعالى [١٠٨/ب] بإضافته إليه، وأظهر لِعباده كرامته لديه، اللهم اجعلنا من العارفين بألطاف مواهبه، والقائمين بحقوق واجبه.

قال في «**القنية**»(٥) أعظم المساجد حُرمة المسجد الحرام، ثم مسجد المدينة، ثم مسجد بيت المقدس، ثم الجوامع، ثم مساجد المحال، ثم مساجد الشوارع ـ فإنها أخفّ مرتبة، حتّى لا يعتكف فيها إذا لم يكن لها

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٥٦٨).
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية والمثبت من النسخة المصرية.
(٣) الحديث في «سنن الترمذي» برقم (١٣٢١)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٠٦٦).
(٤) الحديث في «سنن أبي داود» برقم (١٠٧٩) واللفظ له، «سنن الترمذي» برقم (٣٢٢)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢٦٥).
(٥) القنية: من تأليف مختار بن محمود الزاهدي الغزميني المتوفى سنة (٦٥٨هـ)، واسمه: «قنية المنية لتتميم الغنية»، استخلصه من «منية الفقهاء» لبديع بن أبي منصور العراقي؛ طبع الكتاب في الهند سنة (١٢٤٥هـ). انظر «جامع الشروح والحواشي» (٢٢٦٧/٣).

إمام معلوم ومؤذن ـ، ثم مساجد البيوت، فإنه لا يجوز الاعتكاف فيها إلا للنساء[(١)]. انتهى[(٢)].

اعلم أن الكفار والبغاة إذا تغلبوا في مكة المشرفة وجب قتالهم بالإجماع، لأن قتال هؤلاء من حقوق الله تعالى، [لا يجوز][(٣)] أن تضاع.

قال الإمام محمد[(٤)]: ولو دخل قومٌ من أهل الحرب الحرمَ للقتال، فلا شيء على المسلمين في أن يقاتلوهم ويأسروهم[(٥)]، [وكذا][(٦)] الواحد منهم إذا دخل الحرم وكان مقاتلاً، لأنهم هتكوا حرمة الحرم ولم يلتزموها. انتهى.

وقد أمر الله تعالى بقتال من قاتل في الحرم حيث قال: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ﴾[(٧)]، أي فإن قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم فيه ولا تبالوا بقتالهم، ثم لأنهم الذين هتكوا حرمة ذلك الجناب، فاستحقوا من الله أشد العذاب.

مسألة: إذا دخل الحربي إلينا بغير أمان فلم يؤخذ حتى دخل الحرم فهو فيءٌ عند الإمام أبي حنيفة وَرِقّ حين دخل دارنا[(٨)]، ودخول الحرم

---

(١) «البحر الرائق» (٣٨/٢).

(٢) نقله بحروفه صاحب «الفتاوى الهندية» الشهيرة بالعالكميرية (٣٢١/٥)، وابن نجيم في «البحر الرائق» (٣٨/٢).

(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [التي لا تجوز].

(٤) الامام محمد: هو ابن الحسن بن فرقد، أبو عبدالله الشيباني، العلامة، فقيه العراق، صاحب الإمام أبي حنيفة، المتوفى سنة (١٨٩هـ)؛ له من المصنفات: «المبسوط»، «الجامع الكبير»، «الجامع الصغير»، «الآثار»، «الموطأ»، وغيرها. «سير أعلام النبلاء» (١٣٤/٩)، «الأعلام» (٨٠/٦).

(٥) «شرح السير الكبير» (٢٥٦/١).

(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وكذلك].

(٧) سورة البقرة: ١٩١.

(٨) «البحر الرائق» (٩٥/٥)، «المبسوط» (١٥١/١٠).

لا يُبطل ذلك، وقال أبو يوسف[١] وزفر[٢] لا يكون فيئًا حتى يؤخذ لأنه على أصلهما لا يصير ذميًّا إلا بالأخذ، فإذا دخل الحرم فهو على أصل الحرية حتى يؤخذ[٣].

قالوا: **ولا يطعم ولا يسقى [١٠٩/أ] ولا يؤوى، ولا يبايع حتى يخرج منه**[٤].

وقال [الإمام][٥] محمد: **أمَّا ماء العامة فلا يمنع منه، لأن الناس شركاء في المياه، ولو كان لك أن تمنعه لكان لك أن تقتله.** انتهى[٦].

ومن فعل في الحرم ما يوجب حدًّا أو قصاصًا بِأن قتل، أو ارتد، أو زنى، أو سرق، أو شرب الخمر، أو قذف فإنه يُستوفى منه، لأنه هو الذي هتك حُرمة الحرم ولم يلتزمها.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾[٨]، [أي فكما][٩] قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله[١٠]، والحُرمات تقتص بمثلها إذا انهتكت، وقال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[١١]، أي فمن

---

(١) أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف الأنصاري، الإمام المجتهد، العلامة المحدث، صاحب الإمام أبي حنيفة؛ ولد سنة (١١٣هـ) وتوفي سنة (١٨٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨/٥٣٥).

(٢) زفر: هو ابن الهذيل بن قيس بن سلم، أبو الهذيل العنبري، العلامة الفقيه المجتهد الرباني؛ ولد سنة (١١٠هـ) وتوفي سنة (١٥٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٨).

(٣) «المبسوط» (١٠/١٥٨)، «بدائع الصنائع» (٧/١١٦).

(٤) «بدائع الصنائع» (٧/١١٤).

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إمام].

(٦) «شرح السير الكبير» (١/٣٦٨).

(٧) سورة الشورى: ٤٠.

(٨) سورة البقرة: ١٩٤.

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [يعني أنهم كما].

(١٠) «تفسير الجلالين» (ص٣٨).

(١١) سورة البقرة: ١٩٤.

اعتدى عليكم بالقتال في الحرم والإحرام والشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم.

سُمي مقابلة الاعتداء بالاعتداء للمشاكلة، كما سُمي جزاء السيئة سيئة للمشاكلة[(١)].

اعلم أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[(٣)]، منسوخان بقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[(٤)]، أي حيث أدركتموهم في الحل أو في الحرم، وبقوله تعالى في سورة براءة: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٥)]، وهي آخر سورة نزلت فكان ناسخًا، لأن الله تعالى أمر بالقتال ابتداءً في بعض الأزمان، وهو غير الأشهر الحُرم، بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٦)]، ثم أمر بالقتال بالبداءة مُطلقًا في الأزمان كلها، وفي الأماكن بأسرها، بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[(٧)]، وقوله [١٠٩/أ]: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[(٨)].

فيجوز عندنا بدء القتال في الحرم والأشهر الحُرم خلافًا [لعطاء][(٩)][(١٠)]، ومن فعل خارج الحرم ما يوجب قصاصًا بأن قتل، أو حدًا

(١) «تفسير الجلالين» (ص٣٨).
(٢) سورة البقرة: ١٩١.
(٣) سورة البقرة: ٢١٧.
(٤) سورة البقرة: ١٩١.
(٥) سورة التوبة: ٥.
(٦) سورة التوبة: ٥.
(٧) سورة البقرة: ١٩٣.
(٨) سورة التوبة: ٢٩.
(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [العطاء، والله أعلم].
(١٠) «أحكام القرآن» للجصاص (٤٠١/١ ـ ٤٠٢)، «أحكام القرآن» لابن العربي (١٤٧/١)، «فتح القدير» (٢٨٤/١)، «المحرر الوجيز» (٤٨/٢).

بأن ارْتَدَّ، أو زنى، أو شرب الخمر، أو قذف ثم دخل الحرم عائذًا أو مستجيرًا به أو ملتجئًا إليه، فذهب الإمام أبو حنيفة(١)[رَحِمَهُ اللَّهُ](٢) إلى أنه لا يتعرض له ما دام فيه إلَّا أنَّه لا يُؤوى ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾(٣)، وإليه ذهب الإمام أحمد، وهو مروي عن ابن عباس، وعطاء، والزهري، ومجاهد، وإسحاق، والشعبي(٤).

أخرج عبد بن حميد(٥)، وابن المنذر، والأزرقي(٦)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **لو وجدت في الحرم قاتل الخطاب ما مسسته حتَّى يخرج منه**(٧).

وأخرج ابن جرير، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: **لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هِجْتُه**(٨).

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: **لو وجدت قاتل أبي في الحرم، لم أتعرض له**(٩).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(١٠)، قال: **من عاذ**

---

(١) «بدائع الصنائع» (٧/١١٤).
(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٣) سورة العنكبوت: ٦٧.
(٤) «أحكام القرآن» لابن الفرس (١/٢٧٤)، «تفسير ابن أبي حاتم» (١/٢٢٥)، «تفسير الطبري» (٢/١٤٦٩)، «أحكام القرآن» لابن العربي (١/١٤٧، ٢٨٤).
(٥) «الدر المنثور» (٣/٦٨٢).
(٦) «أخبار مكة» (٢/١٣١).
(٧) الأثر في «تفسير القرآن» لابن المنذر (١/٣٠٤).
(٨) الأثر في «تفسير الطبري» (٧/٣٢). وما هجته: أي لا أستثيره. «لسان العرب» مادة «ثور».
(٩) الأثر في «قطعة من تفسير عبد بن حميد» (ص٤٣)، «تفسير الطبري» (٥/٦٠٣)، واللفظ له، «أحكام القرآن» للطحاوي (٢/٣١٠).
(١٠) سورة آل عمران: ٩٧.

بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوى، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يبايع، فإذا خرج أُخذ بذنبه(١).

وإنما قلنا عائذًا به وملتجئًا إليه، لأنه إن دخله مكابرًا أو مقاتلاً فإنه يُقتل فيه بالاتفاق(٢).

والمشهور من المذهب أن هذا الأمن على النفس فقط، فلو سرق خارج الحرم ودخل الحرم يقطع فيه(٣)، وذهب الطحاوي(٤): إلى أنه على النفس والأعضاء جميعًا [١١٠/أ] قياسًا بالصيد؛ قال هذا ابن عباس وابن عمر، لم يفرقا فيه بينهما ولم نعلم أحدًا من الصحابة خالفهما.

أقول: هذا رواية عن أبي حنيفة [رضي الله عنه](٥) ذكرها قاضي خان في «فتاواه»(٦) حيث قال: **ولا يُستوفى في الحرم قصاصٌ في نفس، ويُستوفى فيما دون النفس**(٧)، وعن أبي حنيفة [رضي الله عنه](٨): **لا يقطع السارق في الحرم خلافًا لهما، ولو دخل الحرم لا يُتعرض له، ويمنع عنه الطعام والشراب في قول أبي حنيفة**(٩).

وفي «**التتارخانية**»(١٠) مثله. ومراده بالسرقة ما كان خارج الحرم كما يشهد عليه سياق كلامه، وتصريح غيره.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢٠٢/٢)، «تفسير الطبري» (٦٠٥/٥)، «أحكام القرآن» للطحاوي (٣١٠/٢).
(٢) «أحكام القرآن» للجصاص (٣٢٢/١).
(٣) «أحكام القرآن» للجصاص (٣٢٤/١).
(٤) «أحكام القرآن» للطحاوي (٣١٣/٢).
(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٦) فتاوى قاضي خان: هي للحسين بن منصور المعروف بقاضي خان الفرغاني (ت٥٩٢هـ)، وهي مطبوعة باعتناء: سالم البدري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، وطبعت بهامش «الفتاوى الهندية».
(٧) نقله الفارسي في «مناسكه». «البحر العميق» (١٠٥٣/٢).
(٨) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٩) «فتاوى قاضي خان» (٣١٤/١ هامش الفتاوى الهندية)، «البحر العميق» (١٠٥٣/٢).
(١٠) الفتاوى التتارخانية: لجامعها عالم بن علاء الأندربتي، أحد علماء الحنفية، كان بارعًا في اللغة العربية، مبرزًا في الفقه وأصوله، توفي سنة (٧٨٦هـ)؛ تناول في كتابه أهم=

قال البغوي في «تفسيره»: **ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه قصاص أو حدّ فالتجأ إلى الحرم، لا يستوفى فيه منه، لكنه لا يطعم، ولا يبايع، ولا يشارى حتى يخرج فيقتل، قاله ابن عباس**[(١)]**، وبه قال أبو حنيفة، وذهب قومٌ إلى أنَّ القتل الواجب بالشرع يُستوفى فيه، أمّا إذا ارتكب الجريمة في الحرم يُستوفى فيه عقوبة بالاتفاق.** انتهى[(٢)].

وقال ابن قدامة في «**المغني**»: **لا نعلم فيه خلافًا.** انتهى[(٣)].

وأخرج ابن المنذر، والأزرقي من طريق طاووس، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[(٤)]، قال: **من قَتل، أو سرق في الحِلِّ ثم دخل الحرم، فإنه لا يجالس، ولا [يكالم]**[(٥)]**، ولا يؤوى، ولكنه يناشد حتى يخرج، فيؤخذ فيقام عليه، وإذا قَتَل في الحرم، أو سَرَق أقيم عليه في الحرم**[(٦)].

وأخرج عبد بن حُميد، وابن جرير من طريق مجاهد، عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - أنه قال: [«**إذا أَصاب الرّجل الحدّ قتل أو سَرق فدخل الحرم لم يُبَايع ولم يُؤوَ حتى [ينبرم]**[(٧)] **فيخرج من الحرم فيقامَ عليه الحدّ**»[(٨)]][(٩)].

= مسائل «المحيط البرهاني» و«الذخيرة البرهانية»، و«فتاوى قاضي خان»، و«الفتاوى الظهيرية»، ورتبها ترتيب «الهداية» للمرغيناني، مبتدئًا بباب في العلم والحث عليه. ينظر «المذهب الحنفي مراحله وطبقاته» (٦٠٨/٢).

(١) «تفسير الطبري» (٦٠٥/٥).

(٢) «تفسير البغوي» (٣٨٦/١).

(٣) «المغني» (٤١٣/١٢).

(٤) سورة آل عمران: ٩٧.

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية تصحفت إلى: [يتكلم].

(٦) «المصنف» لعبدالرزاق (١٥٢/٥)، «أخبار مكة» (٧٠١/٢)، «تفسير القرآن» لابن المنذر (٣٠٥/١).

(٧) هكذا في الأصل «ينبرم»، وفي «تفسير الطبري» (٦٠٥/٥): «يتبرم» بالتاء وكذلك عند السيوطي في «الدر المنثور» (٦٨٣/٣).

(٨) «تفسير الطبري» (٦٠٣/٥).

(٩) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية، أما النسخة التركية فقد انتقلت عين ناسخ=

وأخرج ابن جرير، من طريق [١١٠/ب] عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، أنه قال: **من أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإن خرج أقاموا عليه الحَدَّ**(١).

وأخرج عبد(٢) بن حميد، وابن جرير من طريق عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: **أنَّ من أحدث حدثًا في غير الحرم، ثم التجأ(٣) إلى الحرم(٤) [فقد أمن(٥)](٦)، فإذا خرج من الحرم، أخذ فأقيم عليه الحَدَّ**(٧).

وأخرج ابن المنذر، عن الشعبي أنه قال: **من أحدث حدثًا ثم لجأ إلى الحرم فقد أمن، [فلا](٨) يُتعرض له، وإن أحدث في الحرم أقيم عليه**(٩).

وذهب [الإمام](١٠) مالك، والإمام الشافعي، وابن المنذر إلى أنه

= المخطوط إلى الحديث الذي يلي هذا الحديث، فكرر متن حديث عكرمة، عن ابن عباس، ونصه: من أَحدث حَدَثًا ثم استجارَ بالبَيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإن خرج أقاموا عليه الحدّ. والصواب ما في المتن كما في النسخة المصرية؛ والنسخة المصرية موافقة لما في «تفسير الطبري» (٧/٣٠)، «الدر المنثور» (٣/٦٨٣) وعنه ينقل المصنف.

(١) «تفسير الطبري» (٧/٣٢).

(٢) «الدر المنثور» (٣/٦٨٣).

(٣) في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣): «لجأ».

(٤) في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣): «لم يعرض له ولا يبايع ولم يؤوَ حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم حدثًا أقيم عليه الحد».

(٥) في المطبوع من «تفسير الطبري» (٥/٦٠٤) بعد هذا «قال ابن عباس: ومن أحدث في الحرم حدثًا أقيم عليه».

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) «تفسير الطبري» (٦/٣١).

(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ولا]، وهذا موافق لما في «الدر المنثور» (٣/٦٨٣) وعنه ينقل المصنف.

(٩) «تفسير القرآن» لابن المنذر (١/٣٠٦).

(١٠) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [إمام].

يُستوفى منه في الحرم ما وجب عليه من حَدٍّ أو قصاصٍ مستدلين بعموم نصوص حدود الجنايات(١).

اعلم أنَّ الحَدَّ عقوبة مقدرة لله تعالى، فالقصاص لا يُسمى حَدًّا اصطلاحًا على المشهور لأنه حق العبد(٢)، وقيل يُسمى به، فهو العقوبة المقدرة شرعًا، فهو على هذا قسمان:

- قسم يصح فيه العفو وهو القصاص.
- وقسم لا يصح وهو ما عداه.

والحدود أربعة(٣): حَدُّ الزنا، وحَدُّ السرقة، وحَدُّ الشرب، وحَدَّ القذف، ففي حَدِّ الزنا صيانة الأنساب، وفي حَدِّ السرقة صيانةُ الأموالِ، وفي حَدِّ الشرب صيانةُ العقولِ، وفي حَدِّ القذف صيانة الأعراض(٤).

تنبيهات:

الأول: ذكر في **«الفتاوى الظهيرية»**(٥) وغيرها: أن مقدار الحرم من قبل المشرق: ستة أميال، ومن الجانب الثاني: اثني(٦) عشر ميلاً، ومن

---

(١) «أحكام القرآن» لابن الفرس (١/٢٧٤)، «أحكام القرآن» لابن العربي (١/٢٨٤)، «المجموع» (٧/٤٤٦).

(٢) «تبيين الحقائق» (٣/١٦٣)، «البحر الرائق» (٥/٢)، «الدر المختار» (٤/٤)، «العناية شرح الهداية» (٧/١٣٧)، «بدائع الصنائع» (٧/٣٣).

(٣) وجعلها الكاساني خمسة بإضافة حد السكر، واعترض عليه. «بدائع الصنائع» (٧/٣٣)، «البحر الرائق» (٥/٣).

(٤) «البحر الرائق» (٥/٣)، «شرح فتح القدير» (٥/٣٤١).

(٥) الفتاوى الظهيرية: هي للإمام ظهير الدين، أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر البخاري الحنفي (ت٦١٩هـ)، ومن الفتاوى نسخة خطية في مكتبة دار إسعاف النشاشيبي بالقدس الشريف؛ وقد حققت قطعة منه الدكتورة مها الحميري كرسالة دكتوراه في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

(٦) كذا في النسختين التركية والمصرية، وصوابه «اثنا»، وهو كذلك على الصواب عند الفاسي في «شفاء الغرام» (١/٥٨)، وهذا الكلام لفقيه من فقهاء الحنفية، وهو القاضي شمس الدين السروجي صاحب «المناسك»، نقل عنه الفاسي وتعقبه فيما ذكر، فليراجع، ففيه زيادات وفوائد نفيسة.

الجانب الثالث: ثمانية عشر ميلاً، ومن الجانب الرابع: أربعة [عشر][(١)] ميلاً، وهكذا قاله الفقيه أبو جعفر؛ وهذا شيء لا يعرف قياسًا وإنما يُعرف نقلاً، وقال الصدر الشهيد [١١١/أ] حُسام الدين: فيما قاله نظرٌ، فإن من الجانب الثاني ميقات العمرة وهي التنعيم[(٢)]، وهذا قريب من ثلاثة أميال[(٣)].

وذكر النووي في «**شرح المهذب**»:

أن حَدَّه من جهة المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة[(٤)].

ومن طريق اليمن على سبعة أميال.

ومن مكة من طريق الطائف على عرفات من نمرة على [سبعة أميال][(٥)].

---

(١) في «البحر الرائق» (٤٣/٣): [عشرون].

(٢) التنعيم: على لفظ المصدر من نعمته تنعيمًا، سمي بذلك لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم، والذي عن يساره يقال له ناعم والوادي نعمان، وهو بين سرف ومكة، بينه وبين مكة فرسخان؛ وقد اتصل اليوم بنيانه بمكة، ومنه يحرم المكيون بالعمرة. «معجم ما استعجم» (٣٢١/١) «معجم البلدان» (٤٩/٢)، «معجم المعالم الجغرافية» (٢٨١/١)

(٣) «البحر الرائق» (٤٣/٣)، «البحر العميق» (١٠٠٩/٢)، «شفاء الغرام» (٥٥/١ ـ ٥٩)، «إرشاد السالك» (٧١٩/٢ ـ ٧٢٠).

(٤) قلت: وقد اعتنت الدولة السعودية بالمشاعر المقدسة وحدود الحرم المكي والمدني كذلك، وشكلت الدولة لجنة شرعية رفيعة ضمت عددًا من كبار العلماء والمؤرخين لإعادة علامات حدود منطقة الحرم، وبعد الانتهاء من عملها جرى وضع أنصبة حجرية بارزة توضح بداية ونهاية حدود المشاعر المقدسة والحرم في مكة والمدينة، فجزاها الله خيرًا وزادها الله عزة وشرفًا في خدمة الحرمين الشريفين.

(٥) ما بين المعقوفتين في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥١): [أحد عشر ميلاً].

ومن طريق العراق على ثَنِيَّة [خَلّ][(١)] بالمُقَطَّع[(٢)] على سبعة أميال.
ومن طريق الجِعِرَّانة[(٣)] في شعب [آل][(٤)] عبدالله بن خالد على تسعة أميال.
ومن طريق جَدَّة[(٥)] على عشرة أميال من مكة[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل المخطوط [جبل]، وهذا تصحيف والصواب [خَلّ] كما في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥٢).
قلت: لا زالت معروفة، وتكون قبيل أنصاب الحرم للخارج من مكة، وقد سهلت اليوم تسهيلاً يكاد يذهب بمعناها لتوسعة طريق الطائف، وهي أرض بيضاء واسعة تقع ضمن سهل المغمس الأفيح، وسُميت اليوم: الشرائع السفلى وقرية المجاهدين. «أخبار مكة» للفاكهي (١٧٢/٥) حاشية (٣).

(٢) المقطع: منتهى الحرم من جهة العراق على تسعة أميال، وهو مقلع مكة، تقطع بعض أحجار الكعبة منه، وهو الآن أكمة صخرية غير مرتفعة تشرف على ثنية خل. «أخبار مكة» (٢٨٢/٢)، «معالم مكة التاريخية» (ص٢٨٧).

(٣) الجعرانة: بكسر أوله وسكون العين وتخفيف الراء على ما صوَّبه بعضهم، وقيل بكسر الجيم وتحريك العين وتشديد الراء، وما ذكره المصنف نقله من الحافظ الفاسي في «شفائه»، سميت بذلك باسم امرأة كانت تلقب بالجعرانة واسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة من تميم، وقيل هي قرشية؛ وهي اليوم تنطق بإسكان العين وتخفيف الراء، ومن قال أنها بين مكة والطائف فقد أخطأ، فهي شمال مكة مع ميل إلى الشرق، ولا لزوم لذكر الطائف في تحديدها أبدًا. «شفاء الغرام» (٥٧/١) و (٢٩١/١ ـ ٢٩٣) وفيه تحقيق نفيس، «معجم المعالم الجغرافية» (٣٥٨/٢).
وتقع الجعرانة على يمين الداخل لمكة من طريق الطائف السيل قبل أعلام حدود الحرم بـ٥٠٠ متر تقريبًا (المحقق).

(٤) ما بين المعقوفتين في الأصل المخطوط [أبي] وهذا تصحيف، والمصنف ينقل عن ابن نجيم في «البحر الرائق» (٤٤/٣) ووقع عنده «أبي عبدالله»، والصواب: شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد كما في «أخبار مكة» للأزرقي (٦٨٦/٢) و «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٥٢) و «المجموع» (٤٦٢/٧).
ويعرف الشعب اليوم بوادي العُسيلة لوجود آبار العسيلة العذبة فيه، وموضع الأنصاب في هذه الجهة على رأس ثنية يقال لها النقواء. «أخبار مكة» للفاكهي (٨٩/٥ ـ ٩٠) حاشية (٥).

(٥) جَدة: هكذا بالفتح ضبطها ناسخ النسخة التركية؛ أما ناسخ النسخة المصرية فضبطها بالضم، وبه ضبطت الكلمة. ينظر «معجم البلدان» (١١٤/٢)، ونقل الزَّبيدي في «تاج العروس» (٤٧٥/٧) عن ابن الأثير قوله: «والجُدُّ بالضم شاطىء النهر، والجُدَّةُ أيضًا، وبه سميت المدينة التي عند جدة».

(٦) «المجموع شرح المهذب» (٤٦٢/٧)، «البحر الرائق» (٤٤/٣).

وأنَّ عليه علامات منصوبة في جميع جوانبه نصبها إبراهيم عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام يُريه مواضعها.

ثم أمر النبي ﷺ بتجديدها(١)، ثم عُمر(٢)، ثم عثمان، ثم معاوية(٣) ﷺ، [وهي [الآن](٤) مبنية](٥).

وقد جمعها القاضي أبو الفضل(٦) النويري المالكي في ثلاثة أبيات فقال(٧):

وَللحَرَمِ التَّحْدِيدُ مِنْ أَرْضِ [طَيْبَةٍ](٨) ... ثَلاَثَةُ أَمْيالٍ إِذا رُمْتَ إِتْقَانَهْ(٩)
وَسبعة أَمْيَالٍ عِرَاقٌ وطَائفٌ ... وَجَدَّة عشرٌ ثم تِسْعٌ جِعرَّانَهْ(١٠)

---

(١) ينظر: «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٠٣)، «إرشاد السالك» (٢/٧٢٠ ـ ٧٢١)، «شفاء الغرام» (١/٥٥، ٦٦) «مثير الغرام» (١/١٨٦).
(٢) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (٥/٢٥)، «أخبار مكة» للفاكهي (٢/٢٧٣) وسياقه أتم، وضعَّف إسناده محقق كتاب «أخبار مكة».
(٣) «أخبار مكة» للفاكهي (٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه الواقدي وهو متروك.
(٤) في «المجموع شرح المهذب» (٧/٤٦٣)، «البحر الرائق» (٣/٤٣): [إلى الآن].
(٥) «المجموع شرح المهذب» (٧/٤٦٢ ـ ٤٦٣)، وهذا الكلام ينقله الحافظ النووي من كتاب «القرى لقاصد أم القرى» للطبري (ص٦٥١ ـ ٦٥٢)، وما بين المعقوفتين [وهي الآن مبنية] إلحاق في حاشية النسخة التركية، وهو في متن النسخة المصرية، وفي «البحر الرائق» (٣/٤٣).
(٦) أبو الفضل: هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النويري الهاشمي العقيلي، قاضي مكة وخطيبها وعالمها الشافعي، ولد سنة (٧٢٢هـ)، وتوفي سنة (٧٨٦هـ). «العقد الثمين» (١/٣٠٠ ـ ٣٠٧)، «إتحاف الورى» (٣/٣٤٥).
(٧) قالها النويري في كتابه: «المعلم بدية الحر المسلم». انظر «شفاء الغرام» (١/٦٥).
(٨) وفي «بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار» (ص٢٩٤) أشار المحقق إلى أن نسخة من نسخ «البهجة»: «مكة» بدلاً من «طيبة»، والصواب «طيبة» كما في جل المصادر التاريخية ومنها «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/٦٥)، «البحر العميق» (٢/١٠١٢)، وغيرها.
(٩) في «البحر العميق» (٢/١٠١٢): «إذا شئت إتقانه».
(١٠) قال الحافظ الفاسي (ت٨٣٢هـ): «والبيتان الأولان لا أعرف ناظمهما، والبيتان الآخران=

وَمِـنْ يَـمَـنٍ سَبْعٌ بِتَـقْـدِيـمِ سِينِهَـا   فَقَدْ كَمُلَتْ فَاشْكُرْ لِرَبِّكَ إِحْسَانَهْ[(١)(٢)]

التَّنْعِيمُ[(٣)]: بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية.

والمُقَطَّع: ضبطه ابن خليل[(٤)] بضم الميم وفتح الطاء المشددة، وفي خط الطبري بفتح الميم وإسكان القاف[(٥)].

والجِعِرَّانة[(٦)]: بكسر الجيم وتحريك العين وتشديد الراء، وبسكون العين وتخفيف الراء.

ونَمِرة[(٧)]: بفتح النون وكسر الميم موضع قيل من عرفات، وقيل بقربها[(٨)].

[وجَدَّة: بفتح الجيم][(٩)].

= لجدي لأمي قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي». «شفاء الغرام» (٦٥/١).

(١) في «شفاء الغرام» (٦٤/١): «فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه».

(٢) «شفاء الغرام» (٦٥/١) وفيه تحرير للأبيات نفيس، «البحر الرائق» (٤٣/٣)، «البحر العميق» (١٠١٢/٢).

(٣) تقدم التعريف بالتنعيم في (ص٧٨).

(٤) ابن خليل: هو سليمان بن خليل بن إبراهيم الكناني العسقلاني المكي، أبو الربيع، خطيب المسجد الحرام، له منسك كبير، اعتمده الحافظ الفاسي في «شفاء الغرام»، توفي سنة (٦٦١هـ)، أغفله الأستاذ الهيلة في كتابه «التاريخ والمؤرخون بمكة»، وكذا الأستاذ عبدالله المعلمي فلم يذكراه. «العقد الثمين» (٦٠٣/٤)، «إتحاف الورى» (٨٨/٣)، «ذيل التقييد» (٣٨٣/٢).

(٥) نقله عن الحافظ الفاسي في «شفاء الغرام» (٥٦/١).

(٦) تقدم تعريف الجعرانة في (ص٧٩).

(٧) نمرة: جبيل تراه غرب مسجد عرفة، ومسجد عرفة يسمى مسجد نمرة، وهي على حدود الحرم. «معالم مكة التاريخية» (ص٣١٠).

(٨) هذا الكلام للفاسي في «شفاء الغرام» (٣٢٦/١)، وعنه ينقل المصنف، وحرره الحافظ الفاسي تحريرًا لم يسبق إليه في «شفائه» فليراجع.

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وجُدَّة: بضم الجيم]، وهو الأولى.

الثاني[١]:

اختلف [١١١/ب] العلماء في مكة مع حرمها - حرسها الله تعالى عن كل ما لا يليق بها -، هل صارت حرمًا آمنًا بسؤال إبراهيم عليه السلام، أم كانت قبله كذلك، والأصح أنَّها ما زالت محرَّمة من يوم خلق [الله][٢] تعالى السموات والأرض[٣].

أخرج الإمام الشافعي، والبخاري، ومسلم، عن [أبي][٤] شريح العدوي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قام الغد من يوم الفتح فقال: «**إنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَيَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا [لَهُ]**[٥]: **إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي [فِيهَا]**[٦] **سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ كَحُرْمَتِهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ**»[٧].

وأخرج الطبراني عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا الْبَيْتَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**». الحديث[٨].

وأخرج البخاري تعليقًا، ووصله ابن ماجه، عن صفية بنت شيبة

---

(١) أي التنبيه الثاني.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٣) «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٣٥)، «شفاء الغرام» (١/٥٤، ٧٢)، «البحر العميق» (٢/١٠١٣) (٢/١٠٠٥).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [ابن] وكذا وقع عند الحافظ الفاسي في «شفائه» (١/٦٧)، والصواب ما أثبتناه كما في النسخة التركية و«صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).
(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية، وهو ثابت في النسخة المصرية، ومصادر التخريج الآتية.
(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسختين، والمثبت من «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).
(٧) الحديث في «مسند الشافعي» برقم (٩٩١)، «صحيح البخاري» برقم (١٠٤)، «صحيح مسلم» برقم (١٣٥٤).
(٨) الحديث في «المعجم الكبير» (٢٢/١٨٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٢٨٤): «وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط».

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، [وَلاَ يَأْخُذُ لُقَطَتَها]**[١] **إِلاَّ [مُنْشِدٌ]**[٢]»، فقال العباس: إلا الإذخر [فإنه للبيوت والقبور، فقال رسول الله ﷺ: «**إِلاَّ الإِذْخِرَ**»[٣].

[٤]**المُنْشِد**: المُعَرِّف.

والإِذْخِرَ: نبتُ معروف][٥] عند أهل مكة طيب الرائحة.

قال القرطبي: معنى الأحاديث أنَّ الله [تعالى][٦] حرم مكة ابتداءً [١١٢/أ] من غير سبب ينسب[٧] لأحدٍ، ولا لأحدٍ فيه مدخل، ولأجل هذا أكد هذا المعنى بقوله: «**وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ**»[٨]، والمراد بقوله: «**وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ**» أن تحريمها ثابت بالشرع، ولا مدخل للعقل فيه.

أو المراد أنّه من محرمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك، وليس من

---

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية [المنشد]، والصواب ما أثبتناه كما في «سنن ابن ماجه» برقم (٣١٠٩) مصدر المؤلف، وهذا التصويب موافق لما في النسخة المصرية.

(٣) الحديث علقه البخاري في «صحيحه» برقم (١٣٤٩)، ورواه ابن ماجه في «سننه» برقم (٣١٠٩)، وجوَّد إسناده العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢٤٩/٤).

(٤) في متن النسخة المصرية ورد تحت لفظة «المنشد» بخط الناسخ: «قوله: «**إلا الإذخر**» ثابتًا بوحي أو برأي؟ قيل يجوز عليه في الحال فاستثناه به، أو أُوحِي إليه فاستثناه، فاستثنى النبي ﷺ أن يكون باجتهاد منه».
ووقع في حاشية النسخة المصرية مع كثرة السقط: «استثناء من قوله لا يعضد شجرها وهل كان ذلك الاستثناء أن يكون بوحي من الله تعالى بأن أوحي إليه بذلك قبل ذلك أن... أن طلب استثناء شيء من ذلك ﷺ إلا الإذخر عند طلب العباس إياه ويجوز...».

(٥) ما بين المعقوفتين من قوله «فإنه للبيوت» إلى «معروف» مطموس في النسخة المصرية.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) وعند القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤٧٤/٣): «يعزى إلى أحد ولا مقدمة».

(٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤٧٤/٣).

محرمات الناس، فلا يسوغ الاجتهاد في تركه[١].

وقيل: إن حُرمتها مستمرة من أول الخلق، وليس ممَّا اختص به شريعة النبي ﷺ[٢].

فإن قلت: يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وغيرهم، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ»**؟[٣] أجيب عنه بجوابين:

- الأول: أنَّ المعنى حرمها بأمر الله تعالى، لا باجتهاد.
- والثاني: أن إبراهيم عليه السلام أول من أظهر تحريمها بين الناس، وكانت قبل ذلك عند الله حرامًا[٤].

وأخرج ابن ماجه عن عباس[٥] بن أبي ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا، فَإِذَا ضَيَّعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا»**[٦].

والثالث[٧]:

ليس للمدينة حرم عندنا[٨]، فيجوز الاصطياد فيها، وقطع أشجارها

---

(١) «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٢) «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (١٣٦٢)، «سنن النسائي الكبرى» برقم (٨٦٢٨)؛ ورواه أحمد من حديث علي وأنس بن مالك وعبدالله بن زيد ورافع بن خديج، ولم يروه من حديث جابر كما ذكر المؤلف!

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/٤٧٤)، «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/١٣٤)، «فتح الباري» (٤/٤٣).

(٥) هكذا الأصل، والصواب: عَيَّاش بن أبي ربيعة.

(٦) الحديث في «سنن ابن ماجه» برقم (٣١١٠)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٦٢١٣).

(٧) أي التنبيه الثالث.

(٨) «البحر العميق» (٢/١٠٦٦ ـ ١٠٦٧)، «منسك الكرماني» (٢/١٠٥٢)، «إرشاد السالك» (٢/٧١٨)، «المجموع» (٧/٤٠٥)، والعبارة لابن نجيم في «البحر الرائق» (٣/٤٣ ـ ٤٤).

لما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه كان له أخ صغير يقال له أبو عمير، وكان له نغير، وكان النبي ﷺ يقول: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**»[١].

ولو كان للمدينة حرمٌ لكان إرساله واجبًا عليه، ولأنكر عليه رسول الله ﷺ في إمساكه ولا يُمازحه[٢]، والأحاديث الواردة في أنَّ لها حرمًا كمكَّة مُؤَوَّلة [عندنا][٣].

الرابع[٤]:

قال أبو [١١٢/ب] [شامة][٥]: أصل الحرم المنع، ومنه البيت الحرام، وفلان حرام أي محرم وهو ضد الحلال، وذلك لما منع منه المُحْرِم ممَّا يجوز في [غيره من البلاد][٦].

وقال الماوردي في «**حاويه**»: كل موضع ذكر الله تعالى المسجد الحرام، فالمراد به الحرم، إلا في قوله تعالى: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾[٧]، فإنه أراد به الكعبة[٨].

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٦١٢٩)، «صحيح مسلم» برقم (٢١٥٠).
(٢) «البحر الرائق» (٣/٤٣ ـ ٤٤).
(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [عند أصحابنا] أي عند الأحناف، وهذا على خلاف مذهب الجمهور عملاً بما جاء من أحاديث ثابتة توضح حرمة المدينة كذلك.
(٤) أي التنبيه الرابع، والتنبيه برمته نقله المصنف من كتاب «سبل الهدى» (٣/١٦).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية تصحف إلى [أسامة]، والصواب ما أثبتناه [شامة] كما في النسخة المصرية، و«سبل الهدى والرشاد» (٣/١٦).
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره في البلاد].
(٧) سورة البقرة: ١٤٤.
(٨) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (١/٢٦٦)، «إعلام الساجد» (ص٦٠)، «سبل الهدى» (٣/٢٩ ـ ٣٠).

وقال ابن حجر[١]: لفظ المسجد الحرام حقيقة في الكعبة فقط[٢].

وهو المراد بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣]، وبقوله ﷺ لما سأله أبو ذر رضي الله عنه عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**»[٤].

واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله: «**صَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ بِكَذَا كَذَا صَلَاةٍ**»[٥] على وجه التغليب المجازي، وإلا لزم الاشتراك في موضع لفظ المسجد الحرام، والمجاز أولى منه، وكيف يُقال بالاشتراك، والفهم يتبادر عند الإطلاق إلى الكعبة، أو إليها مع المسجد حولها، ولا يتبادر إلى مكَّة كلها إلا بقرينة. انتهى ملخصًا. والله أعلم.

○ ○ ○ ○

---

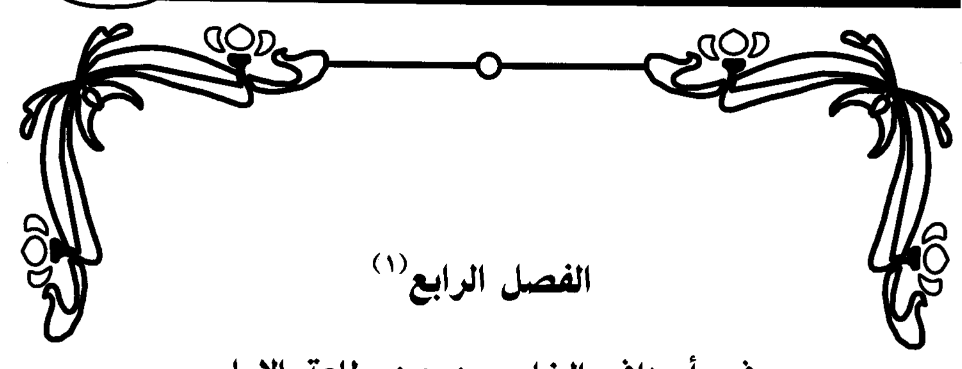
(١) المقصود به الحافظ ابن حجر العسقلاني، ففي «سبل الهدى» للصالحي نص بأنه الحافظ ابن حجر، فقال: «قال الحافظ رحمه الله: لفظ المسجد الحرام... إلخ»، وقد نص الصالحي في مقدمة كتابه (٤٠٥/١) على ذلك بأن الحافظ: هو شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر.

(٢) وعند الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣٠/٣): «لفظ المسجد الحرام في الأصل حقيقة [في] الكعبة فقط»، والمصنف القونوي تصرف في النقل كثيرًا واختصره. والنقل هذا عن الحافظ ابن حجر لم نقف عليه في كتابه «فتح الباري»، ولعله في شرحه على ألفية العراقي في السيرة النبوية، وقد سماه الصالحي (٥/١) بكتاب «شرح الدرر»، والمقصود «الدرر السنية في السير الزكية»؛ وضع عليه الحافظ ابن حجر شرحًا، قاله الحافظ السخاوي في «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام» (ص٦٨)؛ وينظر «جامع الشروح» (٣٠٣/١).

(٣) سورة البقرة: ١٤٤.

(٤) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٣٦٦)، «صحيح مسلم» برقم (٥٢٠).

(٥) الحديث في «سنن ابن ماجه» برقم (١٤٠٦) بلفظ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه»، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣٨٣٨).



الفصل الرابع(١)

في أصناف الخارجين عن طاعة الإمام، وما يترتب على كل صنفٍ من الأحكام

اعلم أَنَّ الخارجين عن طاعة الإمام أربعة أصناف:

الصنف الأول:

قوم خرجوا عن طاعة الإمام بلا تأويل، بمنعةٍ، وبلا منعة، وقصدهم من ذلك أخذ المال وهم قطاع الطريق(٢).

وشرطهم: أن يكونوا جماعة لهم قوةٌ وشوكة ينقطع الطريق بهم، والواحد يتحقق منه قطع الطريق إن كان بتلك الصفة، لأنَّ من كان على هذه

---

(١) الذي يظهر أن الفصل الرابع وما تلاه استفاده المصنف من مجموع أمور على النحو التالي:
- تقسيم الخارجين عن الإمام بأصنافهم الأربعة، استفاده المصنف القونوي من ابن الهمام في «شرح فتح القدير».
- المسائل والتقسيمات استفادها المصنف من متن «غرر الأحكام»، وشرحه «درر الحكام» لمحمد بن فرامرز الشهير بمنلا خسرو المتوفى سنة (٨٨٥هـ).
- التفريعات عبارة عن نقول مما كتبه المصنف على «غرر الأحكام» الموسوم بـ «نتائج النظر في حواشي الدرر» وقد تقدم ذكره في مصنفات المؤلف.

(٢) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١) والعبارة المذكورة لابن الهمام.

الصفة جرى [١١٣/أ] مجرى الجماعة(١)؛ وهذا الصنف ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول(٢):

أنْ يُخِيفوا الطريق فقط، وحكمهم أن يُعَزَّروا ويُحبسوا إلى أن يتوبوا، أي إلى أن يظهر فيهم سيماء الصالحين(٣).

والقسم الثاني:

أَنْ يَقْتُلُوا نفسًا معصومة، أي مسلمًا، أو ذميًّا، ولم يأخذوا مالاً، وحكمهم عندنا أن يُقتلوا حَدًّا(٤)، أي سياسة لا قِصاصًا خلافًا للإمام الشافعي(٥)، حتى لو عفا عنهم الأولياء، لم يُلْتفت إلى عفوهم.

لأن العفو إنما يُنفَّذُ فيما هو حقُّ العافي، وهذا حق الله تعالى، وحدود الله لا يجوز العفو عنها، هذا إذا أُخِذُوا قبل التوبة.

ولو تابوا قبل أن يؤخذوا، ثم أُخِذوا، لم يُحَدُّوا، ويؤخذ منهم المال القائم، ويضمنون الهالك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولا يشترط الحديد في القتل، حتى لو قَتَلُوا بالعصا، أو بالحجر، أو بنحوهما فكأنهم قتلوا بالسيف، فيجري الحَدُّ عليهم، بخلاف القِصاص.

---

(١) «المبسوط» (١٩٥/٩)، «تحفة الفقهاء» (١٥٥/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٢/٧)، «تبيين الحقائق» (٢٣٥/٣).

(٢) هذه الأقسام الأربعة مستفادة من قول ابن عباس ﷺ فيما رواه الإمام الشافعي في «الأم» (٧١٦/٥) عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا هربوا طلبوا حتى يوجدوا، فتقام عليهم الحدود، وإذا لم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض.

(٣) «تحفة الفقهاء» (١٥٦/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٣/٧)، «الهداية» (٣٧٧/٢).

(٤) «تحفة الفقهاء» (١٥٦/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٣/٧)، «الهداية» (٣٧٧/٢)، «الجوهرة النيرة» (١٧٣/٢).

(٥) «الأم» (١٦٤/٦).

وغير المباشر عندنا وعند الإمام مالك، والإمام أحمد كالمباشر[١]، حتى لو باشر القتل واحد منهم حُدَّ الجميع، لأن ذلك الواحد يتقوى بهم، فيكون القتل واقعًا منهم مَعْنًى.

وقال الشافعي: **لا يُحَدُّ منهم إلا المباشر**[٢].

مسألة: قال في «**الينابيع**»[٣] من باشر القتل وأخذ المال ومن لم يباشر سواءٌ، وقال ابن مقاتل: لو أن عشرة قطعوا الطريق والتسعة منهم قيامٌ والواحد منهم يقتل ويأخذ المال فإنهم يُقتلون، فإن تابوا ثم أُخِذُوا يُقتل القاتل لا غير[٤].

والقسم الثالث:

أن يأخذوا مالاً معصومًا بأن يكون لمسلم، أو ذمي، ولم يقتلوا نفسًا، وحكمهم أن تُقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى من خلاف، إن أصاب [١١٣/ب] كل منهم نصابًا[٥]، وبه قال الإمام الشافعي[٦]، والإمام أحمد[٧]، والإمام مالك[٨]، وابن المنذر[٩].

[و][١٠] يشترط النِّصَاب، وهو عندنا قدر عشرة دراهم مضروبة في

---

(١) «المبسوط» (١٩٧/٩).

(٢) «الحاوي» (٣٦٤/١٣)، «المبسوط» (١٩٨/٩).

(٣) الينابيع: اسمه «الينابيع في معرفة الأحوال والتفاريع» لمؤلفه رشيد الدين محمد بن رمضان الرومي الحنفي الحلبي (ت٦١٦هـ)، يعد من شروح مختصر القدوري؛ وعن نسخه الخطية ينظر «جامع الشروح» (١٨٩٢/٣)، وعن ترجمته ينظر «الجواهر المضية» (١٥٤/٣).

(٤) «الجوهرة النيرة» (١٧٣/٢).

(٥) «تحفة الفقهاء» (١٥٥/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٣/٧)، «الهداية» (٣٧٧/٢).

(٦) «الأم» (١٦٤/٦).

(٧) «المغني» (١٤٥/٩).

(٨) «أحكام القرآن» لابن العربي (٥٩٩/٢)، «أحكام القرآن» لابن الفرس (٣٩٧/٢).

(٩) «الإقناع» (٣٣٤/١).

(١٠) وقع في النسخة المصرية: «لا يشترط» ولا يستقيم به المعنى، والمثبت من النسخة التركية.

ظاهر الرواية، أو ما قيمته ذلك، والمعتبر في الدراهم أن تكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل، وإن أصابه أقل من ذلك لم تقطع وضَمِن ما أصابه منه[(١)].

وإن قُطِع لم يضمن ما أخذ، لأن القطع والضمان لا يجتمعان مطلقًا، سواء هلك عنده أو استهلكه[(٢)]، وسواء كان ذا مالٍ أم لا، ويُرَدُّ إن كان قائمًا عنده كما في السرقة الصغرى.

وإنما شُرط النِّصَابُ لأن المقصود بقطع الطريق أخذ المال فهو كالسرقة، ولذا سمي قطع الطريق بالسرقة الكبرى.

أمَّا كونه سرقةً، فلأن القاطع يأخذ المال خفية ممن له حفظ الطريق وهو السلطان، وأمَّا كونه كبرى فلأن ضررها عام، ولهذا غُلِّظ الحَدُّ في حقهم[(٣)]، وشرَط فيها ما شرط في السرقة من النصاب، وكون السارق من الأجانب.

تنبيه: إذا اشترك الرجال والنساء في قطع الطريق، ذكر الطحاوي: أنَّ الحكم في النساء كالحكم في الرجال، وسَوَّى بين هذا وبين السرقة[(٤)].

وبه قال الأئمة الثلاثة[(٥)].

والأصح أنَّه لا قطع في النساء، وإذا لم تقطع، هل يسقط القطع عن الرجال أم لا؟ فيه روايتان:

- في رواية سقط.

---

(١) «المبسوط» (١٣٨/٩)، «تحفة الفقهاء» (١٥٠/٣، ١٥٥)، «بدائع الصنائع» (٧٨/٧، ٩٠)، «الهداية» (٣٦٢/٢).

(٢) «الهداية» (٣٧٧/٢)، «بدائع الصنائع» (٩٦/٧).

(٣) «العناية شرح الهداية» (٤٢٢/٥)، «درر الحكام» (٨٤/٢).

(٤) «الجوهرة النيرة» (١٧٢/٢)، «المبسوط» (١٩٧/٩)، «تحفة الفقهاء» (١٥٥/٣)، «بدائع الصنائع» (٩٠/٧).

(٥) وهم أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد رحمهم الله.

- وفي رواية لا يسقط[١].

[والقسم الرابع:][٢]

أن يَقْتُلوا نفسًا ويأخذوا مالاً معصومًا، وحكمهم أنَّ الإمام مُخير، إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ، ثم قَتَلهم أو صَلَبهم، وإن شاء قتلهم فقط، وإن شاء صلبهم فقط[٣]؛ وبالجملة إنَّ الإمام مُخَيَّرٌ بين [أربعة][٤] أشياء:

- إما أن يجمع بين قطع اليد والرجل من خلاف، [والقتل][٥].
- أو القطع والصَّلب[٦]، هذا [١١٤/أ] هو الموافق لـ «**جامع البزدوي**»[٧]، وفي «**الهداية**»: والصَّلب[٨] بالواو، وكل منهما للإمام فِعْلُهُ.
- [وإما أن يقتصر على القتل.
- أو على الصَّلب][٩].

فإن قلت: كيف يجوز التَّخييرُ بين الصَّلب وتركه، مع أنه منصوص عليه، والمقصود منه التشهير ليعتبر به غيره؟

---

(١) «بدائع الصنائع» (٧/٩٠)، «المبسوط» (٩/١٩٧)، «الجوهرة النيرة» (٢/١٧٣).
(٢) ما بين المعقوفتين بياض في النسخة المصرية لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر.
(٣) «تحفة الفقهاء» (٣/١٥٦)، «بدائع الصنائع» (٧/٩٣)، «الهداية» (٢/٣٧٧).
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ثلاثة].
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة المصرية.
(٦) وقع في النسخة المصرية: «والقطع أو الصلب».
(٧) جامع البزدوي: المقصود به «شرح الجامع الصغير»، والأصل للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والشرح لفخر الدين علي بن محمد بن عبدالكريم البزدوي المتوفى سنة (٤٨٢هـ). ينظر «الجواهر المضية» (٢/٥٩٤)، «الفوائد البهية» (ص١٢٤)، «جامع الشروح والحواشي» (١/٨٣٣).
(٨) عبارة «الهداية» (٢/٣٧٦): «وقتلهم وصلبهم وإن شاء قتلهم وإن شاء صلبهم».
(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [وإما أن يقتصر على الصلب] بدون ذكر [القتل]، ولذا عَدَّ الناسخ ما خيِّر فيه الإمام ثلاثة، فتنبه.

قلنا: أصل التشهير بالقتل والمبالغة بالصَّلب فيخيَّر فيه[١].

وقال الإمام محمد: **يُقْتَلُون ويُصَلَّبُون، ولا قطع فيهم، لأن الحدود الخالصة تتداخل فيه، فيدخل ما دون النفس في حَدِّ النفس.**

والإمام أبو يوسف معه في المشهور، وله: **أن هذه الجناية وإن كانت مُتحدة مَعْنًى من جهة أنَّها قطع الطريق، لكنَّها متعددةٌ صورةً، وهو أخذ المال وقتل النفس بغير حق، ولكل واحدٍ منهما موجب عند الانفراد**[٢].

وروي عن ابن عباس - ﵄ -: **أنهم إذا أخافوا الطريق فقط نُفُوا من الأرض، وإذا قَتَلوا فقط قُتلوا ولم يُصلبوا، وإذا أَخَذُوا المَالَ فقط قُطِّعت أيديهم وأَرْجُلَهم من خلاف، وإذا قَتَلُوا وأخذوا المال قُتِلُوا وصُلبوا**[٣].

وبه قال الإمام الشافعي والإمام أحمد، وذهب الإمام مالك إلى أن الإمام مُخير فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفي، لأن أو للتخيير[٤].

وهذا قول سعيد بن المسيب[٥]، وعطاء[٦]، ومجاهد[٧]، والحسن[٨]، والنخعي[٩]، والضحاك، وأبي ثور، وداود[١٠].

---

(١) «الجوهرة النيرة» (١٧٣/٢).

(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٣٧٦/٢)، «البناية شرح الهداية» (٨٦/٧)، «مجمع الأنهر» (٦٣٠/١).

(٣) رواه الإمام الشافعي في «الأم» (٧١٦/٥)، «مسند الشافعي» برقم (١٥٨٦)، «تفسير الطبري» (٣٧٦/٨)، «أحكام القرآن» (٣١٣/١)، «تفسير البغوي» (٤٥/٢)، «السنن الكبير» للبيهقي (٤٩١/٨) برقم (١٧٣١٣)، وإسناده واه جدًّا، فيه صالح مولى التوأمة ضعيف، وابن أبي يحيى الأسلمي متروك. «إرواء الغليل» (٩٢/٨).

(٤) سبق ذكر المصادر في ذلك.

(٥) «تفسير البغوي» (٤٥/٢)، «تفسير الطبري» (٣٨٠/٨).

(٦) «تفسير الطبري» (٣٧٩/٨)، «نيل المرام» (ص٢٦٠).

(٧) «تفسير الطبري» (٣٧٨/٨)، «نيل المرام» (ص٢٦٠).

(٨) «تفسير البغوي» (٤٥/٢)، «تفسير الطبري» (٣٧٩/٨).

(٩) «تفسير البغوي» (٤٥/٢)، «تفسير الطبري» (٣٧٨/٨).

(١٠) «البناية شرح الهداية» (٨٢/٧).

وعن أبي يوسف: **أنَّ الإمام لا يترك الصَّلب لأنه منصوص عليه**(١).

وبه قال الإمام الشافعي، والإمام أحمد.

وقال الإمام مالك: **إن كان ذَا رَأيٍ صُلِب، وإلا فلا.**

وإذا أريد صلبهم [صُلبوا](٢) على الأصح، وعند الإمام مالك أحياء.

وبه قال الليث، والأوزاعي: **ثم يشق بطونهم [بالرُّمح](٣) إلى أن يموتوا.**

وعن [١١٤/ب] الطحاوي: **أنهم يقتلون، ثم يُصْلبون، تَوَقِّيًا عن المُثلة**(٤).

وبه قال الإمام الشافعي، والإمام أحمد.

ويُصلبون عندنا على الصحيح.

وعند [الإمام](٥) الشافعي ثلاثة أيام؛ وبه قال بعض أصحاب الإمام أحمد، والمشهور عند أكثر أصحابه حتَّى يشتهر، وبعد ثلاثة أيام يُخلى بينهم وبين أهلهم لينزلوهم ويدفنوهم(٦).

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ

(١) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٣٧٦/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١١٥/٤)، «المبسوط» (٢٩٦/٩).

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [صلبوا عندنا].

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٤) «الهداية في شرح البداية» (٣٧٦/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١١٤/٤)، «المبسوط» (١٩٥/٩).

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٦) «بدائع الصنائع» (٩٥/٧).

أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[١]، فالله تعالى ذكر في الآية أربعة أجزية توزيعًا على الجنايات الأربع من غير تعيين، فينبغي أن يقابل [الجناية][٢] الغليظة بالجزاء الغليظ، والخفيفة بالخفيف على مقتضى الحكمة الإلهية، فيكون النفي المذكور في الآية جزاءً لجناية خروجهم من غير أخذ المال؛ والمراد من النفي فيها الحبس، لأن المحبوس كالمنفي من جميع الأرض.

والقطع: جزاءً لجناية أَخْذِهِم المال فقط.

والقتل: جزاءً لجناية قتلهم من غير أخذ المال.

والقطع والقتل كلاهما جزاءً لجناية قتلهم وأخذهم المال، فالإمام يكون مخيرًا، إن شاء مال إلى جهة الاتحاد، فيَكْتفي بالقتل، وإن شاء مال إلى جهة التعدد فيجمع بين [القتل والقطع][٣][٤].

ولقطاع الطريق حالة خامسة، وهي: أن يأخذوا مالاً ويجرحوا إنسانًا، فحكمهم أن تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ، ولا شيء لأجل الجرح عندنا، لأن حكم ما دون النفس [١١٥/أ] عندنا حكم المال فيسقط ضمانه مع القطع[٥].

وهنا مسائل لا حَدَّ فيها وهي ست:

الأولى[٦] لو جَرَحوا، ولم يقتلوا نفسًا، ولم يأخذوا مالاً، فإنه لا حَدَّ في هذه الجناية، ففيها القصاص فيما يجري فيه القصاص، والأرش فيما يجري فيه الأرش، واستيفاء ذلك لصاحب الحق[٧].

---

(١) سورة المائدة: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الجنايات].
(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [القطع والقتل].
(٤) «تبيين الحقائق» (٢٣٥/٣)، «درر الحكام» (٨٥/٢)، «شرح فتح القدير» (٤٢٣/٥).
(٥) «تبيين الحقائق» (٣٣٦/٣)، «الدر المختار» (١١٥/٤)، «بدائع الصنائع» (٩٠/٧ ـ ٩١)، «الفتاوى الهندية» (١٨٧/٢).
(٦) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٧) «النتف في الفتاوى» (٦٥٧/٢)، «المبسوط» (١٩٩/٩)، «الفتاوى الهندية» (١٨٦/٢).

الثانية[١] **لو قَتَلوا وأخذوا المال، فأُخِذُوا بعد التوبة، فلا حَدَّ، لأن هذه الجناية لا تُقام بعد التوبة، ولا خلاف فيه لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾**[٢]، وهذا الاستثناء مخصوص بما هو من حقوق الله تعالى، كما يُنْبِئُ عنه قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، وأمَّا ما هو من حقوق الأولياء من القصاص ونحوه، فإليهم ذلك إن شاؤوا عَفَوْا، وإن أَحَبُّوا اسْتَوْفَوْا، وإنما سقط بالتوبة وجوبُ استيفائه لا جوازُهُ[٤].

ويجب أخذُ المال منهم إذا كان قائمًا، والضمان إذا هلك في أيديهم، أو استهلكوه، ولو تابوا، ولم يَرُدوا المال [اخْتُلِفَ][٥] فيه؛ فقيل: لا يسقط الحَدَّ كسائر الحدود؛ وقيل: يسقط، أشار إليه الإمام محمد في الأصل، لأن الله تعالى استثنى التائب في [السرقة][٦]، ولم يستثنِ في سائر الحدود، كذا في «**المحيط**».

الثالثة والرابعة[٧] **لو كان بعض قطَّاع الطريق غير مكلف، كالصبي والمجنون، أو كان ذا رحم محرم من واحدٍ منهم، فإن القطع يسقط عن الكل في الصحيح، لأن الجِناية واحدة، فالامتناع في حق البعض امتناع في حق الباقين؛ وقال الإمام أبو يوسف: لا يسقط.**

وإليه ذهب الأئمة الثلاثة، وإذا أُسقط الحَدُّ صار القتل إلى الأولياء، فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا عفوا[٨].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٢) سورة المائدة: ٣٤.
(٣) سورة المائدة: ٣٤.
(٤) «المبسوط» (١٩٨/٩)، «الفتاوى الهندية» (١٨٦/٢).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [اختلفوا].
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [السرقة الكبرى].
(٧) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٨) «المبسوط» (١٩٧/٩ ـ ١٩٨، ٢٠٣)، «الفتاوى الهندية» (١٨٦/٢ ـ ١٨٧)، «تحفة الفقهاء» (١٥٦/٣).

الخامسة[١] **لو قطع بعض [أهل]**[٢] **القافلة على بعض لم يجب الحَدُّ، لأن الحرز واحدٌ، فصارت [١١٥/ب] القافلة كبيت واحدٍ، وإذا لم يجب الحَدُّ يجب القصاص في النفس إن قَتل عمدًا [بحديدة]**[٣]**، أو بمثقل عندهما، وردُّ المال المأخوذ إن كان قائمًا في يده، وضمانه إن هلك أو استهلكه**[٤].

السادسة[٥] **لو قطعوا الطريق بمِصْرٍ ليلاً أو نهارًا [أو بقرب منه]**[٦] **أو بين مصرين، فليسوا بقاطعي الطريق استحسانًا، وفي القياس: أن يكونوا [قاطعي]**[٧] **الطريق، وهو قول الإمام مالك، والإمام الشافعي، والأوزاعي، والليث، وأكثر أصحاب الإمام أحمد، وإليه ذهب الإمام أبو يوسف**[٨].

قال الزيلعي: **وعن أبي يوسف أنهم لو كانوا في المصر ليلاً، أو فيما بينهم وبين المصر أقل من مسيرة سفر يجرى عليهم أحكام قُطَّاع الطَّريق، وعليه الفتوى لمصلحة النَّاس، وهي دفع شَرِّ المتغَلِّبة المُتلصِّصة**[٩].

الصنف الثاني[١٠]:

قومٌ خرجوا عن طاعة الإمام الحق، وهو الذي اجتمع عليه المسلمون، أو ثبتت إمامته بعهد من الإمام الحق بلا منعةٍ لهم، إلا أنَّ لهم تأويلاً وحكمهم حكم قطَّاع الطَّريق[١١].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية واستدركته من حاشيتها، وسقط من النسخة المصرية.
(٣) ما بين المعقوفتين طمس في النسخة المصرية.
(٤) «المبسوط» (٢٠٣/٩)، «الفتاوى الهندية» (١٨٧/٢).
(٥) في النسخة المصرية بياض، لأنه كتب باللون الأحمر.
(٦) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قاطعين]، وصوابه ما في النسخة التركية.
(٨) «المبسوط» (٢٠١/٩)، «تحفة الفقهاء» (١٥٥/٣)، «الفتاوى الهندية» (١٨٦/٢).
(٩) «تبيين الحقائق» (٢٣٥/٣).
(١٠) في النسخة المصرية بياض، لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر؛ والمقصود بالصنف الثاني: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.
(١١) «درر الحكام» (٣٠٥/١)، «شرح فتح القدير» (١٠١/٦).

الصنف الثالث[(١)]:

قوم خرجوا عن طاعة الإمام بتأويل فاسدٍ، يظنون بمقتضى ذلك التأويل أنَّه على باطلٍ يوجب قتاله، وهؤلاء يُسَمُّون بالخوارج[(٢)]، ينسبون مرتكب الكبيرة إلى الكفر، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم، ويكفِّرون كثيرًا من الصحابة، وحكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة[(٣)]، وقال بعض أهل الحديث: إنهم كُفار مرتدون.

وإليه ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه[(٤)].

وقال ابن المنذر: **لا أعلم أحدًا وافق أهل الحديث على تكفيرهم**[(٥)].

وإنما لا يكفرون باستحلال الدماء والأموال لتأويلهم وإن كان باطلاً بخلاف المستحل بِلا تأويل[(٦)].

الصنف الرابع[(٧)]:

[١١٦/أ] قومٌ خرجوا عن طاعة الإمام بتأويل ولهم منعة، إلا أنهم لا يستحلون ما استحله الخوارج من دماء المسلمين، وأموالهم، وهم البغاة[(٨)].

---

(١) في النسخة المصرية بياض، لأن العناوين كتبت بالخط الأحمر؛ والمقصود بالصنف الثالث: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.

(٢) الخوارج: هم الذين يُكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، ويشمل ذلك الخوارج الأوائل (المحكمة الحرورية) ومن تفرع منهم من الأزارقة والصفرية والنجدات والإباضية. «الخوارج» (ص٢٨)، «تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة الخوارج» (ص٧١)، «الموسوعة العربية العالمية» (١٠/١٧٥ - ١٧٧).

(٣) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١)، «البحر الرائق» (٥/١٥١)، «الدر المختار» (٤/٢٣٧).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٣/٤٤٦)، «مجموع الفتاوى» (٢٣/٣٤٨) (٣٥/٥٧)، «المستدرك على مجموع الفتاوى» (٥/١٣٠ - ١٣١)، «الفروع» (٢/١٨٣، ٣٩٠).

(٥) «المغني» (٨/٥٢٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥١).

(٦) «البحر الرائق» (٥/١٥١).

(٧) الصنف الرابع: أي من أصناف الخارجين عن طاعة الإمام.

(٨) «درر الحكام» (١/٣٠٥)، «شرح فتح القدير» (٦/١٠١).

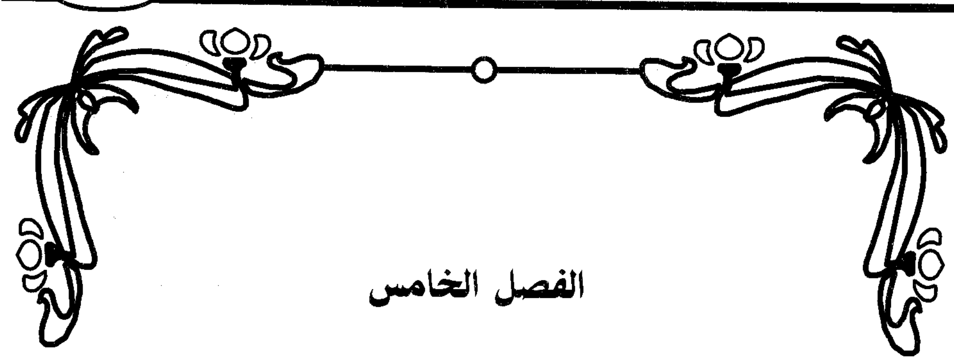
والمراد بالإمام السلطان أو نائبه، قال في «**الخانية**»[١]: قال علماؤنا السلطان يصير سلطانًا بأمرين:

- الأول: المبايعة معه ويعتبر فيها مبايعة أشرافهم وأعيانهم.
- والثاني: أن يَنْفُذَ حكمه في رعيته خوفًا من قهره، وجبروته[٢]. انتهى.

○ ○ ○ ○

(١) الخانية: هي «الفتاوى الخانية» لشيخ الحنفية حسن بن منصور بن محمود البخاري الحنفي الأوزجندي، المتوفى سنة (٥٩٢هـ) المعروف بقاضي خان؛ وفتاواه مطبوعة سنة (١٢٥١هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢١/٢٣١)، «الفوائد البهية» (ص٦٤)، «جامع الشروح والحواشي» (٢/١٥٠٠).

(٢) «البحر الرائق» (٥/١٥٢) (٦/٢٨٤).



الفصل الخامس

في قتال البغاة المتمرِّدِين، الخارجين عن طاعة إمام جماعة المسلمين

[إذا تغلب البُغاة على بلدٍ من بلاد الإسلام، وخرجوا بتأويل فاسدٍ عن طاعة الإمام، دعاهم الإمام إلى العود إلى الجماعة، وكشف عن شبهتهم التي استندوا إليها في خروجهم من الطاعة، لأن عليًّا رضي الله عنه فعل ذلك بأهل [حروراً](١)](٢). رواه النسائي في «**الخصائص**» من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣)؛ وأخرجه عبدالرزاق(٤)، والطبراني(٥)، والحاكم(٦)، وإسناده صحيح؛ ورواه الإمام أحمد، والحاكم، من طريق عبدالله بن شدَّاد(٧).

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حروراء].

(٢) من قوله: «إذا تغلب» إلى «حروراً» عبارة للمرغيناني في كتابه «الهداية».

(٣) الحديث في «خصائص أمير المؤمنين علي» (ص١٩٥) وحسَّن إسناده محقق «الخصائص».

(٤) «المصنف» (١٠/١٥٧).

(٥) «المعجم الكبير» (١٠/٢٥٧).

(٦) «المستدرك» (٢/١٥٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٧) الحديث في «مسند أحمد» (١/٨٦ - ٨٧)، «المستدرك» (٢/١٥٢ - ١٥٤)، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/١١١).

و[حروراً][١] **بالمدِّ والقصر**[٢] **موضع تجمعت فيه الخوارج، وكانوا ثمانية آلاف**[٣]**، فرجع منهم ألفان وبقي سائرهم، قتلهم المهاجرون والأنصار.**

وهذه الدعوة والمناظرة ليست بواجبة، وإنما هي مُستحبة، لأن من بلغته الدعوة لا يجب أن يدعى قبل القتال، والبغاة قد بلغتهم كلمة العدل، وإنما يُستحب تجديدها عليهم رجاء العود كما في المرتدين، ويجوز للإمام أن يبدأ بقتالهم وإن لم يبدؤوا بقتاله إذا تعسكروا واجتمعوا في مكان[٤].

قال العلامة الزيلعي: **وهو المذهب عندنا، لأن** [١١٦/ب] **الله تعالى قال: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾**[٥]**، من غير قيدٍ بالبداية.** انتهى[٦].

ولأن الحكم يُدار على دليله وهو تعسكرهم واجتماعهم، فإن صبر الإمام إلى أن يبدؤوا رُبمَّا لا يمكن دفع شَرِّهم[٧].

وذكر القُدُوري في «**مختصره**»: **أنه لا يحلُّ أن [يبدأهم]**[٨] **بالقتال، بل إن [قاتلوا]**[٩] **قاتلناهم حتى نُفرِّقَ جمعهم، وهو قول الأئمة الثلاثة**[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [حروراء]، وكلاهما جائز لغة بالمد والقصر، وسينبه على ذلك المصنف.

(٢) قاله الجوهري كما في «لسان العرب» مادة «حرر»، ونقله عنه الزيلعي في «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤).

(٣) رواية أنهم «ثمانية آلاف» هي في «المسند» (١/٨٦)، «المستدرك» (٢/٥٢) من طريق عبدالله بن شداد.
وفي رواية أنهم «ستة آلاف»، وهي في «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» (ص١٩٦)، «المستدرك» (٢/١٥٠) من طريق أبي زميل سماك اليماني.

(٤) «بدائع الصنائع» (٧/١٤٠)، «الهداية» (٢/٤١١ ـ ٤١٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (٤/١٥١)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «درر الحكام» (١/٣٠٥).

(٥) سورة الحجرات: ٩.

(٦) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤).

(٧) «الهداية» (٢/٤١٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٤)، «البحر الرائق» (٥/١٥٢)، «درر الحكام» (١/٣٠٥).

(٨) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [نبدأهم].

(٩) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قاتلونا].

(١٠) عبارة القدوري: «ولا يبدؤهم بقتال حتى يبدءوه فإن بدءونا قاتلناهم حتى نفرق جمعهم». «الجوهرة النيرة» (٢/٢٧٩)، «الدر المختار وحاشية ابن عابدين» (٤/٢٦٤).

وروي عن الإمام أبي حنيفة أنَّه قال: **ينبغي للإمام إذا بلغه أنَّ الخوارج [يشترون][(١)] السلاح [ويتهيؤون][(٢)] للخروج إلى قتال الجماعة أن يأخذهم ويحبسهم حتى يرجعوا عن ذلك ويُحدثوا توبة[(٣)]، فإن لم يعلم حتى تعسكروا وتأهبوا لقتال الجماعة، بعث إليهم من الجند من يُقاتلهم، وينبغي للمسلمين أن يُسارعوا في ذلك، ويقاتلوهم، فإذا قاتلوهم فحسن أن يدعوهم إلى العدل وإلى رأي الجماعة، فإن أبوا أن يُجيبوهم إلى ذلك قاتلوهم، وإن لم يَدْعُوهم إلى ذلك حتى قاتلوهم، فلا بأس بذلك**[(٤)].

وقال في «**البدايع**»: **يجب على كلٍّ من دعاه الإمام إلى قتالهم [أن يجيب]**[(٥)]، **ولا يسعه التخلف، إذا كان له غنى وقدرة، لأن طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض، فكيف فيما هو طاعة. وما روي عن أبي حنيفة من الاعتزال في الفتنة ولزوم البيت محمول على ما إذا لم يَدْعُهُ الإمام، أما إذا دعاه الإمام فالإجابة فرض.** انتهى[(٦)].

فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتال أهل البغي أن لا يتأخروا عنه، لأن في ذلك معونة وكفًّا لأذية البغاة، بل يجب عليهم أن يعينوه ويقاتلوهم معه، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٧)]، والأمر للوجوب.

وأمَّا اعتزال بعض الصحابة عنها فمحمول [١١٧/أ] على أنه لم يكن

---

(١) هكذا في النسختين التركية والمصرية، والعبارة منقولة عن الموصلي صاحب «الاختيار لتعليل المختار»؛ والصواب: [يشهرون]. انظر «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧).

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [ويتهيوؤا]؛ والمصرية [ويتهيؤون]، وعند الكاساني في «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧)، والموصلي في «الاختيار لتعليل المختار» (١٥١/٤): «يتأهبون» ولعله هو الصواب.

(٣) «الاختيار لتعليل المختار» (١٥١/٤).

(٤) «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧)، «الاختيار لتعليل المختار» (١٥١، ٥/٤).

(٥) في «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧): [أن يجيبه إلى ذلك].

(٦) «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧).

(٧) سورة الحجرات: ٩.

لهم قدرة، ورُبما كان بعضهم في تردد في حِلِّ القتال، وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا الْتَقَى الْمُؤْمِنَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»(١)، فمحمول على اقتتالهما حَمِيَّةً وعَصَبِيَّة، كما يتفق بين أهل قريتين، أو محلتين، أو لأجل الدنيا والمملكة(٢).

وتمامه في «فتح القدير»: **ويُقاتل أهل البغي بكل ما يُقاتل به أهل الحرب من سائر أنواع القتال، من رميهم بالنار، والمنجنيق، وتغريقهم بالماء، والغارة عليهم ليلاً ونهارًا إذا كانوا مغيرين أو غير مغيرين، لأن قتالهم واجب كوجوب قتال الكفار، ولأن المقصود إزالة بغيهم، فجاز التوصل إليه بكل آلة**(٣).

وبالجملة حال البُغاة على ما نص عليه عُلماؤنا كحال المرتدين، وأهل الحرب الذين بلغتهم الدعوة، و لهذا يجوز قتالهم بكل ما يقاتل به أهل الحرب [لأن قتالهم فرض كقتال أهلِ الحرب](٤) والمرتدين، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(٥).

وقالت الأئمة الثلاثة: **لا يجوز قتالهم بالمنجنيق وإرسال الماء والنار، إلا إذا لم يُدفعوا بدونه**(٦).

وإن كانت لهم فئة أُجْهِز على جريحهم، أي أُسرِع قتله، وأتبع مُوَلِّيهم، وقتل أسيرهم، أو حبس كي لا يلحقوا بهم(٧).

وبه قال الإمام مالك.

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣١)، «صحيح مسلم» برقم (٢٨٨٨).
(٢) «البحر الرائق» (١٥٢/٥)، «الدر المختار» (٢٦٥/٤)، «العناية شرح الهداية» (١٠٢/٦).
(٣) «شرح فتح القدير» (١٠٣/٦)، «البناية شرح الهداية» (٣٠٢/٧).
(٤) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٥) سورة الحجرات: ٩.
(٦) «البناية شرح الهداية» (٣٠٢/٧).
(٧) «الهداية في شرح بداية المهتدي» (٤١٢/٢)، «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣)، «البناية شرح الهداية» (٣٠٣/٧).

وفي «السراج الوهاج»(١) نقلاً عن الكرخي: **إذا كان للبغاة فئة يلتجئون إليها فإن أهل العدل(٢) ينبغي لهم أن يقتلوا مُدبريهم، ويجهزوا على جريحهم، ويقتلوا أسيرهم، لأن الواجب أن يُقاتلوا حتى يزول بغيهم، وإذا كانت لهم فئة يرجعون إليها، فالمولِّي منهم لم يزل بَغْيُهُ، لأنه ينحاز إلى البُغاة فيعودوا إلى القتال، فلذلك** [١١٧/ب] **جاز قتله، وكذا الجريح لا يؤمن أن يبرأ فيرجع إلى القتال.**

وأما الأسير فإن رأى الإمام أن يقتله قتله، لأن البغي لم يزل بأسره، وإن رأى أن يخلي عنه فعل، لأن عليًا [ﷺ](٣) **كان إذا أخذ أسيرًا استحلفه أن لا يُعين عليه وخلَّاه**(٤).

وإن رأى أن يحبسه حتى يتوب أهل البغي فعل؛ فإذا تاب أهل البغي وفي يده منهم أسارى فله أن يحبسهم حتى يُحدثوا توبة، ثم [يُخلي](٥) سبيلهم(٦).

قال الإمام محمد في الأصل: **إن الإمام إذا أخذ رجلاً منهم حُرًّا كان أو عبدًا كان يُقاتل وعسكر أهل البغي على حاله قتل، ولو كان عبدًا يخدم مولاه ولم يكن يُقاتل حُبس حتى لا يبقى من أهل البغي أحدٌ**. انتهى(٧).

---

(١) السراج الوهاج: هو «السراج الوهاج للطالب المحتاج» تصنيف أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي المتوفى في حدود سنة (٨٠٠هـ)، ويقع في ثلاث مجلدات، ثم اختصر الشرح وسماه: «الجوهرة النيرة». ينظر: «كشف الظنون» (١٦٣١/٢)، «هدية العارفين» (٢٣٦/١)، «جامع الشروح» (١٨٩٤/٣).

(٢) أهل العدل: هم الثابتون على موالاة الإمام، ويطلق على من سوى أهل العدل اسم «البغاة». «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣٠/٨).

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٩٠١٤).

(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [يخل]، وصوابها ما في المتن.

(٦) «تحفة الفقهاء» (٣١٢/٣ - ٣١٣)، «بدائع الصنائع» (١٤٠/٧ - ١٤١)، «الهداية» (٤١٢/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١٥٢/٤).

(٧) «المبسوط» (١٢٧/١٠) (٢١٧/١٠)، «السير الصغير» (ص٢٢٩)، «بدائع الصنائع» (١٤١/٧).

وإن لم يكن لهم فئة لم يُجْهِز على جريحهم، ولم يَتْبَع مُوَلِّيهم، ولم يقتل أسيرهم لاندفاع شرهم، قال الإمام الشافعي: لا يجوز الإجهاز والاتباع في حال وجود الفئة كما لا يجوز في عدمها.

وبه قال الإمام أحمد.

ولا [يسبى][١] ذريتهم، وكذا نساؤهم، ولا تقسم أموالهم، ولكن تحبس إلى أن يتوبوا، فإن تابوا وفاؤوا إلى أمر الله ردّ عليهم أموالهم، لأنهم مسلمون في دار الإسلام، فتكون أموالهم وذريتهم معصومة بالعصمتين، ولقول علي رضي الله عنه يوم الجمل: **لا يقتل أسير، ولا يكشف ستر، ولا يؤخذ مال**[٢]. **وهو القدوة في هذا الباب.**

قوله: **لا يكشف ستر.** يعني لا تسبى لهم نساء، وإنما تحبس أموالهم عنهم دفعًا لشرهم، وكسرًا لشوكتهم[٣].

أخرج البزار، والحاكم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَلْ تَدْرِي كَيفَ حَكَمَ اللهُ فِيمَنْ بَغَتْ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ [قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ]**[٤]**، قَالَ: لا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا، ولاَ يُقْتَلُ أَسِيرُهَا، وَلاَ يُطْلَبُ** [١١٨/أ] **هَارِبُهَا، [وَلاَ يُقْسَمُ فَيْئُهَا]**[٥]»[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: «تسبى».

(٢) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٣٩٥٢)، «السنن الكبير» للبيهقي (٣١٤/٨)، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١١٣/٨).

(٣) «المبسوط» (١٢٦/١٠)، «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٤١٢/٢)، «الاختيار لتعليل المختار» (١٥٢/٤).

(٤) ما بين المعقوفتين استدراك من «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٥٩٥٤) الذي أحال إليه المؤلف، وسقط عليه هذا الشطر.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٦) «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٥٩٥٤)، «المستدرك» (١٥٥/٢) وسكت عنه، «السنن الكبير» للبيهقي (٣١٦/٨)، وضعفه بأحد رواته، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١١٤/٨).

[قوله: «وَلاَ يُطْلَبُ هَارِبُهَا»][(١)]، ليس على إطلاقه، بل هو عندنا مُقيد بما إذا لم تكن لهم فئة، أمَّا إذا كانت لهم فئة فإنه يجهز على جريحهم، ويقتل أسيرهم، ويطلب هاربهم كما مر آنفًا.

قوله: «**وَلاَ يُقْسَمُ فَيْئُهَا**»، على إطلاقه، فلا يجوز تقسيم أموالهم بحالٍ.

أخرج ابن أبي شيبة من طريق الضحاك أن عليًا ﷺ لمَّا هزم طلحة وأصحابه أمر مناديه، فنادى: **أن لا يقتل [مقبل، ولا مُدبر]**[(٢)]**، ولا يفتح باب، ولا يستحل فرج ولا مال**[(٣)].

ومن طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: أمر علي مناديه فنادى يوم [البصرة][(٤)]: لا يتبع مُدبر، ولا يذفف على جريح، ولا يُقتل أسير، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن. ولم يأخذ من متاعهم شيئًا[(٥)].

[وأخرجه][(٦)] عبدالرزاق من هذا الوجه. وزاد: وكان علي لا يأخذ مالاً لمقتول، ويقول: **من [اغترف]**[(٧)] **شيئًا فليأخذه**[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية: [مدبر]؛ والزيادة من «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٤٤) ـ الذي أحال إليه المؤلف ـ، والنسخة المصرية.

(٣) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٤٤)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه جويبر بن سعيد، قال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص١٤٣): «ضعيف جدًا».

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية [النصرة]، والصواب ما أثبتناه كما في النسخ التركية (أ)، و«السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣١٤)، بل سيأتي في متن النسخة المصرية بعدها بصفحات تصحيح اللفظة إلى [البصرة].

(٥) الأثر في «السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣١٤)، وضعفه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/١١٣).

(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية والمصرية (ب): [وأخرج]، ثم صحح ناسخ النسخة التركية العبارة في الحاشية إلى: [وأخرجه].

(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية والنسخة المصرية، و«المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٤)، و«المحلى» (١١/١٠١): [اعترف] بالعين المهملة؛ وهذا تصحيف، والصواب ما أثبتناه [اغترف] بالغين المعجمة كما في «نصب الراية» (٣/٤٦٣)، والسياق يدل عليه.

(٨) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٤)، وإسناده مرسل.

وروى بحشل في «**تاريخ واسط**» من طريق [أبي][١] مخنف عن علي رضي الله عنه قال يوم الجمل: **لا تتبعوا مُدبرًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيرًا، وإياكم والنساء**[٢]][٣].

وإذا احتاج أهل العدل إلى سلاح البغاة وخيلهم، يجوز عندنا أن يستعملوها في قتالهم، فإذا فرغوا عنه، ردُّوها عليهم[٤]؛ وبه قال الإمام مالك، والإمام أحمد في [رواية][٥].

وقال الإمام الشافعي: **لا يجوز.**

وهو رواية عن الإمام أحمد، لأنه مال مُسلم فلا يجوز الانتفاع [به][٦] إلا برضاه، ولنا ما روي **أنَّ عليًّا رضي الله عنه قسم السِّلاح فيما بين أصحابه بالبصرة**[٧].

أخرج ابن أبي شيبة، وابن سعد من طريق ابن الحنفية، أن عليًّا قَسَّمَ يوم الجمل في العسكر ما أجافوا عليه من كراع[٨] وسلاح[٩].

وفي رواية ابن سعد: أن عليًّا قال: **لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا**

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التركية والمصرية، والصواب ما أثبتناه كما في «تاريخ واسط» (ص١٦٥).

(٢) الأثر في «تاريخ واسط» (ص١٦٥)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه لوط أبو مخنف، قال الذهبي عنه في «الميزان» (٣/٤١٩): «أخباري تالف، لا يوثق به».

(٣) من قوله: «ولا يُسبى ذريتهم...» إلى قوله: «وإياكم والنساء» أخذه المصنف من «شرح فتح القدير» (٦/١٠٤ ـ ١٠٥).

(٤) «البناية شرح الهداية» (٧/٣٠٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).

(٥) ما بين المعقوفتين تصحفت في النسخة المصرية إلى [روايات].

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٧) الأثر في «الطبقات الكبير» (٧/٩٥)، «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩٧٥)، وينظر «العناية شرح البداية» (٢/٤١٢)، «البناية شرح الهداية» (٧/٣٠٥).

(٨) الكراع: اسم يجمع الخيل، وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح. «لسان العرب» مادة «كرع».

(٩) الأثر في «الطبقات الكبير» (٧/٩٥).

[١١٨/ب] **مُدبرًا، وقَسَمَ فيئهم بينهم ما قوتل به من سلاح وكراع**[١].

وفي «الهداية»: **وكانت قسمته للحاجة، لا للتمليك، وللإمام أن يفعل ذلك في مال العادل**[٢] **عند الحاجة، ففي مال الباغي أولى، والضرر الأدنى يتحمل في دفع الضرر الأعلى**[٣].

وإذا وضعت الحرب أوزارها، وتابوا إلى الله، ردوها عليهم، لأن مالهم لا يجوز أن يقسم للتمليك، لما تقدم من قوله ﷺ «**ولا يقسم فيئها**».

وإن لم يحتاجوا إلى ذلك حُبس عليهم كسائر أموالهم ويباع الكراع ويُحبس ثمنه، لأنه أيسر وأحفظ للمالية؛ ولو كان معهم أهل الذمة يُعينونهم على القتال، فحكمهم حكم أهل البغي، حتى لا يجوز استرقاقهم، ولا أخذ مالهم، لأن عهدهم لا ينتقض بذلك[٤].

وكل ما لا يجوز قتله من أهل الحرب من النساء، والصبيان، والشيوخ، والعميان، والمجانين، لا يجوز [قتلهم][٥] من أهل البغي، إلا إذا قاتلوا فيُقتلون حال القتال وبعده، إلا الصبيان، والمجانين[٦].

وما أصاب البغاة من أهل العدل، أو أصاب أهل العدل من البغاة من دمٍ أو جراحات، أو ما استهلكه أحد الفريقين على صاحبه، فذلك كله موضوع، ولا يجب لأحد الفريقين ضمان، وما كان قائمًا في يد كل واحدٍ من الفريقين فهو موقوف لصاحبه[٧]، وروى الزهري إجماع الصحابة فيه:

---

(١) الأثر في «الطبقات الكبير» (٩٥/٧)، وينظر «البناية شرح الهداية» (٣٠٥/٧)، «شرح فتح القدير» (١٠٥/٦).
(٢) العادل: هو الثابت على موالاة الإمام. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٣٠/٨).
(٣) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٤١٢/٢).
(٤) «السير الصغير» (ص٢٢٩)، «المبسوط» (١٢٦/١٠)، «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣).
(٥) وفي «البحر الرائق» (١٥٢/٥): «قتله».
(٦) العبارة لابن نجيم في «البحر الرائق» (١٥٢/٥)، وينظر «بدائع الصنائع» (١٤١/٧)، «الدر المختار» (٢٦٥/٤).
(٧) «المبسوط» (١٤٢/٣٠)، «بدائع الصنائع» (١٤١/٧)، «الاختيار» (١٥٢/٤)، «تبيين الحقائق» (٢٩٦/٣)، «الجوهرة النيرة» (٢٨٠/٢).

أخرج عبدالرزاق من طريق الزهري: أنه كتب إلى سليمان بن هشام أنَّ الفتنة ثارت، وأصحاب رسول الله ﷺ كثير، فاجتمع رأيهم على أن لا يُقيموا على أحدٍ حَدًّا في فرج استحلُّوه بتأويل، ولا قصاصًا في دمٍ ولا مالٍ إلا أن يوجد شيء بعينه فيرد على صاحبه(١).

والحاصل أن كل دمٍ أريق بتأويل فهو هدر، [١١٩/أ] وكل فرج استبيح بتأويل فلا حَدّ فيه، وكلٌ مالٍ أُتْلِف بتأويل فلا ضمان فيه، وما كان قائمًا بعينه رُدَّ.

وفي «**الهداية**» و«**البدايع**»: **أنَّ العادل إذا أتلف نفس الباغي، أو ماله، لا يضمن، ولا يأثم، لأنه مأمور بقتالهم دفعًا لشرهم، والباغي إذا قتل العادل، لا يضمن عندنا ويأثم**(٢).

وبه قال الإمام أحمد، والإمام الشافعي في قول، وقال في قول آخر يضمن؛ وبه قال الإمام مالك.

وفي «**المحيط**»(٣): العادل إذا أتلف مال [الباغي](٤) يؤخذ بالضمان لأن مال الباغي معصوم في حقنا، وأمكن إلزام الضمان فكان في إيجابه

---

(١) الأثر في «المصنف» لعبدالرزاق (١٠/١٢٠)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبير» (٨/٣٠٣)، وينظر «إرواء الغليل» (٨/١١٦) بالسند إلى الزهري صحيح.

(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٢/٤٦٦)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤١) والعبارة لصاحب «الهداية»، أما عبارة صاحب «البدائع» فهي: «لا خلاف أن العادل إذا أصاب من أهل البغي من دم أو جراحة، أو مال استهلكه أنه لا ضمان عليه».

(٣) المحيط: يحمل هذا العنوان عند الحنفية ثلاث كتب:
١) «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» لبرهان الدين محمود بن تاج الدين المتوفى سنة (٦١٦هـ)، ويعرف بـ «المحيط الكبير» تمييزًا له عن «الصغير» للسرخسي.
٢) «المحيط السرخسي» للشيخ رضي الدين السرخسي.
٣) «المحيط الرضوي» للسرخسي السابق الذكر. «كشف الظنون» (٢/١٢٨٤).

(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: زل قلم ناسخ المخطوط فكتب [العادل]، ثم صوَّب خطأه في حاشية المخطوط إلى [الباغي].

فائدة، بخلاف ما لو أتلف الباغي مال العادل(١).

وجُمع بين الكلامين: بحمل ما في «**الهداية**» و «**البدايع**» على ما إذا أتلفه العادل حالة القتال، أو حالة إرسال الماء، لا على ما أتلفه في غير هذه الحالة، لأن مالهم معصوم، واعتقاد الحُرمة موجود، فلا مانع من وجوب الضمان والإثم.

وقال الإمام محمد: **إن أهل البغي إذا تابوا أُفْتِيهِم فيما بينهم وبين ربهم أن يغرموا ما أتلفوا ولا أُجبِرْهم على ذلك**(٢).

وفي «**السراج الوهاج**»: **قال أصحابنا: ما فعله البُغاة قبل الخروج يُؤخذون به وكذلك ما فعلوه بعد تفريق جمعهم، لأنهم من أهل دار الإسلام، ولا مَنْعَة لهم، فصاروا كسائر المسلمين**(٣).

وفيه أيضًا: **وما أصاب أهل البغي من القتل والأموال قبل أن يخرجوا، وقبل أن يحاربوا ثم صالحوا بعد الخروج على أن يبطلوا ذلك لم يجز، ويؤخذون به، لأن ما أصابوه قبل الخروج مضمون عليهم، فإذا صالحهم الإمام على إسقاطه لم يجز، لأن الإمام لا يملك إسقاط حقوق المسلمين، وكذلك ما أخذوه، ولا منعة لهم، لأنهم ما لم يمتنعوا فهم في الأحكام كالمسلمين يجري** [١١٩/ب] **عليهم الضمان كما يجري على سائر المسلمين**(٤). **انتهى.**

وبالجملة سقوط الضمان منوط بالمنعة مع التأويل فإن لم يكن لهم [تأويل، فلا مانع من تبليغ الحجة](٥) وإلزام الحكم، فيؤخذون بضمان ما

(١) «تبيين الحقائق» (٢٩٦/٣)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥).
(٢) «الاختيار لتعليل المختار» (١٥٢/٤)، «تبيين الحقائق» (٢٩٦/٣)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥).
(٣) «الجوهرة النيرة» (٢/ ٢٨٠، ٦١٣).
(٤) «المبسوط» (١٣١/١٠).
(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية: [فإن لم تكن لهم منعة فلا مانع من تبليغ الحجة].

أتلفوه نفسًا كان أو مالاً، وإن كانت لهم منعةٌ فقد سقطت ولاية الإلزام لتعذره فيعمل بتأويلهم الفاسد، ولا يؤخذون بضمان ما أتلفوه من مال أو نفسٍ، ولكن يسترد منهم ما كان في أيديهم.

قال العلامة الزيلعي: **ولا بد من المنعة والتأويل لسقوط الضمان، حتى لو تغلب لصوص غير متأولين على مدينة فقتلوا النفس وأخذوا المال، أُخذوا بجميعه لعدم التأويل؛ وكذا لو تغلب رجل، أو رجلان فَأَخَذوا المال وقتلوا النفس أُخذوا بجميع الأحكام لعدم المنعة.** انتهى[١].

ويجوز أن يُؤَمَّن أهل البغي، لأنه إذا جاز أن يبذل الأمان للكافر، فلأن يجوز للباغي أولى، إلا أن [الكفار][٢] يجوز أن يؤخذ منهم مالٌ على الأمان، ولا يجوز أن يؤخذ من البُغاة، لأن الكفار يجوز إقرارهم على الكفر بالجزية، والباغي لا يجوز إقراره على البغي بالجزية، إلا أن هذا المال يحبسه الإمام ولا يرده عليهم حتى يزول بغيهم كما يفعل بسائر أموالهم، وإن كان الباغي ذا رحم محرم من العادل، لا يحل للعادل أن يُباشر قتله إلا دفعًا عن نفسه، ويحل له أنّ يتسبب ليقتله غيره، وهو أن يقتل دابته فيترجل فيقتله غيره.

وأمَّا في أهل الحرب فإنه لا يباشر قتل الوالدين، وأمّا غيرهم من ذي الرحم المحرم، [فيحل][٣] له قتله.

وإن قتل باغ مثله مطلقًا سواءً كان عمدًا أو خطأً ثم ظهر أهل العدل عليهم، فليس على القاتل شيء من القصاص والدية [١٢٠/أ] خلافًا للأئمة الثلاثة، لأن كل موضع [تجب][٤] فيه العبادات في أوقاتها فهو كدار أهل العدل، [ويجب][٥] فيه ما يجب فيها[٦].

---

(١) «تبيين الحقائق» (٢٩٦/٣).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الكافر]، والصواب ما في المتن.
(٣) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [فحل له].
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة التركية [يجب]، والتصويب من النسخة المصرية.
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [يجب].
(٦) «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥).

ولنا أنَّ موضع البغاة لـمَّا خَرَجَ عن ولاية الإمام، صار كدار أهل الحرب، فلم تجب فيه الحدود والقصاص لأن إقامتها للإمام، ولا ولاية له عليهم حال موجباتها، فلا تكون موجبة في وقتها، ولا تنقلب موجبة بعده كالقتل في دار الحرب.

وظاهره أَنَّه لا يأثم أيضًا، وهو ظاهر ما في «**فتح القدير**»، فإنه علّل بأنه قَتَل نَفسًا يُباح قتلها، ألا ترى أن العادل إذا قتله لا يجب عليه شيء، فلمَّا كان مُباح القتل لا يجب على قاتله شيءٌ. انتهى(١).

وإن غلب البغاة على مصرٍ من أمصار أهل العدل، فقتل مصريٌّ عمدًا مثله، فظهر أهل العدل على ذلك المصر قبل أن [يُجْرِي](٢) البغاة فيه أحكامهم، قُتل القاتل بسبب المقتول قصاصًا، لأن ولاية الإمام حينئذٍ لم تنقطع، وإن ظهروا عليه بعد إجراء البغاة أحكامهم فيه [لم يجب شيءٌ](٣) لأنه لا ولاية للإمام العادل حين قيام القتل فلم ينعقد موجبًا كالقتل في دار الحرب كما تقدم آنفًا(٤).

وفي «**السراج الوهاج**»: **قال الإمام محمد في الأسير من أهل العدل يكون عند أهل البغي فيقتل رجلاً من التجار، أو يقطع يده ثم يظهر عليهم أهل العدل: لم يقتصَّ من بعضهم لبعضٍ، وكذا الأسارى إذا فعل بعضهم ببعض ذلك، لأنهم فعلوا ذلك في موضع لا تجري فيه أحكامنا فلم نأخذهم به**(٥).

ولو أنَّ قاضيًا من البُغاة قضى بين رجلين بقضية وهو في عسكر البُغاة ثم اجتمعوا في ذلك إلى قاضي أهل العدل لم يجز ذلك.

وإن كتب قاضيهم إلى قاضي الجماعة في حق لرجل قد مات به عنده

---

(١) «شرح فتح القدير» (٦/١٠٦).
(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [تجري].
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٤) «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٥)، «البحر الرائق» (٥/١٥٣).
(٥) «السير الصغير» (ص٢٣٣).

بينةٍ من البغاة أو غيرهم، فلا [١٢٠/ب] ينبغي لقاضي الجماعة أن ينفّذ كتابه، لأن الباغي فاسق، وحكم الفاسق لا يجوز. انتهى(١).

وإن قَتَل عادلٌ باغيًا فإنه يرثه بالاتفاق، لأنه قَتْلٌ بحقٍّ، فلا يمنع الإرث كالقتل رجمًا، وقصاصًا؛ وإن قَتَل باغٍ عادلاً، وقال: قتلته وأنا على الحق، فإنه يرثه، ولو قال: قتلته وأنا على الباطل لا يرثه، وهذا عند الإمام أبي حنيفة والإمام محمد [رحمهما الله](٢)، وقال الإمام أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يرث في الوجهين؛ وهو قول الإمام الشافعي، لأنه قتلٌ بغير حقّ فيحرم الميراث اعتبارًا بالخطأ.

ولهما أنه قتل بتأويل فيسقط معه الضّمان فلا يوجب حِرمان الإرث لأنه من باب العقوبة، يعني أنَّ حِرمان الإرث جزاءُ الجريمة، ولا جريمة في القتل الواجب، أو الجائز، وقتل الباغي واجب، فلا إثم على القاتل بقتله، ولا يجب الضَّمان عليه، فلذا لا يحرم الإرث، لأن حرمانه من باب العقوبة.

وكذا الباغي لا يحرم الإرث، لأنه أتلف ما أتلف عن تأويل فاسدٍ، والفاسدُ منه ملحق بالصحيح إذا انضمت إليه منعة، لأن الأحكام لا بد فيها من الإلزام أو الالتزام، ولا إلزام من الإمام لعدم الولاية بالمنعة، ولا التزام منه لاعتقاد الإباحة(٣).

وإذا أخذ البغاة زكاة السوائم، والعشر، والخراج، فلا إعادة على الملاك، لكن إن لم يصرف إلى مصارفها يُفتى أن يعيدوا خُفية زكاة السوائم، والعشر دون الخراج، أي يؤدونها إلى مستحقيها فيما بينهم وبين الله تعالى.

---

(١) «السير الصغير» (ص٢٤٣)، «المبسوط» (١٣٠/١٠)، «تحفة الفقهاء» (٣١٤/٣)، «بدائع الصنائع» (١٤/٧)، «المحيط البرهاني» (١٥٩/٨).
(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٣) «تبيين الحقائق» (٢٩٥/٣ ـ ٢٩٦)، «درر الحكام» (٣٠٦/١)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥).

وفي «**المحيط**»: **لو حَمَلَ العادل على الباغي وقال: «تُبت» وألقى السلاح، كفَّ عنه لأن توبة الباغي بمنزلة الإسلام من الحربي في إفادة** [١٢١/أ] **العِصمة والحُرمة، ولو قال: كُف عني لِأَنْظُرَ في أمري لعلي أتوب، وألقى السِّلاح يكفَّ عنه، وما لم يلق السلاح لم يكفَّ عنه، لأن ذلك ليس بتوبة**. انتهى(١).

ويكره أن يؤخذ رؤوسهم ويبعث بها إلى الآفاق، وكذا رؤوس أهل الحرب لأنه مُثْلةٌ(٢).

قال في «**فتح القدير**»: **جَوَّزَه بعض المتأخرين إذا كان فيه طمأنينة قلوب أهل العدل، أو كسر شوكة البُغاة**. انتهى(٣).

وَمَنَعَهُ في «**المحيط**»: في رؤوس البُغاة، وجَوَّزَه في رؤوس أهل الحرب(٤).

وفي «**السراج الوهاج**»: **قد قال أصحابنا إنَّ حمل [الرؤوس](٥) إن كان فيه وهنٌ، فلا بأس به، لأن ابن مسعود [ﷺ](٦) حمل رأس أبي جهل(٧) إلى رسول الله ﷺ**(٨).

ويكره بيع السلاح ممن يُعرف أنه من أهل الفتنة، لأن في ذلك معُونة علينا(٩)، ولحديث عمران بن حصين ﷺ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السِّلَاحِ فِي الْفِتْنَةِ**»، أخرجه البزار، والطبراني، وابن عَدِي، والعُقيلي،

---

(١) «المبسوط» (١٣٣/١٠)، «شرح فتح القدير» (١٠٩/٦).
(٢) العبارة للكاساني في «بدائع الصنائع» (١٤٢/٧).
(٣) «المبسوط» (١٣١/١٠)، «البحر الرائق» (١٥٣/٥)، «شرح فتح القدير» (١٠٩/٦).
(٤) «البحر الرائق» (١٥٣/٥)، «حاشية ابن عابدين» (٢٦٦/٤).
(٥) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [الرأس].
(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من النسخة المصرية.
(٧) الأثر في «المعجم الكبير» (٨٤/٩).
(٨) «المبسوط» (١٣١/١٠)، «بدائع الصنائع» (١٤٢/٧)، «الاختيار» (١٥٣/٤).
(٩) «الهداية» (٣٨٢/٢)، «البناية» (١١٩/٧)، «البحر الرائق» (٨٦/٥).

وصوَّب ابن عَدِي وَقْفَه، وعلَّقه البخاري[١].

إذا علمت ما تقرر لك من الكلام، وما تسطر لديك من المرام، فاعلم ـ أسعدك الله في الدارين بحسن الختام، [وجعلني وإياك من الفائزين يوم القيام][٢] ـ أنه لا شك أن هؤلاء الأشرار اللئام، المستولين على بيت الله الحرام، المستوجبين الغضب من الملك العلام، من البغاة الخارجين عن طاعة الإمام، بل أضافوا إلى ذلك مفاسد جمة، منها:

أخذهم بالقهر أموالاً معصومة.

ومنها: قتلهم آل بيت أفضل الرسل الكرام.

ومنها: هتكهم حُرمة حرم الله الحرام.

ومنها: اجتماعهم لتفريق أمر المسلمين.

ومنها: سعيهم في الأرض مفسدين. [١٢١/ب].

ومنها: إخراج أهل المنازل منها.

ومنها: إيقاع الفواحش بأهلها.

ومنها: استيلاؤهم على [جدَّة][٣].

وهذا الوجهُ بانفراده يقطعُ الشبهة، وكل واحد من هذه الأمور يُوجب قتلهم بِلا نزاع، فكيف يشكُّ عاقلٌ في وجوب قتلهم عند الاجتماع، فيقاتل هؤلاء الأشرار، بكل ما يُقاتل به الكفار، لأنهم عند علمائنا في معنى

---

(١) الحديث في «البحر الزخار بمسند البزار» برقم (٣٥٨٩)، «المعجم الكبير» (١٣٦/١٨)، «الضعفاء» (٢٢٩/٢)، «الكامل» (٢٦٦/٦)، وعلقه البخاري في «صحيحه» كتاب البيوع باب (٣٧) بيع السلاح في الفتنة وغيرها عن عمران بن حصين موقوفًا؛ وقد أعله الإمام أحمد في «العلل» (٤٩٢/١) (٥٩٦/٢ ـ ٥٩٧)، وضعفه البزار كما في مسنده، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٦٠٥٩، ١٤٢٢٠).

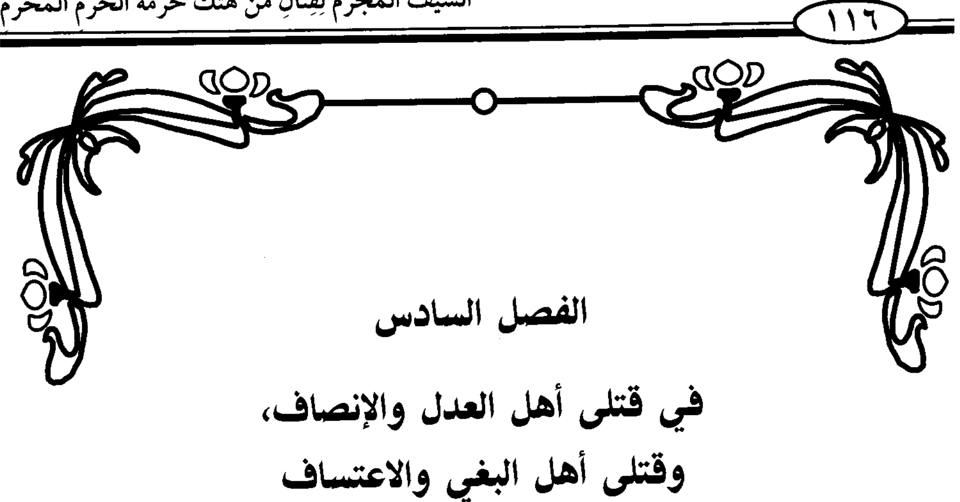
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.

(٣) جدة: ضبطت في النسخة المصرية هكذا: «جُدَّة»، وأما النسخة التركية فلم يتعرض الناسخ لضبط الجيم فرسمها هكذا: «جدَّة».

المشركين، لخروجهم عن طاعة إمام المسلمين، فكما يجوز الرمي على الكفار وإن تترسوا بأهل الإسلام، يجوز الرمي على هؤلاء وإن وقفوا بإزاء بيت الله الحرام، لأن قتالهم واجب علينا بالنَّصّ المذكور، فلا نمتنع منه لأجل ذلك المحظور، ولأنَّا لَو امتنعنا عن قتالهم في هذا الآن لخرج قتالهم عن حَيِّزِ الإمكان، لأنهم لو علموا منَّا ذلك، لسارعوا دفعًا به عن أنفسهم إلى فعل ذلك.

فَشَمِّروا عن ساق الجدِّ أيها الحجَّاج الغزاة، لسفك دماء هؤلاء الأشرار البُغاة، قاصدين به تطهير بيت الله المعبود، للطائفين والعاكفين والركع السجود.

○ ○ ○ ○



الفصل السادس

في قتلى أهل العدل والإنصاف، وقتلى أهل البغي والاعتساف

قتلى أهل العدل شهداء يُصنع بهم ما يُصنع بسائر الشهداء، فلا يُغسلون اتفاقًا، ويصلى عليهم عندنا، ويُدفنون بدمائهم[(١)]، لأن دم الشهيد طاهر في حق نفسه، نجس في حق غيره، حتى إذا وقع دمه على ثوب إنسان، لا تجوز الصلاة فيه[(٢)].

وقتلى أهل البغي وقُطَّاع الطريق، لا يُغَسَّلون، ولا يصلى عليهم إهانة لهم[(٣)]، لأن عليًّا رضي الله عنه لم يغسل الخوارج يوم النهروان [١٢٢/أ] ولم يُصلّ عليهم، فقيل له: أهم كفارٌ؟ قال: **لا ولكنهم إخواننا بغوا علينا**[(٤)].

أشار إلى أنه إنما تَرك الغسل والصلاة عليهم عُقوبةً لهم وزجرًا لغيرهم، وهو نَظِيرُ المَصْلُوبِ؛ تُرك على خشبة عقوبةً له وزجرًا لغيره[(٥)]،

---

(١) «تحفة الفقهاء» (٣/٣١٤)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢)، «تبيين الحقائق» (٣/٢٩٦)، «الجوهرة النيرة» (٢/٢٨٠)، «البناية» (٧/٣١٠).

(٢) «المحيط البرهاني» (١/٤٧٧)، «تبيين الحقائق» (١/٧٣)، «شرح فتح القدير» (١/٢٠٣).

(٣) «المبسوط» (١٠/١٣١)، «تحفة الفقهاء» (٣/٣١٤)، «بدائع الصنائع» (٧/١٤٢).

(٤) الأثر في «المصنف» لابن أبي شيبة برقم (٣٨٩١٨)، «السنن الكبير» للبيهقي (٨/٣٠٠).

(٥) «المبسوط» (٢/٥٣)، «بدائع الصنائع» (١/٣١٢)، «المحيط البرهاني» (٢/١٦٧)، «تبيين الحقائق» (١/٢٥٠).

هذا إذا قُتلوا في حال المحاربة، أمَّا إذا قُتلوا بعدما وَضَعَ الحرب أوزارها فإنهم يُغسلون ويُصَلَّى عليهم[١]، كذا في «**الكافي**»[٢].

وذُكر في «**الملتقط**»[٣]: لو قُتل باغٍ، أو قاطع طريقٍ، لا يُغسل، ولا يُصلى عليه، وإن أُسِرَ ثم قُتل بعد ذلكٍ بزمان غُسل وصُلِّي عليه.

وفي «**المنصورية**»[٤]: عن الإمام محمد في «**النوادر**» أنه لا يُصلى على قاطع الطَّريق، سواء قُتل في حال الحرب، أو قتله الإمام حَدًّا.

وذكر في «**الظهيرية**»[٥]: أن الذي صلبه الإمام ففي الصلاة عليه روايتان عن أبي حنيفة[٦] [رضي الله عنه][٧].

اعلم أن الشهيد في اصطلاح الفقهاء من قتله حربي، أو من هو في حكمه، كالبغاة وقطاع الطريق بمباشرةٍ، أو تَسَبَّبٍ بحديدة، أو نحوها، سواءً كان المقتول مُدافعًا عن نفسه، أو عن ماله، أو عن أهله، أو عن رجلٍ من المسلمين، أو من أهل الذمة.

قال في «**الهداية**»: مَن قتله أهل الحرب، أو أهل البغي أو قطاع

---

(١) من قوله: «هذا إذا قتلوا» إلى «ويصلى عليهم» للزيلعي في «تبيين الحقائق» (١/٢٥٠)، وينظر «مراقي الفلاح» (ص٢٢٣)، «الفتاوى الهندية» (١/١٥٩).

(٢) الكافي: هو في الفقه لأبي الفضل محمد بن محمد المروزي الشهير بالحاكم المتوفى سنة (٣٤٤هـ)، جمع فيه كتب محمد بن الحسن «المبسوط» وما في جوامعه، وهو كتاب معتمد في نقل المذهب. ينظر «الجواهر المضية» (٢/١١٢)، «الفوائد البهية» (ص١٨٥)، «جامع الشروح والحواشي» (٢/١٦٥٠).

(٣) الملتقط: وهو في الفتاوى، تأليف محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي المتوفى سنة (٥٥٦هـ) ويعرف بمآل الفتوى. «كشف الظنون» (٢/١٨١٣).

(٤) الفتاوى المنصورية لم أقف عليها.

(٥) الفتاوى الظهيرية: لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد المحتسب ببخارى، الفقيه القاضي الحنفي المتوفى سنة (٦١٩هـ). «كشف الظنون» (٢/١٢٢٦).

(٦) «المحيط البرهاني» (٢/١٨٥)، «الفتاوى الهندية» (١/١٦٣).

(٧) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

الطريق، فبأي شيء قتلوه لا يُغَسَّلُ، لأن شهداء أُحُدٍ ما كان كلهم [قتيل][١] بالسيف والسلاح. انتهى[٢].

وقال في «**الغاية**»: أهل البغي كأهل الحرب، قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[٣]، وكذا قطاع الطريق، لأنهم مُحاربون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾[٤]، فبأي شيء قتلوه لا يغسل. انتهى[٥].

فلا تُشترط الآلة في [قتل][٦] هذه الطوائف الثلاث بعد أن يكون القتل بفعل يُنسب إليهم، نحو ما إذا أوطأته دوابهم وهم راكبوها [١٢٢/ب] أو سائقوها، أو قائدوها، [أو حسر][٧] العدوُّ دابة المسلم فألقته وهو راكب فمات، أو رماه العدو بالنار فأحرقته، أو كان المسلمون في سفينة فرماهم العدو بالنَّار فاحترقوا وتعدى هذا الحريق إلى سفينة أخرى وفيها مسلمون فاحترقوا، فهؤلاء كلهم شهداء[٨].

أمَّا إذا نفر فرس المسلم من دابة العدو من غير تنفير منهم، حتى ألقى صاحبه فمات، فلا يكون شهيدًا، وقال الإمام أبو يوسف إنه متى صار مقتولاً بعمل [أهل][٩] الحرب والقتال، فإنه يكون شهيدًا، سواء كان الفعل يُنسب إلى العدو أم لا[١٠]؛ كما إذا كان ينقب الجدار فسقط عليه، أو سقط

---

(١) ما بين المعقوفتين هكذا في النسختين التركية والمصرية، ولعل صوابه: «قتيلاً» بالنصب على أنه خبر كان.
(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٩٢/١).
(٣) سورة الحجرات: ٩.
(٤) سورة المائدة: ٣٣.
(٥) «شرح فتح القدير» (١٤٥/٢).
(٦) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [قتال].
(٧) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية: [ونحس].
(٨) «بدائع الصنائع» (٣٢٣/١).
(٩) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(١٠) «بدائع الصنائع» (٣٢٤/١).

عن دابته في الحمل عليهم، أو انفلتت دابة العدو من العدو وليس عليها أحدٌ ولا لها سائق، ولا قائد، فأوطأت مُسلمًا في القتال، فإنه يكون شهيدًا عنده، لأنه صار قتيلاً في قتال أهل الحرب خلافًا لهما؛ أو وجد في المعركة وبه أثر يكون علامة للقتل، أو قتله مسلم، أو من هو في حكمه كالذمي بحديدة ظُلمًا، ولم يجب بقتله دية.

اعلم أنَّ من قتله المسلم بما لا يُقتل به غالبًا فليس بشهيد بالإجماع[١]، وإن قتله بالمُثَقَّلِ فكذا عند الإمام أبي حنيفة [رضي الله عنه][٢] خلافًا لهما فإنه عندهما شهيد، وهذا بخلاف ما [لو][٣] قتله أهل الحرب، والبُغاة، وقطاع الطَّريق، فإنهم بأي شيء قتلوه فهو شهيد كما مَرَّ.

[**تنبيه:**][٤] من قتل نفسه خطأً فإنه يُصلى عليه ويغسل اتفاقًا، وأمَّا من تعمد قتل نفسه بحديدة، هل يصلى عليه؟

اختُلف فيه، قال الحلواني: **الأصح عندي أنه يُصلى عليه وتقبل توبته إن كان تاب في ذلك الوقت**[٥].

وقال القاضي الإمام أبو علي [النسفي][٦]: الأصح عندي أنه لا يُصَلَّى عليه، ولا توبة له، لأنه باغٍ على نفسه، والباغي [١٢٣/أ] لا يُصلى عليه.

وفي «**فتاوى قاضي خان**»: **يُغسل ويُصلى عليه في قول أبي حنيفة**

---

(١) «الجوهرة النيرة» (١١١/١)، «البناية شرح الهداية» (٢٧١/٣)، «البحر الرائق» (٢١٤/٢).
(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة المصرية.
(٤) ما بين المعقوفتين في النسخة المصرية بياض.
(٥) «المحيط البرهاني» (١٨٥/٢).
(٦) وقع في «الجوهرة النيرة» (١١١/١) و «البناية» (٢٧١/٣) و «المحيط البرهاني» (١٨٥/٢): «السعدي»؛ والصواب ما أثبتناه، وهو القاضي أبو علي الحسين بن خضر النسفي الحنفي، صاحب الفتاوى، توفي ببخارى سنة (٤٢٤هـ). «الجواهر المضية» (٥٠٠/٢)، «الفوائد البهية» (ص٦٦).

ومحمد [رحمهما الله][(١)]**، لأنه من أهل الكبائر، ولم يباين المسلمين بالمحاربة، فأشبه المقتول برجمٍ وقصاص.**

وعن أبي يوسف [رَحِمَهُ اللَّهُ][(٢)] أنه لا يُصلى عليه، لما روي أن رجلاً نحر نفسه بشقص[(٣)] فلم يُصلّ عليه النبي ﷺ[(٤)]، وهو محمول عند أبي حنيفة [رضي الله عنه][(٥)] على أنه أمر غيره بالصلاة عليه. انتهى. والله أعلم[(٦)].

اعلم أنَّ هذه الطائفة الملعونة على لسان رسول رب العالمين، إن كان لهم تأويل فهم من البغاة المتمردين، وإن لم يكن لهم تأويل فحكمهم حكم اللصوص وقطاع الطَّريق، كما نص عليه غير واحدٍ من أئمة التحقيق، ولا شك أن التأويل مفقود في هؤلاء [الأشرار اللئام، كما يدل عليه ما صنعوه من المفاسد في بيت الله الحرام، فيجري عليهم ما يجري على قطاع الطريق من الأحكام، فيؤخذون بجميع ما أتلفوه من نفسٍ ومال، ولا يتقيَّد ذلك بحالٍ دون حال.

فالله سبحانه وتعالى تَقَبَّلَ دُعاءنا، وحَقَّقَ بِمنِّهِ وكرمه رجاءنا، ونَصَرَ أصحابنا على هؤلاء الأشرار الضالين، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[(٧)]، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين،

---

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٢) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٣) شقص: وفي الحديث «بمشقص»، وهو الصواب، والمشقص السهم إذا كان طويلاً غير عريض. «النهاية في غريب الحديث» مادة «شقص».

(٤) الحديث رواه عبدالرزاق في «مصنفه» (٣/٥٣٥) ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/٢٢٣) ومسلم (٩٧٨) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٧٩).

(٥) ما بين المعقوفتين من النسخة المصرية.

(٦) من قوله: «من قتل نفسه...» إلى «انتهى والله أعلم» من «الجوهرة النيرة» (١/١١٢)، «البناية شرح الهداية» (٣/٢٨٠).

(٧) سورة الأنعام: ٤٥.

وعلى آله وصحبه أجمعين، يا مجيب السائلين][١].

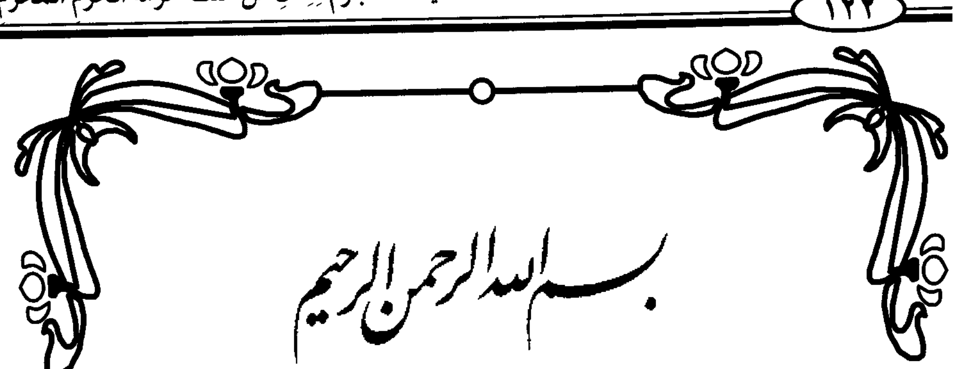
❋ ❋ ❋

نُقلت من نسخة منقولة من خط مُصنفها فسح الله له في الأَجَل، ورفع قدره الأَجَلّ، وَرَزَقَه أطول الأعمار، بجاه النبي[٢] المختار، مع صحة جسمه، ليزداد الانتفاع بعلمه، آمين، آمين، آمين يا رب العالمين، آمين آمين.

○ ○ ○ ○

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة المصرية.

(٢) الدعاء بجاه النبي لا يجوز، لأنه لم ينقل عن نبينا ﷺ إرشاد أمته إلى التوسل بجاهه، مع القطع بأن منزلته ﷺ أعلى من منزلة الخلق، ولم ينقل عن الصحابة والتابعين توسلهم بجاه النبي ﷺ؛ أما حديث: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم» فهو حديث مكذوب على النبي ﷺ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث»، وحكم العلامة الألباني ببطلانه فقال: «باطل لا أصل له». «مجموع الفتاوى» (٣٤٦/١)، «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص١١٥).



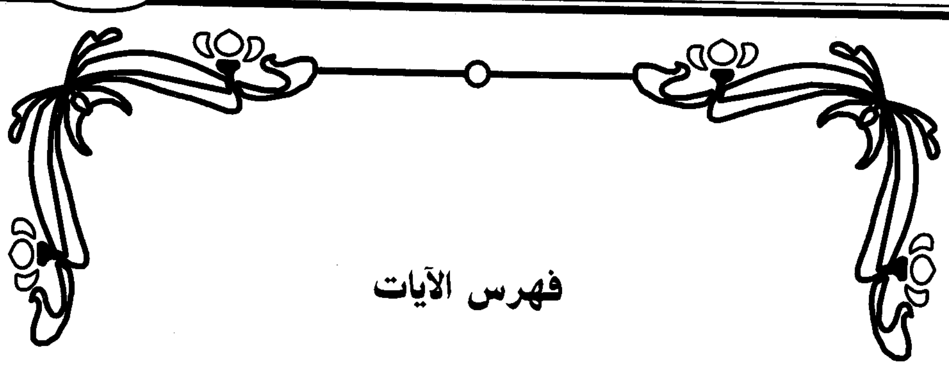
الحمد لله والصلاة على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، بلغ بقراءة الشيخ عبدالله التوم، وحضور المشايخ الفضلاء والإخوة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، السيد الشريف إبراهيم الهاشمي الأمير - محققه -، الدكتور عبدالله المحارب، عماد الجيزي، وكاتبه خادمهم نظام يعقوبي العباسي، وأجاز الجميع للجميع به، وسائر ما لهم فتدبجنا جميعًا، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمد صالح يعقوبي
بالمسجد الحرام - تجاه الكعبة المشرفة
٢٠ رمضان ١٤٣٢هـ

○ ○ ○ ○

الفهارس العامة

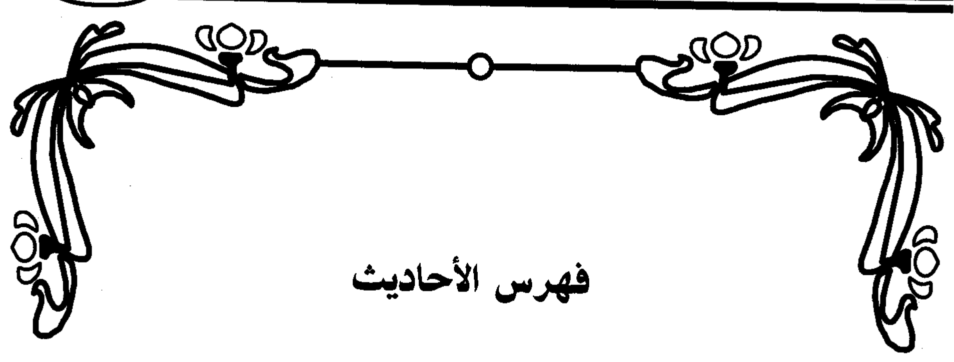
- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- ثبت المصادر والمراجع.
- من آثار المحقق.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات

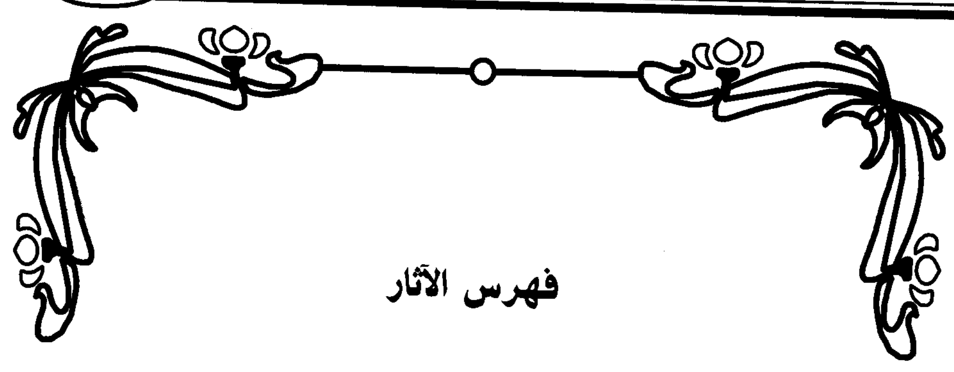
الآية الصفحة

○ ○ ○ ○



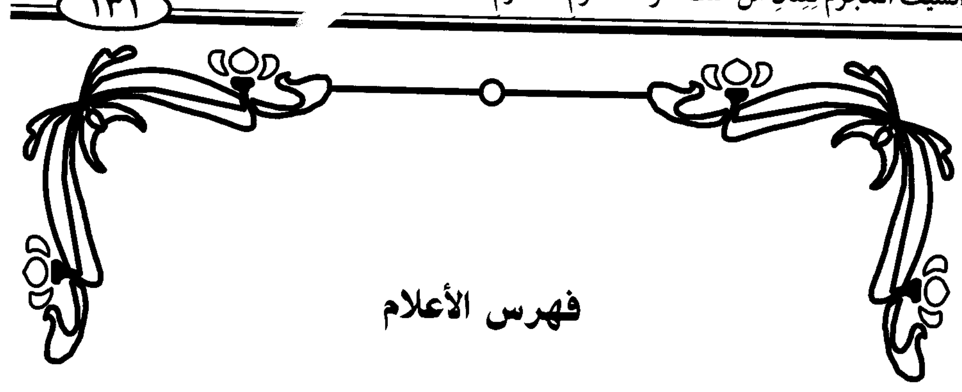
فهرس الأحاديث

○ ○ ○ ○



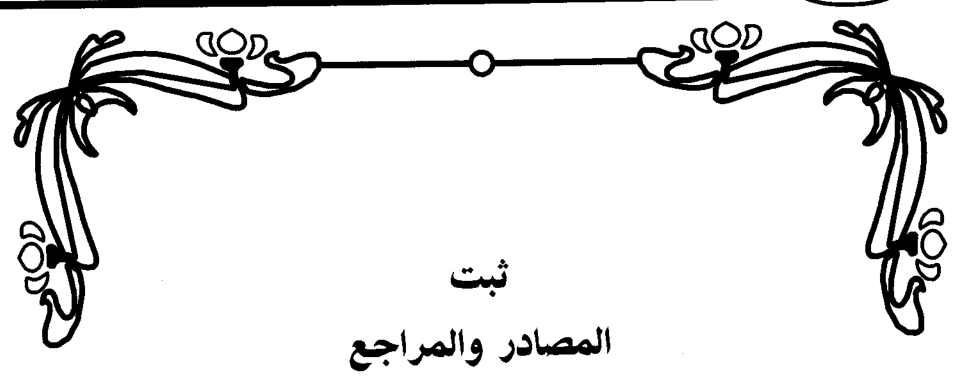
فهرس الآثار

○ ○ ○ ○



فهرس الأعلام

○ ○ ○ ○



ثبت
المصادر والمراجع

١) **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، للنجم ابن فهد عمر بن محمد (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الناشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٢) **إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**، لمحمد بن علي الطبري (ت١١٧٣هـ)، تحقيق: محسن محمد سليم، الناشر: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣) **أحكام القرآن**، لابن العربي محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٤) **أحكام القرآن**، لابن الفرس عبدالمنعم بن عبدالرحيم الأندلسي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. طه بو سريح، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٥) **أحكام القرآن**، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د. سعد الدين أونال، الناشر: مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٤١٦هـ.

٦) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت القرن ٣هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧) **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، لمحمد بن عبدالله الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٨) **الاختيار لتعليل المختار**، لعبدالله بن محمود الموصلي (ت٦٨٣هـ)، تعليق: محمود أبو دقيقة، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥هـ.

٩) **الأرج المسكي في التاريخ المكي**، لعلي بن عبدالقادر الطبري (ت١٠٧٠هـ)، تحقيق: أشرف الجمال، الناشر: المكتبة التجارية، مكة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٠) **إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**، لإبراهيم بن فرحون المدني المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: د. محمد بن الهادي أبو الأجفان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١١) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢) **الإشراف على مسائل الخلاف**، للقاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي (ت٤٢٢هـ)، الناشر: مطبعة الإرادة، مصر، بدون تاريخ نشر.

١٣) **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤) **إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام**، لمنصور بن يونس البهوتي (ت١٠٥١هـ)، تحقيق: جاسم الدوسري، الناشر: دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، لمحمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

١٦) **الأعلام**، لخير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

١٧) **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، لعبدالله بن محمد الغازي (ت١٣٦٥هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٨) **الإقناع**، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تحقيق: د. عبدالله الجبرين، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٩) **الإلمام في ختم سيرة ابن هشام**، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: الحسين الحدادي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٦هـ.

٢٠) **الأم**، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، الناشر: دار الوفاء، المنصورة بمصر، ودار ابن حزم ببيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢١) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** لاسماعيل باشا البابانى البغدادي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٢) **البحر الرائق شرح كنز الدقائق،** لابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ نشر.

٢٣) **البحر الزخار المعروف بمسند البزار،** لأحمد البزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٤) **البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق،** لمحمد بن أحمد الضياء المكي (ت٨٥٤هـ)، تحقيق: د. عبدالله نذير أحمد، الناشر: المكتبة المكية، مكة، ١٤٢٧هـ.

٢٥) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،** لأبي بكر الكاساني (ت٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٦) **البناية شرح الهداية،** لمحمود الغيتابي العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٧) **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار،** لعفيف الدين عبدالله المرجاني (ت بعد ٧٠٧هـ)، تحقيق: د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الناشر: المحقق، ١٤٢٥هـ.

٢٨) **تاريخ الجزائر العام،** الشيخ عبدالرحمن الجيلالي (ت١٤٣١هـ)، الناشر: دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢٩) **تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا،** للدكتور محمد إلياس عبدالغني، الناشر: المؤلف، المدينة النبوية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٠) **تاريخ واسط،** لبحشل أسلم بن سهل الواسطي (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣١) **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق،** لعثمان الزيلعي (ت٧٤٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣١٣هـ.

٣٢) **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام،** لمحمد بن أحمد المعروف بالصباغ (ت١٣٢١هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٣) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد المباركفوري (ت١٣٥٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤) **تحفة الفقهاء**، لمحمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٥) **تفسير ابن أبي حاتم الرازي**، لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ضبطه وراجعه: أحمد فتح حجازي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٦) **تفسير أبي السعود**، لأبي السعود محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، المحقق: بدون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٣٧) **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، للحسين البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد النمر و د. عثمان ضميريه وسليمان الحرش، الناشر: دار طيبة، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٨) **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لعبدالله البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٩) **تفسير الجلالين**، لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

٤٠) **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٤١) **تفسير القرآن**، لابن المنذر محمد النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تحقيق: سعد السعد، الناشر: دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٢) **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، حلب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٣) **تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله**، د. محمد هشام طاهري، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٩هـ.

٤٤) **تقويم البلدان**، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، عن الطباعة السلطانية بباريس سنة ١٨٥٠م.

٤٥) **تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية**، لرضي الدين بن محمد الموسوي المكي (ت١١٦٣هـ)، تحقيق: مهدي رجائي، معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، إيران، ١٤٣١هـ.

٤٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤٧) **التوسل أنواعه وأحكامه**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٨) **جامع الشروح والحواشي**، لعبدالله بن محمد الحبشي، الناشر: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٩) **جامع المسائل**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٥٠) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبدالقادر بن محمد القرشي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥١) **الجوهرة النيرة**، لأبي بكر بن علي العبادي الزبيدي (ت٨٠٠هـ)، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

٥٢) **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)**، لأحمد الخفاجي المصري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥٣) **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، لعلي بن محمد البصري الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٤) **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج**، لأحمد الرشيدي (ت١٠٩٦هـ)، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف أحمد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٥) **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ**، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٦) **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين المحبي الحموي (ت١١١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٥٧) **الخوارج، دراسة ونقد لمذهبهم**، للدكتور ناصر السعوي، الناشر: دار المعراج، الرياض، ١٤١٧هـ.

٥٨) **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، للتمرتاشي، ومعه **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين محمد أمين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٩) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٦٠) **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، لأحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦١) **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بمنلا خسرو (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ نشر.

٦٢) **الذخيرة**، لأحمد بن إدريس الشهير بالقرافي المالكي (ت٦٨٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

٦٣) **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، لمحمد بن أحمد الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٤) **الرد على المنطقيين**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦٥) **رسالة الشرك ومظاهره**، لمبارك الميلي الجزائري (ت١٣٦٤هـ)، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٦) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، لمحمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٧) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، لمحمد الصالحي (ت٩٤٢هـ)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٦٨) **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، لعبدالملك العصامي (ت١١١١هـ)، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

٦٩) **سنن الترمذي = الجامع الكبير**، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٠) **السنن الكبير**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧١) **السنن الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١/٢٠٠١م.

٧٢) **السنن**، لمحمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: عادل مرشد ومحمد قره بللي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧٣) **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٧٤) **السير**، لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)، تحقيق: مجيد خدوري، الناشر: الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٥) **شرح السير الكبير**، لمحمد السرخسي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٦) **شرح فتح القدير**، لابن الهمام محمد بن عبدالواحد (ت٦٨١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧٧) **شرح مشكل الآثار**، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧٨) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، لتقي الدين محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٧٩) **صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨٠) **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨١) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨٢) **صحيح سنن الترمذي**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٣) **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨٤) **الضعفاء الكبير**، لمحمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨٥) **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، ، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨٦) **طبقات الحنفية أو الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبدالقادر القرشي (ت٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي، بدون تاريخ نشر.

٨٧) **الطبقات الكبير**، لمحمد بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨٨) **العقد الثمين**، لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت٨٣٢ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨٩) **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، لمحمد الشلي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: إبراهيم المقحفي، الناشر: مكتبة تريم ومكتبة الإرشاد بصنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٠) **العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تصحيح: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٩١) **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله بن محمد عباس، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٢) **العناية شرح الهداية**، لمحمد بن محمد الرومي البابرتي (ت٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون تاريخ نشر.

٩٣) **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩٤) **الفتاوى الهندية أو الفتاوى العالكميرية**، للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣١٠هـ.

٩٥) **فتاوى قاضي خان**، للحسين بن منصور المعرف بقاضي خان الفرغاني (ت٥٩٢هـ)، وهي مطبوعة بهامش «**الفتاوى الهندية**».

٩٦) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٩٧) **فتح العزيز بشرح الوجيز**، لعبدالكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٩٨) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٨هـ.

٩٩) **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

١٠٠) **الفروع، ومعه تصحيح الفروع**، لمحمد بن مفلح الصالحي (ت٧٦٣هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٠١) **فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية**، للدكتور محمود الدغيم، الناشر: سقيفة الصفا العلمية، جدة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠٢) **فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر**، لمصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ)، تحقيق: عبدالله الكندري، الناشر: دار النوادر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٠٣) **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، لأبي الحسنات محمد اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، تصحيح: حمد بدر الدين النعاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ نشر.

١٠٤) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٠٥) **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٠٦) **القرى لقاصد أم القرى**، لأحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ)، تحقيق: د. مصطفى السقا، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٧) **قطعة من تفسير الإمام عبد بن حميد**، لعبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: مخلف بنيه العرف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠٨) **الكاشف عن حقائق السنن**، لحسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤١٣هـ.

١٠٩) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لعبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٠) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١١) **اللباب في شرح الكتاب**، لعبدالغني بن طالب الغنيمي الدمشقي (ت١٢٩٨هـ)، تصحيح: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١٢) **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١١٣) **المبسوط**، لمحمد السرخسي (ت٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١١٤) **مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر**، لعبدالرحمن بن محمد المدعو شيخي زاده ويعرف بداماد أفندي (ت١٠٧٨هـ)، الناشر: دار إحياء العربي.

١١٥) **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، بدون تاريخ نشر.

١١٦) **المجموع شرح المهذب**، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١١٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١٨) **المحلى**، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ نشر.

١١٩) **المحيط البرهاني في الفقه النعماني؛ فقه الإمام أبي حنيفة** ﷺ، لمحمود البخاري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبدالكريم الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٢٠) **المذهب الحنفي مراحله وطبقاته ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته**، لأحمد بن محمد نصير الدين النقيب، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٢١) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن سلطان الملا القاري (ت١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٢٢) **المسالك في المناسك**، لمحمد بن مكرم الكرماني (ت بعد ٩٧٥هـ)، تحقيق: د. سعود الشريم، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٢٣) **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الناشر: دار القاسم، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٢٤) **المستدرك**، لمحمد بن عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، أشرف عليه: د. يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٢٥) **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون بالرياض، دار المأمون للتراث بدمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٢٦) **مسند الإمام الشافعي**، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٢٧) **المسند**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣هـ.

١٢٨) **المصنف**، لابن أبي شيبة عبدالله العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: شركة دار القبلة بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٢٩) **المصنف**، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٠) **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، للدكتور زين العابدين نجم، الناشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣١) **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض وعبدالمحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣٢) **معجم البلدان**، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٣٣) **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٣٩٧هـ ـ ١٤٠٣هـ.

١٣٤) **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٥) **معجم معالم الحجاز**، لعاتق بن غيث البلادي (١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع بمكة، ومؤسسة الريان للطباعة والنشر ببيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٣٦) **المغرب**، لأبي الفتح المطرزي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

١٣٧) **المغني**، لابن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، الناشر: هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. وأخرى ناشرها: مكتبة القاهرة.

١٣٨) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محيي الدين مستو وزملائه، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٣٩) **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، لعلي السنجاري (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: د. ماجدة زكريا، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٤٠) **المنتقى شرح الموطأ**، لسليمان بن خلف الباجي القرطبي (ت٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـ.

١٤١) **المنح المكية في شرح الهمزية**، لأحمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، الناشر: دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤٢) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لابن تيمية أحمد الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

١٤٣) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لمحيي الدين يحيى النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢م.

١٤٤) **المنهل المورود في أخبار بني قتادة أهل النجدة والجود**، لمحمد الشلي (ت١٠٩٣هـ)، مخطوط في موسوعة مكة والمدينة المنورة بجدة.

١٤٥) **الموسوعة العربية الميسرة**، إشراف: محمد شفيق غربال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٤٦) **الموسوعة الفقهية**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤٧) **ميزان الاعتدال**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، **بدون تاريخ** نشر.

١٤٨) **النتف في الفتاوى**، لعلي بن الحسين السغدي، تحقيق: صلاح الدين الناهي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٤٩) **نصب الراية لأحاديث الهداية**، لعبدالله الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. وطبعة أخرى ناشرها: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥٠) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٥١) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، الناشر: بدون، وبدون تاريخ نشر.

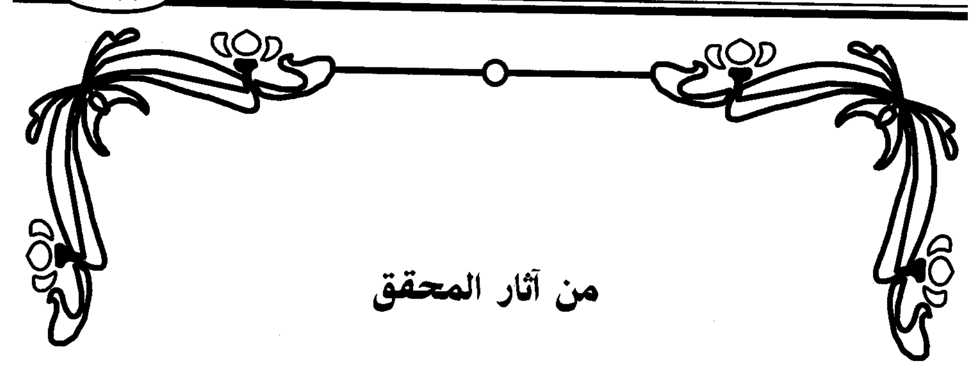
١٥٢) **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، لمحمد صديق خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٥٣) **هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك**، لعز الدين ابن جماعة الكناني (ت٧٦٧هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، الناشر: دار البشائر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٥٤) **الهداية في شرح بداية المهتدي**، لعلي الفرغاني المرغيناني (٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٥) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

○ ○ ○ ○



من آثار المحقق

١) «**المصنفات التي تكلم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً**»، مطبوع[١].
٢) «**تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب**»، مطبوع[٢].
٣) «**رأي القاضي المؤرخ الأديب ابن خلكان في مصنفات الأعيان**»، مطبوع[٣].
٤) «**المصنفات التي تكلم عليها الحافظ ابن حجر العسقلاني**»، مخطوط ولم يكتمل.
٥) «**المصنفات التي تكلم عليها الحافظ ابن رجب الحنبلي**»، مصفوف في جزء ولم يكتمل.
٦) «**الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف**»، مطبوع[٤].
٧) تحقيق: «**جزء فيه ذكر أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني**»، للحافظ ابن منده يحيى بن عبدالوهاب (ت٥١١هـ)، مطبوع[٥].
٨) «**التنبيه والإتحاف على اتفاق وتشابه أنساب القبائل والأسر بأنساب الأشراف**»، مصفوف.
٩) «**الدُّرر من كلام الحافظ الذهبي في علم الأثر**»، مصفوف في مجلد ضخم، ولم يكتمل.

---

(١) مطبوع، الناشر: مكتبة المتنبي بالدمام، ومؤسسة الريان ببيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
(٢) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٣) مطبوع: الناشر: المؤلف، توزيع: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
(٤) مطبوع، الناشر: المؤلف توزيع: مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
(٥) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٠) «**أخبار المحدث الفقيه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**»، مطبوع[١].

١١) تحقيق: «**جزء فيه ترجمة الإمام البخاري**»، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبوع[٢].

١٢) تحقيق: «**جزء فيه من أخبار ابن أبي ذئب** رَحِمَهُ اللهُ»، للحافظ ابن زبر محمد الربعي (ت٣٧٩هـ)، مطبوع[٣].

١٣) «**ما قاله الحافظ الذهبي في تهذيب النفوس، والعلم وآدابه**»، مصفوف.

١٤) «**الأحاديث والآثار التي شرحها الحافظ الذهبي**»، مصفوف.

١٥) «**أخبار الخارجين على الولاة (دراسة عن الدماء التي سالت من أثر خروجهم، تندم الخارجين، موقف السلف من الخارجين)**»، مصفوف ولم يكتمل.

١٦) «**إتحاف الخلان ببقاء نسل النبي ﷺ إلى نهاية الزمان**»، مصفوف ولم يكتمل.

١٧) «**بلوغ المرام في معرفة نعمة جد الأشراف الجعافرة الكرام**»، مطبوع.

١٨) «**البديع في أخبار الأشراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع**»، مطبوع[٤].

١٩) «**إتحاف الأمة بصحة قُرشِية الإمام الشافعي فقيه الأمة**»، وهو رد على من نفى قرشية الإمام الشافعي؛ مطبوع[٥].

٢٠) تحقيق: «**الدر النفيس في بيان نسب إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي**»، للفقيه أحمد بن محمد الحسيني الحموي (ت١٠٩٨هـ)، مطبوع[٦].

٢١) تحقيق: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**»، للحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، مطبوع[٧].

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣) مطبوع، الناشر: المحقق، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٥) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٦) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

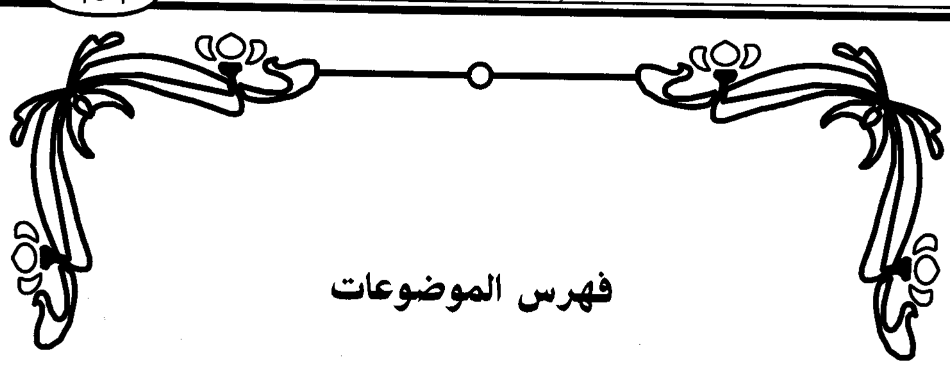
(٧) مطبوع، توزيع: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٢) «**عناية أشراف الحجاز بأنسابهم والمصنفات التي اعتنت بتدوينها**»، مطبوعة(١).
٢٣) «**عناية الحافظ تقي الدين الفاسي بأنساب الحَسَنيين من أشراف الحجاز**»، مطبوعة(٢).
٢٤) تحقيق: «**الجزء فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا**»، للحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، مطبوع(٣).
٢٥) «**معجم شيوخ الحافظ أبي بكر الآجري**»، مطبوع(٤).
٢٦) «**من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير**»، مطبوع(٥).
٢٧) «**أنموذج من عناية علماء الإسلام المتقدمين بتصحيح الكتب وضبط نصوصها**»، مطبوعة(٦).
٢٨) «**تنبيه الحصيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف**»، مطبوع(٧).
٢٩) تحقيق: «**السيف المجزَّم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرَّم**»، لحافظ الروم نوح بن المصطفى القونوي (ت١٠٧٠هـ)، مطبوعة بين يديك.
٣٠) تحقيق: «**التبيين في شرح الأربعين**»، لعزالدين محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سعدالله بن جماعة الكناني (ت٨١٩هـ)، مصفوف.
٣١) «**عناية العرب بأنسابهم، وظهورهم في ضبطها وحفظها على سائر الأمم**»، مصفوفة.

○ ○ ○ ○

---

(١) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
(٢) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
(٣) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
(٤) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
(٥) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
(٦) مطبوعة، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
(٧) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.



فهرس الموضوعات

○ ○ ○ ○

The Partially Unsheathed Sword,
to fight those who broke
the sanctity of the forbidden sanctuary,
containing the rulings
of the kharijites and the oppressors.

Authored by
The Faqih and Mufti
Nuh ibn Mustafa al-Qawnawi al-Hanafi,
The Hafizh of Romans
(Died 1070 AH)

Studied and edited by
Abu Hashim
Ibrahim ibn Mansur al-Hashemi al-Amir

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠١)

المسائل التي خالف فيها زاد المستقنع منتهى الإرادات

تأليف
فضيلة الشيخ العالم الحنبلي الحائلي
سليمان بن عطية المزيني
(١٣١٧هـ - ١٣٦٣هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بإخراجها
حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمدِه وأوفاه، والصلاة والسلام على نبيِّنا وسيِّدنا محمّد عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة في بيان المسائل الفقهيّة التي خالف بها الإمامُ أبو النجا موسى بن أحمد الحجّاوي الحنبلي (ت٩٦٨هـ) في «زاد المستقنع» الإمامَ ابنَ النجَّار محمّد بن أحمد الفتوحي الحنبلي (ت٩٧٢هـ) في كتابه «منتهى الإرادات».

وهي من تأليف الشَّيخ العالم الفقيه الحنبلي الحائلي المشهور سليمان بن عطيّة المزيني (١٣١٧هـ ـ ١٣٦٣هـ)، صاحب «روضة المرتاد في نظم مهمّات الزاد»، كتبها في ٢٩ ش ١٣٥٢هـ، وقد بلغت ٢٧ مسألة[١].

وهذه الرسالة لم يسبق أن طُبعت، وهي من محفوظات مكتبة

---

(١) اعتمدتُ في العزو إلى «الزاد» الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن العسكر. وإلى «منتهى الإرادات»: الطبعة الأولى لمؤسسة الرسالة، بتحقيق د. عبد الله التركي عام ١٤٢١هـ.

الشيخ صالح الطويرب في حائل، وجدتها أثناء فهرستي لهذه المكتبة. وهي من ضمن رسائل عدّة لبعض أهل العلم في حائل، عزمت على إخراج ما تيسَّر منها.

وقد يسَّر الله تعالى لي ومَنَّ عليَّ بأن تخرج هذه الرسالة ضمن **سلسلة لقاءات العشر الأواخر المباركة من شهر رمضان المبارك المقروءة في المسجد الحرام**، بتحفيزٍ وتأييدٍ من فضيلة الشيخ المبارك الحنبلي محمّد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

واللهَ أسأل أن يرحم الشيخ سليمان بن عطيّة المزيني وأئمة الحنابلة وعلماء الإسلام، وأن يُلحقنا بركبهم في الدنيا والآخرة، وأن يجمعنا بهم مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

حائل ـ المملكة العربية السعودية

حرسها الله

ترجمة المؤلف(١)
سليمان بن عطيّة المزيني
(١٣١٧هـ ـ ١٣٦٣هـ)

اسمه، ومولده، ونشأته:

هو: الشيخ الفقيه العالم المحقِّق النَّاظم الحنبلي، سليمان بن عطيَّة بن سليمان بن عطيّة المزيني.

ولد في حائل سنة ١٣١٧هـ.

قال عن نفسه رحمه الله عام ١٣٤٣هـ:

وقد فات لي خمسٌ وعشرون حِجَّةً　　تحمَّلْتُ فيهنَّ الذنوب وفرَّطتُ

تربَّى ونشأ على يد والده الشيخ عطيَّة، وحفظ القرآن وهو صغير وأتقنه وجوَّده، ودرس وتعلَّم العلوم الشرعية على مشايخ حائل، وأخذ عنهم ولازمهم، حتَّى نبغ في العلم وخاصَّةً في الفقه، وصار له شأنه بين العلماء.

---

(١) هذه الترجمة مُستلَّةٌ من كتابي: **منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل** (ص٣٣٦ ـ ٣٤٢).

مشايخه:

تتلمذ الشيخ على مشايخ حائل ومَن يفدُ إليها من القضاة والعلماء، منهم:

١ ـ والده الشيخ عطيَّة بن سليمان المزيني.

٢ ـ الشيخ شكر بن حسين الشُّكر، حفظ عليه القرآن.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن خلف آل خلف.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن مرعي.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن مسلَّم التميمي، ولازمه ملازمةً تامَّة.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

٧ ـ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، ولازمه.

وغيرهم من المشايخ الذين رحل إليهم المترجم[1].

تلامذته:

مِن أبرز مَن تتلمذ على المترجم:

١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الملق.

٢ ـ الشيخ محمّد بن إبراهيم المشاري.

٣ ـ الشيخ ناصر بن حمد الدرسوني.

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٣٤).

٤ ـ الشيخ عبد الكريم بن ناصر الخيّاط.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن حَمَّاد بن عثمان الصَّايغ.

٦ ـ الشيخ سليمان السكِّيت.

٧ ـ الشيخ يوسف بن عبد العزيز النّافع.

٨ ـ الشيخ صالح بن علي الطويرب.

٩ ـ الشيخ عيسى بن سالم السويداء[١].

وغيرهم من طلبة العلم، وعامة الناس الذين استفادوا من الشيخ رحمه الله.

صفاته، وأقوال العلماء فيه:

كان رحمه الله حادّ الفهم، قويّ الحفظ، سريع الاستذكار والاستحضار والاستدلال، صاحب قريحة، مُطَّلعٌ على كتبِ الشيخين ابن تيمية وابن القيم.

قال عنه الشيخ عليّ الهندي: (كان الشيخ سليمان رحمه الله يحبُّ المُذَاكرة والبحث والنقاش بتواضع واعتراف بالحق إذا ظهر، وكان شغوفًا بجمع الكتب الأدبيّة أيضًا ومطالعتها، لا سيَّمَا تأليف الأدباء الكبار. كان صالحًا ورعًا زاهدًا لا يحبّ الكلام بأحد من الناس).

وممّا ذكر القاضي عنه رحمه الله أنَّه: لا يُجَارى في علمِ الفَلَكِ ومعرفة النُّجوم والمطالع والأنساب والتواريخ النجدية وأيام العرب.

---

(١) ذكر بعضًا منهم السويداء في الثقافة والتعليم (ص١٣٠).

وإذا تأمَّلت هذا عَرفتَ أنَّهُ القاسم المشترك بين العلماء الأفذاذ المُبرِّزين في نجد من أئمة الدعوة؛ وذلك لمكانة هذين العِلْمَيْن في ذلك الوقت، بخلاف ما هم عليه من بروز في التأصيل الفقهيّ والعَقديّ والنبوغ فيهما.

تَرْجم لَه الزِّركلي في **الأعلام** فقال: (فقيه حنبليٌّ، من أهل مدينة حائل، كان كثير النظم)[1]. ونقل ترجمته من «**مشاهير علماء نجد**» الذي قال فيه مؤلفه عن الشيخ سليمان: (كان المترجم له الشيخ سليمان بن عطيّة يقرأ درسًا في التفسير والحديث والتاريخ على صاحب السمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود في الحضر والسَّفَر إلى أن توفي المترجم)[2].

وكانت عند المترجم مكتبة كبيرة بعضها ورثها من والده الشيخ عطيّة؛ ذكر الهندي أنه رآها، وخطُّه متوسط.

شِعرُهُ ومنظوماتهُ:

ذكر الشيخ علي الهندي أنَّ النظم من أسهل الأمور عند المترجم، فقد كان رحمه الله من أبرز شعراء الجبل إن لم يكُن اعتلى قمّة هرمه، وشِعْرُهُ متعدِّدُ الأغراض، فله شعرٌ في المناسبات وفي التواريخ والأحداث وفي الوجدانيَّات والرقائق، وله المنظومات العِلْمِيّة. وقد طُبعَ ديوانُهُ بعنايةِ حفيده، وفيه جُلُّ شعره رحمه الله تعالى.

---

(١) **الأعلام** (٣/ ١٣٠).

(٢) **مشاهير علماء نجد** (ص٢٤٢).

* **أمَّا منظوماته العلمية:**

١ ـ **رَوْضَةُ المُرْتَادِ في نَظْمِ مُهِمَّاتِ الزَّادِ**. وهي نظم لمتن «زاد المستقنع» في الفقه الحنبلي، بلغت أبياتها ألفًا وتسعمائة، نظمها عام ١٣٥٢هـ.

من أشهر المنظومات التي سارت بها رُكبان نجد في القرن الرابع عشر الهجري. أثنى عليها وعلى ناظمها العلماء الكبار، منهم: شيخُ المترجم عبد الله بن سليمان بن بليهد، فقد رأيتُ تقريظَهُ عليها بخطِّ الشيخ صالح الطويرب. كما أثنى عليها وقرَّظها شيخه عبد الله بن صالح الخليفي[١].

ولشهرتها وشهرة ناظمها فقد طلبها من المترجَم الشيخُ القاضي عبد العزيز بن محمّد آل مونِّس[٢]، قاضي الجوف وجيزان أيَّام قضائه في هجرة سَنَام.

٢ ـ **الحائليَّة**. وهي نظمٌ لكتاب البيوع من متن «دليل الطالب» لمرعي بن يوسف الحنبلي.

وهي مطبوعةٌ في ديوانه، في مائةٍ وستين بيتًا.

٣ ـ **منسك في الحج**. نَظَمَهُ سنة ١٣٤٤هـ قبل سفره للحج تلك السَّنة.

وهذا المنسك مطبوعٌ أوله فقط في الديوان، ولهُ تكملةٌ لم تطبع بعد[٣].

---

(١) كِلا التقريظين أُلحِقا في آخر النظم المطبوع بتحقيق عبد الرحمن الرويشد.

(٢) انظر ترجمته في: **علماء نجد** للبسام (٣/ ٥٠٠).

(٣) انظر: **الدر المنضّد** (ص١٠٤).

٤ ـ **منظومة في القواعد الفقهيَّة.** ليست مطبوعةً في الدِّيوان أيضًا، ولا أعرِفُ كم بيتًا تبلغ، لكن ذكر القاضي في الروضة[١] أنها طويلة.

ذكر الشيخ البسَّام بعضًا من أبياتها:

وها هنا أمرٌ علينا يلزمُ   تنبيهُ من لا في العلومِ يفهمُ
فكلُّ من أتلف مالًا في الورى   لغيره يضمَنُهُ بلا امْتِرَى
وقيمة التّالف قولُ الغارِمِ   مِن قابضٍ للنفس بين العالم[٢]

٥ ـ **منظومة في البروج والنُّجُوم.** ذكرها القاضي في الروضة[٣].

٦ ـ **الألغاز والنُّكت الفقهية.** وهي متفرقةٌ ليست في منظومةٍ واحدة، وفيها ألغاز وسؤالات فقهيةٌ وفرضيةٌ له أجوبةٌ عليها نظمًا، كما له أبياتٌ فيها نُكتٌ فِقْهِيَّةٌ كالَّتي جمع فيها زوجات النبي ﷺ وشروط البيع وأقسام الخيار وغيرها، انظرها في ديوانه المطبوع.

* **وإليك من نماذج أشعاره رحمه الله تعالى:**

قال رحمه الله عندما أصابت مدينة حائل ظلمةٌ شديدةٌ في النّهار في يوم ٢٦/ ٣/ ١٣٦٠هـ، ـ ويظهر أنَّ الخبر أتاه من مُخبر وهو خارج حائل ـ[٤]:

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٣٦).
(٢) علماء نجد (٢/ ٣٤٦).
(٣) انظر: روضة الناظرين (١/ ١٣٥).
(٤) طبعت في الديوان ناقصة.

صدقتَ مقالًا مخبري أنَّ حائلًا   أتاها ظلامٌ في النِّهار عظيمُ
أشدُّ سوادًا من دُجى الليل إذ سجى   وقد حال من دون النُّجوم غيومُ
فلم يُبصر الإنسانُ فيها جليسه   وكيف وقد غطَّى الضياءَ بهيمُ
فطارت قلوب الناس رعبًا وخيفةً   فكلُّ امرئٍ منهم هناك كظيمُ
وماجوا وضجُّوا بالبكا وتضرَّعُوا   إلى ربهم أنَّ الإلهَ رحيمُ
فجلَّاهُ عنهم ذو الجلال بلطْفِهِ   وربِّي على من قد عصاه حليمُ
يُرِي الناسَ آياتٍ يُخوِّفُهم بها   بما شاءه في الخلق فهو حكيمُ
ليرتدع العاصي ويُقبل تائبًا   إلى الله ممَّا قد جناهُ ظَلُومُ
فنشكو إلى الباري قلوبًا لنا قست   ليصلحها ذو المنِّ فهو كريمُ
جوادٌ فلا نرجو سواهُ فإنَّهُ   لَيُحيِي العظامَ وهي رميمُ
فيا ربنا عفوًا وغُفْرًا تكَرُّمًا   فجودُكَ في كُلِّ الوُجودِ عميمُ

مؤلفاته:

وللشيخ رسالةٌ في البيوع مطبوعة(١).

وله هذه الرسالة: «في المسائل التي خالف فيها زاد المستقنع منتهى الإرادات».

وفاته:

مَرِضَ الشيخ في آخر حياته وطال معه المرض إلى أن توفَّاهُ الله تعالى في ١٤/ ١٠/ ١٣٦٣هـ، وقد شيَّعَهُ خلق كثير.

---

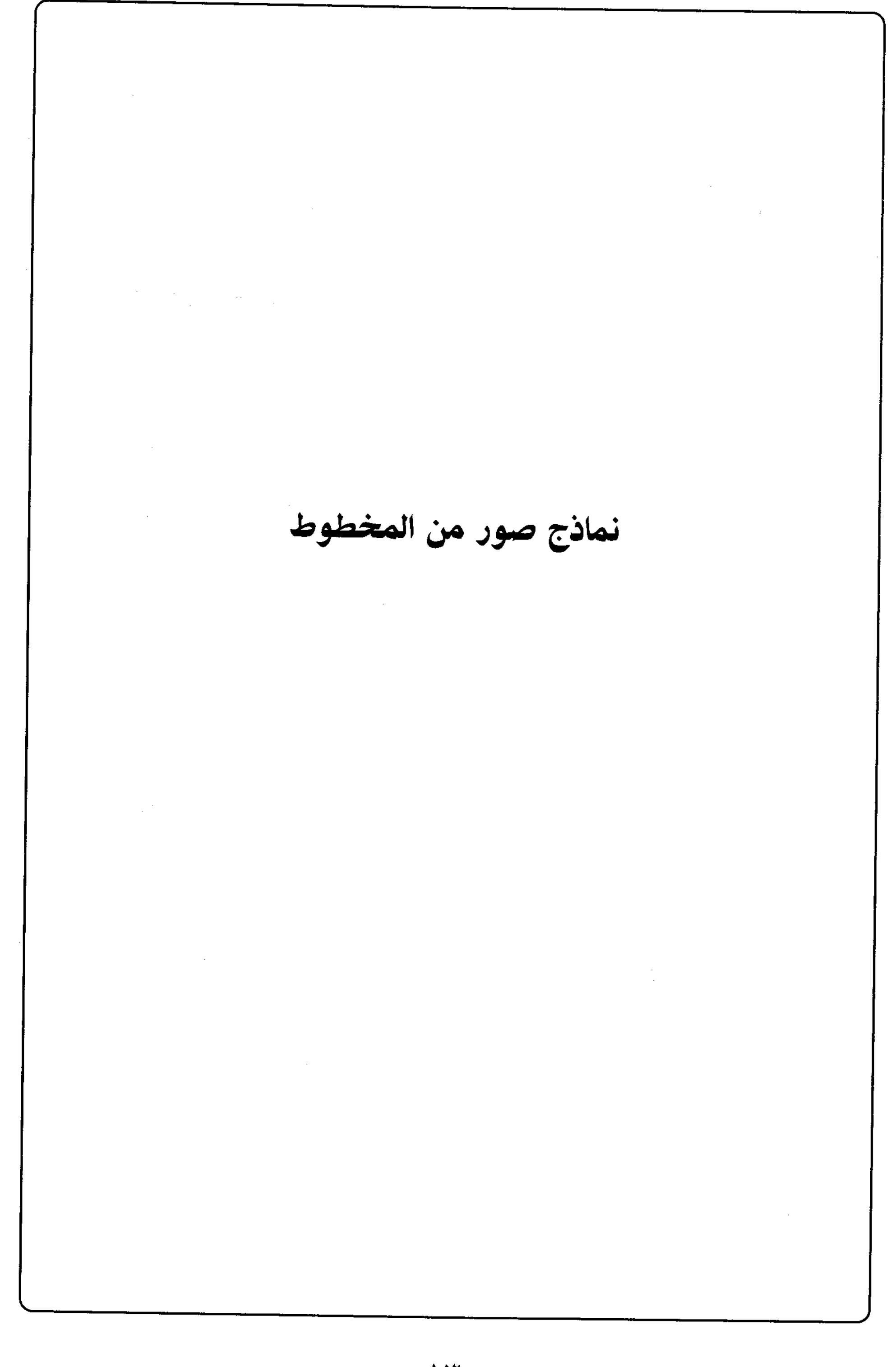
(١) طبعت بتحقيق الأخ يوسف الطريفي.

وكان فَقْدُهُ عظيمٌ على طلّاب العلم وعامَّة النَّاس في حائل.

وخلَّف ثلاثة أبناء: عطيَّة، ومحمد، وعبد الله.

فرحم الله الشيخ سليمان رحمةً واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى.





نماذج صور من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فهذه
... تتبعت زاد المستقنع فوجدته قد خالف المنتهى ... في
بضع وعشرين مسألة وسأذكرها هنا إن شاء الله ...
الأولى لا تصح صلاة النافلة في الكعبة إلا باستقبال شاخص
منها وظاهر المنتهى تصح مطلقاً الثانية إذا نوى المنفرد الائتمام
أو الإمامة في أثناء الصلاة صح في النفل والمنتهى يصح في فرض ونفل
الثالثة إذا سلم من الصلاة قبل إتمامها ناسياً فتكلم لا لمصلحتها
لم تبطل والمنتهى تبطل مطلقاً الرابعة ما كان من المساجد أكثر
جماعة فهو أفضل من العتيق وفي المنتهى العتيق أفضل الخامسة
لا تدفع الزكاة إلى مطلبي وفي المنتهى بلى السادسة إنما يجب
وضع العلك المتحلل على الصائم إن بلع ريقه وفي المنتهى يحرم
مطلقاً السابعة إذا باشر المحرم فأنزل أحرم من الحل لطواف
الفرض وفي المنتهى يكفيه إحرامه لأنه لا يفسد الثامنة
قوله ثم يفيض إلى مكة ويطوف القارن والمفرد بنية الفريضة طواف
الزيارة قال الشيخ منصور وظاهره أنهما لا يطوفان للقدوم ولو
لم يكونا دخلاها قبل وكذا المتمتع يطوف للزيارة فقط انتهى وفي
المنتهى ثم يفيض إلى مكة فيطوف مفرد وقارن لم يدخلاها قبل القدوم
... ومتمتع بلا رمل ثم للزيارة التاسعة ...
... إذا ... وجلة ... الخيار

صورة الصفحة الأخيرة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠١)

المسائل التي خالف فيها زاد المستقنع منتهى الإرادات

تأليف

فضيلة الشيخ العالم الحنبلي الحائلي
سليمان بن عطية المزيني
(١٣١٧هـ - ١٣٦٣هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بإخراجها

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وآله وصحبه، وبعد:

فقد تتبعتُ «زاد المستقنع»، فوجدته قد خالف «المنتهى» (بثمان)[1] وعشرين مسألة.

وسأذكرها هنا إن شاء الله تعالى مفصَّلة.

الأولى: لا تصحُّ صلاة النافلة في الكعبة إلَّا باستقبال شاخصٍ منها[2].

وظاهر «المنتهى»: تصح مطلقًا[3].

الثانية: إذا نوى المنفرد الائتمام أو الإمامة في أثناء الصلاة صحَّ في النفل[4].

---

(١) غير واضحة في الرسالة.

(٢) زاد المستقنع (ص٤٣).

(٣) منتهى الإرادات (١/ ٤٩).

(٤) زاد المستقنع (ص٤٤).

و«المنتهى»: لا يصحّ في فرضٍ ولا نفل[١].

الثالثة: إذا سلَّمَ من الصَّلاة قبل إتمامها ناسيًا، فتكلَّم كلامًا يسيرًا لمصلحتها لم تبطل[٢].

و«المنتهى»: تبطل مطلقًا[٣].

الرابعة: ما كان من المساجد أكثرُ جماعةً فهو أفضل من العتيق[٤].

وفي «المنتهى»: العتيق أفضل[٥].

الخامسة: لا تدفع الزكاة إلى مطَّلبي[٦].

وفي «المنتهى»: بلى[٧].

السادسة: إنما يحرمُ مضغُ العلك المتحلِّل على الصائم إن بلع ريقه[٨].

وفي «المنتهى»: يحرمُ مطلقًا[٩].

---

(١) منتهى الإرادات (١/ ٥٣).
(٢) زاد المستقنع (ص٤٩).
(٣) منتهى الإرادات (١/ ٦٥).
(٤) زاد المستقنع (ص٥٣).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٧٥).
(٦) زاد المستقنع (ص٧٩).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ١٥٢).
(٨) زاد المستقنع (ص٨٣).
(٩) منتهى الإرادات (١/ ١٦١).

السابعة: إذا باشر المحرمُ فأنزل؛ أحرم من الحلِّ لطواف الفرض[1].

ومفهوم «المنتهى»: يكفيه إحرامه؛ لأنه لم يفسد[2].

الثامنة: قوله: (ثم يفيضُ إلى مكَّة، ويطوف القارنُ والمفردُ بنيَّة الفريضةِ طواف الزيارةِ)[3].

قال الشيخ منصور: (وظاهره أنهما لا يطوفان للقدوم، ولو لم يكونا دخلا مكَّة قبل، وكذا المتمتِّعُ يطوف للزيارة فقط) انتهى[4].

وفي «المنتهى»: (ثم يفيضُ إلى مكَّة، ويطوف مفردٌ وقارنٌ لم يدخلاها قبلُ للقدوم برمل، ومتمتِّعٌ بلا رمل، ثم للزيارة)[5].

التاسعة: البيع بتخبير الثمن إذا بان أنه اشتراهُ مؤجلًا، فللمشتري الخيارُ[6].

وفي «المنتهى»: مؤجَّلٌ، في مؤجَّلٍ ولا خيار[7].

وأمَّا ما ذُكر في «الزادِ» من ثبوته [في الصور] الأربع: التولية،

---

(١) زاد المستقنع (ص٨٨).
(٢) منتهى الإرادات (١/ ١٨٩).
(٣) زاد المستقنع (ص٩٣).
(٤) الروض المربع (ص٢٨٠).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٢٠٦).
(٦) زاد المستقنع (ص١٠٦).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ٢٦٣).

والشركة، والمرابحة، والمواضعة، إذا بان أقل أو أكثر[1]؛ فهو موافق لما قدَّم «المنتهى»، لكن ذكر فيه أن المذهب متى بان رأس المال أقلّ؛ حُطَّ الزائد، ويُحطُّ قسطه في مرابحة، وينقصه في مواضعة، ولا خيار للمشتري[2].

العاشرة: إذا اختلفا في عين المبيع، تحالفا وبطل[3].

وفي «المنتهى»: القول قول البائع[4].

الحادية عشر: إذا اشترى ما بدا صلاحُهُ وحَصَلَ آخر، واشتبها؛ بطل البيع[5].

وفي «المنتهى»: لا يبطل، بل يصطلحان على الثمرة[6].

الثانية عشر: المحجور عليه لحظّه؛ لا يبيع وليُّه عقاره إلا لضرورة أو غبطة[7].

---

(١) عبارة (أكثر) ليست في كتب الحنابلة، لأنه لا يمكن أن يكون الإخبار بأكثر من الثمن، وقد نبَّه لهذا الشيخ ابن عثيمين والشيخ حمد الحمد في **شرحيهما للزاد**، وغيرهما.

(٢) قال في **منتهى الإرادات** (١/ ٢٦٣): (والمذهب أنه متى بان أقلَّ أو مؤجَّلًا حُطَّ الزائد، ويُحطُّ قسطه في مرابحة، وينقُصه في مواضعة، وأجِّل في مؤجَّلٍ، ولا خيار).

(٣) **زاد المستقنع** (ص١٠٧).

(٤) **منتهى الإرادات** (١/ ٢٦٥).

(٥) **زاد المستقنع** (ص١١١).

(٦) **منتهى الإرادات** (١/ ٢٧٨).

(٧) **زاد المستقنع** (ص١٢١).

و«المنتهى»: يبيعه لمصلحة[1].

الثالثة عشر: الوكيل في البيع يقبضُ الثمن إن دلت عليه قرينة[2].

و«المنتهى»: لا، إلَّا بإذن[3].

الرابعة عشر: إذا قال للوكيل: «بعْ بكذا مؤجَّلة»؛ فباع به حالًّا. أو: «اشترِ بكذا حالًّا»، فاشترى به مؤجَّلًا! لا يصحّ إلَّا مع عدم الضرر[4].

وفي «المنتهى»: يصحّ ولو مع ضرر، ما لم ينهه[5].

الخامسة عشر: لا يشترطُ في المغارسة والمزارعة كون البذر من ربِّ الأرض[6].

وفي «المنتهى»: يشترط[7].

السادسة عشر: تنفسخ الإجارة بموت الراكب إن لم يخلف بدلًا[8].

وفي «المنتهى»: لا[9].

---

(١) منتهى الإرادات (١/ ٣١٣).
(٢) زاد المستقنع (ص١٢٣).
(٣) منتهى الإرادات (١/ ٣١٨).
(٤) زاد المستقنع (ص١٢٣).
(٥) منتهى الإرادات (١/ ٣٢٠).
(٦) زاد المستقنع (ص١٢٦).
(٧) منتهى الإرادات (١/ ٣٣٨).
(٨) زاد المستقنع (ص١٢٨).
(٩) منتهى الإرادات (١/ ٣٤٨).

السابعة عشر: فيمن ربط دابّة بطريقٍ؛ فعثر به إنسان! لا يضمن إلَّا إذا كان الطريقُ ضيِّقًا[١].

و«المنتهى»: يضمن ولو واسعًا[٢].

الثامنة عشر: تَسقُط الشُّفعة برهنِ الشقْصِ المشفوع[٣].

و«المنتهى»: لا تَسقُط[٤].

التاسعة عشر: لا يطالَبُ أجنبيٌ دفع إليه مودَعٌ وديعةً عنده فتلفت عند الأجنبي بلا تفريطٍ إن جهل الأجنبي[٥].

و«المنتهى»: يطالب، ويستقرّ الضمان على المودَع الثاني إن علم، وإلَّا فعلى الأوَّل[٦].

العشرون: ظاهره في وجوب التعديل في الهبة مختص بالأولادِ دون سائر الأقارب الوارثين[٧].

وفي «المنتهى»: ويجب تعديلٌ بين من يرث بقرابةٍ من ولد وغيره في هبةٍ غير تامة[٨].

---

(١) زاد المستقنع (ص١٣٣).
(٢) منتهى الإرادات (١/ ٣٧٣).
(٣) زاد المستقنع (ص١٣٥).
(٤) منتهى الإرادات (١/ ٣٧٩).
(٥) زاد المستقنع (ص١٣٦).
(٦) منتهى الإرادات (١/ ٣٨٣).
(٧) زاد المستقنع (ص١٤٣).
(٨) منتهى الإرادات (١/ ٤١٦).

الحادية والعشرون: لا يجبِر زوجته الذمِّيَّة على الغسل من الجنابة[1].

و«المنتهى»: بلى[2].

الثانية والعشرون: إذا بدأها الزوج فقال: «كنتُ راجعتك»، فأنكرته؛ فقولها[3].

وفي «المنتهى»: قوله[4].

الثالثة والعشرون: إذا تحمَّلت بماءٍ لزوج، ثم فارقها قبل الدخول والخُلوة، فلا عدَّة عليها[5].

وفي «المنتهى» تثبت بذلك العدة. ذكره في الصداق[6].

الخامسة والعشرون[7]: إذا غصب حرًّا صغيرًا، أي: حبسه عن

---

(١) زاد المستقنع (ص١٧٣).
(٢) منتهى الإرادات (٢/ ١٢٤)، ظاهر المنتهى أنه له إلزامها.
(٣) زاد المستقنع (ص١٨٨).
(٤) منتهى الإرادات (٢/ ١٨٠).
(٥) زاد المستقنع (ص١٩٥).
(٦) منتهى الإرادات (٢/ ١١٦).
(٧) هكذا في الرسالة، وترتيبها الرابعة والعشرون، فلعل الشيخ أخطأ في ترقيم المسائل، أو أنَّ الرابعة والعشرين سقطت أثناء تبييض الرسالة.

أهله؛ فمات بمرض، وجبت الدية[1].

وفي «المنتهى»: لا تجب[2].

السادسة والعشرون: إذا طلب السُّلطان امرأةً، أو استعدى رجلٌ عليها بالشرط، فماتت فزعًا! لم يضمنا[3].

وفي «المنتهى»: بلى[4].

السابعة والعشرون: مضاعفة القيمة على من سرق من غير حرز لا تختصّ بالثمر والكثر والماشية، بل في كل مسروق من غير حرز[5].

و«المنتهى»: تختصّ، ويقتصر على ما ورد به النص.

الثامنة والعشرون: إذا نذر الصدقة بمسمًّى من ماله يزيد على الثلث؛ فإنَّه يجزيه قدر الثلث[6].

---

(١) زاد المستقنع (ص٢١٢).
(٢) منتهى الإرادات (٢/ ٢٦٠).
(٣) زاد المستقنع (ص٢١٢).
(٤) منتهى الإرادات (٢/ ٢٦٣).
(٥) زاد المستقنع (ص٢٢٣).
(٦) زاد المستقنع (ص٢٣٣).

وفي «المنتهى»: يلزمه المسمى[1].

والله أعلم.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى عفو الله

سليمان بن عطية

٢٩ ش ١٣٥٢هـ[2]

---

(١) **منتهى الإرادات** (٢/ ٣٤٨).

(٢) وتمام انتهاء المعتني بإخراج هذه الرسالة: حسان بن إبراهيم الرديعان، في ٢٩ شوال ١٤٣٣هـ في حائل من المملكة العربية السعودية حرسها الله وبلاد المسلمين.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءة على شيخنا أبي أحمد نظام يعقوبي في مجلس واحدٍ، تجاه الركن اليماني في المسجد الحرام، بعد عصر ليلة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ.

فسمع الشيخ العربي الفرياطي وإبراهيم التوم.

وحضر المشايخ محمّد بن ناصر العجمي ويوسف الأوزبكي ـ مؤلف تاريخ الفقه الحنبلي في فلسطين ـ، والدكتور عبد الله بن حمد المحارب، بقراءة كاتبه عبد الله بن أحمد التوم.

والحمد لله رب العالمين.



المحتوى

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٢)

التَّنْقِيحُ
في
مَسْأَلَةِ التَّصْحِيحِ

لِلحَافِظِ
جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ
(المُتَوَفَّى سَنَة ٩١١ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
رَاشِدُ بْنُ عَامِرٍ الغُفَيْلِيّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبد الله ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ لعلماء الحديث ـ نضَّر الله وجوههم ـ جهودًا مُوفَّقة في حفظ سُنَّةِ رسول الله ﷺ والذبِّ عنها، ومن تلك الجهود أنَّهم رسموا القواعد والضوابط التي بواسطتها يمكن تمييز الصحيح من الضعيف، وذلك بعد القرون المفضَّلةِ؛ حيث ظهر الكذب على رسول الله ﷺ. فسار العلماءُ على تلك الجهود وطبّقوا تلك القواعد والضوابط؛ فأمكن معرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع.

وبنهاية عصر الرواية ظهرتْ مسألة تصحيح الأحاديث وأنَّ ذلك مُتعذِّر لعدم الأهليَّة من المتأخِّرين.

فكانت **مسألة تصحيح الأحاديث** في الأعصار المتأخِّرة محلَّ بحث طويل منذ أن رفع راية منعها الإمام أبو عمرو ابن الصلاح بحجَّةِ أنَّ الاستقلال بالحكم على الحديث بالصحَّة بمجرّد النظر في إسناده من خلال الكتب والأجزاء أمرٌ صعبٌ في هذا الزمن.

ولذلك انبرى مشاهير علماء الحديث للردِّ على ابن الصلاح في قوله هذا ومناقشته مناقشة علميَّة هادئة، ومن أبرز هؤلاء: العراقي، وابن حجر، والسيوطي.

ولأهمِّيَّة هذه المسألة ـ في نظر السيوطي ـ أفرد لها رسالته الموسومة بـ: «**التنقيح لمسألة التصحيح**».

حَاوَلَ فيها التوفيق بين رأي ابن الصلاح ورأي من خَالَفَه من أهل العلم، مُسْتندًا على ما تقرَّر في علم مصطلح الحديث من تقسيم الحديث الصحيح إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره، وأنّ ابن الصلاح إنّما يمنع الأوَّل دون الثاني.

ولم يُغْفِل المعاصرون هذه المسألة، بل كتبوا فيها بحوثًا جيِّدة، وكُلٌّ أدْلىٰ بِدَلْوِهِ وأبْدى رأيَه[1]، ولِكُلٍّ وِجْهة، والله هو الموفق، لا إله غيره ولا رَبَّ سواه.

والحمد الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

كتبه حامدًا مُصلِّيًا مُسلِّمًا

الفقير إلى عفو مولاه العليّ

راشد بن عامر الغفيلي

المدرِّس بالمعهد العلمي في محافظة الرسّ،

عضو الجمعيَّة الفقهيَّة السعوديَّة

الاثنين ١/ ١١/ ١٤٣٣هـ

---

(١) مثل: «تصحيح الحديث عند ابن الصلاح» لحمزة المليباري (ط)، و«مسألة التصحيح والتحسين في الأعصار المتأخرة» لعبد الرزاق الشايجي، و«دراسة لموقف ابن الصلاح من التصحيح والتحسين في العصور المتأخرة» لرشوان أبو زيد (ط)، والله أعلم.

ترجمة المؤلِّف[1]

(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)

* اسمه ونَسَبه:

هو عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ بن محمَّد بن سابق الدِّين بن الفخر عثمان بن ناظر الدِّين محمَّد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيُّوب بن ناصر الدِّين محمَّد ابن الشيخ همَّام الدِّين الخضيري.

* لَقَبه وكُنيته ونسبته:

يُلَقَّب بـ: جلال الدِّين.

ويُكْنى بـ: أبو الفضل.

ونسبته: الأسيوطي، أو السيوطي.. نسبةً إلى أسيوط، أو سيوط في صعيد مصر.

---

(١) شهرة المؤلِّف تغني عن ترجمته، لكن لا بُدَّ من سطور في التعريف به بين يَدَيْ الرِّسالة.

وقد ترجم المؤلِّف لنفسه في: «حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، وترجم له تلاميذه، كالشَّاذلي في «بهجة العابدين» والدَّاوودي بترجمة مستقلَّة. كما كُتِبَ عنه تراجم مفردة، ورسائل جامعيَّة معاصرة، وعُقِدَتْ حوله المؤتمرات والنَّدوات.

* **نشأته ونبوغه:**

نشأ السيوطي نشأةً علميَّة وتلقَّىٰ العلم عن شيوخه ونبغ نبوغًا مبكِّرًا، فأجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس اللغة وهو في السَّابعة عشرة من عمره.

وفي سنة (٨٧٢هـ) أملىٰ الحديث الشريف في جامع ابن طولون.

وفي سنة (٨٩١هـ) تولَّى مشيخة الخانقاه البيبرسيَّة.

ـ بدأ التأليف سنة (٨٦٦هـ)، فكتب رسالة: «شرح الاستعاذة والبَسْمَلَة»، وعَرَضها على شيخه البُلقيني فقدَّم لها بتقريظٍ لائق.

* **مؤلَّفاته:**

ألَّف السيوطي في سائر الفنون، وفي آخر إحصائيَّة لمؤلَّفاته سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين، بلغت ثمانية وثلاثين وخمسمئة، موزَّعة على سائر الفنون.

أمَّا «فهرس مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في مكتبات العالم» فقد أوصلها إلى (٩٨١) مؤلَّفًا.. والمطبوع من هذا العدد لا يتجاوز (٣٠٠)!!.

* **وفاته:**

تُوُفِّي ـ رحمه الله ـ في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد أن مَرِض أيامًا.

وكانت وفاته بمنزله بروضة مصر، وقد استكمل من العمر إحدى وستِّين وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا.



وصف النسخة الخطية

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطِّيَّة من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، وعنها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويَّة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

وهي برقم ١٠١٠.

ـ تقع في صفحة ونصف.

ـ في الأولىٰ ٢٣ سطرًا، وفي الثانية ٩ أسطر.

ـ خطّها نسخيّ جيِّد.



كتاب التنقيح في مسألة التصحيح
للجلال السيوطي رحمه الله تعالى آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ذكر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ان باب التصحيح انسد
في هذه الازمان وخالفه النووي وتبعه كل من جاء بعده من الحفاظ الى الحافظ ابن حجر فاعترضوا على ابن
الصلاح في مقالته وجوزوا التصحيح وانه لا ينقطع ذلك ولا يمتنع من له اهلية ذلك ثم منهم من رد كلام
ابن الصلاح بانه لا سلف له فيما قاله ومنهم من رده بانه مبني على القول بجواز خلو العصر عن مجتهد وهو
قول [illegible] مردود ومنهم من رده بان اهل الحديث في عصر ابن الصلاح ومن بعده لم يزالوا مستمرين
على التصحيح فصححوا احاديث لم يتقدمهم الى تصحيحها احد كابي الحسن بن القطان والضياء المقدسي
وابن المواق والزكي المنذري والشرف الدمياطي والجمال المزي والتقي السبكي وغيرهم واطال ابن
حجر في نكتيهما المناقشة مع ابن الصلاح في ذلك والتحقيق عندي انه لا اعتراض على ابن الصلاح
ولا على المخالفين وبين من صحح في عصره او بعده وتقرير ذلك ان التصحيح قسمان صحيح لذاته وصحيح لغيره
كما هو مقرر في كتاب ابن الصلاح وغيره والذي منعه ابن الصلاح انما هو القسم الاول دون
الثاني كما تعطيه عبارته وذلك انه يوجد في جزء من الاجزاء حديث بسند من طريق واحد لم تتعدد
طرقه ويكون ظاهر الاسناد الصحة لاتصاله وثقة رجاله فيريد الانسان ان يحكم على هذا
الحديث لذاته بالصحة لمجرد هذا الظاهر ولم يوجد لاحد من ائمة الحديث الحكم عليه بالصحة
فهذا ممنوع قطعا لان مجرد ذلك لا يكتفى به في الحكم بالصحة بل لا بد من فقد الشذوذ ونفي العلة
والوقوف على ذلك الان متعذر بل متعسر لان الاطلاع على العلل الخفية انما كان للائمة
المتقدمين لقرب اعصارهم من عصر النبي صلى الله عليه وسلم فكان الواحد منهم يكون شيوخه
التابعين او اتباع التابعين او الطبقة الرابعة فكان الوقوف اذ ذاك على العلل متيسرا للحافظ
العارف واما الازمان المتأخرة فقد طالت فيها الاسانيد وتعذر الوقوف على العلل الا
بالنقل من الكتب المصنفة في العلل فاذا وجد الانسان في جزء من الاجزاء حديثا بسند واحد
ظاهر الصحة لاتصاله وثقة رجاله لم يمكنه الحكم عليه بالصحة لذاته لاحتمال ان يكون له علة
خفية لم نطلع عليها لتعذر الاحاطة بالعلل في هذه الازمان واما القسم الثاني فهذا لا يمنعه
ابن الصلاح ولا غيره وعليه يحمل صنع من كان في عصره ومن جاء بعده فاني استقريت ما صححه
هؤلاء فوجدته من قسم الصحيح لغيره لا لذاته وقد اعطى ابن عبد الهادي [illegible] الحسن

صورة عن الصفحة الأولى من المخطوطة

طريق اخرى يشبه محكم بصحته ويكون صحيحا لغيره لا لذاته فهل هؤلا المصححون بهذه القاعدة
صححوا الاحاديث التي صححوها لتعدد طرقها عملا بالقاعدة المذكورة ثم هم في فتاويهم يقولون للائمة
فيما اصلوه ويعاملون بما اوصوا به فلا ينسب لهم منافاة ولا مخالفة وبهذا انجلت المسألة وعلم
انه لا مخالفة بين قول ابن الصلاح وبين فعل اهل عصره ومن بعدهم وان الفريقين لم يتواردا
على محل واحد بل ابن الصلاح مانع من التصحيح لذاته وهم لا يجوزون التصحيح لغيره وابن الصلاح
لا يمنع ذلك وقد وقع السؤال عن حديث صحيح هو طلب العلم فريضة على كل مسلم فاجاب النووي
في فتاويه بضعفه وخالفه تلميذه المزي فحكم بحسنه لتعدد طرقه ثم اني وقفت له على خمسين
طريقا فحكمت بصحته لكن من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره ولم يتيسر لي ان حكمت بصحة حديث
لم اسبق الى تصحيحه سواء لا لذاته ولا لغيره والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم
للجلال السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اما بعد حمد الله على توفيقه والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وصديقه فقد
وقفت على قصيدة طويلة لشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني رضي الله عنه وارضاه جمع
فيها الصور التي يزوج فيها الحاكم واوصلها الى عشرين صورة فنظمتها في خمسة ابيات ثم اوردت
انا ورودها هنا مشروحة ليتم الانتفاع بها وبالله التوفيق قلت

ص عشرون زوج حاكم عدم الولي ... والفقد والاحرام والعضل السفر

ش الصورة الاولى مما يزوج فيه الحاكم عدم الولي حسا او شرعا بان يكون فيه مانع من
صغر او جنون او فسق او سفه ولا ولي ابعد منه قال البلقيني ولو كان الولي خنثى لم يزوج الحاكم
لانه ان كان ذكرا احتيج الى اذنه وان كان انثى انتقلت للابعد قال ولم ار من تعرض لذلك وبقي
عليه ما لم يكن ابعد فان هذه الصورة اولى بتزويج الحاكم من التي قبلها لانه يتعذر ان ثمة يكون
الولي الا ان يزوج بنفسه فيكون وليا او وكيلا وقد ذكر في الروضة مثله فيما اذا كان الخنثى
المعتق انه يزوج ابوه باذنه والصورة التي ذكرها البلقيني حيث كان ثم ابعد يزوج الابعد باذنه
قلت ومما ينبغي التنبيه له وقد يغفل عنه ما اذا كان للمراة المسؤول ابن من سيدها فانه حينئذ

صورة عن الصفحة الثانية من المخطوطة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٢)

التنقيح في مسألة التصحيح

للحافظ
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(المتوفى سنة ٩١١ هـ)
رحمه الله تعالى

عني بها
راشد بن عامر الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

ذكَرَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّين[1] ابن الصلاح[2]: أنَّ باب التصحيح انسدَّ في هذه الأزمان[3].

---

(١) لأهل العلم في النعوت المضافة إلى الدِّين ـ مثل: زكيُّ الدِّين، محيي الدِّين، نور الدِّين، [ومثلها تقيُّ الدِّين] ـ كلامٌ قرروا فيه: أنها حدثت في الأزمان المتأخرة، وأنها من البدع المنكرة، وتقتضي تزكية المرء نفسه، ولهذا تحاشاها أجلة العلماء كالنووي وابن تيمية رحمهما الله تعالى، اهـ. من معجم المناهي اللفظية ص٢٩١، وما بين المعكوفتين إضافة من عندي.
قلتُ: وممَّنْ كان يكره أن يُلقَّبْ بمثل ذلك الإمام النووي رحمه الله، فقد قال اللخمي: وصحَّ عنه أنه قال: لا أجعلُ في حِلٍّ مَنْ لقَّبني محيي الدِّين. [المنهل العذب الروي للسخاوي ص٣٦].
ولابن تيمية ـ رحمه الله ـ فُتيا في ذلك، نشرها د. صلاح الدِّين المنجد.

(٢) أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، الشهرزوري، الموصلي، الشافعي، الحافظ. ولد سنة ٥٧٧. تولَّى التدريس بالمدرسة الرواحية، والأشرفيَّة وغيرهما. مصنفاته كثيرة ومشهورة. توفِّي سنة ٦٤٣. [الشذرات ٧/ ٣٨٣].

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح. [ص ١٥٩ مع محاسن الاصطلاح].

وخَالَفَهُ النوويّ(١) وكلُّ من جاء بَعْده من الحُفَّاظ(٢) إلى الحافظ(٣) ابن حَجَر، فاعترضوا على ابن الصلاح في مقالته، وجَوَّزوا التصحيح وأنَّه لا ينقطع ذلك ولا يَمتنع مِمَّنْ له أهليَّةُ ذلك(٤).

---

(١) أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُري، النووي، الشافعي العلّامة، شيخ المذهب. وُلد سنة ٦٣١. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، وكان من الزهادة والعبادة والورع والتحرِّي على جانب كبير. مصنفاته كثيرة ومشهورة، منها: «رياض الصالحين»، «الأذكار»، «منهاج الطالبين»، وغيرها. توفي سنة ٦٧٦. [شذرات الذهب ٧/ ٦١٨].
وقد أُفردتْ ترجمته في مصنفاتٍ مفردة، منها: تحفة الطالبين لتلميذه ابن العطار، والمنهل العذب الروي للسخاوي، والمنهاج السوي للسيوطي، وكلها مطبوعة.

(٢) الحُفَّاظ: جمع حافظ، وقد اشتُهر في كتب المصطلح أنَّ الحافظ يُطلق على من حَفِظ مئة ألف حديثٍ متنًا وإسنادًا.
وفي هذا الإطلاق نظر ظاهر.
وللسخاوي رحمه الله كلامٌ بديع حول من يجوز إطلاق هذا اللفظ في تسميته، فانظره ـ غير مأمورٍ ـ في «الجواهر والدرر» ١/ ٧٩.

(٣) أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الكناني العسقلاني الأصل، الشافعي. ولد سنة ٧٧٣. مصنفاته مشهورة وبديعة، منها: «فتح الباري»، «الإصابة»، «تهذيب التهذيب»، «نخبة الفكر»، وغيرها. توفِّي سنة ٨٥٢. [الشذرات ٩/ ٣٥٩].
أفرد ترجمته تلميذه السخاوي بكتابه البديع: «الجواهر والدرر».

(٤) ممَّن صَرَّح بذلك: النووي (التقريب والتيسير ص ٢٨)، وابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٢)، وبدر الدِّين بن جماعة (المنهل الروي ١/ ١٢٥)، وابن كثير (اختصار علوم الحديث ١/ ١١١)، والبلقيني (محاسن الاصطلاح ص١٥٩)، والعراقي (شرح التبصرة والتذكرة ١/ ٥٢ـ ٥٥)، وابن الوزير =

ثمَّ منهم مَن رَدَّ كلام ابن الصلاح بأنَّه لا سَلَفَ له فيما قاله، ومنهم مَنْ ردَّه بأنه مبنيّ على القول بجواز خُلوّ العصر عن[1] مجتهد. وهو قول ساقط مردودٌ[2].

ومنهم مَنْ رَدَّه بأنَّ أهل الحديث في عصر ابن الصلاح ومَن بَعْده لم يزالوا مستمرِّين على التصحيح[3]، فصحَّحوا أحاديث لم يتقدَّمهم إلى تصحيحها[4] أحدٌ، كأبي الحسن بن القطَّان[5]،

= (تنقيح الأنظار ١/ ١١٧ـ ١٢٠ مع التوضيح)، وابن حجر (النكت ١/ ٢٧٢)، وابن الملقن (المقنع في علوم الحديث ١/ ٥٤ـ ٥٥)، والسخاوي (فتح المغيث ١/ ٣٦).

(١) انظر: النكت ١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٦، وتدريب الراوي ١/ ١٥٩.

(٢) علَّق العلّامة أحمد شاكر على هذا بقوله: والذي أراه: أن ابن الصلاح ذَهَب إلى ما ذَهَب إليه بناءً على القول بمنع الاجتهاد بعد الأئمَّة، فكما حَظروا الاجتهاد في الفقه أراد ابن الصلاح أن يمنع الاجتهاد في الحديث!! وهيهات! فالقول بمنع الاجتهاد قول باطل، لا بُرهان عليه من كتاب ولا سُنَّة، ولا تجد له شِبْه دليلٍ، اهـ. [الباعث الحثيث ١/ ١١٢].

(٣) وهو الحافظ العراقي، كما في (التقييد والإيضاح ص٢٣ ـ ٢٤).

(٤) هذه العبارة لم تَسْلَم من الاعتراض، وأوَّل من وَجَّه إليها سهام النقد هو الحافظ ابن حجر، كما في (النكت ١/ ٢٦٦ـ ٢٧٦)، ونقل كلامه السيوطي (تدريب الراوي ١/ ١٥٩).

(٥) علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي المالكي، أحد النقاد. وُلد سنة ٥٦٢. وتولَّى القضاء في الدولة الموحِّدية. من أشهر كتبه: «بيان الوهم والإيهام الواقِعيْن في كتاب الأحكام»، «الإقناع في مسائل الإجماع»، «النظر في أحكام النظر»، وهو كتاب حافل في بابه. توفِّي سنة ٦٢٨. [طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤/ ١٩٠]. =

والضياء المقدسي[1]، وابن المواق[2]، والزكي المنذري[3]،

= * وقد صحح أحاديث، منها: حديث ابن عمر: أنه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه، ويمسح عليهما ويقول: «كذلك كان رسول الله ﷺ يفعل». [بيان الوهم ٥/ ٢٢٢ رقم ٢٤٣٢].

ومنها: حديث أنس: «كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة، فيضعون جنوبهم، فمنهم من ينام ثم يقوم إلى الصلاة». [بيان الوهم ٥/ ٥٨٩ رقم ٢٨٠٦].

(١) أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي. إمام، حافظ، مُتقن. وُلد سنة ٥٦٩، وتوفي سنة ٦٤٣. من مصنفاته: «فضائل الأعمال»، «النهي عن سب الأصحاب». [شذرات الذهب ٧/ ٣٨٧].

* وقد جَمَعَ كتابًا سماه «المختارة»، التزم فيه الصحة، والكتاب لم يتمّ، وطُبع الموجود منه بتحقيق معالي د. عبد الملك بن دهيش.

قال ابن كثير: كان بعض الحفاظ من مشايخنا يُرجِّحه على مستدرك الحاكم. والله أعلم.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أبي يحيى أبي بكرٍ بن خلف بن فرج. مراكشي، قرطبي الأصل قديمًا. كان حافظًا، محدِّثًا، ضابطًا مُتقنًا. وُلد سنة ٥٨٣. من مصنفاته: «شيوخ الدارقطني»، و«شرح مقدمة صحيح مسلم»، وله شرح تعصَّب على كتاب شيخه ابن القطان، سمَّاه: «المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال...». توفِّي سنة ٦٤٢ بمراكش. [الإعلام بمن حَلَّ بمراكش من الأعلام (٤/ ٢٣٢)، نقلًا عن الذيل والتكملة].

* وقد صحَّح أحاديث في الكتاب الذي تعقَّب به كتاب شيخه ابن القطَّان، انظر: بُغية النّقاد النَّقلَة، قسم الدراسة.

(٣) أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. عالِمٌ بالحديث، من الحفّاظ المؤرخين، جُمِعَتْ أخباره في كتاب. توفِّي سنة ٦٥٦هـ. من مصنفاته: «الترغيب والترهيب»، «التكملة لوفيات النقلة». [الأعلام ٤/ ٣٠]. =

والشرف الدمياطي[1]، ....

= * وقد صحَّح حديث بحر بن نصر عن ابن وهبٍ عن مالك، ويونس عن الزهري عن سعيد، وأبي سلمة عن أبي هريرة، في غفران ما تقدَّم من الذنوب وما تأخَّر.
وقد نَظَر في هذ التصحيح الحافظ ابن حجر، فقال بعد أن ذكر كلام المنذري وأنَّ رواة الحديث محتجّ بهم في الصحيحين: قلتُ ـ أي ابن حجر ـ: «ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحًا؛ لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة...» اهـ. [النكت ١/ ٢٧٤].
قلتُ: وفي الحديث المذكور مصنَّفاتٍ مُفْردةٍ، قيّدتها في مقدمة كتاب الحطاب المالكي «تفريح القلوب بالخصال المكفرة لما تقدَّم وما تأخَّر من الذنوب» وقد حقّقتُه، وصَدَر عن دار البشائر الإسلامية ١٤٣٠هـ في (١٢٠ صفحة).

(١) أبو محمّد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن، الدمياطي. حافظٌ، إمام مُجْمعٌ على جلالته. وُلد سنة ٦١٣ بدمياط، وبها نشأ. من مصنفاته: «المتجر الرابح»، «فضل الخيل»، و«كشف المغطّى عن الصلاة الوسطى». توفِّي سنة ٧٠٥هـ بالقاهرة. [شذرات الذهب ٨/ ٢٣].
* وقد صحَّح حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «ماء زمزم لما شُرب له» في جزء جَمَعه في ذلك.
وقد نَظَر في التصحيح المذكور الحافظ ابن حجر فقال: «وأما الدمياطي فلفظه: «هذا على رسم الصحيح، لأنَّ سُويدًا احتجَّ به مسلم، وعبد الرحمن بن أبي الموالي احتج به البخاري»، هذا لفظه. وليس فيه حكمٌ على الحديث بالصحة؛ لما قدَّمناه من أنه لا يلزم من كون الإسناد محتجًّا برواته في الصحيح أن يكون الحديث الذي يُروى به صحيحًا؛ لما يطرأ عليه من العلل»، اهـ. [النكت ١/ ٢٧٤ـ ٢٧٥]. =

والجمال المزِّي(١)، والتقيِّ السُّبْكيِّ(٢) وغيرهم.

وأطال [الحافظ العراقيّ(٣)، ....

= **قلتُ**: والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٨٩ رقم ٣٠٩٨). وقال ابن حجر: ولم يخرِّجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة غيره، اهـ.

فائدة: صنَّف في الحديث المذكور غير واحد من أهل العلم، منهم: الدمياطي، وابن حجر في «جزء»، وابن علَّان في «النهج الأقوم»، والقادري في «إزالة الدَّهش والوَلَه»، والله أعلم.

(١) أبو الحجَّاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك. الإمام العلَّامة الحافظ الكبير، شيخ المحدِّثين، عُمدة الحفّاظ. وُلد سنة ٦٥٤ بظاهر حَلَب. بَرَع في الحديث، وأقرَّ له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدُّم. من تصانيفه: «تهذيب الكمال»، و«تحفة الأشراف». توفِّي سنة ٧٤٢. [شذرات الذهب ٨/ ٢٣٦].

* وقد حكم بِحُسْن الحديث لتعدد طُرِقه، نقل ذلك عنه: الزركشي في «التذكرة» ص٤٣، والسخاوي في «المقاصد» ص٤٤٢، والسيوطي في «الدرر المنتثرة» ص١٣٨.

(٢) أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَّام، السُّبكي الشافعي. وُلِد سنة ٦٨٣. بَرَع في الفنون، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية.. وغيرها. مصنفاته كثيرة. توفِّي سنة ٧٥٦. [شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨].

* وقد صَحَّح حديث ابن عمر في الزيارة: «من زار قبري وجَبَتْ له شفاعتي». وردَّ عليه الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي».

(٣) أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردي. إمام حافظ. وُلد سنة ٧٢٥ بمصر. من مصنفاته: «ألفية مصطلح الحديث وشرحها»، «تقريب الأسانيد»، «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار». توفِّي سنة ٨٠٦ بالقاهرة. [الضوء اللامع ٤/ ١٧١].

والحافظ][1] ابن حجر في «نكتيهما»[2] المناقشة مع ابن الصلاح في ذلك[3].

والتحقيق عندي: أنه لا اعتراض على ابن الصلاح ولا مخالفة بينه وبين من صَحَّح في عصره أو بعده.

وتقرير ذلك: أنَّ الصحيح قسمان: صحيح[4] لذاته، وصحيح لغيره[5]، كما هو مقرَّر في كتاب[6] ابن الصلاح وغيره.

* والذي مَنَعه ابن الصلاح إنَّما هو القسم[7] الأوّل دون الثاني كما [تعطيه] عبارته.

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش النسخة الخطية، وكُتب عليها: صَحّ.

(٢) **النكتة**: مسألة لطيفة أُخْرجت بدقة وإمعان فكرٍ، مِنْ: نَكَتَ رُمْحَه بالأرض إذا أثَّر فيها. [التعريفات للجرجاني ص٢٢٠].

(٣) التقييد والإيضاح ص ١٢ ـ ١٣، والنكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٥. وانظر: شرح التبصرة والتذكرة للعراقي ١/ ٥٢ ـ ٥٥.

(٤) وهو المراد عند الإطلاق.

وهو: ما ثَبَتَ بنقلِ عدلٍ تام الضبط غير معلّلٍ ولا شاذ. وأشار إليه الحافظ العراقي بقوله:

فالأوَّلُ المتَّصِلُ الإسْنادِ بنقلِ عَدْلٍ ضابِطِ الفُؤادِ
عن مِثْلِهِ من غيْرِ ما شُذُوذِ وعِلّةٍ قادِحَةٍ فتُوذي

(٥) وهو: ما ينقله العدل الضابط بإسقاط تمام الضبط، وتكثر طرقه، فيرتقي من مرتبة الحُسْن إلى رتبة الصحة، لكن لغيره.

(٦) يعني: كتاب «علوم الحديث»، أو «معرفة علوم الحديث»، وهو المشهور بـ«مقدمة ابن الصلاح». [انظر: «صحة عنوان الكتاب» بحث لراقمه في «مجلة الحكمة» عدد ١١ ص١٤٦، ١٤٧].

(٧) أي: الحكم على حديث بأنه صحيح لذاته.

وذلك، أن يوجد في جزءٍ من الأجزاء[1] حديث بسندٍ من طريق واحدٍ لم تتعدَّد طرقه، ويكون ظاهر ذلك الإسناد الصحَّة؛ لاتصاله، وثقةِ رجاله، فيريد الإنسان أن يحكم على هذا الحديث بالصحَّة لذاته[2] بمجرَّد هذا الظاهر، ولم يوجد لأحدٍ من أئمَّة الحديث الحكمُ عليه بالصحَّة.

فهذا ممنوع قطعًا؛ لأنَّ مجرَّد ذلك لا يُكْتفىٰ به في الحكم بالصحَّة، بل لا بُدَّ من فقد الشذوذ، ونفي العلَّة[3]؛

---

(١) **الجزء عند المحدثين**: تأليف الأحاديث المروية عن رجلٍ واحد من الصحابة أو من بعدهم. وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلبًا جزئيًا يصنِّفون فيه مبسوطًا، وفوائد حديثية، اهـ. [الرسالة المستطرفة ص٨٦].
قلتُ: ومن الأئمة والعلماء من أفرد جزءًا حديثيًّا للكلام على حديثٍ واحد رواية ودراية، ومن المكثرين في ذلك الحافظ ابن رجب، وابن عبد الهادي، وغيرهما.

(٢) في النسخة الخطية العبارة هكذا: «أن يحكم على هذا الحديث لذاته بالصحة»، وَوُضع على «لذاته» حرف «م» وهكذا فوق «بالصحة»، هكذا: (**ملذاته بالصحةم**) وهذه العلامة تعني: مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّر. [كما في «تحقيق النصوص ونشرها» لعبد السلام هارون ص٥٢].
أي: أنّ المؤلِّف يريد العبارة هكذا: أن يحكم على هذا الحديث بالصحَّة لذاته، وهو ما أثبتُّهُ.
[استفدت هذا من الشيخ نظام يعقوبي، ثم رجعتُ إلى كتاب عبد السلام هارون].

(٣) **الشذوذ هو**: مخالفة الثِّقة في روايته لمن هو أقوى منه، وَقَعَتْ المخالفة في المتن أو السَّند.
ووقوع المخالفة شرطٌ في الشذوذ، أمَّا تفرُّد الثِّقة بحديثٍ من غير مخالفة فلا يُعَدُّ شذوذًا. [تحرير علوم الحديث للجديع ٢/١٠١٨]. =

والوقوف على ذلك الآن مُتعسِّر، بل مُتعذِّر[1]؛ لأنَّ الاطلاع على العِلل الخفيَّة إنّما كان للأئمَّة المتقدِّمين[2] لقُرب أعصارهم من عصر النبيِّ ﷺ فكان الواحدُ منهم تكون شيوخه التابعين أو أتباع التابعين، أو الطبقة الرابعة، فكان الوقوف إذْ ذاك على العلل مُتيسِّر للحافظ العارف.

وأمَّا الأزمان المتأخِّرة فقد طالتْ فيها الأسانيد وتعذَّر الوقوف على العلل إلَّا بالنقل من الكتب المصنَّفة في العلل[3]، فإذا وجد الإنسانُ في

= **والعلَّة**: سَبَبٌ غامضٌ خفيّ، يَقْدح في ثبوت الحديث، وظاهره السَّلامةُ منه.

وهذا العلم من أشرف علوم الحديث وأعظمها قَدْرًا، وهو علمٌ لا تتهيأ المعرفة به إلا بصبرٍ طويل وسَعة تحصيل، ودراية بمقدماتٍ في هذا العلم تُكْتَسبُ بالخبرة، ويقود إليها عُمق النظرة. [السابق ٢/ ٦٤٥].

(١) والحقُّ أنَّ هذا الأمر متيسِّرٌ وممكِنٌ إذا وُجِد المؤهَّلُ للنظر في الأسانيد وتحقَّقت فيه شروط وأدوات ذلك، وهناك طائفة ممّن تعرَّض لنقد الأحاديث بالعلل من عصر ابن الصلاح إلى يومنا هذا.

(٢) كالإمام أحمد، ويحيى بن معين، وعليّ بن المديني، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني، وغيرهم.

(٣) ومن أشهرها وأوعبها كتاب «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» للحافظ الدارقطني، الذي رواه عنه تلميذه الحافظ أبو بكر البرقاني.

قال ابن كثير في منزلة هذا الكتاب: هو من أجلِّ كتاب، بل أجلُّ ما رأيناه وُضع في هذا الفن، لم يُسْبق إلى مثله، وقد أعجز من يريد أن يأتي بعده، اهـ.

ومن الكتب أيضًا: العلل للإمام أحمد، ولابن المديني فيه تصنيف وَصَلنا =

جزءٍ من الأجزاء حديثًا بسندٍ واحدٍ ظاهره الصحَّة لاتصاله وثقةِ رجاله لم يمكِنه الحكم عليه بالصحَّة لذاته، لاحتمال أنْ يكون له علَّة خفيَّة لم يطّلع عليها لتعذّر الإحاطة بالعلل في هذه الأزمان(١).

* وأمّا القسم(٢) الثاني، فهذا لا يمنعه ابن الصلاح(٣) ولا غيره.

= بعضه، قال فيه الخطيب: «كان عليّ بن المديني فيلسوف هذه الصَّنْعة وطبيبها، ولسان طائفة الحديث وخطيبها».
وللإمام البخاري كلام كثير في العلل في «تاريخيْه» ونقل عنه الترمذي في مُصنَّفِه، وكذلك يعقوب بن شيبة، ألَّفَ مُسْندًا مُعلَّلًا، وأبو بكرٍ البزار في «مُسْنده»، وغيرهم. [تحرير علوم الحديث ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨ بتصرّف].

(١) والعلَّة إنّما تُدْرك في حالتين: حالة التفرُّد، وحالة المخالفة، ولهذا صرَّح كثيرٌ من النقّاد أنَّ الحديث إذا لم تُجمع طرقه لا تظهر صحَّته ولا علَّته.
قال يحيى بن معين: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وَجْهًا ما عقلناه».
وقال الإمام أحمد: «الحديث إذا لم تَجمع طرقه لم تَفْهمه والحديث يُفسِّر بعضه بعضًا».
وقال ابن المديني: «الباب إذا لم تُجمع طرقه لم يتبيّن خطؤه». [من بحث د .عبد الرزاق الشايجي].
(٢) وهو الصحيح لغيره.
(٣) يقول السخاوي رحمه الله: «ولعلَّ ابن الصلاح اختار حسم المادَّة لئلّا يتطرَّق إليها بعض المتشبِّهين ممّن يزاحم في الوثوب على الكتب التي لا يهتدي إلى الكشف منها، وللوظائف التي لا تبرأ ذمته بمباشرتها.
وللحديث رجالٌ يُعرفون به وللدَّواوين حُسَّاب وكُتَّابُ
[فتح المغيث ١/ ٤٤].

وعليه يُحمل صُنع من كان في عصره ومن جاء بعده، فإنِّي استقرأتُ ما صحَّحه هؤلاء فوجدته من قسم الصحيح لغيره لا لذاته[1].

* وقد أعطى أئمَّةُ المحدِّثين المتقدِّمون قاعدة، و[هي] أنَّه: إذا وُجد للحسنِ طريقٌ آخر يُشبهه حُكِمَ بصحَّته يكون صحيحًا لغيره لا لذاته.

فعمل هؤلاء المصحِّحون بهذه القاعدة، فصحَّحوا الأحاديث التي صحَّحوها لتعدُّد طرقها، عملًا بالقاعدة المذكورة[2].

فهم في ذلك تابعون للأئمَّة فيما أصَّلوه وعاملون بما أوْصَوا به، فلا يُنْسَب إليهم منافاة ولا مخالفة.

وبهذا انجلت المسألة، وعُلِم أنَّه لا مخالفة بين قول ابن الصلاح وبين فعل أهل عصره ومن بعده، وأنَّ الفريقين لم يتواردا على محلٍّ واحدٍ؛ بل ابن الصلاح مانع من التصحيح لذاته وهؤلاء مجوِّزون التصحيح لغيره، وابن الصلاح لا يمنع ذلك[3].

---

(١) علَّق د. نور الدِّين عتر على كلام السيوطي بقوله: «وهذا تحقيق جيِّد يحقِّق الاحتياط للسُنَّة، والإفادة من كنوز مصادرها العظيمة، وقد تحمَّل السيوطي عُهدة الاستقراء الذي ذكره، وهو إمام حافظ ثقة». [منهج النقد ص ٢٨٣ـ ٢٨٤].

(٢) انظر: المقنع في علوم الحديث ١/ ٩٩ ـ ١٠٠، وقواعد التحديث للقاسمي ص١٠٥.

(٣) وابن الصلاح نفسه حَكَم على أحاديث بالصحة وأخرى بالحُسْنِ، وثالثةٌ بالضعف، وهكذا انظر: فتاوى ابن الصلاح: ١/ ١٦٨، ١٧١، ١٨٤، ٢٣٥، ٢٦١، والله أعلم.

* **وقد وقع السؤال عن حديثٍ وهو:**
«طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم»(١).
فأجاب النووي في «فتاويه»(٢) بضعفه(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سُننه» ـ المقدِّمة ـ بابُ فضل العلماء والحثّ على طلب العلم ـ رقم (٢٢٤)، من حديث حفص بن سليمان: حدَّثنا كثير بن شِنْظيرٍ، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك مرفوعًا، وزاد: «**وواضعُ العِلْم عند غير أهله كَمُقلِّد الخنازير الجوهر واللُّؤلؤ والذهب**».
قال السخاوي: وحفص ضعيفٌ جدًّا، بل اتّهمه بعضهم بالكذب والوضع.
وقيل عن أحمد: إنه صالح. ولكن له مشاهد عند ابن شاهين في «الأفراد»، اهـ. **والحديث**: رُوي من حديث عليٍّ. (تاريخ بغداد ١/ ٤٠٧، ٥/ ٢٠٤).
وابن مسعود (مجمع الزوائد ١/ ١١٩).
وأنس (من أربعة عشر طريقًا).
وابن عمر (المجروحين لابن حبان ١/ ١٤١).
وابن عباس (مجمع الزوائد ١/ ١٢٠).
وجابر (العلل المتناهية لابن الجوزي).
قال الزركشي: وفي كل طرقه مقال. وأجودها: طريق قتادة، وثابت عن أنس، وطريق مجاهد عن ابن عمر.
والحديث قال عنه الألباني: ضعيف جدًّا. [ضعيف الجامع: ٣٦٢٦].
وانظر: التذكرة للزركشي ص ٤٠ ـ ٤٤، والمقاصد الحسنة ص٤٤٠ ـ ٤٤٢، ومجمع الزوائد ١/ ١١٩ـ ١٢٠ و٤/ ٩١، والفقيه والمتفقّه للبغدادي الأرقام: ١٥٧ـ ١٦١، والله أعلم.
(٢) **الفتاوي**: جَمع فُتْيَا، والتعبير بالفَتَاوِي والفُتْيا، هو الأفصحُ لغةً، والأظهرُ شيوعًا في اللسان العربي، والمعاجم اللغوية، ولأنَّ الأصل في لامها الياء. [مستفاد من «صيانة الكتاب» للغامدي ص١٢٥].
(٣) ص ١٨٠، وزاد: «وإن كان معناه صحيحًا». =

وخَالَفه تلميذه المزّي، فَحكم بحُسْنِه لتعدُّد طرقه[1].

= وفي «ميزان الاعتدال» قال: «باطل».

(١) إذْ قال: «هذا حديثٌ روي من طرقٍ تبلغُ رُتْبة الحسن».
انظر: التذكرة للزركشي ص ٤٣، وإتحاف السادة المتقين ١/ ١٤٨، والمقاصد الحسنة ص٢٧٦.
تنبيه: في «إتحاف السادة» حصل تحريف؛ إذْ جاء النص هكذا: «قال المزني». والصواب: «المزي».
وأقوال العلماء في الحديث كالتالي:
ـ قال الإمام أحمد: لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء.
ـ وقال البيهقي: متنه مشهور، وإسناده ضعيف.
ـ وقال أبو علي النيسابوري: إنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه إسناد.
ـ وقال ابن القطان عقب إيراده له من جهة سلام الطويل عن أنس: إنه غريب حسن الإسناد.
ـ وقال ابن عبد البرّ: إنه يُروى عن أنسٍ من وجوهٍ كثيرة كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد.
ـ وقال البزار: روي هذا الحديث عن أنس بأسانيد واهية، وأحسنها ما رواه إبراهيم بن سلّام عن حَمَّاد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن أنسٍ به مرفوعًا، ولا نعلم أسْنَد النخعي عن أنسٍ سواه، وإبراهيم بن سلّام لا يُعلم روى عنه إلا أبو عاصم.
انظر: العلل المتناهية لابن الجوزي ١/ ٧٥، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٥٤، والمقاصد الحسنة ص٢٧٥ـ ٢٧٦، وجامع بيان العلم ١/ ١١، وبيان الوهم والإيهام لابن القطان رقم ٢٣٧٣، وإتحاف السادة المتقين ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

ثمَّ إنِّي وقفْتُ له على خمسين[1] طريقًا فحكمتُ بصحَّته، لكن من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره ولم يقع لي أنِّي حكمتُ بصحَّة حديثٍ لم أُسْبَق إلى تصحيحه سواه، لا لذاته ولا لغيره.

والله تعالى أعلم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد [وعلى آله وصحبه] وسلَّم.

❏❏❏

---

(١) في جُزءٍ له، وهو مطبوع.
وقد ذَكَرَهُ له غير واحدٍ ممّن ترجم له، أو تكلَّم على الحديث.
وفي ذلك يقول الناظم:
و«طَلَبُ العِلْمِ فرِيْضَةٌ» وَرَدْ عن عَدَدٍ من الصَّحابةِ، وَقَدْ
أفْرَدَهُ الشيخُ جلالُ الدِّينِ في جُزْءٍ لَهُ بِجُلِّ طُرْقِهِ يفي
قلتُ: والحديث عدَّه السيوطي في الأحاديث المتواترة، كما ذَكَرَ ذلك اللكنوي في «ظفر الأماني» ص٢٠٤.
قال الكتاني في «نظم المتناثر»: ولعلَّه ذَكَرَهُ في «الفوائد المتكاثرة» وأما «الأزهار» فإنِّي لم أرَ له ذِكْرًا فيها، والله أعلم.
فائدة:
أفْرد الكلام على الحديث عدد من أهل العلم وطلابه، منهم: الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وأحمد بن مردويه (ت٤٩٨هـ)، وأحمد الغماري (ت١٣٨٠هـ).
تنبيه: يَذْكُر بعضهم زيادة: «ومُسْلِمة»، وهي وإن كانت صحيحة المعنى، إلَّا أنَّه لا أصل لها في شيء من طرق الحديث، كما نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم، والله أعلم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بلغ بقراءة محقِّقه الشيخ راشد الغفيلي، وهو يقرأ في نسخته المنسوخة بخطِّه، وصورة الأصل المخطوط بيدي.

فصحَّ وثبت، وسَمع وحضر المجلس: السادة الفضلاء والمشايخ وطلبة العلم: عبد الله التوم، محمد بن ناصر العجمي، ماجد العسكر، طارق عبد الحميد الدوسري، وإبراهيم التوم.

وأجزت للجميع روايته عنه، وكذا أجاز المشايخ التوم والعجمي حفظهما الله.

وصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد بعد العصر يوم السبت ٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٣، بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرّفة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه خادم العلم بالبحرين:

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس الفوائد المتناثرة[1]

(١) وهي مما قيَّده المعتني بالرِّسالة عفا الله عنه.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

❑ ❑ ❑

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بالمسجِدِ الحَرامِ
(٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥)

السِّرُّ المصونُ والعِلمُ المخزونُ فيهِ لوائحُ منَ المحبَّةِ وشؤونٌ

ويليه

ميزانُ الحقِّ والضلالِ في تفصيلِ أحوالِ النُّجباءِ والأبدالِ

ويليه

ميزانُ الشُّيوخِ

تأليف
الإمامِ الزاهِدِ الناسِكِ والعالِمِ العابِدِ السالِكِ
عِمادِ الدِّينِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الواسِطيِّ
المعروفِ بابنِ شيخِ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

(فمن أراد الله به خيرًا ألقاه على دليلٍ ناصحٍ؛ مُتَّبعٍ لآثار الرَّسول ﷺ على المنهج الواضح، يعرف أمراضهم وعللهم وترحهم ومضضهم، فيحضنهم كما تحضن الطَّير ولدها، ويُرضعهم من لبان المعرفة ما يُبرِّد به من قُلُوبهم لهبها، ويسدُّ بأقوات المعارف فاقاتهم، ويروي بمياه الوُصول ظمأ أكبادهم، فهُم جياعٌ بغير المعرفة لا يشبعون، عطاشٌ بغير مياه الوُصول لا يروون، أذلَّاء بغير مقاعد الصِّدق لا يعتزُّون، مفاليس بغير كُنوز التَّقريب لا يستغنون، هذا شأنهم وهُم الغُرباء، وطُوبى للغُرباء.

ومن أراد الله امتحانه منهم حجبه عن الدَّليل وطوَّل عليه الطَّريق، حكمة بالغة منه في حقِّه، يمُحِّص بذلك أدناسهم، ويمحو به بقاياهم وأدرانهم)[1].

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ؛ ومسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِهِ: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

---

(١) مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص٤٠ ــ ٤١.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة؛ ومفاتيح نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقًا؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقًا، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مُدنيًا لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الأربعاء ٨ ذو الحجَّة ١٤٣٣هـ

الموافق ٢٤ أُكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٢م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن للبرزاليِّ ٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠، العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠، الإعلام بوفيَّات الأعلام للذَّهبيِّ ص٢٩٩، تذكرة الحُفَّاظ له ٤/ ١٤٩٥، ذيل العبر له ٤/ ٢٩، ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام له ص١٠٩، مُعجم الشُّيوخ له ١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥، المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم له ص٢٢٤، أعيان العصر وأعوان النَّصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩، مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ ٤/ ٢٥٠، الذَّيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، القاموس المُحيط للفيروزآبادي ص١٤١٣: مادَّة حزم، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧، الرَّدّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر له ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢، الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠، =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين - بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها -[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ١/ ٢١٠ - ٢١١: ترجمة ١٠٧، الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي له ١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مُفلح ١/ ٧٣: ترجمة ٥، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤ - ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣، الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد له ٢/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩ - ٤٨٠، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٦/ ٢٤ - ٢٥، تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيديِّ ٣١/ ٤٨٣: مادَّة حزم، هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين للبغداديِّ ١/ ١٠٣ - ١٠٤، رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضُويَّان ص٢٩٣ - ٢٩٤، الأعلام للزِّركليِّ ١/ ٨٦ - ٨٧، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٧ - ٩٤٩، عُلماء الحنابلة لبكر أبو زيد ص٢٢٦: ترجمة ١٧٨٨، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ ٣/ ٣١١ - ٣١٥.

(١) انظر في ضبطها: الأنساب للسَّمعانيِّ ٢/ ٢١٣، المُشتبه للذَّهبيِّ ص٢٢٤، القاموس المُحيط للفيروزآبادي ص١٤١٣: مادَّة حزم.

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: مُعجم ما استعجم للبكريِّ ٤/ ١٣٦٣، مُعجم البُلدان للحمويِّ ٤/ ٣٤٧، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار للحميريِّ ص٥٩٩.

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[1] [2]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[3]، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[4]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

---

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ٩/ ١١٠: مادَّة كغد.

(٢) انظر: الأنساب للسَّمعانيِّ ٢/ ٢١٣، اللُّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١/ ٣٦٢، تاج العروس للزَّبيديِّ ٣١/ ٤٨٥: مادَّة حزم.

(٣) انظر: مُعجم البُلدان للحمويِّ ٢/ ٢٥٢.

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليِّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمِّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئًا إلَّا في النَّادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[3].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[4] حتَّى أخمل[5] الحدائق، وأتى في طرسه[6] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[7].

مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته، والنُّفور عن البدع وأهلها)[8]؛ فاجتمع بطوائف عدَّةٍ؛ (ولم يسكن قلبه إلى

---

(١) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١.
(٢) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ٤/ ٢٦٤: مادَّة نسب.
(٥) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ ٧/ ٤٢٩: مادَّة خمل.
(٦) قال اللَّيث: (الطِّرْس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهريِّ ١٢/ ٣٢٩: مادَّة طرس.
(٧) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٨) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

شيءٍ)[1] منها؛ فاجتمع بفُقهاء واسطٍ، وبغداد، ومكَّة، والقاهرة. ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[2]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطربًا ببعض الأُصول ومُتحيِّرًا في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّرًا في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّرًا في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟ أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[3].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتَّى لطف الله بي،

---

(١) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٢) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة: عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(٣) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٦ ـ ١٧.

وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفًا اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[1].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[2]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّمًا لهم)[3]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[4].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنيًا عليه، ومُضيفًا إليه: كُلَّ صفةٍ حسنةٍ؛ وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولموات حذوهم مُحييًا؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكًا، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن عبد الحليم بن

---

(١) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص٣٢.
(٢) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.

عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان مُنقبضًا عن النَّاس؛ حافظًا لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[٤].

مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين؛ وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[٥]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[٦].

---

(١) التَّذكرة والاعتبار لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٩ ـ ٢٠.
(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.
(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيَّات، واستدركتها من الدُّرر الكامنة.
(٤) حكاه الصَّفديُّ في الوافي بالوفيَّات ٦/ ٢٢١.
(٥) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٦) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[1] رحمه الله تعالى، (ونظر في الرَّوضة والرَّافعيِّ[2])[3]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[4].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[5] رحمه الله تعالى[6]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب (الكافي) للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[7].

ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه، فمن ذلك:

---

(١) الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١.
(٢) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب (الفتح العزيز في شرح الوجيز) للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره (روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين) للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).
(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.
(٤) النَّصيحة لابن شيخ الحزَّاميِّين ص١٨.
(٥) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.
(٦) انظر: العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل لبكر أبو زيد ص٤٥، المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل له ١/ ٥٦٩.
(٧) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[1] وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[2].

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)[3].

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلًا صالحًا ورعًا، كبير الشَّأن، مُنقطعًا إلى الله، مُتوفِّرًا على العبادة والسُّلوك)[4].

---

(١) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٣/ ٣٢٨]: (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث: لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).

(٢) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٣) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٤) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠.

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)[١]. ويقول: (كان من سادة السَّالكين)[٢].

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزَّهد، وقطع العوالق وتجرَّد)[٣].

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزويًا عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[٤].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله)[٥].

---

(١) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٢) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٤) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.
(٥) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٣٠.

مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[1]؛ سَبَكَ بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[2].

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[3]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[4] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[5].

وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[6].

وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[7].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[8].

---

(١) ذيل العبر للذَّهبيِّ ٤/ ٢٩.
(٢) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣.
(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في الذَّيل ٢/ ٣٦٠.
(٤) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١.
(٥) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.
(٦) الرَّدُّ الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٢٩.
(٧) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٦.
(٨) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **البُلغة**. اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى. وقد ذكره: ابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيد؛ والطُّريقيُّ[1].

٢ ـ **البُلغة والإقناع في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع**. (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[2]. وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيد؛ والطُّريقيُّ[3].

٣ ـ **التَّذكرة والاعتبار، والانتصار للأبرار**. رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً

---

(١) انظر: الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩، الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٢٩، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩، شذرات الذَّهب لابن العماد ٦/ ٢٤، كشف الظُّنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٤، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد ٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٢.

(٢) كشف الظُّنون لحاجي خليفة ١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١.

(٣) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد ٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٣.

عظيمًا)[1]. وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[2]. وهُو مطبوعٌ[3].

٤ ـ **السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى.** وقد ذكره: الطُّريقيُّ[4]. وهُو مخطوطٌ[5].

٥ ـ **شرح منازل السَّائرين.** شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[6] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[7]. وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[8]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛

---

(١) العُقود الدُّرِّيَّة لابن عبد الهادي ص٢٩٠.

(٢) انظر: الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين ص١٣٠ ـ ١٣١، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٣) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.

(٤) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٤.

(٥) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف) ٢/ ٦٠ ـ ٦١.

(٦) الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١.

(٧) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

(٨) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح [في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: ١/ ٨٩ ـ ٩١]، فقال: (والذي يليق به ـ أي: يليق بكلام صاحب المنازل ـ: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن =

وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّرِكليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[1].

٦ ـ **مُختصر دلائل النُّبوَّة**. وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والزِّرِكليُّ؛ والطُّريقيُّ[2].

٧ ـ **مُختصر سيرة ابن إسحاق**. حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[3]. وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛

= إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال. . .) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، شفاء العليل لابن قيِّم الجوزيَّة ١/ ٨٩ ـ ٩١، الوافي بالوفيَّات للصَّفديِّ ٦/ ٢٢١، الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، كشف الظُّنون لحاجي خليفة ٢/ ١٨٢٨، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٤، الأعلام للزِّرِكليِّ ١/ ٨٧، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٢) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١، الدُّرر الكامنة لابن حجرٍ ١/ ٩١، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، الأعلام للزِّرِكليِّ ١/ ٨٧، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٣) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٥٩.

والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[١].

٨ ـ مدخل أهل الفقه واللِّسان. إلى ميدان المحبَّة والعرفان.
وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٢].
وهُو مطبوعٌ[٣].

٩ ـ مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق. وهُو مطبوعٌ[٤].

١٠ ـ مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة. وهُو مطبوعٌ[٥].

---

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذَّهبيِّ ص١٠٩، أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، الوافي بالوفيَّات له ٦/ ٢٢١، توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٥، الرَّد الوافر له ص١٢٩، المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ١/ ٢١١، المقصد الأرشد لابن مُفلح ١/ ٧٣، المنهج الأحمد للعُليميِّ ٤/ ٣٨٤، الدُّر المُنضَّد له ١/ ٤٦١، القلائد الجوهريَّة لابن طُولون ٢/ ٤٧٩، شذرات الذَّهب لابن العماد ٦/ ٢٤، رفع النِّقاب لابن ضُويَّان ص٢٩٣، تاريخ التُّراث العربيِّ لسزكين ١/ ١/ ١١٠، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.

(٢) انظر: كشف الظُّنون لحاجي خليفة ٢/ ١٦٤٣، هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، إيضاح المكنون له ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٤.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١١ ـ **مفتاح طريق الأولياء وأهل الزُّهد من العُلماء**. وقد ذكره: الزِّركِليُّ[١]. وهُو مطبوعٌ[٢].

١٢ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين، وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**. وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣]. وهُو مطبوعٌ[٤].

١٣ ـ **نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**. وهُو مطبوعٌ[٥].

١٤ ـ **نصيحةٌ لبعض إخوانه**. وقد ذكره: الطُّريقيُّ[٦]. وهُو مخطوطٌ[٧].

---

(١) انظر: الأعلام للزِّرِكليِّ ١/ ٨٧.
(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.
(٣) انظر: هديَّة العارفين للبغداديِّ ١/ ١٠٤، إيضاح المكنون له ٢/ ٥٢٥، مُعجم المُؤلِّفين لكحَّالة ١/ ٨٩، تسهيل السَّابلة للبُرَديِّ ٢/ ٩٤٩، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.
(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.
(٥) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.
(٦) انظر: مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطُّريقيِّ ٣/ ٣١٥.
(٧) تُوجد منه نُسخةٌ خطيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف) ٣/ ٥٦ ـ ٥٧.

نظمه:

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[١]، وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلًا ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)[٢]

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّياجِي سَارِيًا ... رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ ... تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا

---

(١) الذَّيل لابن رجب ٢/ ٣٦٠.
(٢) مُعجم الشُّيوخ للذَّهبيِّ ١/ ٢٩.

حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[1]

وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[2]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[3].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[4] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عامًا؛ وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[5].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[6] رحمه الله تعالى.

---

(١) توضيح المُشتبه لابن ناصر الدِّين ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

(٢) مرآة الجَنان وعبرة اليقظان لليافعيِّ ٤/ ٢٥٠.

(٣) أعيان العصر للصَّفديِّ ١/ ١٥٤.

(٤) دار المرضى ـ وهُو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض، وأستان: المأوى، كما في: تاج العروس للزَّبيديِّ ١٦/ ٥٠٠: مادَّة مرس.

(٥) هذا عُمره تحديدًا، وما ذُكر أعلاه تغليبًا، وقد وهم الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعًا وسبعين سنة)، كما في: أعيان العصر ١/ ١٥٤، الوافي بالوفيَّات ٦/ ٢٢١.

(٦) المُقتفى للبرزاليِّ ٢/ ٢/ ١٩.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[1].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑ ❑ ❑

---

(١) الذَّيل لابن رجبٍ ٢/ ٣٦٠.

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلَّفِ

رسائل المُؤلَّف:

اشتمل المُؤلَّف المليح؛ على ثلاثة مفاتيح:

أوَّلها: **السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤْونٌ.**

وثانيها: **مِيْزَانُ الحَقِّ وَالضَّلالِ فِي تَفْصِيْلِ أَحْوَالِ النُّجَبَاءِ وَالأَبْدَالِ؛ وَشَرْحِ كِبْرِ الجَهَلَةِ مِنَ العُمَّالِ؛ الذِينَ عَدِمُوا عِلْمَ التَّفْصِيلِ وَالإجْمَالِ.**

وثالثها: **مِيْزَانُ الشُّيُوخِ.**

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف:

هذه الرَّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى، وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن، إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ مَّا لمُؤلِّفها، إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ؛ وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن، ويُقارن بين الأُسلوبيْن؛ ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف:

*** الرِّسالة الأُولى: (السِّرُّ المَصُونُ وَالعِلْمُ المَخْزُونُ فِيهِ لَوَائِحُ مِنَ المَحَبَّةِ وَشُؤْونٌ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ بعض من يُحِبُّ حقَّه من الإخوان في الله تعالى: أشار بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ في تفاصيل شأن المحبَّة ومراتبها.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وثلاثة فُصولٍ؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: في المُقدِّمات التي يتعيَّن تقديمها على هذا الشَّأن لأنَّها علاماتٌ للاستعداد له بواضح البُرهان.

الفصل الثَّاني: في محبَّة الرَّسول ﷺ، وهي نوعان:

النَّوع الأوَّل: ما هُو فرضٌ على الأُمَّة.

النَّوع الثَّاني: ما هُو بمثابة السُّنَّة التي بها تكميل الفريضة.

الفصل الثَّالث: في البيان عن محبَّة الله تعالى، وهي ثلاثة أنواعٍ:

النَّوع الأوَّل: المحبَّة الواجبة التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها، وهي قسمان:

القسم الأوَّل: هُو الاستسلام لما أمر الله تعالى به.

القسم الثَّاني: محبَّة الله تعالى لنعمه وآلائه الظَّاهرة والباطنة.

النَّوع الثَّاني: الحُبُّ المُؤكَّد الذي به يظهر سُلطان الإيمان.

النَّوع الثَّالث: المحبَّة الخاصَّة لخُصوصٍ من أهل القُرْب.

* **الرِّسالة الثَّانية: (مِيْزَانُ الحَقِّ وَالضَّلالِ فِي تَفْصِيْلِ أَحْوَالِ النُّجَباءِ وَالأَبْدَالِ؛ وَشَرْحِ كِبْرِ الجَهَلَةِ مِنَ العُمَّالِ؛ الذِينَ عَدِمُوا عِلْمَ التَّفْصِيلِ وَالإِجْمَالِ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين، فمن ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وخمسة فُصولٍ؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: أنَّ كُلَّ اسمٍ وصفةٍ يرجع إلى معنى خاصٍّ قام بالرُّبوبيَّة.

الفصل الثَّاني: أنَّ كُلَّ اسمٍ وصفةٍ تقتضي عُبوديَّة خاصَّة.

الفصل الثَّالث: أنَّ المعرفة الصَّحيحة تُوجب عُبوديَّة وخُضوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته.

الفصل الرَّابع: أنَّ أهل المعرفة الصَّحيحة قسمان.

الفصل الخامس: الآفات التي تدخل على العباد الذين لا بصيرة لهُم في دينهم؛ ولا معرفة لهم بأحوالهم؛ ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم.

* **الرِّسالة الثَّالثة: (مِيْزَانُ الشُّيُوخِ).**

وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّ هذه النَّصيحة قد كتبها إلى إخوانه المُؤمنين في الآفاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وأربعة عشر فصلًا؛ وخاتمةٍ.

ومُجمل هذه الفُصول فيما يلي:

الفصل الأوَّل: اقتداء العامَّة برُؤسائهم وأشرافهم ومشايخهم.

الفصل الثَّاني: أصناف القادة.

الفصل الثَّالث: اهتمام العُلماء بحُبِّ الدُّنيا.

الفصل الرَّابع: إعراض المشايخ عن مجموع أمر الله تعالى.

الفصل الخامس: سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها.

الفصل السَّادس: الميزان الذي يُوزن به المشايخ.

الفصل السَّابع: في بيان استقامة طريق شيخ العلم من انحرافه.

الفصل الثَّامن: عمل العالم بخلاف ما يعلم.

الفصل التَّاسع: ميزان استقامة طريق شيخ السُّلوك.

الفصل العاشر: شرط شيخ السُّلوك.

الفصل الحادي عشر: جهل شيخ السُّلوك بأمر الله ونهيه.

الفصل الثَّاني عشر: ميزان شيخ الفُقراء وعلامة استقامته في طريقته.

الفصل الثَّالث عشر: اجتناب الدَّجلة الكذَّابين من الشُّيوخ.

الفصل الرَّابع عشر: علامات صحَّة طريقة شيخ الفُقراء.

مصدر المُؤلّف:

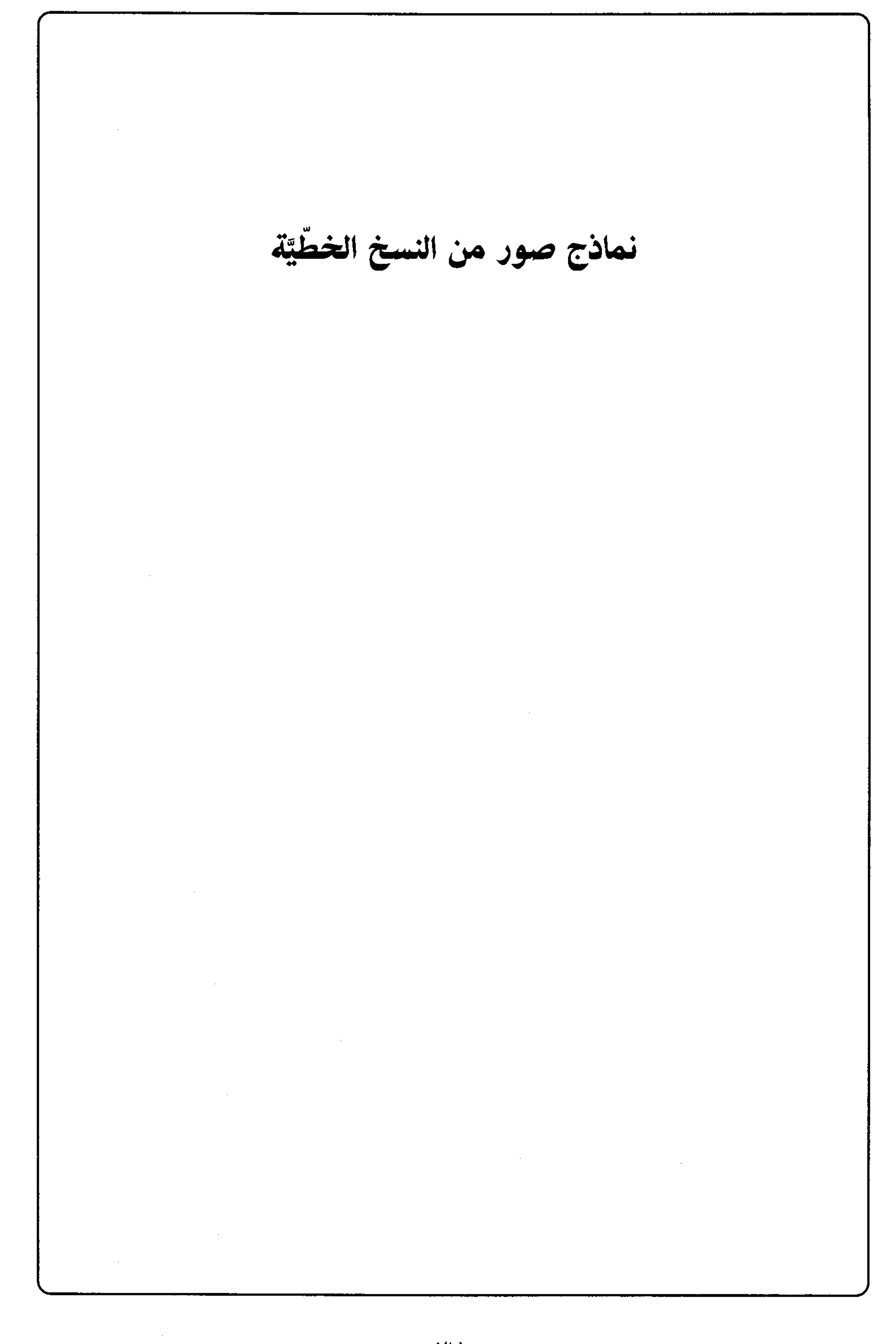
تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)[١]، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد.

وتقع هذه الرَّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة.

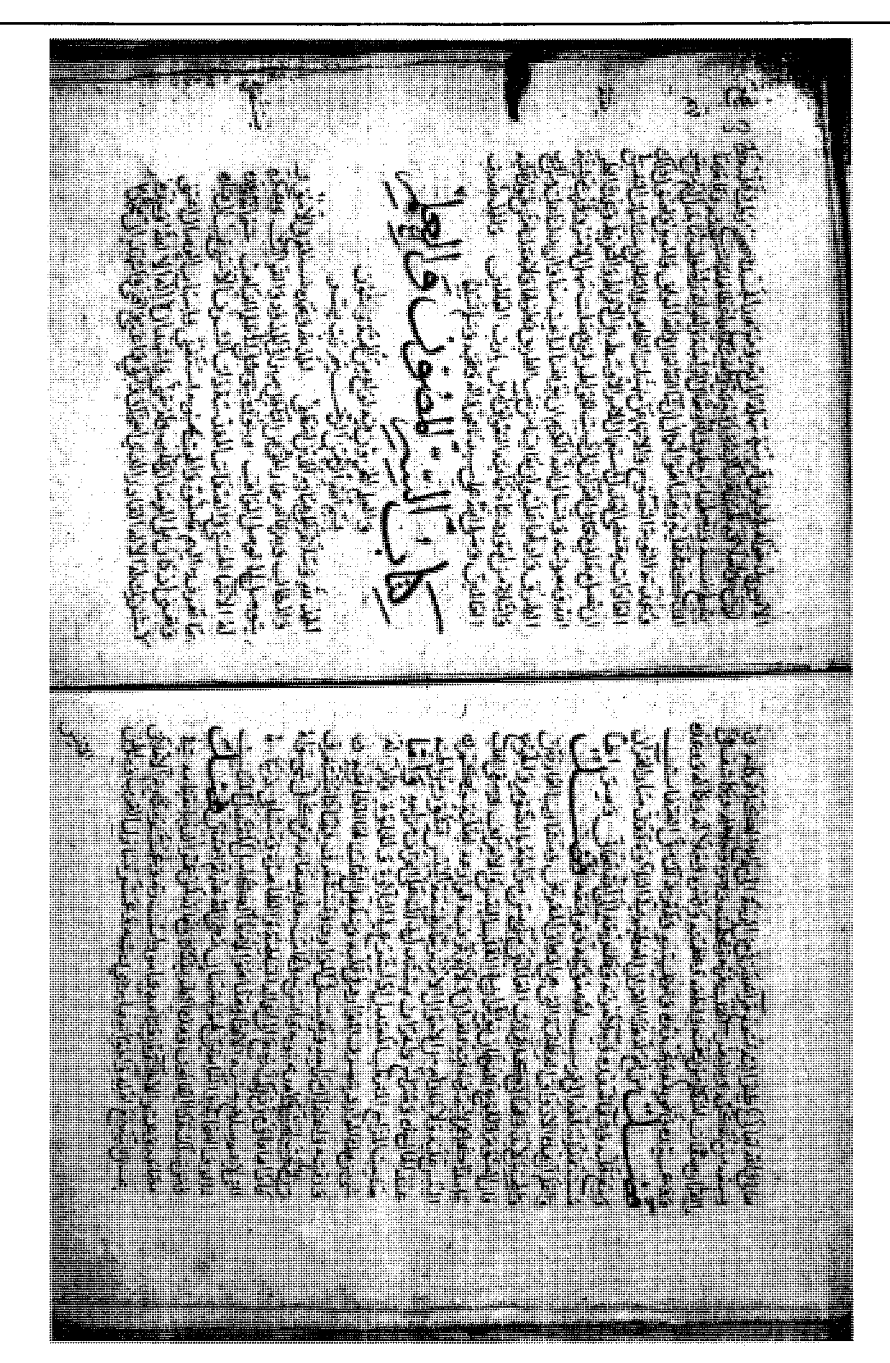
وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الثَّلاث:



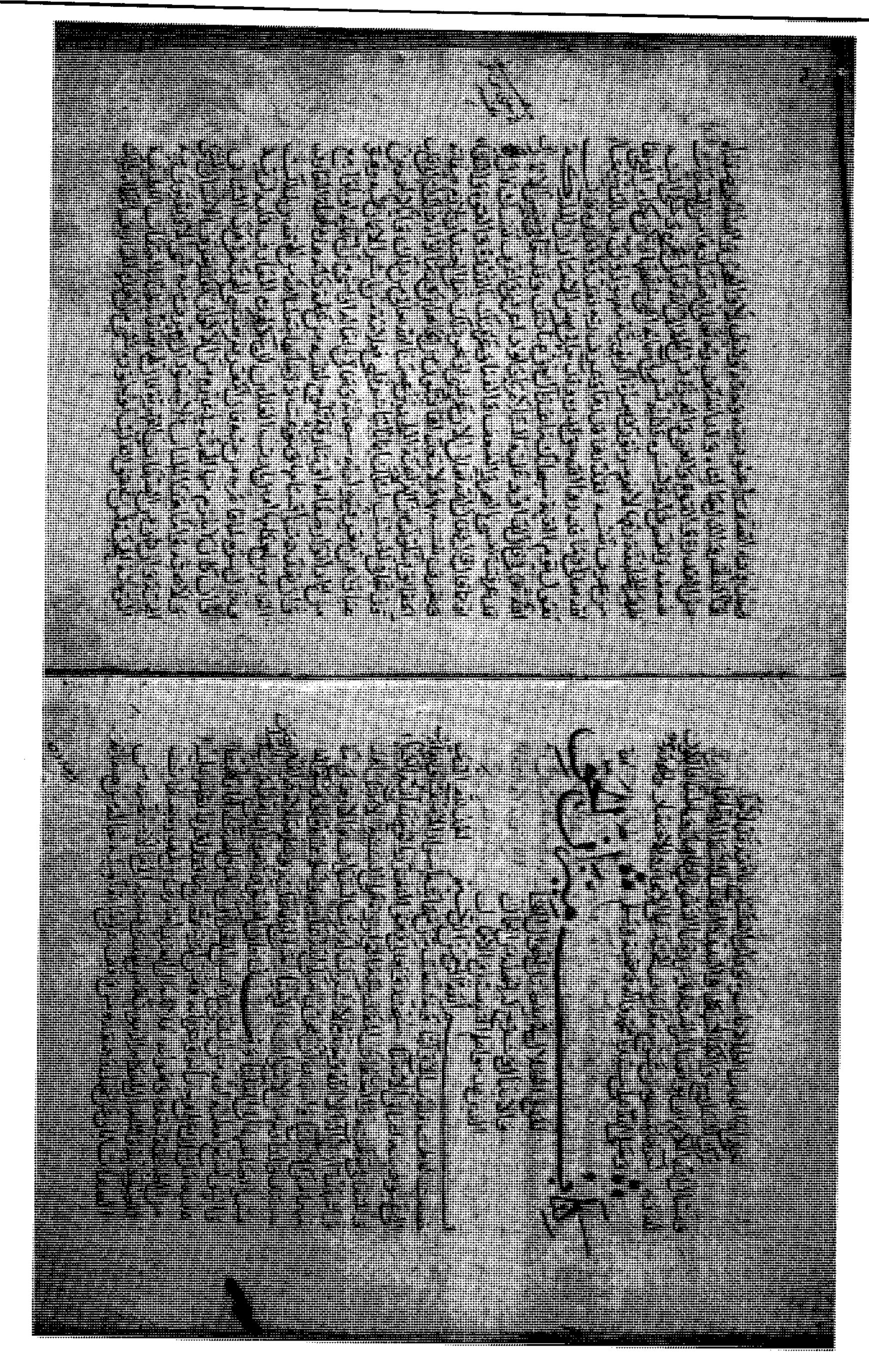
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.



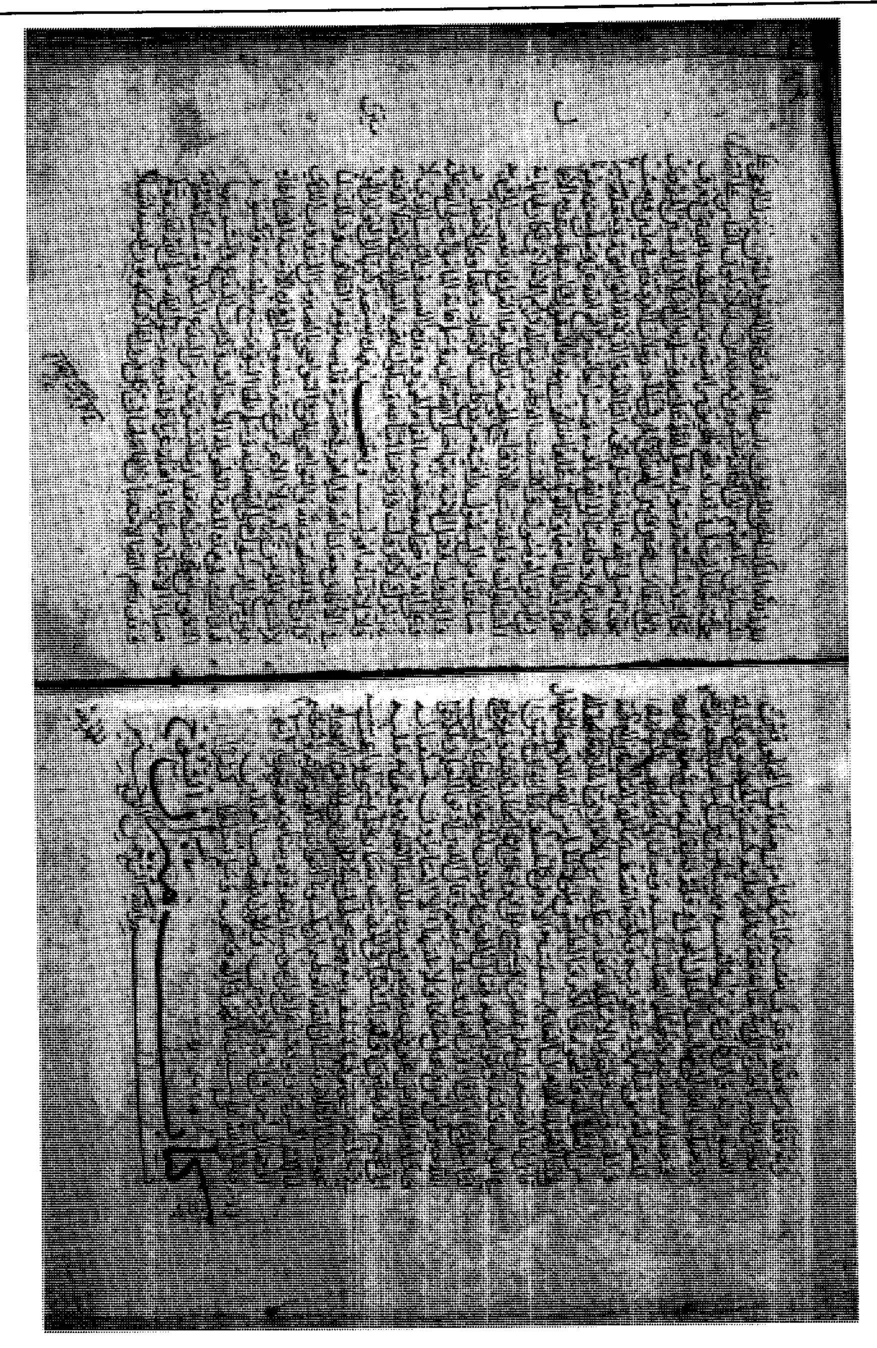
نماذج صور من النسخ الخطّيّة



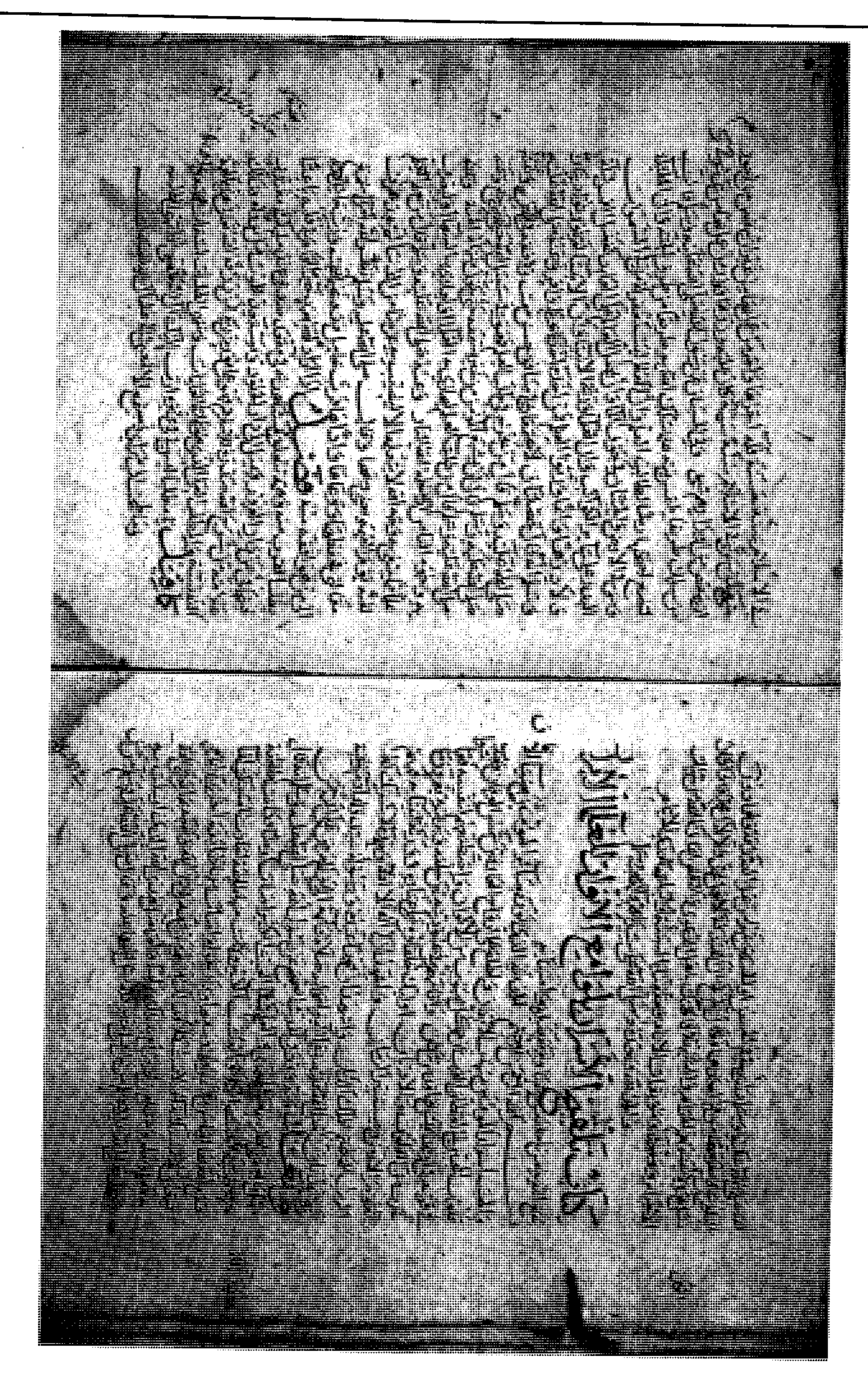
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٣)

السر المصون والعلم المخزون
فيه لوائح من المحبة وشؤون

تأليف

الإمام الزاهد الناسك والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

الحمد لله وبحمده نستفتح في الأُمور والمطالب، وبفُرقانه ينحاز الباطل عن الحقِّ مُميَّزًا في الحُدود والقوالب، وبشُكره يُتوصَّل إلى توصُّل المواهب، وبنُوره نستضيء في ظُلم الغَيَاهِب[1].

سُبحانه وبحمده له الأسماء الحُسنى؛ والصِّفات المُقدَّسة ذات الشَّرف الأسنى، تحبَّب إلى عباده بما تعرَّف به إليهم فأحبُّوه والمُحبُّ بمحبوبه استغنى، وبأسباب الوصال اعتنى وتعنّى[2]، إذ كان على الوصال يدأب وله يتمنَّى.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ الإله القادر الذي أضحك وأبكى، وأغنى وأقنى.

---

(١) أي: جمع الغَيْهَب، وهي: الظُّلمة.

(٢) أي: نَصِب وتجشَّم.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبده ورسوله؛ ، بعثه فاتحًا للخير مُصرِّحًا بالحقِّ فما عنه أَكْنَى، جذب[١] به الهمم إلى المحلِّ الأقدس في الصُّورة والمعنى، قرَّبه وأدناه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٢]؛ صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة تكون إلى كُلِّ خيرٍ يُذخر[٣]، ويُقتنى.

وبعد:

فإنَّ بعض من نُحبُّ حقَّه من الإخوان في الله تعالى ـ أهل العلم والنَّقل والأثر ـ: أشار بتعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ في تفاصيل شأن المحبَّة ومراتبها.

فأقررت له بقلَّة البضاعة وقُصور العبارة.

ثُمَّ رأيت أنَّ الله تعالى جبلني على مَحبَّة أهل الحديث والانفعال لهم؛ فاستخرت الله تعالى وافتقرت إليه في ذلك؛ فوجدت باعثًا، فها أنا[٤] أتتبَّع ما يُجريه الله تعالى على القلم، وأسأله أن يجعله مرقاة إلى أبواب الجُود والكرم؛ وإليه أرغب أن ينفع به من وقف عليه، وأن يفتح له بكرمه فيه طاقة[٥] إليه؛ إنَّه وليُّ من تولَّاه وقام بالعُبوديَّة بين يديْه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (جدب).
(٢) سُورة النَّجم: الآية ٩.
(٣) أي: يُختار ويُتَّخذ.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (فهانا).
(٥) الطَّاق: ما عُقد من الأبنية وعُطف؛ وجُعل كالقوس.

الفصل الأوَّل

في المُقدِّمات التي يتعيَّن تقديمها على هذا الشَّأن لأنَّها علاماتٌ للاستعداد له بواضح البُرهان

معلومٌ أنَّ الله تعالى إذا أراد بعبده خيرًا: أيقظ قلبه من سِنَة الغفلة، وأثار عزائمه إلى طلب القُرْبة من الله تعالى وكريم الزُّلفة؛ وألهمه التَّجافي عن دار الغُرور؛ والإنابة إلى دار الخُلود، والاستعداد للموت قبل نُزوله؛ وينهض[1] للتَّوبة النَّصوح، ويحفظ الرَّأس وما وعى، والبطن وما حوى؛ وليذكر الموت والبِلَى[2]، ويترك زينة الدُّنيا، ويستحيي من الله حقَّ الحياء.

أوَّل علامات ذلك: مُباينة الغافلين؛ ومُواصلة العابدين، والإخلاص لله في العُلوم والأعمال، والصِّدق في المساعي الظَّاهرة والباطنة لطلب التَّرقِّي والكمال.

يعبد الله ويُريد وجهه في الحركات والسَّكنات، ولا يُريد الخلقَ بشيءٍ من أعماله في الخلوات.

ومتى خُلق فيه مثل هذه الأعمال القلبيَّة والقالبيَّة: تطهَّر من الأدناس والذُّنوب، وتصفَّى عن جميع ما يَشِينُه من العُيوب، وعبد الله وأناب إليه، وعوَّل في جميع أحواله عليه؛ وصار له قلبٌ خاشعٌ، ونُورٌ ساطعٌ، وبُرهانٌ لامعٌ؛ تظهر عليه آثاره، وتعلو فيه أطواره.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وينهظ).

(٢) أي: تذكَّر الموت الذي يُصيِّرك في القبر عظامًا بالية. ومنه سُمِّي الغمُّ بلاء: لأنَّه يُبْلِي الجسم.

خُصوصًا عند الصَّلاة، حين يقوم لربِّ العالمين؛ فالصَّلاة محكُّ الأحوال، فيها يتميَّز الخواصُّ من العوامِّ، ويقع الفرق فيها بين المُشمِّر والبطَّال.

فالغافل إذا تلبَّس بالصَّلاة: تراه ساهيًا؛ وعن الحُضور بقلبه بين يدي ربِّه لاهيًا؛ تعتريه الوساوس الكثيرة؛ ويغفل عن الأسرار الخطيرة؛ لتفرقة قلبه عن الله في جُزئيَّات الأكوان، ويصير مأوى لوساوس الشَّيطان.

فالصَّلاة ميزانٌ لمن رام وعلم نُقصانه ورُجحانه، وقُرْبه[1] وهوانه.

إن وجد نفسه فيها غافلًا ساهيًا، يستولي عليه حديث النَّفس والوساوس، وتعتريه[2] الأُمور الخارجة عن مُهمَّات الصَّلاة: فليعلم أنَّه بعيدٌ من ربِّه؛ مطرودٌ عن مقصوده وحُبِّه.

وإن وجد نفسه فيها لربِّه مُعظِّمًا، ولوجهه الكريم ذي الجلال والإكرام مُبجِّلًا مُكرِّمًا، إذا قال: الله أكبر؛ لا يجد في قلبه أكبر من الله فيتوسوس به، بل تغيب عنه الأكوان لشدَّة التَّعظيم، ويُنازله الحبُّ والحياء من المَلِك الرَّحيم، ويفهم فيها معاني كلامه، ويحرص على العُكوف عليه بقلبه وفُؤاده؛ يلتجئ إليه فيها بسرِّه، ويُنيب إليه فيها إنابة الخاضع لقهره: فليعلم أنَّ بابه مفتوحٌ؛ وميزانه راجحٌ ليس بمرجوحٍ.

هذه سُنَّة الله تعالى في عباده وخواصِّه ـ أهل قُرْبه واختصاصه ـ، فليبشَّر حينئذٍ بميراث المُعاملة ومبادئ أُمور المحبَّة العامَّة والخاصَّة؛ فلمثل هذا: يُشرع شرح المحبَّة وشُؤونها؛ لأنَّه قد صار في طريقها،

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وقربة).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويعتريه).

وأخذ في ذوقها وتحقيقها، لأنَّ الحكمة لا تُظلم ببذلها لغير أهلها، كما أنَّها لا تُمنع من مُستحقِّها، وبالله التَّوفيق.

الفصل الثَّاني

في مراتب المحبَّة وشؤونها

لا ريب أنَّ المحبَّة لله تعالى ولرسوله ﷺ: واجبتان في أصل الإيمان[1]، لا يتمُّ الإيمان إلَّا بهما.

رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **«لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من أهله ووالده وولده والنَّاس أجمعين»**[2].

وهذا يدلُّ على المحبَّتيْن جميعًا، لأنَّ حُبَّ الرَّسول ﷺ لا يسكن إلَّا في قلب مُحبِّ الله تعالى، فمن لوازم حُبِّ الرَّسول: حُبُّ مُرسله؛ ولا ينعكس، فقد يكون في أهل الملل من يُحبُّ الله تعالى على دينه وكتابه المنسوخ، ولا تنفعه تلك المحبَّة عند الله تعالى، فمحبَّة الرَّسول واتِّباعه: من علامات حُبِّ الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[3].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في محبّته تعالى ورسوله).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب حُبِّ الرَّسول ﷺ من الإيمان ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٣٠]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب وُجوب محبَّة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يُحبَّه هذه المحبَّة ـ الحديث رقم (٤٤) ـ ١/ ٦٧] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: **«لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والنَّاس أجمعين»**.

(٣) سُورة آل عمران: الآية ٣١.

ورُوي أيضًا عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يُحبُّه إلَّا لله، وأن يكره أن يعود في الكُفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النَّار**»[1].

فالإيمان لا يتمُّ حتَّى تُوجد حلاوته، ومن كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما: فقد وجد حلاوة الإيمان بحسبه، فإنَّ لكمال الإيمان فُروعًا[2] عالية يترقَّى المُؤمن فيها؛ فيكون أكمل ممَّن هُو دُونه فيها، ولهذا المعنى ـ وهُو[3] قولنا: بحسبه ـ يظهر الفرق بين إيمان الأنبياء الذي صدر عن كشفٍ وعيانٍ؛ وبين إيمان الصِّدِّيقين الذي صدر عن نُورٍ وبُرهانٍ؛ وبين إيمان الشُّهداء والصَّالحين الذي صدر عن يقينٍ وفُرقانٍ؛ وبين عوامِّ المُسلمين الذي صدر عن تصديقٍ وبيانٍ، وكُلٌّ في إيمانه كاملٌ بحسبه[4]، وهُو أكمل في الإيمان ممَّن هُو دُون منزلته.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب من كره أن يعود في الكُفر كما كره أن يُلقى في النَّار من الإيمان ـ الحديث رقم (٢١) ـ ١/ ٣١]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان خصالٍ من اتَّصف بهنَّ وجد حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (٤٣) ـ ١/ ٦٦] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يُحبُّه إلَّا لله، ومن يكره أن يعود في الكُفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يُلقى في النَّار**».

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فُروع).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (هُو).

(٤) كمال الإيمان نوعان: كمال المُقرَّبين، وهو الكمال بالمُستحبِّ، وكمال المُقتصدين، وهو الكمال بالواجب فقط. فكمال الإيمان ينصرف إطلاقه إلى =

فمحبَّة الرَّسول ﷺ واجبةٌ؛ لا يتمُّ الإيمان إلَّا بها، وهي نوعان: نوعٌ منها فريضةٌ، ونوعٌ آخر نافلةٌ وفضيلةٌ، ويتعيَّن التَّفريق[1] لئلا يلتبس الفرض منها بالسُّنَّة والفضل.

وكُلٌّ يعلو في محبَّة الرَّسول ﷺ أيضًا على حدِّ مرتبته من إيمانه ومحبَّته لله تعالى.

فالصِّدِّيقون لهم من محبَّته[2] المنزلة العالية، كما أنَّ نصيبهم من محبَّة الله تعالى جزيلة وافرة، وكما أنَّ حظَّهم من مُتابعته أعلى الحُظوظ، والصِّدِّيقون أعلم النَّاس بالرُّسل وعظم شأنهم وعُلُوِّ أقدارهم، ومع ذلك فلا يُحيطون به علمًا؛ لأنَّ شأن الرُّسل جلَّ أن يُلحظ، وحقائقهم غابت فلا يُدرك منها كُلُّ عارفٍ إلَّا بحسبه.

ثُمَّ يتلوهم في العُلُوِّ في محبَّة الرَّسول ﷺ الشُّهداء؛ ثُمَّ الصَّالحون، كما يتلوهم في محبَّة الله تعالى على القاعدة المُقرَّرة.

= المُؤمنين الإيمان الواجب الذي به يستحقُّون الثَّواب بلا عقابٍ، ولهم المُوالاة المُطلقة والمحبَّة المُطلقة، وإن كان لبعضهم درجاتٌ في ذلك بما فعله من المُستحبِّ، فإذا ارتكب كبيرة لم يكن منهم حقيقة؛ لنقص إيمانه الواجب الذي به يستحقُّون الثَّواب المُطلق بلا عقابٍ، ولا يجب أن يكون من غيرهم مُطلقًا، بل معه من الإيمان ما يستحقُّ به مُشاركتهم في بعض الثَّواب، ومعه من الكبيرة ما يستحقُّ به العقاب. مُلخَّصٌ من كلام ابن تيميَّة [في «جواب من يقول: إنَّ النُّصوص لا تفي بعُشر معشار الشَّريعة» (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ١٩/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤].

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (التَّفرُّق).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (محبَّة).

فالنَّوع الأوَّل من محبَّته ﷺ ـ الذي هُو فرضٌ على الأُمَّة ـ: قبول ما جاء به من محبَّة الله تعالى؛ من المحبَّة بالتَّعظيم والتَّوقير والتَّعزير[1]. ثُمَّ حُسن الاتِّباع له فيما بلَّغه عن ربِّه؛ من اتِّباع أمره واجتناب نهيه. ثُمَّ نُصرة دينه بالنَّفس والمال، والجهاد فيه لمن حاد عنه؛ باليد واللِّسان ـ على قدر الاستطاعة ـ والجَنان. فهذا القدر الذي لا يتمُّ الإسلام والإيمان إلَّا به؛ وهُو فرضٌ واجبٌ، وأمرٌ حتمٌ لازمٌ.

النَّوع الثَّاني من محبَّته ﷺ ـ الذي هُو بمثابة السُّنَّة التي بها تكميل الفريضة ـ: فهُو حُسن التَّأسِّي به، وتحقيق الاقتداء بسُنَّته، والاعتناء بمعرفة سيرته، واهتزاز القلب عند ذكره وتصوُّره، وكثرة الصَّلاة عليه[2]، لما سكن في القلب من محبَّته واقتفاء آثاره في عباداته وعاداته وأخلاقه وآدابه في تهجُّده وسواكه وطهوره وصلاته وطعامه وشرابه ولباسه ومُعاشرته الأصحاب والأزواج؛ من حُسن حركاته وسكناته وتبسُّمه ومزاحه وسائر أحواله في عُلومه وأعماله.

---

(١) أي: النُّصرة والتَّعظيم؛ والإعانة والتَّفخيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [سُورة الفتح: الآيتان ٨ ـ ٩].

(٢) يُصدِّق ذلك: ما أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٦) ـ ١/ ١٨٥]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب الدَّعوات/ باب (١٠٦) ـ الحديث رقم (٣٥٥٨) ـ ص٨٠٨] عن رفاعة بن رافعٍ الأنصاريِّ قال: سمعت أبا بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه يقول على منبر رسول الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فبكى أبو بكرٍ حين ذكر رسول الله ﷺ، ثُمَّ سُرِّي عنه، ثُمَّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذا القيظ عام الأوَّل: «**سلوا الله العفو والعافية واليقين في الآخرة والأُولى**».

فبذلك يظهر على العبد فضل محبَّته ونافلتها بحسبه بعد القيام بالنَّوع الأوَّل من واجب المحبَّة وفرضيَّتها أيضًا بحسبه، والله المُوفِّق للصَّواب.

الفصل الثَّالث[1]

في البيان عن محبَّة الله تعالى

وهي أيضًا ثلاثة أنواعٍ: واجبٌ؛ لا يتمُّ الدِّين إلَّا به. ومُؤكَّدٌ؛ به تظهر[2] سلطنة الإيمان في القُلوب، وترسخ قواعده على المنهج التَّام من الأمر المطلوب، وهُو نوعٌ خاصٌّ لأهل الخُصوص. ونوعٌ ثالثٌ؛ وهُو المقصود الأقصى منه لأهل خُصوص الخُصوص.

*** النَّوع الأوَّل: وهي المحبَّة الواجبة التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها:**

وهي قسمان:

القسم الأوَّل: هُو الاستسلام لما أمر الله تعالى به، مع الميل إليه والانقياد لأحكامه التي شرعها، مع الصَّبر على تنفيذها والرِّضا بها، مع انشراح الصَّدر لها، وعدم المُنازعة والحرج فيها، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

ولهذا النَّوع من المحبَّة أسبابٌ تُوجبها وتقتضيها[4].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (الثَّاني).
(٢) في النسخة الخطيَّة: (يظهر).
(٣) سُورة النِّساء: الآية ٦٥.
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (يُوجبها ويقتضيها).

فالأسباب التي تبعث على الطَّاعة والاستسلام والميل والانقياد والصَّبر على تنفيذ الأحكام الشَّرعيَّة والرِّضا: فهي مُطالعة الوعد والوعيد أولًا وعظم شأنه، وما يناله الفائزون به من النَّعيم المُقيم والفلاح الدَّائم والغبطة التَّامَّة والفرح والحُبور المُتواصل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ إلى آخرها[3].

وبذلك تشتاق القُلوب إلى الطَّاعات، وتقوم لله بالواجبات والمُستحبَّات، رغبة فيما عند الله تعالى من الثَّواب، ثُمَّ مُطالعة الوعيد وعظم شأنه، وما يترتَّب عليه مَنْ حقَّت الكلمة عليه بالأمر المُتوعَّد من السَّلاسل والأغلال؛ والجحيم والأنكال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[4].

(١) سُورة المُطفِّفين: الآيات ٢٢ ـ ٢٦.
(٢) سُورة الإنسان: الآيات ٥ ـ ٢١.
(٣) سُورة الحاقَّة: الآيات ١٩ ـ ٢٤.
(٤) سُورة المُزَّمِّل: الآيات ١٢ ـ ١٤.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾[1].

فبذلك تنزجر النُّفوس عن المُحرَّمات، ويعظم لديها رُكوب المُخالفات، وتتوطَّن على المُحاسبة والرِّعاية وحفظ الجوارح السَّبع[2] عمَّا حرَّم الله بالحراسة والكلاءة، وتستقيم التَّوبة في حقِّ التَّائب، وتصير نصوحًا لقيامه بترك مناهي ربِّه.

فبتأمُّل الوعد والوعيد المُوجبيْن[3] للرَّجاء والخوف: يسهل على النُّفوس الانقياد إلى الله تعالى، وتميل بالرَّغبة والرَّهبة إليه، وبذلك تحمَّل النُّفوس أثقال الطَّاعة وتصبر عليها، وتصير مُطمئنَّة راضية بمشيئة الله تعالى ومعونته وتوفيقه، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

القسم الثَّاني من المحبَّة المفروضة: محبَّة الله تعالى لنعمه وآلائه الظَّاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[4].

---

(١) سُورة الحاقَّة: الآيات ٢٥ ـ ٣٢.

(٢) أي: العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، كما ذكره ابن شيخ الحزَّاميِّين في: «مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة» ص٧٥، و«مفتاح الطَّريق إلى سُلُوك التَّحقيق» ص٩١، و«مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين» ص١١٢. وهي مطبوعة ضمن رسائل لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة ٢٠١٢م.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (الموجبان).

(٤) سُورة لُقمان: الآية ٢٠.

فمعرفة المُنعم بنعمه والمحبَّة له وشُكره عليها واجبٌ، كما أنَّ معرفة صاحب الدَّيْن ومحبَّته واجبٌ. ومعرفة المُنعم بنعمه: تُثير محبَّة المُنعم وشُكره، كما أنَّ جُحود النِّعم وكُفران المُنعم: أصل الكُفر والنِّفاق وفرعه.

فمحبَّة الله تعالى لما يغذونا من نعمه فرضٌ افترضه علينا، كما أنَّ شُكره واجبٌ علينا.

ومحبَّة المُنعم تقتضيها الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها من الإنسان والحيوان.

* **فالقسم الأوَّل** من المحبَّة المُفترضة: يَطْلُع[1] من مطلع الإلهيّة.

* **والقسم الثَّاني منها**: يَطْلُع من مطالع الرُّبوبيَّة.

فالإله: هُو المعبود الذي تعرَّف إلى عباده بشرائعه ورُسله وفرائضه ومسنوناته ومُستحبَّاته، فألهته القُلوب لذلك وعبدته.

والرَّبُّ: هُو الذي يربُّ العالم ويقوم بهم، ويغذوهم بنعمه وآلائه، ويتعرَّف إليهم بأصناف نعمه في ظواهرهم وبواطنهم.

فمن عرف ربَّه بالقسم الأوَّل؛ فأطاعه وأناب إليه وأحبَّه، ثُمَّ عرف ربَّه بالقسم الثَّاني؛ فشكره وأحبَّه واعترف له بنعمه: تمَّت المحبَّة الواجبة في حقِّه، وكمل له نوعها بحسبه ـ كما تقدَّم أولًا ـ.

ولهذا القسم من المحبَّة أسبابٌ تُسهِّل طُرقها؛ وتفتح أبوابها، كما أنَّ للقسم الأوَّل أسبابًا تقدَّم ذكرها.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تطلع).

فأمَّا الأسباب المُسهِّلة لطريق هذا القسم من محبَّة الآلاء والنَّعماء: فهي الاعتناء بالتَّفكُّر في مبادئ النِّعم وأُصولها، وسريان النَّظر والاعتبار في الصُّنع والصَّنيعة والصَّانع، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾(٣).

* ومن صفا سرُّه وسرت أفكاره في مبادئ الحكمة وتراتيبها؛ وأُصول النِّعم ومبادئها: وقع في بحرٍ زاخرٍ تيَّارُه؛ بعيدٍ قرارُه؛ يَستخرج منه دُرَّ المعارف، وفُنونَ اللَّطائف كُلُّ مُنيبٍ إلى ربِّه خائفٍ. ومَن الذي يُحصي نعماءَه ويعدُّ آلاءه وقد فاقت حدَّ الإحصاء؛ وعجَّزت مُحصيها عن الاستقصاء؟

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ(٤)

---

(١) سُورة الأعراف: الآية ١٨٥.

(٢) سُورة الشُّورى: الآية ٢٩.

(٣) سُورة فُصِّلت: الآية ٥٣.

(٤) قال البيهقيُّ [في الجامع لشُعب الإيمان: ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨]: (إنَّ أبا العتاهية إسماعيل بن قاسمٍ جاء إلى دُكَّان سقيفة الورَّاق، فجلس وتحدَّث، ثُمَّ ضرب بيده إلى دفترٍ فكتب في ظهره:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ

وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ =

ولينظر المُتفكِّر في قول الله عزَّ وجلَّ في تعديد نعمه علينا في السُّورتيْن المُتتابعتيْن: الطَّامَّة والصَّاخَّة.

قال الله تعالى في سُورةُ الطَّامَّة: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾(١).

كيف ختم الله ذكر نعمه علينا بقوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾؟

قال الله تعالى في سُورة الصَّاخَّة: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾(٢).

فسُبحان من ابتدأنا بنعمه قبل استحقاقها.

وهذا ميدانٌ عريضٌ لفُرسان العارفين، الذين غسلت الطَّاعات عن قُلوبهم أدران الطَّبائع فصفت بصائرهم عن كُدورات الرَّذائل، وكُحِّلت

= ثُمَّ ألقاه ونهض، فلمَّا كان من الغد أو بعد ذلك: جاء أبو نوَّاسٍ فجلس وتحدَّث، وضرب بيده إلى ذلك الدَّفتر، فقال: أحسن؛ قاتله الله، والله لوددُّته لي بجميع ما قلته، لمن هي؟ قُلت: لأبي العتاهية. فقال: هو أحقُّ به).

وانظر: طبقات الشُّعراء لابن المُعتزِّ ص٦٢، الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣/ ٦٠.

ونسبه ابن كثيرٍ [في تفسير القُرآن العظيم: ١/ ١٩٨] إلى ابن المُعتزِّ.

(١) سُورة النَّازعات: الآيات ٢٧ ـ ٣٣.

(٢) سُورة عبس: الآيات ٢٤ ـ ٣٢.

بإثْمِد اليقين فرأت الأشياء على ما هي عليه من منارها ومبادئها وأُصولها ومبانيها وظواهرها ومعانيها، كما قيل[١]:

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لا تَرَاهُ النَّاظِرِينَا

وليس هذا شأن من قيَّدته الشَّهوات؛ وأسرته الخطرات؛ واستولت عليه الرِّئاسات، فهُو مُرتطمٌ في قُيوده، مُغيَّبٌ عن نُجْح[٢] مقصوده، كما قيل[٣]:

وَمَنْ يَكُنْ فِي شِرَكِ الأَسْبَابِ أَنَّى لَهُ بِزَوْرَةِ الأَحْبَابِ

تلك والله منازل الأحرار، الذين تحرَّروا من رقِّ النُّفوس؛ إلى عُبوديَّة المَلِك القُدُّوس، فرأوا آثاره؛ وفهموا أخباره، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

وهذا القسم من المحبَّة ـ الذي هُو محبَّة الآلاء والنَّعماء ـ: برزخٌ بين المحبَّة المُفترضة العامَّة؛ وبين المحبَّة الخاصَّة، متى استعدَّ المُحبُّ العارف لها: شارف أهل الخُصوص من المحبَّة بمعونة الله وتوفيقه.

وصفاء الفكرة ـ الذي هُو نتيجة تصحيح التَّوبة ـ: سببٌ إلى حُصول القسم من المحبَّة، لأنَّ بصفاء الفكرة: يسري في علم أفعال الله

---

(١) أخرج الأصفهانيُّ [في حلية الأولياء: ١٠/ ٢٠٠]: عن يُوسف بن الحُسين قال: (سُئل سهل بن عبد الله: أيُّ شيءٍ أشقُّ على إبليس؟ قال: إشارة قُلوب العارفين، وأنشد:

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لا يَرَاهُ النَّاظِرُونَا)

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (نحج).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سُورة المُجادلة: الآية ٢٢.

تعالى؛ بعد سريانه في علم أوامر الله تعالى، فمن رُزق معرفة الله تعالى من طريق أوامره ونواهيه وشرائعه وطاعاته ومراضيه: كان عارفًا مُحبًّا من طريق الأوامر، فإذا حقَّق علم أفعال الله؛ وقام بشُكر أياديه ونعمه؛ وحقَّق محبَّته في هذه الرُّتبة: كان عارفًا مُحبًّا في رُتبة الأفعال، وكمل له حينئذٍ فرض المحبَّة لقيامه بالأمريْن جميعًا، وحينئذٍ يُرجى له التَّرقِّي إلى المحبَّة الخاصَّة، وهي محبَّة الصِّفات.

*** النَّوع الثَّاني: وهُو الحُبُّ المُؤكَّد الذي به يظهر سُلطان الإيمان؛ ويعلو في القلب شُعاعه؛ وترسخ قواعده وآثاره:**

وهي محبَّة الصِّفات المُستلزمة لمحبَّة الذَّات.

فمُحبُّ الصِّفات: هُو مُحبُّ الذَّات؛ لكن بواسطة الصِّفة، وفي الذَّات مُستقرُّ المحبَّة؛ وإليها يرجع.

والسَّبب المُوجب لها: سُطوع أنوارها في القلب، وقُوَّة إشراقها على الرُّوح والسِّرِّ: بمثابة شُعاع الشَّمس إذا أبهر البصر؛ ووصلت حرارته إليه، وذلك في القلب المُصفَّى من كدر الذُّنوب، الشَّارب من كأسها بيد المحبوب.

ولهذه المحبَّة الخاصَّة أيضًا أسبابٌ تُسهِّل طُرقها؛ وتُهيِّئ سبيلها؛ وتُقوِّي موادَّها.

فلنبدأ أولًا بذكر الأسباب؛ قبل مشارب الأحباب.

*** فمن أسبابها**: تحقيق العُلوم والأعمال المبدوء بذكرها في المقامات المُفترضة العامَّة، من الاعتناء بصحَّة التَّوبة، وحفظ الجوارح بالمُحاسبة، والقيام بالواجبات لله تعالى، والنُّصح فيها له بلُزوم

المُواظبة، وتصفيتها عن الشَّوائب القادحة والمُفسدة لها بالرِّعاية والمُراقبة، فإنَّ بتحقيق ذلك: تصفو الجوارح والقُلوب عن الأكدار المُلوِّثة لها، وترقُّ الحُجب الحائلة دُونها.

ومن الأسباب المُوجبة لها: صحَّة العقائد عُمومًا[1]، فإنَّ العقائد أُصول المشاهد، والمشاهد أُصول المقاعد. فمن صحَّ اعتقاده: صحَّ مشهده، ومن صحَّ مشهده: كان في مقام الصِّدق مقعدُه، ومن فسد مُعتقده: فسد مشهده، وانحطَّ إلى الدَّركات مقعدُه.

ولهذا المعنى: تخلَّف كثيرٌ من صُلحاء المُتفقِّهة والمُتعبِّدين عن نَيْل شيءٍ من هذه الأذواق الفاضلة.

فمن رام زوال الحجاب: فليُؤمن بصفات ربِّ الأرباب، وليُثبتها له سُبحانه كما تليق به؛ عريَّة عن التَّمثيل، ولا ينحرف فيها إلى تمثيلٍ وتعطيلٍ.

أوَّلها: صفة العُلُوِّ والفوقيَّة، فليُؤمن بها، وليُثبتها لله تعالى على الحقيقة اللائقة لله، ولا يكن واقفًا فيها؛ ولا عادلًا إلى التَّأويل من عُلُوِّ المرتبة ونحوها؛ وغير ذلك من الانحراف، بل يُؤمن بأنَّ الله تعالى فوق كُلِّ شيءٍ، وليس كمثله شيءٌ، قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[2]. وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[4].

فمن صحَّ بهذه الصِّفة إيمانه؛ وتوجَّه إلى ربِّه بقلبه في صلاته

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في العقائد).
(٢) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.
(٣) سُورة فاطر: الآية ١٠.
(٤) سُورة النَّحل: الآية ١٠٢.

وعبادته: صار[١] لقلبه قِبلة بعد أن كان ضائعًا لا يعرف وجهته.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢]: بعلمه وسمعه وبصره وقُدرته ومشيئته؛ بلا مُماسَّةٍ ولا امتزاجٍ، وهُو سُبحانه فوق الأشياء بفوقيَّةٍ تليق به وبجلاله وعظمته؛ لا تكييف ولا تمثيل، لكنَّا نعرف الفوقيَّة المحسوسة عندنا؛ ونُثبتها لربِّنا تعالى كما تليق به إثباتًا محضًا؛ بلا تعطيلٍ ولا تمثيلٍ.

هذا أصل المعرفة الخاصَّة لمن فتح الله لها؛ وحماه عن الإعراض عنها، فمن طلب هذا الفنَّ: لم يسَعْه الإعراض ولا التَّأويل.

ومن اشتغل بالدُّنيا: فالسَّلامة في حقِّه يكون بالإيمان والتَّصديق[٣]، وذلك أَوْلَى به من السِّباحة في أبحر العارفين، والجولان في ميادين الصِّدِّيقين.

وما جَهِلَ ذلك أو أعرض عنه: إلَّا لقُصورٍ في علمه، أو لقُصورٍ في صحَّة قصده وقلَّة نُفوذه؛ فقد يُرزق العبد قصدًا صحيحًا: ويكون ذهنه أو علمه فاسدًا أو ناقصًا، وقد يُرزق العبد ذهنًا صحيحًا وعلمًا صحيحًا: ولا يُرزق من صحَّة القصد شيئًا.

ومن تمَّ علمه، وتمَّ قصده: أثبت الأشياء كما تليق بمن أُضيفت إليه، وهذا أوَّل الخير، ثُمَّ يُرجى أن يُفتح لقلبه أذواقها؛ ويُسقى بكُؤوسها من رائق أشربتها وزُلالها المُختصَّة بعُشَّاقها، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وصار).
(٢) سُورة الحديد: الآية ٤.
(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في المُشتغل بالدُّنيا).
(٤) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

* **فصلٌ: في تقسيم مراتب هذه المحبَّة وتفصيل شأنها:**

اعلم أنَّ آثار الصِّفات المُقدَّسة مُتنوِّعةٌ، كُلٌّ يلوح لقلبه على قدر ما كُشف له من حجابها.

فأوَّل الصِّفات تبدو لقُلوب العارفين: صفة العُلُوِّ، يتعرَّف سُبحانه[1] إلى قُلوبهم، فإذا لاحت تضاءل العبد خاضعًا نازلًا إلى التُّخوم[2]، تواضعًا للعليِّ بذاته وصفاته فوق الممالك الحيِّ القيُّوم.

وهذه صفةٌ عظيمةٌ؛ فمن رُزق إثباتها أولًا عريَّة عن التَّمثيل؛ ثُمَّ يُسقى قلبه ذوق شرابها إذ خلا قلبه فيها عن التَّعطيل: فهُو الشَّارب حقًّا؛ والواجد صدقًا.

والأذواق لا يُمكن التَّعبير عن حقائقها، كما لا يُمكن التَّعبير عن الحلاوة والحُموضة، إذ لا يعرف المطعومَ حقيقةً إلَّا الذَّائقون، وهذا يُمكن العبارة عنه.

ومنهم من تُنازله[3] صفة الكلام: وهُم أهل العلم بالله والخشية له والفهم عنه.

والكلام شرابٌ من المحبَّة عجيبٌ، يهيم به المُحبُّون، ويشرب بكأسه العارفون، فهُو مبدأ المعارف ومفتاحها بعد صفة العُلُوِّ، لأنَّ صفة العُلُوِّ اقتضت الإثبات؛ وتوجَّهت بالقُلوب إليه، وأصغت بأسماعها إليه، فسمعت بعد ذلك كلامه؛ وفهمت عنه فلا حرج.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (سُبحنه).

(٢) أي: تطامن إلى الأرض تواضعًا، والتُّخوم في الأصل: الحُدود بين الأرضيْن، وفي النُّسخة الخطيَّة: (النُّجوم).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يُنازله).

لهم فيه تجلِّيات الجمال والجلال؛ والعظمة والكمال.

ظهر الموصوف لقُلوبهم من الكلام تارة بوعده؛ وتارة بوعيده؛ وتارة بقهره؛ وتارة بلُطفه؛ وتارة برحمته؛ وتارة بتهديده وشدَّة بطشه، فدارت عليهم الكاسات؛ وتنوَّعت لديهم الأشربة المُوجبة للحُبِّ والتَّعظيم لاختلاف الصِّفات.

فكُلُّ صفةٍ اقتضت ذوقًا، وكُلُّ ذوقٍ اقتضى حُبًّا، فإذا كانت الصِّفة الواحدة يهيم بها المُحبُّ وتأخذ قلبه: فما ظنُّك بالصِّفات إذا ترادف على القلب ظُهورها؛ واستنار في الرُّوح إشراقها؟

فسُبحان من يُثبِّت على العارفين عُقولهم، وألبسهم السَّكينة والوقار، إذ من جُملة اللُّطف: تعريفهم ما يُطيقون حمله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]، التَّقدير في الكلام: لكان هذا القُرآن.

وتجلِّيات الصِّفات في الكلام العظيم ـ وهُو القُرآن المجيد ـ: لا تنحصر[2] ولا يُحاط بها، وكُلٌّ يلوح له على قدر فهمه منه، والفُهوم تتفاوت على اختلاف المعارف وتفاوتها.

فمن كانت معرفته أنفذ وأعلى: كان فهمه أنهى[3]، وأبهى، فليس فهم الأنبياء من الكلام كفهم من دُونهم من الصِّدِّيقين والبُدلاء[4].

---

(١) سُورة الرَّعد: الآية ٣١.

(٢) في النسخة الخطيَّة: (ينحصر).

(٣) أي: أبلغ.

(٤) أخرج الحاكم في مُستدركه [كتاب التَّوبة والإنابة/ الحديث رقم (٧٦٤٣) ـ ٤/ ٢٨١] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليتمنَّينَّ =

ومن ختمت الشَّهوات على قلبه: لا يتجاوز صُورة الكلام إلى معناه، ولا يخرق[1] من رسمه إلى غايته ومُنتهاه، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2].

وغاية ما يؤول إليه أمره: أن تسري أفكاره في علَّة المرفوع وعامل المنصوب؛ والإعجاز في الفصاحة والبيان، كما هُو غاية مُنتهى أقدام من حام حول حِمى الرُّسوم؛ ولم يظفر بحقيقة المفهوم.

أمَّا الفهم عن الله تعالى في القُرآن والعلم به؛ أدنى مرتبة أحوال القوم فيه: أن تغيب قُلوبهم في المعاني، فتبقى تتغذَّى به كما تتغذَّى نُفوس أهل الوسوسة بالوساوس، فتصير المعاني عوضًا عن حديث النَّفس، تنوب في القلب عن جميع الوساوس، فتبقى الرُّوح مُجرَّدة تُنازلها أحوال العظمة والكبرياء والجلال والجمال والبهاء، وهذا شُغل من ليس للشَّريعة عليه مُطالبة في ظاهره وباطنه، فـ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[3].

= **أقوامٌ لو أكثروا من السَّيِّئات**»، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**الذين بدَّل الله سيِّئاتهم حسناتٍ**».

قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [طريق الهجرتيْن وباب السَّعادتيْن: ٢/ ٥٤٠]: (قالوا: وهؤلاء هُم الأبدال في الحقيقة، فإنَّهم إنَّما سُمُّوا أبدالًا: لأنَّهم بدَّلوا أعمالهم السَّيِّئة بالأعمال الحسنة، فبدَّل الله سيِّئاتهم التي عملوها حسناتٍ. قالوا: وأيضًا؛ فالجزاء من جنس العمل، فكما بدَّلوا هُم أعمالهم السَّيِّئة بالحسنة: بدَّلها الله من صُحف الحفظة حسناتٍ؛ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [سُورة النَّبأ: الآية ٢٦]).

(١) أي: ينفذ.

(٢) سُورة النَّجم: الآية ٤٢.

(٣) سُورة الصَّافَّات: الآية ٦١.

ومنهم من تُنازله[1] صفة العلم المُلازمة لصفة الحياة؛ وإن كانت جميع الصِّفات يلزم منها صفة الحياة لكن قد لا يشعر القلب بها.

وهذه صفةٌ عظيمةٌ إذا ذاقت القُلوب شرابها: استولى عليها الحياء، والشُّعور بعلمه سُبحانه؛ قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[2].

وكما قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[3].

فإذا استولى على القُلوب الحياء من الشُّعور بعلم الله الواسع المُحيط: خشع القلب لذلك؛ وتضاءل وخنس الوَسْوَاس، كما قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[4].

هذا بحُكم ما ظهر للعيان، خشعت له الأصوات؛ فكذلك القُلوب إذا عاينت أمرًا عظيمًا من الغيب: خشعت له بأفكارها ووَسْوَاسِها، فلا تسمع في القُلوب والأفئدة إلَّا همسًا، خشعت للصِّفة المُحيطة بالمخلوقات، وصُمَّت عن كُلِّ فكرةٍ غير مرضيَّةٍ، وتباعدت عن كُلِّ همَّةٍ دنيَّةٍ، لاستيلاء صفة العلم على الأسرار.

ثُمَّ تربطه هذه الصِّفة المُقدَّسة برُوح المحبَّة: فيغيب عن أثر الصِّفة بمحبَّة الموصوف. وهذا البيان قليلٌ من كثيرٍ، وما خفي منه أكثر ممَّا أظهرته العبارة.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يُنازله).
(٢) سُورة البقرة: الآية ٧٧، سُورة هُود: الآية ٥، سُورة النَّحل: الآية ٢٣.
(٣) سُورة المُلك: الآية ١٣.
(٤) سُورة طه: الآية ١٠٨.

ومنهم من تُنازله صفتا السَّمع والبصر.

وحالهما تقرب من صفة العلم، لكن لكُلِّ صفةٍ خُصوصيَّة على الاستقلال إذا انفردت وظهر[1] الموصوف إلى العارف منها، ثُمَّ تجذبه الصِّفات إلى الموصوف، فيغيب به عن أثر الصِّفة كما تقدَّم أولًا.

ومنهم من تنازله صفة الإرادة، فتمتحي عنه كُلُّ إرادةٍ غير شرعيَّةٍ.

وحين تُلاحظه[2] هذه الصِّفة: عبدًا لله؛ تاركًا[3] للاختيار، كما قيل[4]:

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ ولا مُتَقَدَّمُ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وطهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (تُلاحضه).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (تاكًا).

(٤) هُو مُحمَّد بن عبد الله بن رُزين الخُزاعيُّ الكُوفيُّ، وهُو من مُقدَّمي شُعراء عصره، المُلقَّب بأبي الشِّيص، وقد كُفَّ بصره في آخر عُمره.
قال الرَّاغب الأصفهانيُّ: «قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي الشِّيص»، وقال أبو هفان: «قول أبي الشِّيص أغزلها»، وقال العسكريُّ: «فهذا غاية التَّهالك في الحُبِّ، ونهاية الطَّاعة للمحبوب»، وقال: «فجعل أبو نوَّاس يعجب من هذا الشَّعر؛ حتَّى لا يكاد ينقضي عجبه».
انظر: مُحاضرات الأُدباء للأصفهانيِّ ١/ ٣٤٨، نكت الهميان في نكت العميان للصَّفديِّ ص٢٥٧، من غاب عنه المُطرب للثَّعالبيِّ ص١٧، سمط اللآلي للبكريِّ ١/ ١٤٧، كتاب الصِّناعتيْن للعسكريِّ ص١٢٩، الأوائل له ص٣٢.

وذلك أنَّه لمَّا بدت له إرادة بارئه لتكوين الأشياء وتصريفها على مُقتضى مشيئته بقُدرته النَّافذة على سَنَن حكمته المُتقنة: محا ذلك عن العبد رُعونات بشريَّته، وغاب عن تدبيره بتدبير مولاه، وعن إرادته بإرادته، إلَّا ما أمره به شرعًا؛ لأنَّه مأمورٌ بإرادة ذلك، فلا إرادة له إلَّا بالله، ويفنى عنه غير ذلك؛ ويبقى فيه عند الفناء لطيفةٌ علميَّةٌ يترتَّب عليها الأمر والنَّهي.

وخُصوصيَّة هذه الصِّفة: رُوح الاستسلام؛ وطيب القلب بالرِّضا بالمقدور، ثُمَّ تجذبه إلى محبَّة الموصوف، فرُبَّما شغله عن ذلك آثار الصِّفة في حالة الجذبة، فإذا أفاق رجع إلى تربيته.

ومنهم من تنازله[١] **صفة القيُّوميَّة**[٢]، فيشهد القيُّوم سُبحانه قائمًا بكُلِّ شيءٍ، ويرى الأشياء لا تتحرَّك[٣] بأنفسها: ذوقًا وحالًا؛ لا نظرًا وعلمًا.

ففي الذَّائقين لهذا المشهد من يغلط؛ فيغيب بالأحكام القدريَّة عن الأحكام الشَّرعيَّة لظُهور القيُّوميَّة[٤] فيها، ولا يكون ذلك غالبًا إلَّا في فقيرٍ قليلِ الاعتناء بالأُمور الشَّرعيَّة، فمنهم من يَنْحَل[٥] إذا رأى الأشياء قيامها بالله؛ فيرى الأشياء المُحرَّمة والمُباحة كُلَّها مرضيَّة، لأنَّها صدرت من عينٍ واحدةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ومنهم تنازله).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (القيموميَّة).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يتحرَّك).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (القيموميَّة).
(٥) أي: يضعف.

والمُحقِّقون المُتقنون للعُلوم[1] الشَّرعيَّة وأعمالها لا يغيبون بأحد الذَّوقيْن عن الآخر، يشهدون أمر الله تعالى ـ وهُو ما شرع ـ: صفة قائمة بالله، قيُّوميَّة[2] الله تعالى وقُدرته السَّارية[3] في الأكوان: صفة قائمة بالله، فيجمعون بينهما ولا يغيبون بأحدهما عن الآخر، لأنَّ من غاب بالأمر عن القدر: رُبَّما وقع في الشِّرك.

وقد أدَّب الله تعالى نبيَّه ﷺ في قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ الآية[5].

ومن غاب بالقدر عن الأمر: تزندق واستحسن القبيح، ومن جمع بين الأمر والقدر: استقام توحيده وركب؛ ولذلك تَحْدُو[6] بهم[7] هذه الصِّفة إلى الموصوف ـ كما مرَّ أولًا ـ بمشيئة الله تعالى.

ولوازم المفضَّل أن يُعدِّد آثار تجلِّيات الصِّفات وأذواقها؛ وطبقات النَّاس فيها، وإلَّا أفضى[8] ذلك إلى إفشاء الأسرار.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (لعُلوم).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (قيمومة).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (السَّاري).
(٤) سُورة الأنعام: الآية ٣٥.
(٥) سُورة الشُّعراء: الآيتان ٣ ـ ٤، وفي النُّسخة الخطيَّة: (فلعلك). وختمت الآية فيها بقوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ﴾.
(٦) في النُّسخة الخطيَّة: (تحد).
(٧) أي: تَسُوقُهم.
(٨) في النسخة الخطيَّة: (وطبقات الناس فيها أمضى).

وفيما ذُكر تنبيهٌ بالقليل على الكثير؛ لتشتاق القُلوب إلى الحضرة بذلك إلى إفشاء الأسرار، فهذا ما حضر في النَّوع الثَّاني المُؤكَّد الذي به ظهرت[1] سلطنة الإيمان في القُلوب، وبالله التَّوفيق.

*** النَّوع الثَّالث: وهُو المقْصَد الأقصى من المحبَّة لخُصوص الخُصوص:**

وهذا نصيب الأفراد الصِّدِّيقين، أهل مشهد الفردانيَّة؛ وعظمة الوحدانيَّة، سُقوا بشراب الدَّيموميَّة، وأشرق عليهم الجلال الذَّاتيُّ والجمال الأحديُّ، وهذا المشهد هُو الجامع لجميع الأسماء والصِّفات، فهي محبَّةٌ خاصَّةٌ لخُصوصٍ من أهل القُرْب؛ وأفرادٍ من رُؤساء القوم، فهُم يرتقون من حُجب الأنوار والصِّفات المذكورة إلى حقائق الأشياء؛ فإنَّ كُلَّ اسمٍ أو صفةٍ من الصِّفات الفوقيَّة أو الذَّاتيَّة إذا ذاقها العارف: وجد لها جمالًا خاصًّا وجلالًا خاصًّا بحسب ما يذوقه ويبدو له. وأمَّا الجلال الذَّاتيُّ والجمال الأحديُّ ذَوْقُه رُتبةٌ خاصَّةٌ للخُصوص كما ذُكر.

فجميع ما ذُكر ـ وإن كان من أعلى المقامات وأسناها بالنِّسبة إلى هذا المشهد ـ: حُجبٌ نورانيَّةٌ، لأنَّها مشاهد قلبيَّةٌ، والقُلوب لا تتجاوز الصِّفات.

وأمَّا هؤلاء فلا يُمكن العبارة عن حقيقة أحوالهم إلَّا بتقريبٍ، فإنَّ القوم لمَّا اتَّصفوا أولًا بالتَّوبة ثُمَّ بالطَّاعة والمُحاسبة: ترقَّوا من تلك[2]

---

(١) في النسخة الخطيَّة: (ظهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ذلك).

الفكرة فوصلوا إلى محبَّة الآلاء والنَّعماء، ولاح لهم من تدبير الله ما هيَّج إليه أشواقهم، وحقَّقوا في هذا المقام الشُّكر والرِّضا، ثُمَّ ترقَّوا عنه بمعونة الله ومشيئته إلى أذواق الصِّفات، فشربوا منها كُؤوسًا هنيَّة زكت بها أعمالهم؛ وصفت أسرارهم، فاستعدُّوا بذلك الصَّفاء والتَّزكية للقُرْب الخاصِّ فاخْتُطِفُوا من نُفوسهم وقُلوبهم، لأنَّ نُفوسهم جمدت[1] على قُلوبهم؛ وقُلوبهم اضمحلَّت على أرواحهم، روحانيِّين تغلب عليهم صفة الرُّوح، ويُشبهون الملائكة من بعض الوُجوه لتَحَبُّس كشفهم السُّفليِّ بروحهم العُلويِّ، فصار الحُكم للرُّوح، والرُّوح ولّاجةٌ طيَّارةٌ تلج عالم الملكوت وتُكافح بصريح الغُيوب، فلمَّا تصفوا إلى هذه الغاية، طِيرَ بأرواحهم إلى مقاعد الصِّدق ومواطن القُرْب، فهاموا بمحبَّة الذَّات، وحظوا[2] بمشهد الفردانيَّة.

وهذا النَّوع من المحبَّة: هُو محبَّة السَّابقين المُقرَّبين، الذين جذبتهم العناية، وهذه الجذبة لا مدخل للكسب فيها، لأنَّها اصطناعٌ محضٌ؛ ومحبَّةٌ خاصَّةٌ، وهي التي فيها السَّكرات وفيها يكون الصَّحو - على لسان القوم[3] -، وفيها يكون كمال الكشف الرُّوحيِّ، وجميع ما ذُكر: غيبٌ يُشهد بالقُلوب أولًا، ثُمَّ بالأرواح ثانيًا.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (حمدت).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وخطوا).

(٣) قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٢٠٦ - ٢٠٧]: «وهذا المعنى لم يُعبَّر عنه - في القُرآن ولا في السُّنة ولا العارفون من السَّلف - بالسُّكر أصلًا، وإنَّما ذلك من اصطلاح المُتأخِّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنَّ لفظ السُّكر والمُسكر من الألفاظ =

فأمَّا مشهد الحُسن بالعين الظَّاهرة: فهُو مُمتنعٌ في هذه الدَّار[1]، وموطنه الجنَّة في دار القرار، وهذا أنهى ما يجده المُحبُّون؛ وينتهي إليه العارفون.

ومن خواصِّ المُتحقِّقين بذلك: الخُروج من رقِّ الحالِّ للتَّمكين فيه، فيصير أحدهم بربِّه لا بحاله، بخلاف أهل الصِّفات: فإنَّهم مُقيَّدون بأحوالهم؛ تتصرَّف فيهم؛ ولا يتصرَّفون فيها، وهؤلاء تصرَّفوا في أحوالهم؛ تفرَّقوا في العُلوم والأعمال؛ وهُم مجموعون بربِّهم، وهُم أهل بسطٍ وتمكينٍ، والأوَّلون أهل جمعٍ وقبضيَّة.

وهذه دقيقةٌ من حال النُّبوَّة، فإنَّهم كانوا يُباشرون الأعمال الشَّاقَّة

= المذمومة شرعًا وعقلًا، وعامَّة ما يُستعمل في السُّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [سُورة النِّساء: الآية ٤٣]. وعبَّر به سُبحانه عن الهول الشَّديد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سُورة الحجِّ: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا، وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمَّة الطَّريق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف ـ الذي هو من أشرف أحوال مُحبِّيه وعابديه ـ: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لُوطٍ: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [سُورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق».

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ ما هُو مُمتنعٌ في هذه الدَّار).

المُفرِّقة وهُم مجموعون بربِّهم، يُؤثرون في الأشياء والنُّفوس، يغلبونها ولا تغلبهم، فهؤلاء سادات أهل الخُصوص، حظوا بأعلى المقامات في المحبَّة.

ولأبي يزيد[1] رضي الله عنه إشاراتٌ لطيفةٌ إلى هذا المقام، يفهم عنه من عرف أحوالهم رضي الله عنهم[2].

وقد قيل[3]:

من كان في ظُلم اللَّيالي ساريًا   رصد النُّجوم وأوقد المِصباحا
حتَّى إذا ما البدر أرشد ضوؤه   ترك النُّجوم وراقب الإصباحا
حتَّى إذا انجاب الظَّلام بأسره   ورأى الصَّباح بأُفْقِه قد لاحا
ترك المسارجَ والكواكبَ كُلَّها   والبدرَ وارتقب السَّنا الوضَّاحا

ونسأل الله الكريم أن يُوفِّقنا لمراضيه، ويرزقنا التَّقوى ظاهرًا وباطنًا، فالكون له وبه.

---

(١) هُو طيفور بن عيسى البسطاميُّ المُتوفَّى سنة إحدى وستِّين ومائتين.
(٢) قال الذَّهبيُّ [في سير أعلام النُّبلاء: ١٣/ ٨٨ ـ ٨٩]: «وله هكذا نُكتٌ مليحةٌ، وجاء عنه أشياء مُشكلةٌ لا مساغ لها؛ الشَّأن في ثُبوتها عنه). ثُمَّ نقل عن أبي عبد الرَّحمن مُحمَّد بن الحُسيْن السُّلميِّ قوله: (ويُحكى عنه في الشَّطح أشياء، منها ما لا يصحُّ، أو يكون مقولًا عليه، وكان يرجع إلى أحوالٍ سُنِّيَّةٍ».
(٣) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة [في كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: ص٧٨] دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في [توضيح المُشتبه: ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧] إلى المُؤلِّف: ابن شيخ الحزَّاميِّين، وفي النُّسخة الخطيَّة: (من كان في ظُلم اللَّيل ساريًا)، و(حتَّى إذا ما البدر أشرق ضوؤه).

آخر ما تيسَّر من شرح مقامات المحبَّة على الإيجاز والاختصار، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم[١].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في القاهرة، في يوم الأربعاء ٢٧ ذوالحجَّة ١٤٣٢هـ؛ الموافق ٢٣ نُوفمبر (تشرين الثَّاني) ٢٠١١م.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٤)

ميزان الحق والضلال في تفصيل أحوال النجباء والأبدال

تأليف

الإمام الزاهد الناسك والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خضعت لعظمته قُلوب الأولياء، وخشعت من مهابته أسرار الأصفياء، وانقادت إلى عُبوديَّته أعناق الأتقياء.

سُبحانه وتعالى وهُو المُتعزِّز بالوحدانيَّة والكِبْرياء، والمُتعالي بعظمته والصِّفات المُقدَّسة الواردة على ألسنة الأنبياء.

وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربُّ السَّماوات والأرض وما بينهما من الأشياء.

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عبده ورسوله سيِّد ولد آدم من الأموات والأحياء؛ صلَّى الله عليه وسلَّم صلاة دائمة تسمو بصاحبها إلى العلياء.

وبعد:

فإنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين.

من ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

فلا حال للعبد أشرف من ظُهوره بصفات العُبوديَّة؛ والتَّضاؤل بأحكام الرُّبوبيَّة.

من تعدَّى صفته إلى ما لا يستحقُّه من الصِّفات: أبان عن جهله وحُمقه، ومن وقف على ما تقتضيه حاله من صفاته وحُدوده: اتَّصف في عُبوديَّته وحقِّه.

وكيف لا؟ والعجز والضَّعف صفتاه، والفقر والذُّلُّ حالتاه، وقد اتَّصف ربُّه تعالى بأضدادها من الصِّفات من القُدرة والقُوَّة والغنى والعزَّة.

فمن أظهر إلى الله تعالى عجزه؛ وشكا إليه ضعفه؛ وتقمَّص ذُلَّه وكسره؛ وكأنَّه تسمَّى بأسمائه التي يستحقُّها؛ وتكنَّى بكُناه التي بها ظهر للخليقة رِقُّها، لأنَّهم مربوبون[1]؛ وبعزَّة الرُّبوبيَّة مقهورون.

فذلك سيماء من عرف نفسه فقَدَّرَها قَدْرَها، وعرف ربَّه فقَدَّرَه قَدْرَه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2].

وقد جاء في بعض الأخبار: «**إنَّ الملائكة تقول يوم القيامة: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك**»[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مربون).

(٢) سُورة الأنعام: الآية ٩١، سُورة الزُّمر: الآية ٦٧.

(٣) أخرجه الحاكم في مُستدركه [كتاب الأهوال/ الحديث رقم (٨٧٣٩) ـ ٤/ ٦٢٩] عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**يُوضع الميزان يوم القيامة؛ فلو وُزن فيه السَّماوات والأرض: لوسعت؛ فتقول الملائكة: يا ربِّ، لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئتُ من خلقي. فتقول الملائكة: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويُوضع الصِّراط مثل حدِّ المُوسى، فتقول الملائكة: من تُجيز على هذا؟ فيقول: من شئتُ من خلقي. فتقول: سُبحانك؛ ما عبدناك حقَّ عبادتك**».

وقد جاء في بعض الآثار[١]: «إنَّ الله تعالى قال لداود عليه السَّلام: يا داود؛ اعرفني، واعرف نفسك. قال: قد عرفت نفسي بالعجز والضَّعف والفناء، وعرفتك بالقُدرة والقُوَّة والبقاء ـ أو كما قال ـ. قال: فقال الله تعالى: الآن عرفتني ـ أو نحو ذلك ـ»[٢].

فعلى العبد أن يُلازم صفاته ويعرف نفسه بها ولا يتعدَّاها فيكون من الجاهلين، ورُبَّما أدَّاه ذلك إلى قلب الحقائق فيكُون من الفراعنة المُلحدين، عصمنا الله تعالى من ذلك وإيَّاكم أجمعين.

قد جاء في الحديث: **«أسألك إيمانًا يُباشر قلبي»**[٣].

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في معنى من عرف نفسه).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه البزَّار في مُسنده [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ١٢/١٨] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، والطَّبرانيُّ في مُعجمه الأوسط [الحديث رقم (٥٩٧١) ـ ٦/ ٤٥٤] عن عائشة بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهما.
ولفظ الطَّبرانيِّ: «**لما أهبط الله آدم إلى الأرض: قام وِجَاهَ الكعبة؛ فصلَّى ركعتيْن، فألهمه الله هذا الدُّعاء: اللَّهُمَّ إنَّك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سُؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللَّهُمَّ إنِّي أسألك إيمانًا يُباشر قلبي، ويقينًا صادقًا حتَّى أعلم أنَّه لا يُصيبني إلَّا ما كتبت لي، ورضًا بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم؛ إنِّي قد قبلت توبتك، وغفرت لك ذنبك؛ ولن يَدْعُنِي أحدٌ بهذا الدُّعاء إلَّا غفرت له ذنبه، وكفيته المُهمَّ من أمره، وزجرت عنه الشَّيطان، واتَّجرت له من وراء كُلِّ تاجرٍ، وأقبلت إليه الدُّنيا راغمة وإن لم يُرِدْها**».
وقد أشار الطَّبرانيُّ إلى ضعفه بقوله: (لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عُروة إلَّا مُعاذ بن مُحمَّدٍ، تفرَّد به النَّضر بن طاهرٍ).

فعلامة من باشر الإيمان قلبه ـ وهُو عبارةٌ عن معرفته لربِّه سُبحانه وتعالى بأفعاله، أو بشيءٍ من أسمائه، أو بلوامِع من آثار أنوار صفاته، أو ببارقةٍ تلوح لقلبه من عظمة ذاته؛ هذه جُملة المعارف؛ وإن تعدَّدت أقسامها، وتنوَّعت درجاتها؛ جعلنا الله من المُحقَّقين بذلك، القائمين بأحكامها، آمين، يا ربَّ العالمين ـ: أن ينكسر بهذه[1] المعارف قلبُه لربِّه، ويذلَّ[2] سرُّه لما قام به من حُبِّه؛ فإنَّ المعرفة تقتضي المحبَّة في هذا الشَّأن، وإن كان لا يلزم منها المحبَّة في غيره من الأكوان؛ فقد يعرف الإنسان الشَّيء ولا يُحبُّه.

وأمَّا هذا الجناب: فلا يُتصوَّر أن يُعرف منه شيءٌ إلَّا وتقترن[3] به المحبَّة؛ وإن كان من الصِّفات القهريَّة، فإنَّ لها تعلُّقًا باطنًا بالصِّفات اللَّطيفة المُوجبة للمحبَّة.

فمن تحقَّق القلب بوجوده لشيءٍ من هذه المعارف: أعطاه ذلك ذُبولًا وانكسارًا وتعظيمًا ووقارًا، هذا إذا لاح للقلب تفصيله على ما ذُكر من الأفعال والأسماء والصِّفات؛ فإنَّ ذلك يقتضي في القُلوب الصَّافية، والأذهان الصَّقيلة الوافية: تعظيم المعروف؛ لإشراق معارفه في أنوار القُلوب، ويلوح في تلك الأنوار ما يستحقُّه العبد بمُقتضى تلك المعرفة من العُبوديَّة التي تُطالبه تلك المعرفة بها، فيُفرِّق في ذلك النُّور من بين صفات ربِّه وصفات نفسه؛ فيُعطي الرُّبوبيَّة حقَّها بحسب إمكانه، ويُعطي الرُّبوبيَّة والعُبوديَّة حقَّها بحسب ما قام له من بُرهانه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (لهذه).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وبذل).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (ويقترن).
(٤) سُورة النُّور: الآية ٤٠.

فصلٌ

إذا تأمَّل المُتأمِّل أسماء الله تعالى وصفاته ـ الواردة في التَّنزيل؛ وفيما أبان عنه الرَّسول ﷺ ـ: يجد كُلَّ اسمٍ وصفةٍ إلى معنى خاصٍّ قام بالرُّبوبيَّة.

واقتضت تلك[1] المعارفُ: ذوقًا خاصًّا يُعرف به المُسمَّى بذلك الاسم المُتَّصف بتلك الصِّفة.

فكان ذلك الاسم أو الصِّفة طاقةَ المعارف؛ يدخل منها إلى جميع المعارف، فيأخذ من كُلِّ اسمٍ أو صفةٍ بقسطِ ما يلزم تلك الصِّفة أو الاسم من جميع الصِّفة والأسماء، وبقدر[2] ما يرتبط ممَّا عرفه من الأسماء والصِّفات؛ على حدٍّ يقسم الله له.

مثال ذلك: من عرف ربَّه تعالى بالاسم (العليم): لزم من العلم الحياة. أو عرفه بالتَّدبير؛ لزم من (التَّدبير): العلم والمشيئة والقُوَّة والحكمة والرِّزق والرَّحمة والقُدرة وأمثال ذلك. أو عرفه بصفة (الكلام): لزم منه الخبير العليم الحيُّ المُوعِد المَخُوف الجليل الجميل. أو عرفه بالاسم (المُنتقم): لزم منه القادر الحيُّ العليم الدَّيَّان، وأمثال ذلك.

وأيضًا فإنَّ المعروف بتلك الصِّفة أو الاسم؛ المعروف ببقيَّة

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (واقتضى ذلك).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويقدر).

(٣) أي: نفسه المُقدَّسة.

الصِّفات والأسماء ـ إذ كُلُّ اسمٍ يُسمِّي به الله تعالى[1]؛ أو صفةٍ اتَّصف بها ـ: بابٌ إلى معرفة الموصوف، وطريقٌ إلى محبَّة المعروف، ومِرْقَاةٌ إلى معرفة غيره من الأسماء والصِّفات؛ إمَّا بطريق اللُّزوم، أو بطريق الجَمْع الجامع للجميع.

فصلٌ

إذا عُلم ذلك؛ وأنَّ كُلَّ اسمٍ أو صفةٍ تقتضي معنى خاصًّا: قام بالرُّبوبيَّة كُلُّ معنى من مدلولات الأسماء والصِّفات غير الآخر، فذلك يقتضي كُلَّ اسمٍ وصفةٍ بمعناه الخاصِّ: عُبوديَّة خاصَّة من العبيد الذين عَرَفوا ربَّهم بذلك.

فمن عرف منهم ربَّه تعالى بشيءٍ من أسمائه أو صفاته أو أفعاله؛ فعلامةُ صحَّة معرفته وبُرهانُها: أن يعبد الله تعالى ـ الذي عرفه من ذلك الاسم الخاصِّ أو الصِّفة الخاصَّة ـ عُبوديَّة تُناسب مُقتضى السَّبب المُوجب للمعرفة.

مثال ذلك: الرَّبُّ سُبحانه وتعالى اتَّصف بالغنيِّ القادر العزيز القويِّ، فعلامة من عرفه بصفة الغنى: أن يقوم له قلبه بحقيقة الافتقار، فإنَّ صفة الغنى منه سُبحانه اقتضت منَّا أن نعبده بالافتقار إليه. وكذلك من عرف ربَّه سُبحانه بصفة القُدرة: اقتضت منَّا عُبوديَّة خاصَّة تُناسبها وهي صفة العجز. وكذلك صفة العزَّة: اقتضت منَّا أن نعبده بصفة الذُّلِّ لعزَّته والخُضوع لأحكامه. وكذلك صفة القُوَّة منه: اقتضت منَّا أن نعبده بصفة الضَّعف والاستعانة بالقويِّ لهذا الضَّعيف، وأمثال ذلك.

فصلٌ

قد تبيَّن فيما تقدَّم: أنَّ المعرفة الصَّحيحة تُوجب عُبوديَّة وخُضوعًا من كُلِّ عارفٍ صحَّت معرفته.

فبُرهان المعرفة: العُبوديَّة، وبُرهان المحبَّة: المذلَّة، فإنَّ كُلَّ مُحبٍّ ذليلٌ لمن أحبَّه، وهذا لا يكون إلَّا فيما تفصَّلت معرفته على التَّفاصيل الشَّرعيَّة، وشعر قلبه بوجه التَّفصيل.

ومتى شعر القلب بوجه التَّفصيل: صار للمعرفة هيمنةٌ على القلب، يُحكم عليه بالعُبوديَّة الخاصَّة بمُقتضى الأمر المعروف، فيعبد الله تعالى بتلك العُبوديَّة الخاصَّة في مُقابلة ما ظهر لقلبه من المعارف، ويشعر قلبه أيضًا بتلك العُبوديَّة، وأنَّه يُعامل الله تعالى بها.

ومن فتح الله تعالى عليه هذا الباب، وتحقَّق ودام له، واتَّصل بالعُبوديَّة سَيْره: كان بريئًا من رُعونات النَّفس في غالب الأمر وأكثره، محفوظًا من نزغات الشَّياطين؛ وحركات الجبابرة والمُتكبِّرين، بل يلوح عليه سِيمَاء العابدين، الذين يعبدون ربَّهم بجوارحِهم وقُلوبُهم في العالمين.

فإنَّ من خُصوصيَّة المعارف الصَّحيحة المُفصَّلة على التَّفاصيل الإسلاميَّة: أن تتصرَّف[1] في نفس العارف، فتُذَوِّبها وتُصفِّيها؛ وتُلطِّفها وتحميها، فتبقى حارَّة لطيفة؛ بعد أن كانت بحُكم الطَّبع باردة يابسة؛

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يتصرف).

فيلوح على شمائل العارف: مكارم الأخلاق؛ وظرافة الشِّيَم، والصَّفاء؛ حيث قد صار له ربٌّ في قلبه، يعرفه ويُحبُّه ويعبده ويألهه؛ فنفسه خاضعةٌ لسُلطانه، وقلبه مأسورٌ في قبضته، ورُوحه مغمورةٌ[1] في حضرته، وسرُّه مُمتَّعٌ بمُشاهدته.

ومن سكنت هذه الأحوال الشَّريفة في باطنه: بقيت نفسه أسيرة حقيرة مضبوطة عن صفات المُتجبِّرين، محفوفة بأنوار المُحبِّين، محفوظة عن مخروم الحركات، موزونة بالعدل في أغلب التَّصرُّفات؛ تلطَّفت غلظته، وتهذَّبت قسوته، واعتدل جوره، والتزم العدل في أُموره.

إن تحرَّك: تحرَّك عدلًا، وإن نطق: نطق حكمة وفضلًا، أو صمت: صمت فكرةً وحلمًا، أو نظر: نظر عبرةً وحقًّا، أو سمع: سمع إشارةً وحُكمًا؛ وذلك لأنَّ عقله تصرّف في نفسه تصرُّف المُؤدِّب لطفله، وعقله تأيَّد بربِّه، واتَّصل بنُور قُرْبه.

فالقلب منه في اتِّصاله بربِّه: مُتَّصلٌ بتهذيبه لنفسه؛ فهُو قائمٌ بربِّه على همِّه وعقله، وقائمٌ بهمِّه وقلبه على نفسه؛ وهذه هي الغاية لأهل الغاية، المُتوطِّنين مقامات أهل الولاية، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ الآية[2].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مغمور).

(٢) سُورة المائدة: الآية ٥٤، سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

فصلٌ

وهؤلاء قسمان[1]: قسمٌ أهل فناء، وقسمٌ آخر أهل تمكينٍ وبقاء[2].

فغالب ما يظهر على أهل الفناء من الانقباض والانفراد، ومُجانبة النَّاس، وإهمال بعض حُقوقهم ـ من البداية بالسَّلام؛ وإظهار التَّودُّد إلى أهل الإيمان، والإخلال ببعض جُزئيَّات المُتابعة؛ من إجابة الدَّعوة واتِّباع الجنائز ومُخالطة الخَلْق ـ: فما سببه إلَّا اجتماعهم على حالهم؛ وسياستهم أنفسهم بما يلزمهم من حُقوق معروفهم، فللحال على هؤلاء سلطنةٌ تقبضهم عن كثيرٍ من التَّفرُّقات.

وفيهم من يشهد بقلبه من سُوء الطَّويَّات وجرائم الآفات؛ فهرب بقلبه من تلك الظُّلمات، فإنَّ عنده ما يشغله عن غيره ولا يتَّسع للأغيار، ولا يقوى على مُقاومة الأشرار، وذلك لا يقدح في مقامه؛ وإن كان غيره أكمل منه لاتِّساعه.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: الأولياء على قسميْن).

(٢) الفناء الذي يُترجم عليه: هُو غاية التَّعلُّق ونهايته؛ فإنَّه انقطاع عمَّا سوى الرَّبِّ تعالى من كُلِّ وجهٍ. **والبقاء** الذي يُشير إليه القوم: هُو صفة العبد ومقامه، ولم يرد ـ في الكتاب ولا في السُّنَّة ولا في كلام الصَّحابة والتَّابعين ـ مدح هذا اللَّفظ ولا ذمُّه، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المُشار إليه البتة، ولا ذكره مشايخ الطَّريق المُتقدِّمون، ولا جعلوه غاية ولا مقامًا، وقد كان القوم أحقَّ بكُلِّ كمالٍ؛ وأسبق إلى كُلِّ غايةٍ محمودةٍ. ونحن لا نُنكر هذا اللَّفظ مُطلقًا ولا نقبله مُطلقًا، ولا بُدَّ فيه من التَّفصيل، وبيان صحيحه من معلوله، ووسيلته من غايته. مُلخَّصٌ من كلام ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٣١٠ ـ ٣٤٠].

ومثل هذا لا ينشرح إلَّا لمُحبٍّ صادقٍ؛ تميل المحبَّة بقلبه إليه، فيشهد ذلك من باطنه؛ فيُوفِّيه حقَّ محبَّته بالإقبال عليه؛ والإصغاء إليه، وإن وجد هُناك استعدادًا نصحه؛ وإلَّا وفَّاه حقَّه وأمسك.

وهؤلاء لم يُكلَّفوا غير ذلك، ومتى تكلَّفوا ما لم يُكلَّفوا: تحمَّلوا ما لم يُطيقوا، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾(١).

والقسم الآخر: وهُم الأطبَّاء؛ أهل التَّمكين والولاية؛ والبقاء والدِّراية، أفناهم الله تعالى به؛ ثُمَّ أبقاهم فكانوا به، فهُم الأدلاء لخلقه عليه، والمُعالجون لهُم في إصلاح أمراضهم، وهؤلاء كُلِّفوا مُخالطة الخَلْق لقوَّتهم وتمكينهم، وهُم القائمون بجُزئيّات المُتابعة ـ جُملها وتفصيلها ـ، لتصرُّفهم في أحوالهم، يقومون بأعباء الخليقة ـ جُلِّها ودقِّها ـ، يسوسونهم ويصدُّونهم عن الباطل بسَوْط الشَّريعة وحُكمها، فهُم خُلفاء الرُّسل وأُمناؤهم(٢)، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾(٣).

---

(١) سُورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فهُم خُلفاء الرُّسل وأُمناؤهم، فقد ظلمهم وجهل استعدادهم، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾).
ولعلَّ المعنى المُتبادر إلى الذِّهن؛ من سياق المبنى الوارد في المتن: (فمن ظنَّ أنَّهم متى كُلِّفوا؛ فقد تحمَّلوا ما لم يُطيقوا: فقد ظلمهم وجهل استعدادهم).

(٣) سُورة المائدة: الآية ٤٨.

فصلٌ

قد تبيَّن أحوال أهل الحقِّ ذوي المشارب؛ وما هي وظيفتهم[1]، فأمَّا الآفات الدَّاخلة على العباد أهل الأذواق المُجملة ـ الذين لا بصيرة لهُم في دينهم؛ ولا معرفة لهم بأحوالهم؛ ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم ـ: فهُم في حيرةٍ يعمهون، وخبطٍ[2] يتعثَّرون، فهي أكثر أن تُحصى، لكن نذكر منها ما يكون تبصرة واعتبارًا؛ يُستدلُّ بها على غيرها من الآفات، وبالله المُستعان.

فمنهم: من يكون طريقه العبادة؛ فيُنازله أحيانًا في عبادته شيءٌ[3] من آثار العظمة الإلهيَّة ـ مُجملًا غير مُفصَّلٍ ـ على تفاصيل الأسماء والصِّفات، ويتَّفق أن يكون بليدًا لا فطنة له، غليظًا لا لطافة له؛ قِوَى[4] النَّفس والطَّبيعة: لها التَّصرُّف فيه على عقله وقلبه، فيُصبغ[5] قلبُه بذلك الأثر؛ فيغيب عن صفات نفسه وشُؤونها، وتسلب النَّفس ذلك الأثر فتجعله لها، فيظهر هُو في مظهر الجبروت والعظمة، وتلوح[6] عليه أمارات الكِبْرياء والرِّئاسة؛ فيمشي بين العالَم بنفسٍ كبيرة[7]، وصولةٍ

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وما هُو وظيفة).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وحبط).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (شيئًا).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (قوي).
(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (فيصبع).
(٦) في النُّسخة الخطيَّة: (ويلوح).
(٧) في النُّسخة الخطيَّة: (كبير).

جسيمة؛ فيتردَّى برداء الكِبْرياء والتِّيه[1]، ويتسلَّط على أشكاله بالغلظة مع ما هُو فيه؛ فيأمرهم وينهاهم[2]، والنَّخوة في رأسه، والقسوة في قلبه، والشَّرُّ في أحداقه وتحديقه. يُريد الخير، فيقع في الشَّرِّ؛ ويقصد العدل، فيهبط[3] في الجور والظُّلم؛ هواه قائده، لا عقل له، كأنَّه ثُعبان يُرديه في آبار المهالك والمعاطب، حسودٌ لا يفطن لحسده، يتكبَّر لا يشعر بكِبْره، أعمى بقلبه وبصيرته، لا ريب قد اتَّصف بصفات غيره من الكِبْر والعُلُوِّ، وقد جاء في الحديث عن الله تعالى: «**العظمة إزاري، والكِبْرياء ردائي؛ فمن نازعني أحدهما: أدخلته ناري**»[4].

فمثل هذا أصحابه معه في جهدٍ جهيدٍ؛ وعناءٍ شديدٍ، ينزل على رُؤوسهم من أعلى المقامات؛ ويروم أن يتصرَّف فيهم فتكون[5] إليه الإشارة في جميع الحالات، كُلَّما امتلأ حالًا: امتلأ كِبْرًا، وكُلَّما ازداد قُوَّةً: ازداد شرًّا.

---

(١) أي: الصَّلَف والكِبْر.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وينهيهم).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فيهبطه).

(٤) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٩٣٥٩) ـ ١٥/ ٢١١]، وأبو داود في سُننه [كتاب اللِّباس/ باب ما جاء في الكِبْر ـ الحديث رقم (٤٠٩٠) ـ ص٦١١]، وابن ماجه في سُننه [كتاب الزُّهد/ باب البراءة من الكِبْر والتَّواضع ـ الحديث رقم (٤١٧٤) ـ ص٦٩٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «**قال الله عزَّ وجلَّ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النَّار**».

(٥) في النُّسخة الخطيَّة: (فيكون).

وأهلُ اللهِ الصَّفوةُ[1]: على عكس ذلك، كُلَّما امتلؤوا حالًا: اكتسوا تواضعًا، وكُلَّما ازدادوا قُوَّة: ازدادوا شُكرًا.

فانظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُفصَّل ونُوره، وكونه شَعَرَ قلبُه بحاله، وشَعَرَ أيضًا بعُبوديَّته المُناسبة لما ظهر في قلبه؛ فعرف ربَّه فقام بحقِّه، وعرف نفسه فأنزلها من صفات المخلوقين، فعين قلبه ناظرةٌ إلى ربِّه خاضعةٌ، تظهر عليه كسرة الخُضوع وذلَّة العُبوديَّة؛ وإن كان عزيزًا في نفسه مهيبًا من بين أبناء جنسه.

وانظر رحمك الله إلى صاحب الحال المُجمل؛ وقلَّة نصيبه من شُعوره بربِّه وجهله بصفته، وجهله أيضًا بنفسه وصفاتها، وما يجب عليها في المعرفة من قيامها في عُبوديَّته، وبكونه اتَّصف بما ظهر لقلبه من العظمة والجبروت؛ فظهر بما لا يملكه، ففاض عليه من الأخلاق المُلائمة لجهله: من الصَّولة والنَّخوة والكِبْر والطَّيش.

فلولا الحلم من الله الكريم؛ والإمهال لهذا العبد الجاهل العديم: لخسفت به الأرض؛ كما خُسف بقارون حين ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، وخرج على قومه في أثواب زينته؛ ولم يخرج في أثواب ذلَّته وتواضعه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾[2]. عُوقب بنقيض قصده؛ طلب العُلُوَّ، فهوى به طلبه إلى تُخوم

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أهل الله تعالى).

(٢) سُورة القصص: الآيات ٧٨ ـ ٨١.

الأرضين؛ ولذلك جاء في الحديث: «**بينا رجلٌ يمشي؛ إذ أُعجب بنفسه في حُلَّته فتبختر فيها، فخُسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»[1]، أو نحو هذا الكلام.

فنسأل الله العظيم: أن يكسونا أثواب العُبوديَّة؛ والتَّعظيم لمالك البريَّة، ويُوفِّقنا على ذُلِّ نُفوسنا، وعزَّة ديننا ومعبودنا؛ إنَّه أرحم الرَّاحمين، وأكرم الأكرمين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه؛ وسلَّم تسليمًا كثيرًا[2].

❏❏❏

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب (٥٣) ـ الحديث رقم (٣٤٨٥) ـ ٢/ ١٠٨٣] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب اللِّباس والزِّينة/ باب تحريم التَّبختر في المشي مع إعجابه بثيابه ـ الحديث رقم (٢٠٨٨) ـ ٣/ ١٦٥٣ ـ ١٦٥٤] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**بينما رجلٌ يتبختر يمشي في بُرديه، قد أعجبته نفسه؛ فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (بلغ مُقابلة).
قُلتُ: كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في بيروت، في يوم الأحد ١٥ من شهر الله المُحرَّم ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١١ ديسمبر (كانون الأوَّل) ٢٠١١م.

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٠٥)



تَأْلِيف
الإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالعَالِمِ العَابِدِ السَّالِكِ
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق وَتَعْلِيق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المَلِك الحقِّ المُبين؛ باسط الرِّزق ذي القُوَّة المتين، مُنزِّل الوحي على المُرسلين، باعثهم إلى الكافَّة ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

وقد أوضح طريق مراضيه ومساخطه بالتَّبيين، وفرَّق بكتابه وسُنَّة رسوله ﷺ بين الضَّلال المَشِين المُردي في طبقات سجِّينٍ، وبين الهُدى المُرقي إلى درجات الفردوس في علِّيِّين.

وبعث مُحمَّدًا ﷺ بالحُجَّة البالغة والدَّلالة الواضحة وجعله بشيرًا ونذيرًا، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2].

فتح الله عزَّ وجلَّ ببعثته عُيونًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقُلوبًا غُلفًا؛ فتلقَّحت بنُوره العُقول، واستقامت به الأعمال في طريق الوُصول، واكتسبت الفطر من شمائله كرائم الأخلاق؛ فكان لها نهاية السُّلوك، وانجذبت الأرواح بالمحبَّة إلى فاطرها العليِّ؛ فارتفعت إلى قُرْبه صاعدة[3]

(١) سُورة النِّساء: الآية ١٦٥.
(٢) سُورة الأحزاب: الآية ٤٦.
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (صاعدًا).

من السُّفول، راقية من دركات الإبعاد ومهاوي الأضداد والنُّزول، فكمَّل الأُمَّةَ نبيُّها ﷺ غاية المأمول.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخصَّه بالمقام المحمود، وقَدَم الصِّدق الثَّابت الذي لا يتزلزل ولا يزول، ورزقنا اتِّباعه وسُلوك نهجه المُضيء الذي لا ضلالة فيه ولا لإضاءته أُفول.

وبعد:

فهذه نصيحةٌ كتبتها إلى إخواني المُؤمنين في الآفاق، جعلنا الله وإيَّاهُم في حضرة قُدسه يوم التَّلاق، وذلك لما كان في النَّصيحة لله والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر من المندوب، الذي لا يسع المُؤمن تركه ولا الإعراض عنه؛ خُصوصًا في هذه الأزمنة المُتباعدة عن زمن الرَّسول ﷺ، فلها اليوم سبعمائة سنةٍ وكُسورٌ؛ فحدثت في هذه المُدَّة الطَّويلة الأحداث، وكثرت البدع وتشرَّبتها النُّفوس، فقذفت بمقدار ما تشرَّبته من البدع المنكورة سُننًا معروفة، فصار الإسلام غريبًا، وأهله غُرباء؛ كما أخبر به رسول الله ﷺ(١).

وقد رحم الله الأُمَّة بأن أقام لها في كُلِّ قرنٍ أعلامًا يكونون لدينه أنصارًا(٢)؛ فيُنبِّهون النَّاس على الأحداث النَّاشئة والبدع الكائنة؛

---

(١) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنَّه يأرز بين المسجديْن ـ الحديث رقم (١٤٥) ـ ١/ ١٣٠] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا؛ فطُوبى للغُرباء**».

(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في كُلِّ قرنٍ أعلامٌ).

يتلو بعضهم بعضًا، يُصلحون ما أفسد النَّاس من سُننٍ، وفي الحديث: **«من أحيا سُنَّة أُميتت: فقد أحياني، ومن أحياني: كان معي في الجنَّة»**[1].

فصلٌ

إنَّما يقتدي العامَّة برُؤسائها وأشرافها ومشايخها؛ فعليهم وزر ما ابتدعوا؛ ولهم أجر ما تبعوا لذلك إلى يوم القيامة، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **«من سنَّ سُنَّة حسنة: فله أجرها؛ وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها: كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»**[2].

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٨) ـ ص٦٠٣] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظه: (قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بُنيَّ، إن قدرت أن تُصبح وتُمسي ليس في قلبك غشّ لأحدٍ: فافعل»**. ثُمَّ قال لي: **«يا بُنيَّ، وذلك من سُنَّتي؛ ومن أحيا سُنَّتي: فقد أحبَّني، ومن أحبَّني: كان معي في الجنَّة»**). والحديث ضعيفٌ، وقد أشار التِّرمذيُّ إلى ذلك بقوله: (هذا حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه).

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٧) ـ ص٦٠٣]، وابن ماجه في سُننه [أبواب السُّنَّة/ باب من أحيا سُنَّة قد أُميتت ـ الحديث رقم (٢٠٩) ـ ص٥٤] عن عمرو بن عوفٍ المُزنيِّ رضي الله عنه، ولفظ ابن ماجه: **«من أحيا سُنَّة من سُنَّتي؛ فعمل بها النَّاس: كان له مثل أجر من عمل بها، لا ينقص من أُجورهم شيئًا. ومن ابتدع بدعة؛ فعُمِلَ بها: كان عليه أوزار من عمل بها،** =

وعنه ﷺ قال: «**ما من قتيلٍ يُقتل: إلَّا وعلى ابن آدم الأوَّل كفلٌ من دمها؛ فإنَّه أوَّل من سنَّ القتل**»[1]. يعني به: قابيل الذي قتل هابيل.

وكتب[2] رسول الله ﷺ إلى هرقل: «**فإنْ**[3] **تولَّيت: فعليك إثم الأريسيِّين**»[4].

= **لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا**). قال ابن الجوزيِّ [في العلل المُتناهية: كتاب السُّنَّة وذمِّ البدع/ باب إحياء السُّنَّة عند ظُهور البدع ـ الحديث رقم (٢٠٦) ـ ١/ ١٣٥]: (هذا حديثٌ لا يصحُّ).

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب خلق آدم وذُرِّيَّته ـ الحديث رقم (٣٣٣٥) ـ ٥/ ١٠٢٥]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القسامة/ باب بيان إثم من سنَّ القتل ـ الحديث رقم (٤٤٧٣) ـ ٣/ ١٣٠٣ ـ ١٣٠٤] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (**لا تُقتل نفسٌ ظُلمًا: إلَّا كان على ابن آدم الأوَّل كفلٌ من دمها، لأنَّه أوَّل من سنَّ القتل**).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (فكتب).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (وإن).

(٤) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧) ـ ١/ ٢٣ ـ ٢٦]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الجهاد والسِّير/ باب كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ـ الحديث رقم (١٧٧٣) ـ ٣/ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٧] عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، ونصُّ كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ـ واللَّفظ للبُخاريِّ ـ: «**بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من مُحمَّد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الرُّوم: سلامٌ على من اتَّبع الهُدى. أما بعد: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام؛ أَسْلِم تَسْلَم؛ يُؤتك الله أجرك مرَّتين. فإنْ تولَّيْت: فإنَّ عليك إثم الأريسيِّين**، و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [سُورة آل عمران: الآية ٦٤]».

والأريسيُّون: هُم الأتباع، والأَكَرَة[1].

يعني: إن تولَّيت عن الحقِّ: فإنّ عليك إثم من اتَّبعك في الضَّلالة؛ والتَّولي عن أمر الله تعالى.

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّيْنَ إِلَّا المُلُوكُ   وَأَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا

يُروى هذا القصيدُ بكماله: عن عبد الله بن المُبارك رضي الله عنه[2].

فصلٌ

القادة في زماننا أصنافٌ: مُلُوكٌ؛ وأُمراء؛ ورُؤساء؛ وعُلماء؛ ومشايخ صُوفيَّة؛ ومشايخ فُقراء.

* **فالمُلوك والرُّؤساء والأُمراء**، وإن كانوا أُولي أمرٍ[3]: فأبصارهم طامحة إلى مشايخ العلم ومشايخ الزِّيِّ؛ فإلى مشايخ العلم يستندون في

---

(١) جمع: أكّار؛ أي: زرَّاع.

(٢) أخرجه أبو نُعيم الأصفهانيُّ في حلية الأولياء [٨/ ٢٧٩]، والبيهقيُّ في الجامع لشُعب الإيمان [رقم (٦٩١٨) ـ ١٢/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣]، وابن عبد البرِّ في جامع بيان العلم وفضله [رقم (٦٠٣) ـ ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨]، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق [٣٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨]، وتمام القصيد:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ   وَيُتْبِعُهَا الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ   وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا
وَهَلْ بَدَّلَ الدِّينَ إِلَّا المُلُوكُ   وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا
وَبَاعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرْبَحُوا   وَفِي البَيْعِ لَمْ تَغْلُ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ وَقَعَ القَوْمُ فِي جِيفَةٍ   يَبِينُ لِذِي العَقْلِ إِنْتَانُهَا

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في من أفسد النَّاس وأضلَّهم).

القضايا والأحكام، ومن مشايخ الزِّيِّ يستنشقون أرائج[1] المواجيد وحقائق الإيمان.

ثُمَّ إنَّ المُلوك والأُمراء والرُّؤساء: لمَّا انصرفت هممهم إلى جمع الحُطام؛ وقهْر الأنام، وشُرْب الخُمور؛ ومُعانقة المُنكر والمحظور، واستحلال المظالم والمُكوس؛ واقتناء المماليك للاستمتاع المُحرَّم: فقست لذلك القُلوب؛ وأظلمت أرجاؤها، وانعكست فطرهم، فصار عندهم الحسن: ما استحسنته نُفوسهم واستطابته، والقبيح: ما قبح في نظرهم، فأعرضوا عن استحسان الشَّرع واستقباحه، اللَّهُمَّ إلَّا أشياء ظواهر؛ ينخرم الدِّين جُملة بتعاطيها وخرق سياجها، كاستباحة المحارم ظاهرًا، وخرق سياج الصَّوم والصَّلاة، فهذا لم يُمكنهم تركه؛ لأنَّه خُروجٌ إلى الكُفر بالأصالة.

فلَّما عميت قُلوبهم؛ وأظلمت أسرارهم: خفي عندهم تمييز الصَّادق من الكاذب؛ وكُلٌّ من لبس عندهم هيئة العُلماء؛ ووجدوا عنده كلامًا ونهمة في المنطق: كان فقيهًا، وكُلٌّ من تزيَّا عندهم بلُبس المُرقَّعة: كان صُوفيًّا أو فقيرًا.

فضلَّت العامَّة بهم ضلالًا مُبينًا لجهلهم بالصَّادقين، وعدم التَّمييز بينهم وبين الكاذبين.

---

(١) قال ابن سِيْدَه في [المُحكم والمُحيط الأعظم: ٧/ ٣٣٨]: (الأريج والأريجة: الرِّيح الطَّيِّبة، أنشد ابن الأعرابيِّ:
كَـأَنَّ رِيـحًـا مِـنْ خُـزَامَـى عَـالِـجِ   أَوْ رِيـحَ مِـسْـكٍ طَـيِّـبِ الأَرَائِـجِ)
وفي النُّسخة الخطيَّة: (أرانيج).

فصلٌ

* **وأمَّا العُلماء**: فلمَّا اهتمُّوا أيضًا بحُبِّ الدُّنيا وجمع الحُطام، والتَّكالب على الرِّفعة والمناصب بين الأنام، وشدَّة الاهتمام بالتَّقرُّب إلى الأُمراء، والدُّخول معهم في أهوائهم، ويفتنونهم بآرائهم طلبًا للمنزلة عندهم: أظلمت أيضًا قُلوبهم، وعميت عن الرُّشد، فتصرَّف هواهم في عُلومهم فكدَّرها، وصارت عُلومهم الشّرعيَّة مشوبة بأكدار الهوى، ممزوجة ـ وإن كانت حقًّا ـ بأباطيل آرائهم ومحبوباتهم.

فلا يُنكرون المُنكر، إلَّا[1] ما قام لهم فيه مصلحةٌ دُنيويَّة: مِنْ كسر من عاندهم أو ناوأهم؛ فيكسرونهم بحُجَّة إقامة[2] الدِّين ويُظهرون مثالبهم، ولا يأمرون من المعروف إلَّا ما استجلبوا به رفقًا أوجب لهم به رئاسة وظُهورًا.

فمات الحقُّ: لظُهور رغبتهم، وظهر المُنكر: لإبقائهم على رئاستهم؛ فبَعَدُوا عن الله تعالى، وأُبْعِدُوا، وكانت زلّاتهم كالسَّفينة تَغْرَق وتُغْرِق، اللَّهُم إلَّا بقايا منهم: خاملون مُضطهدون مبغوضون؛ وقليلٌ ما هُم.

فضلَّ بهم العامَّة والمُلوك ـ وصاروا حُجَّة في العوائد الفاسدة، والأحكام الباطلة، والرَّغبة في الدُّنيا، والتَّهاون بأُمور الدِّين ـ؛ بِقَوْل النَّاس بأجمعهم: (إذا كان الفُقهاء يفعلوا أو يزِلُّوا: فاتَّخذوهم قُدوة).

ضلُّوا في أنفسهم؛ وضلُّوا عن سواء السَّبيل.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ولا).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (بإقامة).

فصلٌ

* **وأمَّا مشايخ الزِّيِّ**: فلمَّا أعرضوا عن مجموع أمر الله تعالى، وطلبوا الدُّنيا، وطاب لهم أكلها: بما يُظهرون من الزِّيِّ والحال وحُسن السَّمت ومدِّ العُنق وحُبِّ الشُّهرة والقبول ومحبَّة الاستتباع والاتِّباع في الدُّنيا، ذاهبوا لهذه الأغراض المُلوكَ والأُمراءَ إبقاء على رئاستهم، وكرهوا أن يُصدِّعوهم، فصار سُكوتهم حُجَّة لظُلم الظَّالم.

وأمَّا أهل الانحراف من أهل الزِّيِّ الذين شأنهم استجلاب قُلوب الجُهَّال والبطلة والنِّساء والفلاحين بإظهار السَّماع والرَّقص؛ ودعوى أنَّهم أهل المحبَّة والمعرفة والاتِّصال بالله والتَّصوُّف: فاتَّخذوا هذه الدَّعوى سبيلًا إلى أكل أموال النَّاس بالباطل، والتَّمتُّع بنسائهم وصبيانهم بعقد المُؤاخاة والمُضاجعة معهم، فإنَّ أحدهم ـ على زعمهم ـ إنَّما يُضاجع أُخته أو أخاه، وذلك عندهم لا بأس به؛ إذا كان القلب نظيفًا.

يتقرَّبون إلى الأُمراء لنيل الدَّراهم والجاه عندهم، ويُزَوْكِرُون[1] بالصِّياح والشَّهق[2] عندهم.

والأُمراء مُنغمسون في الفواحش والمظالم، قد أظلمت قُلوبهم، وعميت عن الحقِّ أبصارهم، فصاروا لا يعرفون التَّمييز بين الحقِّ والباطل؛ ولا بين الصَّادق والكاذب، فيرون شيخًا معه جمعٌ كثيرٌ عليهم

---

(١) قال المَقَّري في [نفح الطِّيب: ٦/ ١٢]: (الزَّواكرة: لفظٌ يستعمله المغاربة، ومعناه عندهم: المُتلبِّس الذي يُظهر النُّسك والعبادة؛ ويُبطن الفسق والفساد. وعند الله تجتمع الخُصوم).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (والشَّهد).

المُرقَّعات، قد أحسنوا زِيَّهم؛ وتزيَّنوا للخَلْق باجتماعهم وعُكُوفهم على شيخهم يُعظِّمونه ويُقبِّلون يده، وكيف لا! وهُو دُكَّانهم، وسببٌ إلى نيل معاشهم.

بهذه الصُّورة: تقوم صُورتهم، إذ لولاها لماتوا جُوعًا؛ فهُو لهُم صنمٌ يرتقون به، والحادي صنمٌ آخر؛ على حسِّه يجتمع النَّاس ويُؤلَّف بينهم.

فالشَّيخ هُو محلُّ الوهم الذي يُوهمون به الخَلْق؛ وأنَّ هذا: هُوَ، وهُوَ، وهُوَ والحادي كطَبْل المُشَعْبِذ[1]؛ يجمع النَّاس على ذلك الوهم الفاسد؛ فينتج من اجتماعهم: ميل القلب إليهم ومحبَّتهم لهم، وصُنعة الطَّعام لاجتماعهم، ولا بُدَّ من أولادٍ حسانٍ؛ وزوجاتٍ وضيئاتٍ، فإذا مال الآباء إليهم: فبالضَّرورة يحنُّ الأولاد والأزواج إليهم، فيرتفون[2] بطعام الآباء، ويتمتَّعون بالأُخوَّة ـ وهُم الأولاد والأزواج ـ، فتبلغ نُفوسهم هواها وغرضها بهذه الصُّورة التي أقاموها، فضلُّوا بذلك؛ وأضلُّوا كثيرًا، وأظلمت قُلوبهم؛ والتبستهم صُورٌ شيطانيَّةٌ، يرى العارفون بشاعتها من وُجوههم؛ فما أبعدهم عن الله تعالى، وأبعدهم عن طريق رسول الله ﷺ.

فهؤلاء هُم الذين يأكلون أموال النَّاس بالباطل، ويصُّدون عن سبيل الله حقيقة. وهُم قُطَّاع الطَّريق؛ يقطعون طريق الحقِّ عن اتِّباع السُّنَّة والوُصول إلى الله تعالى.

---

(١) أي: المُشَعْوِذ.

(٢) قال الجوهريُّ في [الصِّحاح في اللُّغة: ٦/ ٢٣٦٠]: (المُرافاة: الاتِّفاق والالتحام. قال الشَّاعر:

وَلَمَّا أَنْ رأيتَ أبا رُوَيْمٍ ... يُرَافِينِي ويكره أن يُلاما)

فما جاء الإسلامَ قومٌ أضرَّ منهم على أهله؛ إنَّما يعرف ضررهم على الإسلام: من يعرف الإسلام وطريقته، وما أصدق من قال[(١)]:

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّيْنَ إِلَّا المُلُوكُ   وَأَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا

فنسأل الله العظيم، الجبَّار القدير، العزيز الحكيم: أن يكشف هذه الظُّلمة عن وجه الإسلام، وأن يعفي آثارها، ويمحق منارها، وأن يكشفهم للخاصِّ والعامِّ؛ حتَّى ترميهم العُيون بالنَّظر الشَّرر والازدراء، ويقلاهم[(٢)] الخلق؛ فينالهم الذُّلُّ ـ عُقوبة الافتراء ـ؛ فيموتوا جُوعًا وعُريًّا وجفاء وذُلَّة، أو يرجعوا إلى طريق الحقِّ والصَّواب، ويتَّبعوا رسول الله ﷺ في المجيء والذَّهاب.

فصلٌ

سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها[(٣)]: هُو أنَّه حدث في هذه القُرون بعد الرَّسول ﷺ؛ مشايخ صالحون؛ أُولو[(٤)] أحوالٍ، أُمِّيُّون لا يعرفون تفاصيل الشَّريعة فلم يعملوها، ولم يحملوا أصحابهم على تفاصيلها.

فصارت أفعال شيخ كُلِّ طائفةٍ: بها يقتدي أصحابه، وصار الشَّيخ هُو المتبوع في شمائله وأحواله وعاداته، وأعرضوا بذلك عن اتِّباع الرّسول ﷺ، والله تعالى يسألهم يوم القيامة: عن اتِّباع الرَّسول ﷺ؛ لا عن اتِّباع الشَّيخ، فلذلك افترقت الأُمَّة فرقًا؛ وصاروا بهذا الافتراق شِيَعًا.

---

(١) هُو عبد الله بن المُبارك.

(٢) أي: يُبغضهم.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في سبب انحراف الأُمَّة وتشعُّبها).

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (أُولي).

فصلٌ

في ميزانٍ تُوزن به المشايخ ليكون مُتَّبعهم على بصيرةٍ من أمره ونيَّته من حاله

اعلم أنَّ المشايخ في زماننا ثلاثةٌ: شيخ علمٍ؛ وهُو الفقيه، وشيخ سُلُوكٍ؛ وهُو الصُّوفيُّ، وشيخ عامَّة؛ وهُو شيخ الفُقراء.

ولا بُدَّ لهم من ميزانٍ يُعرف به جادَّةُ طريقِ المُستقيمِ منهم والمُنحرف، ومن الذي يتعيَّن اتِّباعه منهم؛ والذي يجب اجتنابه والتَّباعد عنه منهم؟ وبالله التَّوفيق.

ونسأله أن يُرينا الحقَّ حقًّا؛ ويُعيننا على اتِّباعه، ويُرينا الباطل باطلًا؛ ويُعيننا على اجتنابه.

الفصل الأوّل
في بيان استقامة طريق شيخ العلم من انحرافه

العُلماء ورثة الأنبياء؛ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ، كذا جاء في الحديث[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده [الحديث رقم (٢١٧١٥) ـ ٣٦/ ٤٥ ـ ٤٦]، وأبو داود في سُننه [كتاب العلم/ باب الحثِّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٣٦٤١) ـ ص٥٥١ ـ ٥٥٢]، والتِّرمذيُّ في سُننه [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٢) ـ ص٦٠٤]، وابن ماجه في سُننه [أبواب السُّنَّة/ باب فضل العُلماء والحثِّ على طلب =

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾(١).

فالعلم الكامل: هُو اسمٌ يدخل تحته كُلُّ فضيلةٍ تتعلَّق بالدِّين الظَّاهر أو بالحال الباطن ـ علمًا وعملًا؛ وخُلُقًا وحالًا ـ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾(٢).

فقد نبَّه على أنَّ الخشية من الله تعالى ميزان العلم ـ أي: العلم به وبأمره ونهيه ـ.

فانقسم العُلماء ثلاثة أقسامٍ:

عالِمٌ بالله عزَّ وجلَّ؛ وعالِمٌ بدينه. وهُو العالم الكامل الجامع؛ الذي عِلْمُه وحَالُه: قُوتٌ ومادَّةٌ لكُلِّ مُؤمنٍ ومُسلمٍ وصدِّيقٍ، ومثالهم في الأُمَّة: كأبي بكرٍ وعُمر وبقيَّة العشرة وعُلماء الصَّحابة وفُقهائهم، أهل

= العلم ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ ص٥٦] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: (عن كثير بن قيسٍ قال: كُنتُ جالسًا مع أبي الدَّرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا الدَّرداء؛ إني جئتك من مدينة الرَّسول ﷺ لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ؛ ما جئت لحاجةٍ. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا: سلك الله عزَّ وجلَّ به طريقًا من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد: كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه: أخذ بحظٍ وافرٍ**»).

(١) سُورة الرُّوم: الآية ٥٦.

(٢) سُورة فاطر: الآية ٢٨.

العلم الشَّرعيِّ والعمل المُوفَّى[1] به والعلم اللَّدنِّي، جمعوا كُلَّ فضيلةٍ من علمٍ وعملٍ وخُلقٍ وحالٍ، رضي الله عنهم.

فهُم كانوا أعمق النَّاس عُلومًا؛ وأصحَّهم أعمالًا؛ وأكملهم أحوالًا، كانوا مُتَّبعين لأمر الله تعالى في الظَّاهر؛ مُجتنبين لنهيه، عالمين بأمره ونهيه، يُجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، يبذل أحدهم نفسه لله، يرى دماءه تسيل؛ وهُو إلى قُدَّامٍ يُقاتل على دين الله من خالف الله وكفر به، هذا عملهم.

وأمَّا علمهم وحالهم؛ فكان شيخهم ومُمِدُّهم من العلم والحال: رسول الله ﷺ، فهُو سيِّد العُلماء؛ وسيِّد العارفين.

وكان علم الصَّحابة من بحر علم الرَّسول ﷺ[2]، ورثوا الحال من صُحبته ونظره، وورثوا العلم من أقواله وأفعاله، فهُم سادات الأُمَّة، بهم نقتدي؛ وبهم نهتدي: أيُّها المُنصف.

فهل كانوا كشُيوخ الفُقراء في زماننا؟ كلا والله، بل لو رأوهم: لجاهدوهم وقاتلوهم على ما ابتدعوا في دين الله؛ ما لم يأذن به الله.

ولذلك جاء بعد الصَّحابة: سادات التَّابعين وعارفوهم وعُلماؤهم، كسعيد بن المُسيِّب، وأصحاب ابن مسعودٍ كعلقمة والأسود من أهل البصرة، والحسن البصريِّ؛ وغيرهم.

كان الحسن إمامًا في كُلِّ فنٍ، كان قومٌ يأخذون عنه العربيَّة؛ وقومٌ

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (والموفى).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أصحاب الرَّسول وتابعيهم).

يأخذون عنه التَّفسير؛ وقومٌ يأخذون عنه الأحكام[1] الفقهيَّة؛ وقومٌ يأخذون عنه أحوال القُلوب، فكان إذا اجتمع به أهل القُلوب: يخلو بهم؛ فلا يدع غيرهم يدخل معهم، فرأى يومًا في حلقته شيخًا من غيرهم، فقال: ما أجلسك عندنا يا لُكع؟ إنَّما جلسنا مع أصحابنا نتذاكر[2].

وكذلك كان في كُلِّ قرنٍ: ساداتٌ من العُلماء الكُمَّل؛ جمعوا العُلوم والأعمال، والأخلاق والأحوال؛ حتَّى كان في المائة الرَّابعة: شيخ الإسلام؛ وقُدوة الأنام؛ أبو إسماعيل عبد الله الأنصاريُّ الهرويُّ بهَرَاة ـ صاحب كتاب «منازل السَّائرين» ـ، كان إمامًا في السُّنَّة والتَّفسير؛ إمامًا في المواجيد والأحوال، رضي الله عنه.

ثُمَّ كان في المائة الخامسة: الشَّيخ الإمام عبد القادر الجيليُّ رضي الله عنه ببغداد، كان الفقيه يأخذ عنه مدد علمه، وكان العارف يأخذ عنه مدد عرفانه، فهؤلاء العُلماء الكُمَّل رضي الله عنهم.

الثَّاني: عالمٌ بأمر الله[3] تعالى؛ وليس عالمًا بالله. وهُم الفُقهاء، يعرفون أمر الله ونهيه؛ ولم تتَّصل قُلوبهم بالله اتِّصال المحبَّة التَّامَّة بكمال الزُّهد في الدُّنيا والمناصب.

الثَّالث: عالِمٌ[4] بالله تعالى؛ وليس عالمًا بأمره. وهُم العارفون

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (وقوم الأحكام).
(٢) انظر: قُوت القُلوب لأبي طالبٍ المكيِّ ١/ ٢٥٧.
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (بأمر بالله).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (عالمًا).

الأُمِّيُّون، أحدهم له نصيبٌ من الله عزَّ وجلَّ في قلبه؛ ولا يعرف تفاصيل الأمر والنَّهي، فهُو صحيحٌ بشرط أن لا يخرج من معرفته إلى بدعةٍ لم يَسُنَّها رسول الله ﷺ.

فعلامة استقامة طريق شيخ العلم في زماننا: أن يكون عارفًا بكتاب الله عزَّ وجلَّ؛ عالمًا بسُنَّة رسوله ﷺ؛ عالمًا بفُروع الأحكام وردِّ الحوادث إلى الأُصول، يُقيم بُرهان ذلك إذا سُئل عند النَّازلة، فيَدُلُّ عليه من كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله ﷺ.

وأن يكون مع ذلك عاملًا بعلمه؛ لا يجري على ظاهره من الأقوال والأفعال ما يُخالف علمه، وأن يكون حريصًا على الأمر بالمعروف مُهتمًّا به: يُصبح مُهتمًّا بإقامة أمر الله ويُمسي به مُهتمًّا؛ حريصًا على النَّهي عن المُنكر لا يدع فيه مُمكنًا؛ يبذل فيه ما أمكنه من ماله وبجاهه، يتألَّف النَّاس بماله وخُلقه على طاعة الله ورسوله ﷺ.

وأن يكون زاهدًا في المناصب وفُضول الدُّنيا، تطلبه ولا يطلبها؛ وتأتيه ولا يأتيها.

وأن يكون مُجانبًا للدُّخول على المُلوك والأُمراء والظَّلمة، فلا يدخل عليهم لطلب مالٍ ولا جاهٍ، يدخل عليهم ليأمرهم بالحقِّ والعدل؛ ويُعلِّمهم أمر الله ونهيه، وينهاهم عن البغي والظُّلم والإثم والعُدوان، يدخل عليهم ليستضيئوا بعلمه ونُوره في ظُلمات حوادثهم، فهذا الدُّخول عليهم قد يكون واجبًا عليه تارة؛ وأُخرى مُستحبًّا، وأن لا يُداهنهم ولا يدخل معهم في أغراضهم الفاسدة، ولا يُفتيهم بما يأكلون أموال النَّاس بالباطل فيُقلِّدونه فيها؛ فيدخل معهم فيها بالتَّأويلات الفاسدة لينال من جاههم ومالهم؛ فيكون جسرًا لهم يعبرون على رقبته إلى النَّار.

وأن يكون من أهل الحديث والسُّنَّة، مُجانبًا للكلام والمنطق وأهله، عقيدته عقيدة أهل الحديث والأثر؛ لا عقيدة أهل الكلام والآراء الفاسدة.

وأن يكون ورعًا في منطقه؛ فلا يتكلَّم بما لا يعلمه، وإن سُئل عمَّا لا يعلم؟ يقول: الله أعلم.

ورعًا في مأكله وملبسه، يكون له معيشة يستغني بها عن النَّاس، لا يقبل الهديَّة من مُستفتٍ يستفتيه غرضه: أن يُفتيه في تحريم حلالٍ، أو تحليل حرامٍ على وفق غرضه.

وأن يكون أعفَّ النَّاس وأعقلهم، فمن قلَّ عقله لا يُؤمن في علمه من الخطأ وسُوء الرَّأي.

وأن يكون ظاهر المُروءة، له مع ربِّه في خلواته عباداتٌ وأورادٌ، يُعامله؛ تظهر[1] أنوار المُعاملة على وجهه، وتظهر[2] السَّكينة على منطقه وعلمه.

قليل الانبساط، ضحكه تبسُّمٌ.

مُستعملٌ الأخلاق: من الحلم، والصَّبر، والتَّواضع مع المُؤمنين.

مُستعملٌ للشِّدَّة والغلظة.

مُستعملٌ للمُصابرة والمُداراة مع من يرجو منه الانتفاع بعلمه وكلامه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يظهر).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (ويظهر).

راقد النَّفس؛ ساكن الهوى، فمن غلب عليه الهوى في علمه: لا يُؤمن أن ينتصر للباطل إذا حُوجج فيه؛ ويخذل الحقَّ إذا ظهر مع خصمه.

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال من عُلماء زمانكم: فاغتنموه، وسَلُوه عن أمور دينكم، وقلِّدوه أحكام حوادثكم ونوازلكم.

واعلموا أنَّ مِثْلَ هذا العالِم يُسمَّى وارثًا، فإنَّه قد ورث الرَّسول ﷺ فيما قام به من العلم والعمل والخُلُق، فهُو نُور الأُمَّة؛ ومصباح العالَم، يُستضاء بنُوره؛ ويُهتدى بعلمه.

فصلٌ

ومتى رأيتم العالِم يعمل بخلاف ما يعلم[1]؛ فيُخالف عملُه علمَه؛ ويقول ما لا يفعل، أو يميل إلى الهوى في العلم، أو يُقلُّ الاكتراث بالسُّنَّة والنُّصوص؛ ويحتجُّ إلى الرَّأي والتَّقليد مع قُدرته على ذلك: فيُستدلُّ بأعماله بذلك على سُقوط منزلة النُّصوص من[2] قلبه، فيُستدلُّ بذلك على قلَّة دينه؛ أو سُوء عقيدته.

ومتى رأيتم العالم غير مُهتمٍّ بالأمر بالمعروف؛ غير مُكترثٍ بالنَّهي عن المُنكر، لا يُبالي إذا انتُهكت المحارم؛ ولا يتوجَّع قلبه لها؛ ولا يتأسَّف إذا عُصي الله في أرضه؛ ولا يغضب لله في مُخالفة أمره، ولا يحرص على الأمر بالمعروف؛ ويتألَّف النَّاس عليه بالمال والخُلق:

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في التَّحذير من عُلماء السُّوء).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (عن).

فاتَّهِمُوه في علمه ودينه، واسْتَدِلُّوا بذلك على قسوة قلبه؛ والطَّبع عليه، فما أشبه هذا بعُلماء اليهود، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(١).

الخطاب مع اليهود، وكذلك من عرف أمرًا وخالفه: أورثه ذلك القسوة، وبضدِّه؛ من عمل بما يعلم: أورثه ذلك الحكمة، والحُكْم(٢): ميراث خُشوع القلب وصلاحه.

وإذا رأيتم العالم راغبًا في فُضول الدُّنيا؛ مُنازعًا لأهل المناصب في مناصبهم، يأتي أبواب الظَّلمة لما يناله من ذلك أو يطمع فيه، إذا دخل مع الأُمراء يدخل معهم في أهوائهم؛ لا يُحسِّن الحَسَن عندهم، ولا يُقبِّح القبيح، ويأخذ معهم في الحكايات المُضحكات لبسطهم، ويأتي بالمُحاضرات والمُلح فيُمازحهم: فاتَّهِمُوه على علمه وعلى دينه؛ خُصوصًا إذا لم ينصر عندهم مظلومًا، ولا يعتني بقضاء حاجة مُضطرٍّ ملهوفٍ، فإنَّه من القاسية قُلوبهم؛ المُعرضين عن ربِّهم، قلبه بعيدٌ من الآخرة؛ متعلِّقٌ بالدُّنيا، علمه دُكَّانه، ويتأكَّل ويرتزق؛ ولا يُعامل الله بعلمه إلَّا قليلًا، يسكت عن الحقِّ خشية سُقوط منزلته، ويُمالئ على الباطل طلبًا للرِّفعة، فما أبعد هذا عن الله وعن طريقه، علمه حُجةٌ عليه.

---

(١) سُورة البقرة: الآية ٧٤.

(٢) قال الرَّاغب الأصفهانيُّ في [مُفردات ألفاظ القُرآن الكريم: ص٢٤٩]: (والحُكْم أعمُّ من الحكمة، فكُلُّ حكمةٍ حُكْمٌ، وليس كُلُّ حُكْمٍ حكمةً).

ومتى رأيتم العالم قليل الورع في كلامه، يتكلَّم مُجازفة؛ ويكذب أحيانًا، ويستعمل الهزل واللَّعب، ويذكر المُردان ويميل إليهم، أو رأيتموه قليل الورع في المأكل والمشرب؛ والمدخل والمخرج، لا يُبالي ما أكل ـ حلالًا كان أو حرامًا ـ: فاتَّهِمُوه على علمه وعلى دينه؛ ولا تُقلِّدوه أُموركم، واحذروه أن يسلبكم دينكم بتهوينه للأشياء الصَّعبة من الحرام والشُّبهات؛ يسرق بذلك عُقولكم فيستدرجكم من حيث لا تعلمون.

ومتى رأيتم العالم يقبل الهديَّة من المُستفتي؛ ويُفتيه على غرضه، ويدخل في التَّأويلات والشُّبهات؛ كمسألة الاستحلال(1)، ومسألة الرِّبا

---

(1) أخرج الطَّبرانيُّ [في مُسند الشَّاميِّين: الحديث رقم (١٣٦٩) ـ ٢/٢٩٣] عن أبي ثعلبة الخُشنيِّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أوَّل دينكم نُبوَّةٌ ورحمةٌ، ثُمَّ خلافةٌ ورحمةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وجَبَرِيَّةٌ؛ يُستحلُّ فيها الحِرَ والحرير**».
قال ابن تيميَّة [في بيان الدَّليل على بُطلان التَّحليل: ص١٠٤] بعد أن أورد حديث أبي ثعلبة الخُشنيِّ رضي الله عنه: (يُريد استحلال الفُروج من الحرام، والحِر ـ بكسر الحاء المهملة؛ وتخفيف الرَّاء المُهملة ـ: هُو الفرج. ويُشبه هذا والله أعلم: أن يكون أراد بذلك ظُهور استحلال المُحلِّل؛ واستحلال خلع اليمين؛ ونحو ذلك مِمَّا يُوجب استحلال الفُروج المُحرَّمة، فإنَّ الأُمَّة لم يستحلَّ أحدٌ منهم الزِّنا الصَّريح، ولم يُرد بالاستحلال مُجرَّد الفعل؛ فإنَّ هذا لم يزل موجودًا في النَّاس، ثُمَّ لفظ الاستحلال إنَّما يُستعمل في الأصل: فيمن اعتقد الشيء حلالًا، والواقع كذلك؛ فإنَّ هذا المُلك العضوض الذي كان بعد المُلك والجَبَرِيَّة: قد كان في أواخر عصر التَّابعين، وفي تلك الأزمان صار في أوَّل الأمر من يُفتي بنكاح المُحلِّل ونحوه، ولم يكن قبل ذلك الزَّمان من يُفتي بذلك أصلًا).

والمُعاملة، ولا تجدونه مُتعفِّفًا في معيشته، ترونه طامعًا في أموال النَّاس، يُداخل القُضاة ليُولُّوه الولايات مع شرهه على الدُّنيا وقلَّة ورعه ومُبالاته بالحلال والحرام: فاتَّهِمُوه على علمه ودينه.

ومتى رأيتم عالمًا في عقله سخافةٌ؛ وفي نظره قُصورٌ، يضع الأشياء غالبًا في غير مواضعها: فاتَّهِمُوه على استنباطه وعلمه ورأيه؛ ولا تُقلِّدوه.

ومتى رأيتم العالم لا يُتمِّم صلاته المفروضة؛ ولا يطمئنُّ في رُكوعها وسُجودها، ولا يحضر مع قراءته فيها بالخُشوع والحُضور والتَّدبير والتَّرتيل: فاتَّهِمُوه بقساوة القلب؛ وبُعده عن الرَّبِّ عزَّ وجلَّ.

ومتى وجدتم العالم لا مُعاملة له مع ربِّه عزَّ وجلَّ ـ تظهر عليه بهجتها وأنوارها وسكينتها ـ من تلاوةٍ وصيامٍ وقيامٍ: فاعلموا أنَّه قليل النَّصيب من ثمرة العلم ـ إذ ثمرة العمل المُعاملة ـ، وقليل النَّصيب من المحبَّة والخشية، و﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(١).

ومتى رأيتم العالم هواه غالبٌ على عقله، ينتصر لنفسه في الباطل؛ ويخذل غيره في الحقِّ: فاتَّهِمُوه على علمه، ولا تُقلِّدوه حتَّى تظهر لكم الحُجَّة الصَّحيحة على فُتياه، وبالله التَّوفيق والمُستعان، وهُو أعلم.

---

(١) سُورة فاطر: الآية ٢٨.

فصلٌ

وأمّا ميزان استقامة طريق شيخ السُّلوك[1]

فهُو أن يكون عالمًا بأمر الله ونهيه؛ ممَّا يلزمه علمه والعمل به؛ دُون علم النِّكاح والطَّلاق واللِّعان وغيره من الأحكام العامَّة.

فإن اتَّسع لذلك: كان أكمل لمرتبته، وأعلى لحاله؛ وأن يكون عاملًا بعلمه؛ واقفًا عند حُدوده، ليس للشَّريعة عليه مُطالبةٌ لا في ظاهره ولا في باطنه.

قد أَحْكَم شيئيْن[2]؛ هُما رُكنا الطَّريق، وعليهما تُبتنى قواعدُه:

الأوَّل: التَّقوى.

والتَّقوى: هُو معنى عامٌّ في كُلِّ قولٍ وفعلٍ وخاطرٍ، قد أَحْكَم هذا الأُستاذ تقوى الله تعالى في لسانه؛ فلا يتكلَّم بما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في عينيْه؛ فلا ينظر إلى ما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في سمعه؛ فلا يسمع ما لا يُحبُّه الله ولا ما يكرهه، واتَّقى الله تعالى في بطنه؛ فلا يدخله من الطَّعام إلَّا ما أحلَّه العلم ويجتنب ما حرَّمه العلم أو كرهه، واتَّقى الله تعالى في يديه ورجليه؛ فلا ينقلهما ولا يُحرِّكهما إلَّا إلى ما يُحبُّ الله ويرضاه ولا ينقلهما إلى لهوٍ ولعبٍ وباطلٍ.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في شُروط شيخ السُّلوك).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (شيئان).

وفي الجملة: فلا يُحرِّك جوارحه إلَّا فيما يرجو ثواب الله عليه؛ وفيما يأمن فيه عقابه؛ بمُقتضى العلم وحده.

ثُمَّ يَصِلُ[1] تقواه من ظاهره إلى باطنه، فيتَّقي الله تعالى في الخطرات والوساوس والهمم والعزائم والقُصُود[2]؛ حتَّى يحرس قلبه من جميع ما حرَّمه الله وكرهه؛ كما حرس جوارحه، فإنَّ الخطرة من الشَّرِّ إذا أهملها صاحبها: صارت وَسْوَسَة، بمعنى: أنَّها تتردَّد وتتكرَّر، فإن حفظها قبل أن تصير وَسْواسًا: اندفعت وصلح القلب، وذهب أثرها عنه، وإن تُركت: صارت وَسْواسًا، فيصعب دفعها في حال الوَسْواس أكثر من صُعوبته في حال الخطرة، ثُمَّ إن دفعت الوَسْوَسَة: ذهب أثرها وصلح القلب وطهر من لَوْثِها، وإن تُركت صارت الوَسْوَسَة هَمّة؛ فيكون دفعها أصعب، فإن دُفعت الهَمَّة اندفعت؛ وإلَّا صارت عزمًا، فيكون دفع العزم أصعب وأصعب، فإن دُفع[3]، وإلَّا صار قصدًا، فيكون دفعه أصعب، فإنْ دُفع[4]، وإلَّا صار عملًا ظاهرًا بالجوارح، فيعصي العبد بذلك ربَّه.

فهذه قاعدةٌ عظيمة النّفع، من عرفها وكابد نفسه فيها: استقام باطنه؛ واستقام ظاهره لاستقامة باطنه، فإنَّ القلب إذا صلح: صلح الجسد كُلُّه.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تصل).
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (المقصود).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (أدفع).
(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (أدفع).

وبهذا يعرف الإنسان كيف تنشأ المعاصي؟ فجميع المعاصي والطَّاعات هكذا تنشأ؛ مبدؤها[1] من الخواطر.

فلا يزال هذا الشَّيخ يتَّقي الله في ظاهره وباطنه حتَّى يملك ظاهره بالمُحاسبة؛ ويملك باطنه بالمُراقبة، فيصير القلب كالكوكب الدُّرِّيِّ في أُفق السَّماء؛ تتلألأ فيه الأنوار بمُشاهدة الأذكار.

ومتى لم يكن الشَّيخ بهذه المثابة: فلا[2] يصلح للمشيخة، لأنه يُريد أن يأخذ المُريد في هذه الطَّريقة؛ وهُو لم يُحكمها ولم يُحقِّق عملها، فكيف يقدر على أن يَسُوس المُريد فيها؟

الرُّكن الثَّاني من أركان الطَّريق: بعد تحقيق التَّقوى؛ يكون الشَّيخ المذكور قد حقَّق الزُّهد في الدُّنيا.

فتكون نفسه ساكنة غير مُتحرِّكةٍ إلى طلب الدُّنيا من مالها وجاهها، ففي النَّاس من يكون ساكنًا عن طلب المال؛ مُتحرِّكًا في طلب العُلوِّ والرِّفعة والاستتباع، يُحبُّ أن يطأ عقبَه النَّاسُ، وينكسر إذا لم ير وراءه أحدًا، فهذا طالب رئاسةٍ؛ وهي من أعلى مطالب الدُّنيا، فقد يبذل المال لطلب الرِّئاسة، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (مبدأ).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (لا).

(٣) سُورة القصص: الآية ٨٣.

ومن لم يتحقَّق التَّقوى والزُّهد في فُضول الدُّنيا من مالها وجاهها: كيف يلج قلبه ملكوت السَّماء؟ وكيف يذوق الحُبَّ الخالص المُلهب للأرواح؟ هذا مُستحيلٌ.

ومن لم يلج قلبه ملكوت السَّماء؛ ومن لم يُكاشف بالمحبَّة الخالصة: كيف يصلح للمشيخة؛ وهُو يُريد أن يأخذ المُريدين في طريقها ولم يبلغها هُو؟

فصلٌ

ومن شرط شيخ السُّلوك:

أن يكون مُتعفِّفًا؛ غير طامعٍ في فُتوح النَّاس، وإن كان ذا سببٍ: كان أكمل بحاله.

وأن لا يقبل الفُتوح من كُلِّ أحدٍ؛ ولا يأكل طعام كُلِّ أحدٍ، ولا يأكل إلَّا طعام من يقصد الله تعالى بإنفاقه.

ولا يكون لما أنفقه في قلبه منزلة، بل يراه قليلًا، ويرى نفسه بإنفاقه قليلة حقيرة، ولا يرى بإنفاقه لنفسه منزلة وفضلًا على الفقير الذي أطعمه؛ ويرى الفضل لمن أكله، يشكره على أكله؛ ويعتذر إليه من تقليله وتهجُّمه(١).

والفقير لا يقبل؛ إلَّا لقلب هذا العبد الصَّالح، ويرى منَّة الله تعالى عليه؛ لسياقه هذا الرِّزق إليه، فكُلٌّ منهما قد يُثاب على إنفاقه وبذله، وهذا يُثاب على قبوله وتناوله، إذ كُلٌّ منهما له فيما عمله قصدٌ صالحٌ؛ وعملٌ صالحٌ.

---

(١) أي: تَقَوُّضه وتَنَقُّصه.

ولا يأكل الفقير طعام أهل النُّفوس الحارَّة؛ العاميَّة طباعهم، الثَّقيلة أنفاسهم، الذين يذكرون ما أنفقوا، ويمنُّون بلسان حالهم وإن لم يقولوا بألسنتهم؛ وإن كانوا عبادًا صُلحاء؛ فإنَّهم أهل نُفوسٍ تثقل نُفوسهم في طعامهم، فمثل طعام هؤلاء سُمٌّ يُضرُّ القُلوب ويُوهنها، بل رُبَّما كان أكل الشُّبه ممَّن عنده أهليَّةٌ ورياضةٌ أقلَّ ضررًا من الحلال؛ إذا كان الباذل له صاحب نفسٍ ثقيلةٍ، ولهذا قال أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه: (جوائز السُّلطان: أحبُّ إليَّ من صلة الإخوان)(١).

فقد تعارض في هذا: الشُّبه والمنَّة، فاختار الشُّبه لما له فيها من الحقِّ في بيت المال؛ على المنَّة التي تُضرُّ القُلوب وتُشغلها.

وهذا من دقائق عُلوم أهل الله وخاصَّته؛ والصَّفوة من عباده.

ومن شرط شيخ السُّلوك:

أن يكون قلبه مُتَّصلًا بالله تعالى؛ وأنفاسه محفوظة مع الله عزَّ وجلَّ، قد أشهده الله تعالى مشاهد الإلهيَّة؛ ومشاهد الرُّبوبيَّة؛ ومشاهد الجمع، وحقَّقه بمشهد الفردانيَّة، وعمَّر وُجوده بأنواره، وصار له نصيبٌ من القُرْب الخاصِّ والمحبَّة الخاصَّة.

---

(١) قال ابن تيميَّة [في جواب سُؤالٍ عن أُجرة الحجَّام: هل هي حرامٌ؟ (رسالةٌ مُودعةٌ في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة): ٣٠/ ١٩٣]: (قال أحمد: أُجرة التَّعليم خيرٌ من جوائز السُّلطان، وجوائز السُّلطان خيرٌ من صلة الإخوان)، وحكاه عنه تلميذه ابن مُفلح في [الفُروع: ٤/ ٣١٦].
وذكر ابن عبد البرِّ [في التَّمهيد: ٤/ ١١٦]؛ و[الاستذكار: ٢٧/ ٤٢٠]: عن سُفيان الثَّوريِّ قوله: (جوائز السُّلطان: أحبُّ إليَّ من صلة الإخوان، لأنَّهم لا يمنُّون؛ والإخوان يمنُّون).

وأوقفه الله تعالى على الفرق بين دقائق التَّوحيد ودقائق الاتِّحاد، وعرف المداخل والمخارج؛ والقوادح والقواطع؛ والنِّهايات والحقائق، والتهب باطنه بالمحبَّة الخاصَّة من أنوار الله المخزونة.

فإذا عرفه المُريد: أوقفه على مقامٍ مقامٍ؛ وسار به إلى موطنٍ موطنٍ، بشرط المُوافقة من المُريد؛ وحُسن الاعتقاد؛ وترك الاختيار؛ وحُسن الانقياد والاستسلام.

فيتخلَّص المُريد بصُحبته من حُجب النُّفوس الكثيفة؛ ثُمَّ من حُجبها اللَّطيفة؛ ثُمَّ من حُجب القُلوب وأنوارها، فيتخلَّص إلى فضاء الوُجدان؛ ومُباشرة الرُّوح صريح الفُتوح، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١].

فصلٌ

وإذا رأيتم شيخ السُّلوك جاهلًا بأمر الله ونهيه[٢]، لا فقه عنده فيما يخصُّه من دين الله، ولا يسأل العُلماء إذا نابته نائبةٌ، أو يكون عالمًا مُخالفًا لعلمه؛ مُفَرِّطًا في عمله، لم يحكم أساسه على التَّقوى والزُّهد، يُحبُّ الدُّنيا والمال والمناصب، يُداهن العامَّة لحفظ منصبه، لا يأمرهم بمعروفٍ ولا ينهاهم عن مُنكرٍ، يتملَّقهم بالكلام والطَّعام ليُحبُّوه، يتقرَّب إلى أبناء الدُّنيا ويُكرمهم لينال فُتوحهم، يُجالس غير أبناء جنسه، أو تجري على لسانه الغيبة والنَّميمة والكذب والفُضول والهذيان والهزليَّات والمُضحكات، أو يتباهى بالنَّظر إلى الصُّور الملاح؛ ولا يُبالي

---

(١) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.
(٢) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في الشَّيخ الباطل المُفسد).

بصُحبة الأحداث ومعاشرتهم، أو يحضر السَّماعات فيسمع المكروهات من الدُّفوف والشَّبابات(١)؛ أو يرقص على التَّصفيق والتَّوقيع(٢) في هذه الاجتماعات، أو لا يُبالي بما يأكله من الشُّبهات: فمثل هذا يكون بعيدًا عن حفظ الخطرات؛ بين يدي قيُّوم السَّماوات وعالم الخفيَّات، ويكون محجوب القلب عن الأحوال والكرامات.

فإنَّ مَنْ خلَّط في الجوارح الظَّاهرة؛ وأهمل المُراعاة القلبيَّة الباطنة: كيف يتحقَّق بدعوى الحال؛ وعملُه قد أبان عمَّا به عن الصِّدق حال؟

ومن أين لمثل هذا الإحاطة بالمشاهد الرَّبَّانيَّة؟

وكيف يعرف هذا: الجمع والفرق؛ والسُّكر والصَّحو؛ والفناء والبقاء؛ والانفصال والاتِّصال(٣)؟ وهُو في عُبوديَّة النَّفس الأمَّارة لم ينفصل عنها! ولم يُحْكِم سياسة الشَّرع عليها! ولم يُذْعِن قلبه للشَّرع ولا لأحكامه!

فمثل هذا يُتَّهم في سُلوكه، وصُحبته تُقسِّي القلب وتُفسد الوقت.

ونعوذ بالله ممَّن يكون ممقوتًا بدعوى الحال، فينقلب سواد وجهه إلى الآخرة في المآل.

---

(١) أي: التَّشبيب، وهُو ذكر أيَّام الشَّباب واللَّهو والغزل في ابتداء القصائد، سُمِّي بذلك: لما فيه من ذكر الشَّباب. ويُطلق التَّشبيب ويُراد به: ذكر التَّغزُّل بالنِّساء، وهو من تشبيب النَّار وتأريثها.

(٢) أي: الإيقاع، وهو ألحان الغناء، وهو أن يُوقع الألحان ويبينها تبيينًا.

(٣) قال ابن قيِّم الجوزيَّة [في مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: ٤/ ٤٠٥]: (وبمثل هذه المُجملات: دخل على أصحاب السُّلوك والإرادة ما دخل).

فصلٌ

وأمَّا ميزان شيخ الفُقراء؛ وعلامة استقامته في طريقته

أن يكون فقيهًا فيما يخصُّه من أمر دينه، يعلم فرائض الوُضوء وسُننها؛ وفرائض الصَّلاة وسُننها؛ وأحكام الماء الطَّاهر والنَّجس؛ وغير ذلك ممَّا يخصُّه.

عالمًا بالواجبات والمندوبات والمُستحبَّات؛ عاملًا بأحكام علمه، مُتَّبعًا لسُنَّة رسول الله ﷺ في هديه وطريقته.

يأمر بالمعروف؛ وينهى عن المُنكر، يُحلُّ ما أحلَّه الله؛ ويُحرِّم ما حرَّمه؛ ويكره ما كرهه.

قد طالع كُتب الحديث؛ ومرَّ على الصِّحاح السِّتَّة[1] سماعًا، فاكتسب قلبه من المُرور عليها: التَّخلُّص من الكيفيَّة الجاهليَّة؛ والتَّكيُّف بالمُحمّديَّة، وأن يكون مُحبًّا لرسول الله ﷺ، يهتزُّ قلبه عند ذكره: أكثر ممَّا يهتزُّ عند ذكر شيخه.

يأمر بالمعروف وينهى عن المُنكر، يضرب أصحابه إذا اجتمعوا بالنِّساء الأجانب أو وَاخَوْهُنَّ؛ أو اتَّخذوا الصَّبيَّ أخًا وهُو الذي يُسمُّونه الحَوَار[2]، ويُعرِّفهم أنَّ الأُنس بالنِّساء الأجانب والصِّبيان: ليس من

---

(١) وُصفت بالصِّحاح السِّتَّة تغليبًا، وهي صحيح البُخاريِّ؛ وصحيح مُسلمٍ؛ وسُنن أبي داود؛ وجامع التِّرمذيِّ؛ وسُنن النَّسائيِّ؛ وسُنن ابن ماجه.

(٢) أي: الحَوَارِيِّ، وهُو الحميم الخاصُّ؛ والنَّاصح الخالص.
قُلتُ: كلمة (الحَوَار) هي لكلمة (الحُوْر): أقرب في اشتقاقها اللُّغويِّ؛ وألصق في معناها الشَّرعيِّ: منها لكلمة (الحواريِّ)، ومنه قول العرب: (ذهب فُلانٌ في الحَوَار والبَوار)، أي: الفساد والكساد.

طريقة الرَّحمن؛ إنَّما هُو من طريقة الشَّيطان، والسَّبب المُوجب لذلك: هيجان شهوة النِّكاح، ويُعرِّفهم أنَّ النَّظر إليهم: زنا العين، «**إنَّ العين لتزني، وإنَّ اليد لتزني، وإنَّ اللِّسان ليزني، والفرج يُصدِّق ذلك ويُكذِّبه**»(١).

والشَّيخ إذا كان مُتَّبعًا لله ولرسوله: يعلم ذلك، فيتَّبع قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾(٢).

فإذا كان الشَّيخ مُخالفًا لله؛ ولا ينهى أصحابه عن مُخالفة الله عزَّ وجلَّ: كيف يكون اتِّباعه والاجتماع به؟

ومن شرط مشايخ الفُقراء:

أن يكون قد صحَّح التَّوبة في بدايته، وصحَّح مقام الورع ومقام الزُّهد ومقام المُحاسبة والرِّعاية، ودخل في ميدان الخوف والرَّجاء، فحينئذٍ يحقُّ له أن يدخل في مقام الفُقراء، فلا يصحُّ الفقر إلَّا لمن صحَّح هذه المقامات قبله، وهي عبارةٌ عن الفقر عمَّا سوى الله.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الاستئذان/ باب زنا الجوارح دُون الفرج ـ الحديث رقم (٦٢٤٣) ـ ٤/ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب القدر/ باب قُدِّر على ابن آدم حظُّه من الزِّنا وغيره ـ الحديث رقم (٢٦٥٧) ـ ٤/ ٢٠٤٦ ـ ٢٠٤٧]، ولفظ البُخاريِّ: (**عن ابن عبَّاسٍ قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللَّمم ممَّا قال أبو هُريرة عن النَّبيِّ ﷺ: إنَّ الله كتب على ابن آدم حظَّه من الزِّنا؛ أدرك ذلك لا محالة، فزنا العيْن: النَّظر، وزنا اللِّسان: المنطق، والنَّفس تتمنَّى وتشتهي، والفرج يُصدِّق ذلك كُلَّه أو يُكذِّبه**).

(٢) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

ثُمَّ يدخل بعدها إلى مقام الغنى بالله، وهُو مقام الشُّكر، ثُمَّ ينتقل إلى مقام التَّوكُّل فيُصحِّحه، ثُمَّ إلى مقام الرِّضا فيُصحِّحه، ثُمَّ إلى مقام المحبَّة والمكاشفة، فحينئذٍ تصحُّ له مشيخة الفقر، وأن يكون داعيًا إلى طريقة الفقر.

ومن شرط الشَّيخ:

أن يتشبَّه بأصحاب رسول الله ﷺ، ويجتهد هُو وأصحابه على اتِّباع طريقهم والعمل بعملهم[١].

والذي يتَّبع رسول الله ﷺ: لا يُعمل السَّماع ولا يرقص فيه، ولا يدع أصحابه ينزلون النَّار ولا يُمسكون الحيَّات؛ فإنَّ الصَّحابة كانوا أفضل النَّاس، وأعلم النَّاس، وأقرب النَّاس إلى الله، ورسوله سيِّد الأوَّلين والآخرين بين أظهرهم؛ وهُو معلِّمهم ومُؤدِّبهم، والوحي من عند الله مع جبريل ينزل عليهم، فهُم أفضل الخلق وسادات النَّاس؛ بلغكم معاشر العُقلاء: أنَّهم عملوا سماعًا؟!

أم قطُّ بلغكم أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق، أو عُمر بن الخطَّاب، أو عُثمان بن عفَّانٍ، أو عليَّ بن أبي طالبٍ: رقصوا في الطَّابق[٢] أو داروا؟

أم هل بلغكم أنَّ بلالًا الحبشيَّ أو غيره: غنَّى لهم بالكفِّ أو الدُّفِّ؟

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: في أحوال الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين).

(٢) أي: الطِّبْق ــ بكسْر الطَّاء: وهُو الجماعة من النَّاس.

أم هل بلغكم: أنَّه كان فيهم مُوَلَّهون[1] مُكشِّفوا[2] الرُّؤوس لهم شَغَفٌ؟

أم هل بلغكم: أنَّهم كانوا يدورون من قريةٍ إلى قريةٍ بأكياس الحيَّات؛ ويتَّخذون الحَوَار؟

أم هل بلغكم: أنَّه كان لهم الشَّخْرَة والنُّخْرَة[3]؟

يا قوم: انتبهوا، يا قوم: اعقلوا، يا قوم: ارجعوا إلى الله.

فإذا كان أصحاب رسول الله ﷺ ما اتَّبعتم!

وكذلك التَّابعين ما اتَّبعتم! لأنَّه قطُّ ما بلغنا أنَّهم كانوا يعملون من ذلك شيئًا، بل كان طريقهم: طريق الصَّحابة، وعملهم: عملهم.

وكذلك تابعي التَّابعين ما اتَّبعتم! لأنَّهم قطُّ ما بلغنا أنَّهم عملوا هذه الأشياء.

---

(١) أي: جَمْعُ مُوَلَّهٍ، وهُو من اشتدَّ وَجْدُه؛ فأصابه الحُزْن والجَزع.
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مُكشِّفين).
(٣) الشَّخير: رفع الصَّوت بالنَّخير، فالشَّخْرَة: صوت الفم، والنُّخْرَة: صوت الأنف.
أخرج أحمد في مُسنده [الحديث رقم (١٧٤٠) ـ ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨] من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها في نُزولهم أرض الحبشة، وقولها حكاية عن النَّجاشيِّ: **(ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالبٍ: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا، هُو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النَّجاشيُّ يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ثُمَّ قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قُلتَ هذا العود. فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال. فقال: وإن نخرتم).**

فليت شعري؛ لمن اتَّبعتم؟ أم بمن اقتديتم؟

لم يظهر بعد مُحمَّدٍ ﷺ نبيٌّ آخر جاء بشريعةٍ أُخرى، كان مُحمَّدٌ ﷺ خاتمَّ النّبيِّين.

فليت شعري؛ من أين جاءت هذه الشَّريعة الرَّابعة[1]؟ ومن الذي أظهرها ودعا النَّاس إليها فأضلَّهم بها؟

يا شُؤم حالنا! يا فضيحتنا مع الله تعالى إن لم يتب علينا! يا سُوء حالنا إن لقينا الله تعالى ونحن مُصرُّون على هذه البدع! يا سواد وُجوهنا إن لقينا الله ونحن على هذا الحال.

ومن شرط شيخ الفُقراء: أن لا يدخل على الأُمراء أو الظَّلمة لينال صدقاتهم ومبرَّاتهم، ولا يأكل من طعامهم، فإنَّ الجسم إذا نبت من حرامٍ: فالنَّار أولى به.

وأن يأمر الفُقراء بكتمان الحال والوَجْد، وقد رأيتم من يصرخ في السَّماع؛ ويرقص ويضطرب، كأنَّه يقول للنَّاس: يا معاشر النَّاس؛ اعرفوني اعرفوني، فإنِّي وليُّ الله؛ وأنا صاحب حالٍ، أعطوني أعطوني، يا صبايا؛ يا صبيان: أنا رجلٌ صالحٌ، وَاخُونِي؛ وَاخُونِي، تقرَّبوا منِّي حتَّى أُعطيكم حالي؛ حتَّى ينالكم منِّي نصيبٌ.

معاشر العُقلاء: مثل هذا ينطلي!! إلَّا على أحمق قليل العقل! جاهلٍ بأمر الله تعالى ورسوله! بعيدٍ عن معرفة الإسلام وأهله! أعمى عن معرفة الصَّادقين؛ والتَّميز بينهم وبين الكاذبين!

---

(١) أي: هل جاءت شريعةٌ رابعةٌ؛ بعد الشَّرائع السَّماويَّة الثَّلاث: التَّوراة؛ والإنجيل؛ والقُرآن؟

بَعُدْنَا عن الله؛ وقلَّت عُقولنا؛ حتَّى صار مثل هؤلاء البُغضاء البُعداء إخوان الشَّياطين: يدخلون منازلنا؛ ويأكلون طعامنا؛ ويتمتَّعون بصبياننا ونسائنا؛ بحُجَّة سيِّدي فلان؛ وسيِّدي فلان؛ وسيِّدي فلان.

أما آن لنا أن تصحو عقولنا؛ وتنفتح عُيوننا؛ ونقف على زَوْكَرَة هؤلاء؛ ونعلم أنَّهم مُتأكِّلةٌ؟ يأكلون النَّاس، ويتفرَّخون[1] على نسائهم وصبيانهم.

حيرةً، يا سُبحان الله! قطُّ ما سمعنا طريقة السَّلف الصَّالحين الذين كانوا بعد الصَّحابة وبعد التَّابعين، مثل: الفُضيل بن عياضٍ، وإبراهيم بن أدهم، ووُهَيْب[2] بن الورد، ووهب بن مُنبِّهٍ، وحُذيفة المرعشيِّ، وسُفيان الثَّوريِّ، ومن جاء بعدهم مثل: ذي النُّون المصريِّ، وشقيقٍ البلخيِّ، وحاتمٍ الأصمِّ، وسهلٍ التَّستريِّ، ومعروفٍ الكرخيِّ، وسريٍّ السَّقطيِّ، وأبي القاسم الجُنيد، وغيرهم، وغيرهم، قطُّ[3] يا مُسلمون: عملوا هذه الأعمال؟! أم قطُّ اتَّصفوا بهذه الصِّفات؟!

كانوا قومًا مستورين[4]؛ صادقين مع ربِّهم، يُحقِّقون أعمالهم، ويخافون ربَّهم، ويغضُّون أبصارهم، ويستمعون إلى القُرآن؛ هُو سماعهم، شغلهم الصِّيام والقيام، والذِّكر على الدَّوام، والخوف المُحرق للأكباد؛ ينتظرون الآخرة والقُدوم على الله؛ قد تهيَّؤوا للموت والقبر والحساب والميزان والصِّراط؛ يخافون النَّار،

---

(١) أي: يتكشَّفون، وأصل الإفراخ: الانكشاف.
(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (وهب).
(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فقط).
(٤) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: مشايخ عظام).

ويرجون رحمة الله؛ مُتَّبعين رسول الله ﷺ؛ يقرؤون كتاب ربِّهم وسُنَّة نبيِّهم؛ مُشتغلين بالصِّدق مع مولاهم.

معاشر العُقلاء: أفلا تنتبهون وتستيقظون(١)؟! أفكان هؤلاء يُشبهون هؤلاء، أو قريبًا منهم؟! كلا.

والله، ثُمَّ والله؛ لقد ضلَّ هؤلاء الزَّواكرة ضلالًا بعيدًا؛ وتاهوا في تِيه الضَّلال والانحراف؛ بَعُدُوا عن الله، وعن أمره، وعن المُروءة؛ فيا ليتهم يأكلون الدُّنيا بالدِّين، بل يأكلونها بالمُحَال(٢)، والزَّوكرة، يستخفُّون العامَّة والجُهَّال والنِّساء، كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾(٣).

فعليكم معاشر العُقلاء: بمُجانبة هؤلاء، والبُعد عنهم، والمقت لهم؛ فإنَّهم ممقوتون؛ يمقتهم الله من فوق عرشه؛ لمُخالفتهم أمره وارتكابهم نهيه.

واعلموا أنَّ إيمانهم ليس بطائلٍ(٤)؛ لغلبة النِّفاق على قُلوبهم.

أشهد بالله الذي لا إله إلَّا هو؛ لو رآهم رسول الله ﷺ، أو أبو بكرٍ وعُمر وعُثمان وعليٌّ، أو أُمراء الصَّحابة، أو أُمراء بني أُميَّة ـ وهُم على هذا الحال ـ: قومٌ مُكشَّفة رُؤوسهم، يزبدون ويشخرون، وينقرون الصَّلاة إذا صلُّوا، ويهربون من القُرآن إذا سمعوه، فإذا دخلوا في

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ويستيقظون).
(٢) أي: الباطل.
(٣) سُورة الزُّخرف: الآية ٥٤.
(٤) أي: ليس بنافعٍ.

السَّماع طَرِبُوا ورقصوا يومًا إلى اللَّيل، معهم أكياس الحيَّات، يُخرجون للنَّاس اللاذَن[1]، والزَّعفران، ويُوَاخُون النِّسوان والمُردان، ويأكلون الحرام، أيُّ شيءٍ جاءهم أكلوه، لا يقولون: هذا حلالٌ؛ ولا هذا حرامٌ، همَّتهم بُطونهم؛ أو مليح أو مليحة، يَخْنُقُون[2] عليهم؛ فهُم عبيد بُطونهم وفُروجهم، يرقصون ويأكلون ويُشاهدون وينامون؛ ويدَّعون أنَّهم أهل القطع والوصل والتَّصرُّف؛ وأنَّهم أولياء الله، كذبوا على الله؛ وابتدعوا في دين الله؛ ما لم يأذن به الله.

أشهد بالله؛ لو رأوهم على هذا الحال: لدعوهم إلى الله، فلو امتنعوا لجاهدوهم بالسِّيوف؛ لأنَّهم ظهروا[3] بشعارٍ مُحْدَثٍ مُبْتَدَعٍ لم ينزل من السَّماء على رسول الله ﷺ.

وفي بعض هذا الوصف كفايةٌ، ومن لم يكفه هذا من الكلام: لا ينفعه التَّطويل.

ومُصنِّف هذه الأحرف: أعرف النَّاس بهم، قال: كان أبوه من بعض شُيوخهم؛ ورُبِّي بينهم، ثُمَّ أنقذه الله تعالى بكرمه منهم إلى طريق الحقِّ والسُّنَّة، فهُو المحمود المشكور على ذلك.

---

(١) قال ابن منظُورٍ [في لسان العرب: ١٣/ ٣٨٥]: (اللَّاذَنُ واللَّاذَنةُ: من العُلُوك. وقيل: هُو دواءٌ بالفارسيَّة. وقيل: هُو نَدىً يسقُط على الغنم في بعض جزائر البحر).

(٢) أي: يُضيِّقون.

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (طهروا).

فصلٌ

معاشر الإخوان:

اجتنبوا هذا الصِّنف من النَّاس، فإنَّهم دجَّالون كذَّابون.

وعليكم بصُحبة المشايخ والفُقراء أهل الطَّريقة، الذين يعرفون دين الله وطريقة رسوله ﷺ ومنهاج أولياء الله.

الذين يعرفون تفاصيل الأمر والنَّهي[1]؛ ويفهمون عن الله كلامه؛ ويستمعون إليه في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وقصصه وأخباره؛ ويُكاشفون في القُرآن بمعنى الصِّفات المُقدَّسة من الهيبة والجلال والإكرام؛ والفضل والإنعام.

الذين يَدْعُون الخلق إلى محبَّة الله عزَّ وجلَّ والقُرْب منه، وإخلاص العمل له، والتَّوكُّل عليه، والتَّفويض إليه، واتِّباع السُّنَّة المُحمَّديَّة في الأقوال والأفعال والسُّنن والآداب.

تكتسبون بصُحبتهم: الخوف من الله عزَّ وجلَّ والرَّجاء، والمحبَّة له، والمحبَّة لدينه؛ فتمتلئ قُلوبكم من عظمة الله ومهابته والحياء منه والخشية له.

أُولئك المشايخ والفُقراء: هُم أولياء الله وحُجَّته على خلقه، وأُمناؤه بين عباده؛ يدعون إلى معرفته ومحبَّته والقُرْب منه؛ فتُفلحوا بصُحبتهم كُلَّ الفلاح إن شاء الله تعالى، وتتَّصل ظواهركم بسُنَّة رسوله ﷺ اتِّصالًا لا انفصال له، وهذا هُو حقيقة الفقر.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ: نِعْم الوصيَّة؛ بشرح الوصيَّة).

إذا سألكم سائلٌ: ما الفقر؟

فقُولوا له: اتِّصال الظَّاهر بالسُّنَّة اتِّصالًا لا انفصال له، واتِّصال القلب بالله عزَّ وجلَّ اتِّصالًا لا انفصال له.

ونسأل الله الكريم أن لا يجعلنا ممَّن يُكذِّب عِلمُه عَملَه؛ ويُخالف قولُه فعلَه، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وأن يُوفِّقنا وإيَّاكم إلى المحجَّة البيضاء، إنَّه قيُّوم الأرض والسَّماء.

فصلٌ

ومن علامات صحَّة طريقة شيخ الفُقراء:

أن يكون خاشعًا في الصَّلاة الفريضة، يُكمل هُو وأصحابه الرُّكوع والسُّجود، ويَجِد هُو وأصحابه لذَّة الصَّلاة والتَّنعُّم بها.

وأن يجد لذَّة سماع القُرآن هُو وأصحابه.

وأن يُحبُّوا الفُقهاء ويُجالسوهم ويسألوهم عن أمور دينهم.

وأن يعتقدوا أنَّ الحقيقة يجب أن تكون مُوافقة الشَّريعة، وكُلُّ حقيقةٍ لا تُوافق[2] الشَّريعة: فهي زندقةٌ.

وكُلُّ من ادَّعى أنَّ الحقيقة شيءٌ والشَّريعة شيءٌ؛ وأنَّ صاحب الحقيقة قد صار حُرًّا ولا يحتاج إلى الشَّريعة ولا إلى العُبوديَّة: فهُو

---

(١) سُورة الصَّفِّ: الآية ٣.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (يوافق).

زنديقٌ ضالٌّ مُضِلٌّ، يجب أن يُستتاب كما يُستتاب المُرتدُّ، فإن تاب وإلَّا ضُربت عُنقه.

وأن يكون الشَّيخ أورع النَّاس، وكُلُّ من ادَّعى أنَّ صاحب الحال لا يضرُّه الحرام: فهُو مُبتدعٌ ضالٌّ، فلا حال أكمل من حال الصِّدِّيق رضي الله عنه، شرب لبنًا ثُمَّ سأل عن أصله؟ فلم يرضه؛ فقام وتقيَّأه[1].

---

(١) أخرجه أبو نُعيم الأصبهانيُّ في مُعرفة الصَّحابة [معرفة سنِّه ومولده وعلَّته ووفاته وغسله ودفنه وكفنه ـ رقم (١١٣) ـ ١/ ٣٤] عن زيد بن أسلم: (**إنَّ أبا بكرٍ شرب لبنًا من الصَّدقة ـ ولم يعلم ـ، ثُمَّ أُخبر به: فتقيَّأه**).

وروى زيد بن أسلم نحوه عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، كما أخرجه مالكٌ في مُوطَّئه [باب ما جاء في أخذ الصَّدقات والتَّشديد فيها ـ رقم (٧٠٤) ـ ١/ ٢٧٧]، ولفظه: (**شرب عُمر بن الخطَّاب لبنًا فأعجبه، فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللَّبن؟ فأخبره أنَّه ورد على ماء ـ قد سمَّاه؛ فإذا نَعَمٌ من نَعَم الصَّدقة ـ وهُم يسقون، فحلبوا لي من ألبانها في سقائي هذا. فأدخل عُمر أصبعه؛ فاستقاءه**).

وأصحُّ شيءٍ في الباب: ما أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب مناقب الأنصار/ باب أيَّام الجاهليَّة ـ الحديث رقم (٣٨٤٢) ـ ٥/ ١١٧٣] عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: (**كان لأبي بكرٍ غُلامٌ يُخْرِجُ له الخَرَاج، وكان أبو بكرٍ يأكل من خَرَاجه، فجاء يومًا بشيءٍ فأكل منه أبو بكرٍ، فقال له الغُلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكرٍ: وما هُو؟ قال: كُنتُ تكهَّنت لإنسانٍ في الجاهليَّة، وما أُحسن الكهانة؛ إلَّا أنِّي خدعته، فَلَقِيَنِي فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه. فأدخل أبو بكرٍ يده؛ فقاء كُلَّ شيءٍ في بطنه**).

وأكل أبو بكرٍ وعُمر رضي الله عنهما لحم جزورٍ؛ جزره الجزَّار بعُشْرٍ منه ولم يعلما، فقاما فتقيَّآه: رواه ابن إسحاق في السِّيرة[١].

وفي الحديث: (**أنَّ رسول الله ﷺ رأى في فم الحسن ـ أو الحُسين ـ تمرًا من تمر الصَّدقة ـ وهُما دُون البُلوغ ـ، فأخرجها من فم أحدهما فقال: «كِخْ؛ كِخْ، إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمُحمَّدٍ؛ ولا لآل مُحمّدٍ»**)[٢].

---

(١) أخرج البيهقيُّ في دلائل النُّبوَّة [٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥] من رواية ابن إسحاق عن عوف بن مالكٍ الأشجعيِّ رضي الله عنه قال: (**كُنتُ في الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ـ غزوة ذات السَّلاسل ـ، فصحبت أبا بكرٍ وعُمر، فمررت بقومٍ وهُم على جزورٍ قد نحروها؛ وهم لا يقدرون على أن يُعَضُّوها (أي: يُجزِّئوها)؛ وكُنتُ امرءًا جازرًا، فقُلتُ لهم: تُعطوني منها عَشيرًا (أي: نصيبًا، وذلك أنَّ الجزور كانت تُقسم على عشرة أجزاءٍ، فكُلُّ جزءٍ منها يُسمَّى: عشيرًا) على أن أقسمها بينكم؟ فقالوا: نعم. فأخذت الشَّفرتيْن فجزيتها مكاني، وأخذت منها جُزءًا فحملته إلى أصحابي، فأطعمنا وأكلنا، فقال أبو بكرٍ وعُمر: أنَّى لك هذا اللَّحم يا عوف؟ فأخبرتهما، فقالا: لا والله؛ ما أحسنت حين أطعمتنا هذا. ثُمَّ قاما يتقيَّآن ما في بُطونهما منه، فلمَّا قفل النَّاس من ذلك السَّفر: كُنتُ أوَّل قادمٍ على رسول الله ﷺ، فجئته وهُو يُصلِّي في بيته، فقُلتُ: السَّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: عوف بن مالكٍ؟ فقُلتُ: نعم؛ بأبي أنت وأُمِّي. فقال: صاحب الجزور؟ لم يزدني على ذلك شيئًا**).
انظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشامٍ ٤/ ٢٧٤، السِّيرة النَّبويَّة لابن كثيرٍ ٤/ ٢٧٤، وفيها قوله: (هكذا رواه مُحمَّد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيبٍ عن عوفٍ بن مالكٍ، وهُو مُنقطعٌ؛ بل مُعضلٌ).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الزَّكاة/ باب ما يُذكر في الصَّدقة للنَّبيِّ ﷺ ـ الحديث رقم (١٤٩١) ـ ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦]، ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب =

فإذا كان مثل هؤلاء الكُمَّل يضرُّهم الحرام والشُّبهة: فما ظنُّك بأهل الدّعوى والنَّقص؟

أعاذنا الله من سيِّئات الإجرام ومُوبقات الآثام، وحقَّقنا بالسُّنَّة واتِّباعها مدى الأيَّام.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم(١).



= الزَّكاة/ باب تحريم الزَّكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهُم بنو هاشم وبنو المُطَّلب دُون غيرهم ـ الحديث رقم (١٠٦٩) ـ ٢/ ٧٥١] عن أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (أخذ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما تمرة من تمر الصَّدقة؛ فجعلها في فيه، فقال النَّبيُّ ﷺ: **«كخ؛ كخ ـ ليطرحها ـ»**، ثُمَّ قال: **«أما شعرت أنَّا لا نأكل الصَّدقة؟»**).

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة النَّبيِّ مُحمَّدٍ خير الأنام؛ عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام، في يوم الخميس ١٨ صفر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١٢ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٢م.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة الرَّسائل الثَّلاث بمسجد الله الحرام؛ بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الخميس ٢١ رمضان ١٤٣٣هـ؛ المُوافق ٩ آب (أغسطس) ٢٠١٢م.

وذلك بحُضور الإخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب؛ الدُّكتور عبد الله بن حمد المُحارب؛ الشَّيخ يُوسف بن مُحمَّد مروان الأُوزبكي المقدسي؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ إبراهيم بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ العربي الفرياطي.

أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعًا في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.

فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وصحَّ ذلك

❑❑❑

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فُقهاء الأمصار وعُلماء الأقطار فيما تضمَّنه المُوطَّأ من معاني الرَّأي والآثار وشرح ذلك كُلِّه بالإيجاز والاختصار**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج نُصوصه: الدُّكتور/ عبد المُعطي أمين قلعجي ـ دار قُتيبة (دمشق/ الجُمهورية العربيَّة السُّوريَّة)؛ دار الوغى (حلب/ الجُمهورية العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّرِكليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودِيُّ ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **الأوائل**: الحسن بن عبد الله العسكريُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٧ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٨ ـ **البحر الزَّخَّار**: أبو بكرٍ أحمد بن عمرو البزَّار ـ تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله ـ مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٩ ـ **بيان الدَّليل على بُطلان التَّحليل**: أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ فيحان بن شالي المُطيريُّ ـ مكتبة لينة للنَّشر والتَّوزيع (دمنهُور/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

١٠ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

١١ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٢ ـ **تاريخ مدينة دمشقٍ وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**: عليُّ بن الحسن بن هبة الله الشَّافعيُّ المعروف بابن عساكر ـ دراسة وتحقيق: عُمر بن غرامة العمروي ـ دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

١٣ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٤ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عُمر بن كثيرٍ الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: سامي بن مُحمَّد السَّلامة ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

١٧ ـ **التَّمهيد لما في المُوطَّأ من المعاني والأسانيد**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ حقَّقه وعلَّق حواشيه وصحَّحه: مجموعةٌ من المُحقِّقين ـ وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة (الرِّباط/ المملكة المغربيَّة) ـ (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م).

١٨ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٩ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٢٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**: يُوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَرِيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: فوَّاز أحمد زمرلي ـ مُؤسَّسة الرَّيَّان؛ دار ابن حزمٍ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٢١ ـ **الجامع لشُعب الإيمان**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه: الدُّكتور/ عبد العليِّ عبد الحميد حامد ـ الدَّار السَّلفيَّة (بومباي/ الهند) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي نُعيم الأصبهانيِّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٣ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢٤ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

٢٥ ـ **دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ عبد المُعطي قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٢٦ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٧ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٩ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٠ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣١ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٢ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٣٣ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٤ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٥ ـ **سُنن التِّرمذيِّ**: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٦ ـ **السِّيرة النَّبويَّة**: إسماعيل بن عُمر بن كثيرٍ الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مصطفى عبد الواحد ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م).

٣٧ ـ **السِّيرة النَّبويَّة**: عبد الملك بن هشام المُعافريُّ: حقَّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مُصطفى السَّقا؛ إبراهيم الأبياري؛ عبد الحفيظ شلبي ـ دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

٣٨ ـ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٣٩ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٠ ـ **الصِّحاح**: إسماعيل بن حمَّاد الجوهريُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

٤١ ـ **صحيح البُخاريِّ**: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٢ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٣ ـ **طريق الهجرتيْن وباب السَّعادتيْن**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ حقَّقه: مُحمَّد أجمل الإصلاحيُّ ـ خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النَّشيري ـ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ تمويل مُؤسَّسة سُليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيِّ الخيريَّة ـ دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٩هـ).

٤٤ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٥ ـ **العلل المُتناهية في الأحاديث الواهية**: عبد الرَّحمن بن عليٍّ الجوزيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: إرشاد الحقِّ الأثريُّ ـ إدارة العُلوم الأثريَّة (فيصل آباد/ باكستان)؛ دار نشر الكُتب الإسلاميَّة (لاهُور/ باكستان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٤٦ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٤٧ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٤٨ ـ **الفُروع**: مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ راجعه: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج ـ عالم الكُتب (بيروت/ لُبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م).

٤٩ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٥٠ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥١ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٥٢ ـ **قُوت القُلوب في مُعاملة المحبوب ووصف طريق المُريد إلى مقام التَّوحيد**: مُحمَّد بن عليٍّ بن الحارثيُّ المعروف بأبي طالبٍ المكيِّ ـ ضبطها وصحَّحها وعلَّق عليها: الدُّكتور/ عاصم إبراهيم الكيَّاليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (٢٠٠٥م).

٥٣ ـ **كتاب الصِّناعتيْن**: الحسن بن عبد الله العسكريُّ ـ تحقيق: علي مُحمَّد البجاوي؛ مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٥٤ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٥٥ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٦ ـ **لسان العرب**: مُحمَّد بن مُكرم الأفريقيُّ المعروف بابن منظورٍ ـ مُؤسَّسة الكُتب الثَّقافيَّة (بيروت/لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٥٧ ـ **اللُّباب في تهذيب الأسماء**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٥٨ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد بن قاسم وساعده ابنه مُحمَّد ـ مُجمَّع الملك فهد لطباعة المُصحف الشَّريف (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٥٩ ـ **المُحكم والمُحيط الأعظم**: عليُّ بن إسماعيل بن سِيدَه ـ تحقيق: مُصطفى السَّقا؛ الدُّكتور/ حسن نصَّار ـ معهد المخطوطات بجامعة الدُّول العربيَّة ـ الطَّبعة الأُولى (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م).

٦٠ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلِّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٦١ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٢ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٣ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين**: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٤ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٥ ـ **مُسند الشَّاميِّين**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٦٦ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٦٧ ـ **المُعجم الأوسط**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ محمود الطَّحَّان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٦٨ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٦٩ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٠ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٧٢ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٧٣ ـ **معرفة الصَّحابة**: أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي نُعيم الأصبهانيِّ ـ تحقيق: عادل بن يُوسف العزازي ـ دار الوطن للنَّشر (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٧٤ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٥ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٦ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٧٧ ـ **مُفردات ألفاظ القُرآن**: الرَّاغب الأصفهانيُّ ـ تحقيق: صفوان عدنان داوودي ـ دار القلم (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة)؛ الدَّار الشَّاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٨ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٧٩ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلح المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٨٠ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٨١ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٨٢ ـ **المُوطَّأ**: مالك بن أنسٍ الأصبحيُّ ـ رواية: أبي مُصعبٍ الزُّهريِّ المدنيِّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ بشَّار عوَّاد معروف؛ محمود محمَّد خليل ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٨٣ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٤ ـ **نفح الطِّيب من غُصن الأندلس الرَّطيب**: أحمد بن مُحمَّد المَقَّري التلمسانيُّ ـ حقَّقه: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

٨٥ ـ **نَكْت الهِميان في نُكُت العُميان**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ وقف على طبعه: أحمد زكي بك ـ المطبعة الجمالية (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م).
٨٦ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).
٨٧ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الرِّسالة الأُولى:

السرُّ المصون والعلم المخزون

الرِّسالة الثَّانية:
ميزان الحق والضلال في تفصيل أحوال النجباء والأبدال وشَرْحِ كِبْر الجهلة من العمَّال، الذين عَدِموا علم التفصيل والإجمال

الرِّسالة الثَّالثة:
ميزان الشُّيوخ

❏❏❏

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٦)

العطر الوردي
في
تخميس لامية ابن الوردي

نظم القاضي الأديب
محمد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني
(المتوفى سنة ١٣٩٠هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِيَّ والعِلْمِيَّ، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَازٍ، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِينَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنَا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ: «**العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي**» لِلْقَاضِي الأَدِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ مَحْمُوْدٍ البَحْرَيْنِي (ت١٣٩٠هـ) تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقَةٍ بِإِذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَارِ عَنْ تُرَاثِ عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

السيد محمد رفيق الحسيني

البسيتين ـ مملكة البحرين

١٤/ رمضان ١٤٣٣هـ

١/ ٨/ ٢٠١٢م

ترجمة صاحب التَّخميس
محمّد بن عبد اللطيف آل محمود[1]

اسمه ونسبه:

الشَّيخ القاضي الفقيه العلَّامة الفَرَضي الفلكي الأديب الشَّاعر محمَّد بن العلَّامة القاضي عبد اللطيف بن محمود بن عبد الرَّحمن آل محمود، البحريني، الشَّافعي.

مولده ونشأته:

وُلِدَ رحمه الله بمدينة الحِدّ[2]، سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، في بيت علمٍ وفضلٍ وصلاحٍ وورعٍ، فأسرة آل محمود عمومًا هي أسرة علمٍ وفضلٍ[3].

---

(١) «مدينة الحد من البناة إلى الأبناء» (ص٩٥)، «علماء وأدباء البحرين» (ص٥٩٣)، «تاريخ مؤسسات التعليم الديني في مملكة البحرين» (ص٨١)، مقابلة مع الأستاذ محمود بن عبد اللطيف آل محمود.

(٢) مدينة الحد تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق، وهي منخفضة عن سطح البحر ولذلك تعرضت لكثير من الفيضات عن هبوب الرياح وهيجان البحر.

(٣) **ومن علماء هذه الأسرة الكريمة:**

١ ـ الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن محمود آل محمود (كان حيًّا =

نشأ الشَّيخ رحمه الله وترعرع بمدينة الجِدّ مع إخوته عبد الرحمٰن ومحمود، وتلقَّى التَّربية ومبادئ العلوم الشَّرعيَّة واللغويَّة على يد والده

= ١٣٠٤هـ): له عدة مؤلفات، منها: «نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في الرد على من ينكر فعل مولد سيد المرسلين في كل وقت وحين»، و«رسالة في صفات الله جل وعلا»، و«رسالة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته وسائر الأنبياء»، و«رسالة في الاستغاثة بالأنبياء والأولياء وأنهم يتصرفون في الخلق وفي العالم»، وبعض الفتاوى.

٢ ـ الشيخ القاضي محمد بن الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمود آل محمود (ت١٣٣٦هـ): له عدة مؤلفات، منها: «القول الجامع المشيد في الرد على صاحب المؤيد»، و«المقدّمة العسجدية العطرية على القصة الشريفة البرزنجية»، و«الحجة والحقيقة في الترحيم والتذكير والقطيعة على من شنع علينا بالنكير»، و«مقتطفات من عبارات ذوي العلوم الشرعية»، و«مقتطفات من المراسلات»، و«دعاء ختم القرآن»، و«مجموعة من الأشعار والمدائح».

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود (ت١٣٦٨هـ): تتلمذ على والده، له عدة رسائل، منها: «رسالة في حكم الغوص في رمضان»، و«رسالة في التشويش في الذكر»، وله مجموعة من الأشعار والخطب.

٤ ـ الشيخ محمود بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبدالرزاق آل محمود (ت١٣٩٩هـ): تتلمذ على جده، له عدة مؤلفات، منها: «منحة الرحيم الرحمن فيما ورد في ليلة النصف من شعبان»، و«الاعتصام بالقرآن والسنَّة»، و«العقد المنضود في نسب آل محمود»، ومجموعة من القصائد والأشعار، وغيرها.

ملاحظة: بعض المسائل في هذه الرسائل نختلف فيها مع مؤلفيها، وأما الاستغاثة بالأنبياء والأولياء من الأموات فالحقّ أنه لا يجوز، وهو مخالف لأدلّة الشرع وأئمَّة السَّلف، وأمَّا تصرّفهم في الخلق والعالم فهذه طامّة وبليّة، تردّها العقول قبل النقول.

الشَّيخ القاضي العلَّامة عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشَّافعي، ثم رَحَل به والده إلى مكَّة المكرَّمة وألحقه بمدرسة الفلاح، وأثناء مكوثه بمكَّة لازم علماء الحرم ودروسهم العلميَّة.

وبعد رجوعه من الرِّحلة العلميِّة تولَّى الخطابة في جامع الحِدّ الكبير، كما أنشأ بها سنة ١٣٤٣هـ مدرسةً دينيَّةً «مدرسةُ الحِدِّ الأهليَّةِ» مع تلميذ والده السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد صالح السَّادة، ثمَّ تولَّى الإدارة والتَّدريس في «المعهد الديني» بالمنامة، إلى أن عُيِّن قاضيًا في المحاكم الشَّرعيَّة.

مواقفه وتواصله مع المجتمع:

كان رحمه الله مخالطًا للنَّاس في أفراحهم، حاضرًا للعلم والعلماء في مجالسهم، ومجلس آل محمود من أقدم المجالس في مدينة الحِدّ[1]، حيث يرتاده أهل العلم والفضل والعامَّة.

وفيه يقول:

قد شيِّد مجلس علم بالكمال حري ... منه استنار البنا كأنجم زهر
شكل بديع أساس والبناء سما ... يحكي الثريا إذا ما جئت في السحر
تأوي إليه وفود الخلق تهنئه ... ويرتجى ساكنوه الفوز بالظفر
قد شيِّد للعلم والمجد المؤثَّل لا ... للطبل والبوق والأنغام بالوتر
فليحترق حاسد بالنار ما برحت ... شمس تألَّق في الآصال والبكر
فالله من فضله يجزي مشيِّده ... خيرًا جزيلًا بلطف غير منحصر

---

(١) يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١ أو ١٩٢٢م).

لـمّـا الـكـمـال بـدا نـسـى مـؤرّخـه راقـب مـحـاسـنـه أنـعـم بـمـعـتـبـر
فـي ١٥ رجـب الـفـرد سـنـة ١٣٤٢هـ (٣٠٣) (١٦٤) (١٦١) (٧١٤)

ولـه تـواصـل مـع الـعـلـمـاء والـوجـهـاء، بـالـزيـارات والـلـقـاءات والخطابات والمراسلات والتقريظات على كتب بعض أهل العلم، كتقريظه لكتاب: «تنبيه العوام والخواص، في تحريم الفطر والقصر في رمضان، على الطَّوَّاش والغوَّاص» تأليف العلَّامة محمَّد بن الشَّيخ عبد الرَّحيم الصِّدِّيقي الشَّافعي، وتقريظه لكتاب «التُّحفة المكِّيَّة في الحِكَمِ المرضيَّة» تأليف العلَّامة محمد بن عبد العزيز الصدِّيقي الجاركي الشافعي، ولأنَّه ـ رحمه الله ـ كان شاعرًا فإنه كان ينتهز المناسبات لإلقاء الأشعار والقصائد، كقصيدته التي ألقاها عند انتهاء بناء جامع الحِدّ على نفقة صاحب العظمة الشَّيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين، [إذا جمعت الأحرف الأولى من أبياتها، تحصّل اسم الشيخ سلمان حمد،] حيث يقول:

(س) سلمان فضلك بالإنفاق مشهود وفـيـض بـرِّك بـالإحـسـان مـورود
(ل) لك المآثر في هذي البلاد ترى ومجدك الظاهر المعروف منشود
(م) مـآثـر لـك تـبـقـى وهـي خـالـدة خلود دهر بها وهذا الأجر معدود
(ا) أشدت خير مكان للصلاة سما لـلـدِّيـن طـالـعـه بـالـيـمـن مـحـمـود
(ن) نلت المعالي ونلت البرّ أجمعه بشراك قد تمَّ سعي منك مقصود
(ح) حويت حمدًا من الرحمن فزت به فـاشـكـر لـربِّـك إنَّ الـفـعـل مـحـمـود
(م) مكارم لك تعلو وهي شاهدةٌ لـنـا بـتـذكـارهـا والـشـكـر تـغـريـد
(د) دمتم بخير وحسن الحظِّ أرّخه سـلـمـان خـيـر بـرّه مـسـعـود
سـنـة ١٣٧٨هـ (٩٩١) (٢٠٧) (٢٨٥)

وكقصيدته التي قالها عند زيارة الملك عبد العزيز بن عبد الرَّحمن آل سعود البحرين، في ربيع الأوّل سنة ١٣٥٨هـ (مايو سنة ١٩٣٩م)، وفيها يقول:

فأهلًا وسهلًا بالمليك ومرحبًا ... بمقدم خير جئت يا أيها البر
هنيئًا لدار قد أتيت تزورها ... وأهل لها هم في الورى السادة الغر
فبشرى لكم «آل الخليفة» مجدكم ... نما للمعالي والعُلى ولكم فخر
لـ «عبد العزيز» الشهم تنمى مكارم ... بآثارها في الأرض يفتخر العصر

شيوخه:

ـ والده الشَّيخ القاضي العلَّامة عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشَّافعي (ت١٣٦٤هـ):

أخذ عنه القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشَّرعيَّة.

ـ الشَّيخ العلَّامة المسند الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني، المالكي، البحريني ثمَّ المكّي (ت١٣٥٣هـ):

تلقَّى عنه علم الفلك والميقات، وبعض العلوم الشَّرعيَّة. وأجازه النَّبهاني، ومن خلال مؤلّفات الناظم المتعلِّقة بالفلك والمواقيت يتَّضح مدى تأثُّره بشيخه.

ـ ولا شكَّ بأنَّ للشَّيخ رحمه الله مشايخ آخرون ـ وإن لم نهتدي إلى أسمائهم ـ قد تتلمذ عليهم، واستفاد من علمهم، وروى عنهم، لا سيَّما ومكَّة تضجُّ في ذلك الوقت بالعلماء والفضلاء، من المقيمين فيها والواردين عليها، وكم نحن بحاجةٍ إلى البحث والتَّنقيب، بين الوثائق والأوراق، لإخراج دفائن تلك الأوراق، واقتناص فوائد تلك الوثائق.

تلامذته:

بسبب تدريسه في المدرسة الدِّينيَّة الأهليَّة بمدينة الحِدِّ، ثمَّ المدرسة الدِّينيَّة بالمنامة «المعهد الديني»، كثر تلاميذه الدَّارسين عليه والآخذين عنه.

ومن الموادّ المقرَّرة التي يتلقَّاها الطَّالب في تلك المدارس الدِّينيَّة: القرآن الكريم، والتَّجويد، والتَّفسير، والفقه، والفرائض، والحديث، والمصطلح، والتَّوحيد، والنَّحو، والصَّرف، والبلاغة، والعَروض، والفرائض، وغيرها من العلوم، ومنهم:

- أبناؤه يوسف وعبد الوهاب والشيخ القاضي إبراهيم.
- الشَّيخ محمود بن إبراهيم آل محمود.
- السيِّد عبد الله بن السيِّد هاشم.
- الشَّيخ خليفة بن الشَّيخ عبد اللطيف آل سعد.
- الشَّيخ محمَّد بن الشيخ عبد اللطيف آل سعد.
- الشَّيخ عيسى بوبشيت.
- الشَّيخ القاضي يوسف بن أحمد الصِّدِّيقي.
- الشَّيخ السيِّد علي بن عبد الرَّحمن الهاشمي.
- الشَّيخ قاسم بن محمَّد بن قاسم الغانم.

وغيرهم.

مؤلَّفاته:

أَلَّف الشَّيخ رحمه الله عدَّة رسائل، ونظَم عدَّة منظومات في شتَّى المسائل، طُبع البعض منها.

*** فمن منظوماته ومؤلّفاته:**

١ ـ «كِتَابُ خُلاصَةِ المَوَاعِظِ لِلمُذَكِّرِ وَالوَاعِظِ»: ثلاثون موعظةً رمضانيَّةً، في مختلف الأحكام الشَّرعيَّة.

٢ ـ «العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: وهي منظومتنا.

٣ ـ «الأَنجُمُ الطَّوَالِعِ في نَظْمِ نُبْذَةِ ابْنِ مَانِعٍ»: منظومة في الطِّب، طبعت سنة ١٣٧٥هـ.

٤ ـ «المَوَاهِبُ السَّنِيَّةِ»: رسالةٌ في تلخيص «السِّيرة البرزنجيَّة في مولد خير البريَّة ﷺ»، طبعت سنة ١٣٧٨هـ.

٥ ـ «القَاعِدَةُ المَحْمُوْدِيَّةِ في مَعْرِفَةِ الشُّهُوْرِ العَرَبِيَّةِ»: في علم الفلك، طبعت.

٦ ـ «مُقَدِّمَةٌ في عِلْمِ المِيقَات».

٧ ـ «الحُجَجُ الدَّامِغَاتِ في الرَّدِ عَلى مَنْ أَنكَرَ المُعْجِزَات».

٨ ـ «جَدَاوِلُ فَلَكِيَّةٌ لمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ»: كان ينشر في جريدة البحرين.

٩ ـ «مَجْمُوْعَةُ أَشْعَارٍ وَخُطَبٍ».

*** ومن الأشياء التي لم تتمّ:**

١٠ ـ «الدُّرَّةُ المُضِيَّةُ لنَظْمِ التُّحْفَةِ السَّنِيِّةِ»: منظومةٌ في علم الفرائض، ولعلها نظم لكتاب: «التحفة السَّنِيَّة في علم الفرائض»، للعلَّامة محسن المُساوي.

١١ ـ «الدِّرَايَةُ المُهِمَّةِ لِلْجَمْعِ وَالطَّرْحِ وَالضَّرْبِ والقِسْمَةِ»: في علم الحساب.

١٢ ـ «رِسَالَةٌ لطِيفَةُ حَاوِيةٌ لِمَعَاني بَعْضَ الأسْمَاءِ والحُرُوْفِ الظَّرْفِيَّةِ»: مرتَّبةٌ على حروف المعجم.

وغيرها من المنظومات والرَّسائل.

وفاته:

تُوُفِّي الشَّيخ رحمه الله سنة ١٣٩٠هـ، بعد مرض أصابه، ودُفن بمقبرة الحِدّ، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وغفر له، وتغمَّده بفضله وكرمه.

❑ ❑ ❑

ترجمة صاحب الأصل[1]

ابن الوردي

(٦٩١ ـ ٧٤٩هـ)

اسمه:

الإمام الفقيه العلَّامة المؤرِّخ الأديب النَّحوي عمر بن مظفَّر بن عمر بن محمَّد بن أبي الفوارس البكري، زين الدِّين، أبو حفص، المعرِّي، المصري الحلبي، الشَّافعي، الشَّهير بـ «ابن الوردي».

مولده ونشأته ومشايخه:

ولد في معرَّة النُّعمان غرب حلب، سنة ٦٩١هـ.

تفقَّه على الشَّيخ شرف الدِّين هبة الله بن عبدِّ الرَّحيم البارزي (ت٧٣٨هـ)، والشَّيخ الزَّاهد عبس بن عيسى السَّرحاوي العليمي (ت٧٠٧هـ)، وفخر الدِّين الطَّائي عثمان بن علي الشَّهير بابن خطيب

---

(١) انظر: أعيان العصر (٣/ ٦٧٧)، والعبر (٤/ ١٥٠)، والطبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٧٤)، والدرر الكامنة (٣/ ١٩٥)، وشذرات الذهب (٨/ ١١٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٣٨)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٦)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٣).

جبرين (ت٧٣٩هـ)، وصدر الدِّين محمَّد بن عمر الشَّهير بابن المُرحِّل (ت٧١٦هـ)، والشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المرداوي الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، واجتمع بشيخ الإسلام تقيّ الدِّين ابن تيمِّية وبحث بين يديه في الفقه والتَّفسير والنَّحو، فأعجب بكلامه، وقبَّل وجهه، حتّى قال ابن الوردي: «وإنِّي لأرجو بركة ذلك»[1]. وتأثَّر به جدًّا، وترجم له ترجمةً واسعةً في تاريخه، ورثاه بمرثيَّةٍ طائيَّةٍ جميلةٍ، ومطلعها:

عَثَا في عِرضه قومٌ سِلاطٌ ... لهم من نثر جوهره التقاطُ
تقيّ الدين أحمد خيرُ حَبرٍ ... خروق المعضلات به تُخاط
توفّي وهو محبوسٌ فريدٌ ... وليس له إلى الدنيا انبساطُ

إلى آخر ما قال.

وَلِيَ عدَّة مناصب، منها: قضاء حلب، ثمَّ قضاء مَنْبَج، ثمَّ شَيْزر. وكان ملازمًا للأشغال والتَّصنيف، حتَّى شاع ذكره واشتهر فضله.

مكانته العلميَّة وشرف مقدمته:

قال الصَّفدي في ترجمةٍ طويلةٍ: «أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه؛ تفنَّن في العلوم، وأجاد في منثوره ومنظومه، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذوات التَّوريد»[2].

قال السُّبكي: «وشعره أحلى من السُّكر المكرَّر، وأغلى قيمةً من الجوهر»[3].

---

(١) تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٧٦).
(٢) أعيان العصر (٣/ ٦٧٧).
(٣) الطبقات الكبرى (١٠/ ٣٧٤).

وقال الحافظ ابن حجر: «ونظم «البهجة الورديَّة» في خمسة آلاف بيت وثلاث وستّين بيتًا، أتى على «الحاوي الصَّغير» بغالب ألفاظه، وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده الفقه إلَّا وقصَّر دونه»(١).

مؤلَّفاته:

له مصنّفات جليلة نظمًا ونثرًا، في شتَّى الفنون، من ذلك:

ـ «البَهْجَةُ الوَرْدِيَّة»: منظومة في الفقه الشَّافعي، نظم فيها: «الحاوي الصَّغير» في خمسة آلاف بيت.

ـ «الرَّسَائِلُ المُهَذَّبَة في المسَائِل المُلَقَّبَة»: في الفرائض.

ـ «المُلَقَّبَات الوَرْدِيَّة»: منظومة في الفرائض.

ـ «تَتِمَّة «المُخْتَصَرُ في أَخْبَارِ البَشَرِ» لأبي الفداء: في التَّاريخ»، لخَّص فيه الكتاب، وأضاف إليه أحداث سنة (٧٢٩ ـ ٧٤٩هـ).

ـ «خَرِيدَةُ العَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الغَرَائِبِ»: أكثره في الجغرافية، وفيه كلام عن المعادن والنَّبات والحيوان، ولكن تغلب عليه الصِّفة الأدبيَّة الخياليَّة.

ـ «النَّفْحَة»: مقدِّمة في النَّحو، اختصر فيها: «الملحة»، وشرحها.

ـ «التُّحْفَةُ الوَرْدِيَّة»: في النَّحو، نظم فيها: «الملحة البدريَّة» لأبي حيَّان.

ـ «ضَوْءُ الدُّرَّة»: في النَّحو، شرح «ألفيَّة ابن معطي».

(١) الدرر الكامنة (٣/ ١٩٥).

ـ «مُخْتَصَرُ مُلْحَة الإعْرَابِ»: في النَّحو.

ـ «مُخْتَصَرُ ألفيَّة ابنُ مَالك»: في النَّحو، اختصرها في خمسين ومائة بيت.

ـ «تَذْكِرَةُ الغَرِيبِ»: منظومة في النَّحو، وشرحها.

ـ «اللُّبَابُ في عِلْمِ الإعْرَابِ»: في النَّحو، وشرحها.

ـ «تَحْرِيرُ الخَصَاصَةِ في تَيْسِيرِ الخُلَاصَةِ»: في النَّحو، نثر فيه «ألفيَّة ابن مالك».

ـ «ضَوْءُ دُرَّةِ الأَحْلَامِ في تَعْبِيرِ المَنَامِ»: في تعبير الرؤيا.

ـ «نَصِيحَةُ الإخْوَانِ»: وهي منظومتنا هذه.

وله مؤلّفاتٌ أخرى غير هذا، وديوان شعر لطيف، وعدَّة مقامات مستظرفة، كمقامة في الطَّاعون العام، ومقامة الصُّوفية، والمقامة الدِّمشقيَّة المسمَّاة: «صفوة الرَّحيق في وصف الحريق»، أي حريق دمشق.

وفاته:

في آخر حياته سكن حلب، واستوطنها إلى أن مات بها، في سابع عشر من ذي الحجَّة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، شهيدًا بالطَّاعون، رحمه الله.



لاميَّة ابن الوردي

تعدُّ لامِيَّةُ ابْنِ الوَرْدِي من أجلِّ وأعظم المنظومات الوعظيَّة، حيث اشتملت على المواعظ والحِكم، والنَّصائح والإرشاد، والحثِّ على الزُّهد والورع، والخشية والخوف من الله تعالى، ولذا تسابق العلماء وطلبة العلم على العناية بها حفظًا(١) وشرحًا وتخميسًا وتشطيرًا لها.

فمن شروحها وتخميساتها:

الشروح:

١ ـ «العَرْفُ النَّدِيُّ في شَرْحِ مَنْظُوْمَةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبدالوهَّاب بن محمَّد الخطيب (المتوفَّى بعد ١٠٣١هـ).

٢ ـ «التُّحْفَةُ النَّدِيَّةُ في شَرْحِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن محمَّد الغزِّي العامري (ت١٠٦١هـ).

---

(١) وممن أدركتهم يحفظها حفظًا متقنًا شيخنا العلَّامة القاضي يوسف بن أحمد الصديقي رحمه الله، وحثني على العناية بها وحثَّ الطلاب على حفظها، وكذا شيخنا الفقيه مصطفى الواعظ كان يحثني على تحفيظ الطلاب هذه المنظومة المباركة والعناية بها، ولذا جاءت عنايتي لهذه المنظومة.

٣ ـ «التُّحْفَةُ المَرْضِيَّةُ في شَرْحِ القَصِيدَةِ الوَرْدِيَّةِ»: للشَّيخ جاد الله الغُنَيْمي الفيومي (ت١١٠١هـ).

٤ ـ «تُحْفَةُ الخِلَّانِ بِشَرْحِ نَصِيحَةِ الإخْوَانِ»: للشَّيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري (توفِّي بعد ١١٨٦هـ).

٥ ـ «فَتْحُ الرَّحِيمِ الرَّحَمَنِ في شَرْحِ نَصِيحَةَ الإخْوَانِ»: للشَّيخ مسعود بن حسن القنائي (ت١٢٠٥هـ)[1].

٦ ـ «فَتْحُ المُبْدِي عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبد الفتَّاح بن إبراهيم الجارم (ت١٣٠٠هـ).

٧ ـ «القَوْلُ المُجْدِي عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد البيُّومي بن محمَّد الدمنهوري (ت١٣٣٥هـ).

٨ ـ «النَّفْحُ الوَرْدِيُّ عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ حكمت بن محمَّد الطرابلسي (ت١٣٦٤هـ).

التخميسات:

١ ـ «إهْدَاءُ المُهْتَدِي في تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»، أو «بُغْيَةُ الأَرِيبِ وَغُنْيَةُ الأَدِيبِ»: للشَّيخ يوسف بن زكريا المغربي (ت١٠١٩هـ).

٢ ـ «العَرْفُ النَّدِيُّ في تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن عمر الكفيري الدِّمشقي (ت١١٣٠هـ).

٣ ـ «النَّصَائِحُ الشَّرْعِيَّةُ في تَخْمِيسِ القَصِيدَةِ الوَرْدِيَّةِ»: للشَّيخ أحمد مرزوق أفندي (ت١٣١٢هـ).

---

(١) دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤ ـ «التَّخْمِيسُ النَّدِيُّ عَلى لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ علي بن أحمد الصِّيرفي الرَّشيدي.

٥ ـ «العِطْرُ الوَرْدِيُّ فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ العلَّامة محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني (ت١٣٩٠هـ)، **هي منظومتنا.**

٦ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عبدالرَّحمن بن يحيى الملَّاح (ت١٠٤٤هـ)[1].

٧ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد بن عثمان الهوش الدِّمشقي (ت١٠٩١هـ).

٨ ـ «تَخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ عطيَّة بن سيِّد أحمد البنَّا الشَّبراوي (متوفَّى بعد ١٣٠٤هـ).

٩ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ محمَّد أفندي محمَّد.

١٠ ـ «تخْمِيسُ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي»: للشَّيخ كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد الأدهمي (متوفَّى بعد ١٣٥٣هـ)[2].

وغيرها من الشُّروح والتَّخْمِيسَات، ولم أقصد الجمع والحصر، وإنَّما اقتصرت على بعضها.



---

(١) طبعت هي وتخميس الأدهمي.

(٢) طبعت هي وتخميس الملاح.

التَّخْمِيسُ

التَّخْمِيسُ الشِّعْرِي:

معنى التَّخميس: هو أن يعمد الشَّاعر إلى بيت شعرٍ، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجُز بيت ثانٍ)، ثمَّ يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر، ومن هنا جاءت التَّسمية بـ «التَّخميس».

والتَّخميس من فنون البلاغة، ويعتبر من محسِّنات الشِّعر المعروفة في الشِّعر الفصيح.

فمثلًا:

اعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلْ   وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ

فخَمَّسَه الشَّيخ على النَّحو التَّالي:

سِرْ عَلى مَهلِكَ يَا مَنْ عَقَلْ   وَاجْتَهِدْ في الخَيْرِ قَوْلًا وَعَمَلْ
وَإِذَا مَا شِئْتَ تَسْمُوْ وَتُجَلْ   (اعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلْ
وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هزَلْ)

❑❑❑

العِطْرُ الوَرْدِيُّ
فِي تخْمِيسِ لامِيَّةِ ابْنِ الوَرْدِي

أصلُ التَّخميسة منظومةٌ للعلَّامة الفقيه عمر بن المظفَّر الشَّهير بابن الوردي الشَّافعي، والمسمَّاة بـ «نَصِيحَةُ الإِخْوَانِ ومُرشدُ الخُلَّانِ».

وهي منظومةٌ من بحر الرَّمَل: (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)، وعدد أبياتها (٨٠) ثمانون بيتًا، أي (١٦٠) مائة وستُّون شطرًا، خمَّسها الشَّيخ رحمه الله إلى (٤٢٠) أربعمائة وعشرين شطرًا، ثمَّ أضاف عليها (٥) خمسة أشطارٍ من عنده جعلها خاتمة للتَّخميس، فكان التَّمام (٤٢٥) أربعمائة وخمسٍ وعشرين شطرًا.

وهي كما قال النَّاظم بحساب الجمّل (كأس)[1]، أي: إحدى وثمانون تخميسة.

تاريخ نظمها سنة ١٣٥٦هـ.

طبعت قديمًا في حياة الشَّيخ رحمه الله في غرَّة محرَّم سنة ١٣٧٨هـ كما جاء في المطبوعة.

---

(١) (الكاف) ٢٠، (الألف) ١، (السين) ٦٠، المجموع ٨١.

وقد اعتمدت في تحقيق هذه المنظومة على النُّسخة المطبوعة وجعلتها الأصل، والنُّسخة المخطوطة هي الفرع.

والمخطوط بخطِّ الشَّيخ عبد الله بن محمد الكجوئي الصِّديقي[1]، وتاريخ نسخها ٢٢ ذي الحجَّة سنة ١٣٥٩هـ، أي: أنَّها نُسخت بعد سنتين تقريبًا من نظمها، وقبل تسعة عشر عامًا من الطِّباعة، ولذا جعلت المطبوعة الأصل لأنها النُّسخة النِّهائية بعد التَّعديل والتَّغيير.

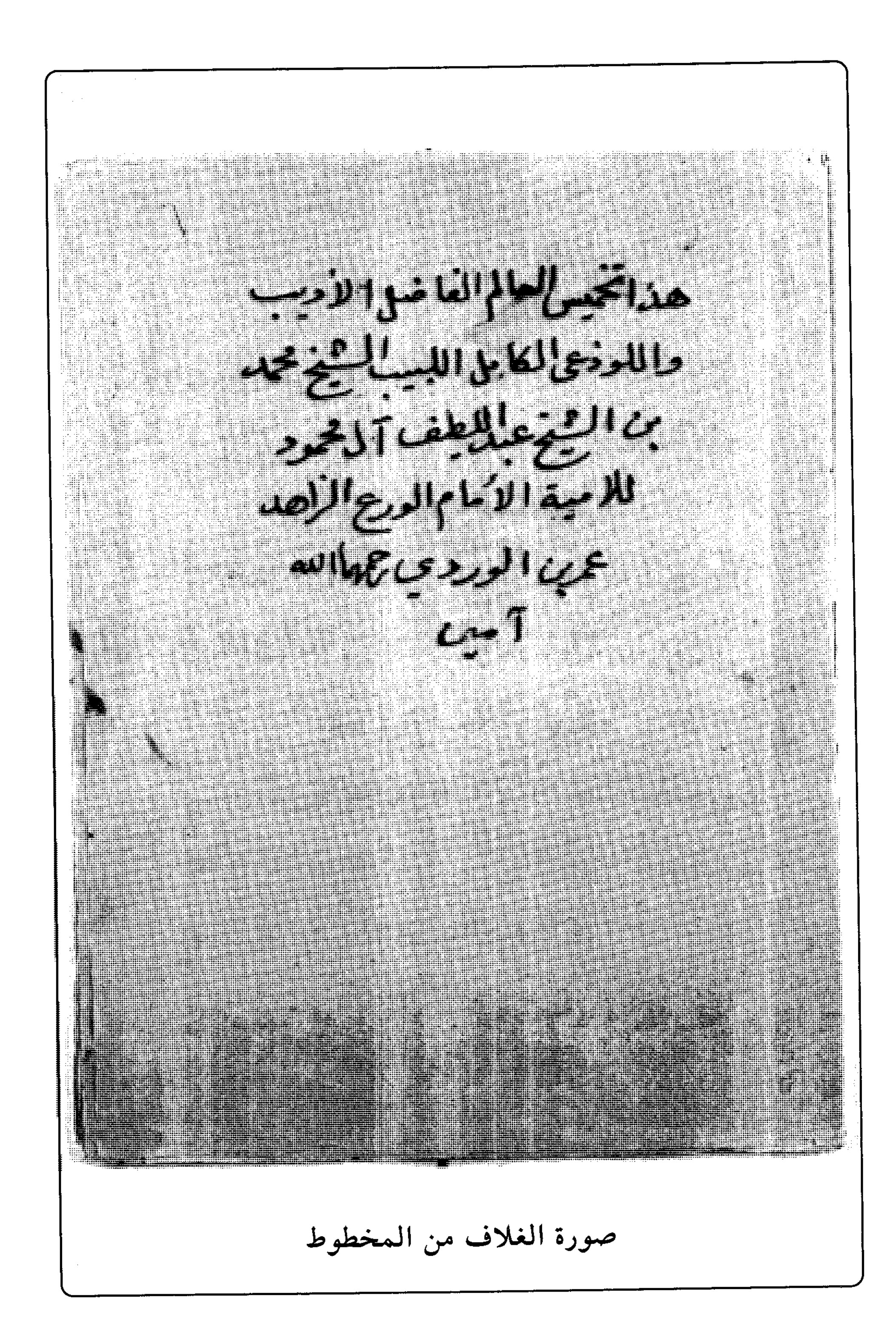
وبين النُّسختين كثير من الاختلافات ذكرتها في الهامش.



(١) والمخطوط مصدرها مكتبة شيخنا يوسف الصدّيقي رحمه الله، والشكر موصول للشيخ عبد الناصر الصديقي، والشيخ يحيى الكندري.




نماذج مصوَّرة من المنظومة



هذا تخميس العالم الفاضل الأديب
واللوذعي الكامل اللبيب الشيخ محمد
بن الشيخ عبد اللطيف آل محمود
للامية الإمام الورع الزاهد
عمر بن الوردي رحمهما الله
آمين

صورة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

سِرْ على مهلك يا من قد عقل   واجتهد في الخير قولا وعمل
وإذا ما شئت ترعى وتجل   اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل
إن تذكر مرة وقت الصبا   أو تفش نحو الدبور بالصبا
فاترك الذكر لوقت ذهبا   ودع الذكرى لأيام الصبا
فلأيام الصبا نجم أفل
هذه نفسك قد أهملتها   وعلى فعل الدنا ربيتها
كم لذيذا سالفا غذيتها   إذا أمضى عيشة قضيتها
ذهبت لذاتها والإثم حل
خالف اللذات لا تسمع لها   فالرزايا جمعت في رأيها

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

قل أن يوجد فرد فطنا — مرتضاً بين الأنام علنا

صاحب التأليف قد قال لنا — كل أهل العصر غمراً وأنا

منهم فاترك تفاصيل الجمل

بكمال النظم أرجو المددا — من إله قد تعالى مفردا

وله الحمد وشكر سرمدا — وصلاة وسلاماً أبدا

للنبي المصطفى خير الدول

ما دعا داع إليها وهدى — أو سعى ساعٍ رشاداً وهدى

أو خفى نجم بأفق وبدا — وعلى الآل الكرام السعدا

وعلى الأصحاب والقوم الأول

رب يا رباه سامحني على — كل ذنب قد جرى أو عملا

ولي الخير ختاماً فاجعلا — ما نوى الركب بعشاق إلى

أيمن الحي وما غنى رمل

تشمل العترة والأسرة ما — ودّ ذا التجنيس أو غيثها

عدد الأبيات كأس علما — وكذا التاريخ لما تمما

تم وقل نظم كمل

١٣٥٦ هجرى

١٤٠/٤٣٦/١٩٩٠/٩٠

قد تم هذا التجنيس بعد [illegible] الحقير الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن محمد [illegible]

[illegible] في الفارسية ٢٢٤ ذي الحجة ١٣٥٦

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

العطر الوردي

في تخميس لامية ابن الوردي

تأليف

الشيخ محمد عبد اللطيف آل محمود

مطابع دار الكتاب العربي بمصر
مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة

صورة الغلاف من المطبوع

— ٤ —

العطـــر الوردى

فى تخميس لامية ابن الوردى

سر على مهلك يا من قد عقل   واجتهد فى الخير قولا وعمل
وإذا ما شئت تسمو وتجل   (اعتزل ذكر الأغانى والغزل)
(وقل الفصل وجانب من هزل)

إن تذكرت أويقات الصبا   أو تقس ريح الدبور بالصبا
فاترك الذكرى لوقت ذهبا   (ودع الذكرى لأيام الصبا)
(فلأيام الصبا نجم أفل)

هذه نفسك قد أهملتها   وعلى فعل الدنا ربيتها
كم لذيذاً سالفاً غـذيتها   (إن أهنا عيشة قضيتها)
(ذهبت لذاتهـا والإثم حل)

خالف المرأة لا تسمع لها   فالرزايا جمعت فى رأيها
وإذا قالت فلا تصغ لها   (واترك الغادة لا تحفل بها)
(تمس فى عز وترفع وتجل)

مل عن الغيدا إذا ما سحبت   ذيلها تيها وللقلب سبت
وابتعد عنها إذا ما خضبت   (واله عن آلة لهو أطربت)
(وعن الأمرد مرتج الكفل)

يفتن النـاس إذا ما لحا   حسنه بين الأنام وضحا
يعجز الشاعر مهما مدحا   (إن تبدى تنكسف شمس الضحى)
(وإذا ماس يزرى بالأسـل)

قد سبا لى لما أن دنا   أغيد لم أر منه أحسنا

صورة الصفحة الأولى من المطبوع

ما دعا داع إليها وهدى أوسعى سعى رشاد وهدى
أو خبى نجم بأفق وبدا (وعلى الآل الكرام السعدا)
(وعلى الأصحاب والقوم الأول)
رب يا وهاب هب لى عملا صالحاً ، واغفر لعبد زللا
موفقا مهما أطلت الأجلا (ما ثوى الركب بعشاق إلى)
(أيمن الحى وما غنى رمل)
واجعل اللهم هـذا كرما لجميع الأهل طراً عما
عدد الأبيات (كأس) علما وكذا التاريخ لما تمما
٨١
(قم وقل نظم كمل)
سنة ١٣٥٦ هـ

صورة الصفحة الأخيرة من المطبوع

تقريظ

قد اطلع على هذا التخميس ، صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد السباعي محمد عامر ، الدمياطي المصري ، المدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، فأملى هذه الكلمة ، تقديرا للكتاب ومؤلفه العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على صفوته من خلقه ، ورحمته المهداة إلى عباده ، سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين، وعلى سائر عباد الله الصالحين (وبعد) .

فقد قرىء على كتاب (العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي) للعالم الجليل البارع ، الأستاذ الشيخ (محمد عبد اللطيف آل محمود) من علماء البحرين ، فإذا هو كتاب جميل الأسلوب ، سهل المطلوب ، كثير النصائح ، عظيم الفوائد ، تشرق عليه روح أدبية عالية . وتحتاج إلى عذب مورده كل نفس زاكية ، فهو تحفة الألباب ، وحلية نفيسة لذوي الآداب ، بما فيه من ألفاظ جميلة منتقاه ، ومعان شريفة تقدمته على سواه ، وملاءمة بين هذا كله وبين أصله النقي ، الذي هو كالكوكب الدري . فجزى الله المؤلفين خير الجزاء ، ونفع بتأليفهما طلاب الحكمة من الفضلاء ، إنه ولي التوفيق آمين ؟

محمد السباعي محمد عامر
الدمياطي المصري
من علماء الأزهر الشريف

بحمد الله تعالى قد تم طبع هذا الكتاب في غرة المحرم سنة ١٣٧٨ هـ ؟

صورة التقريظ من المطبوع



نصائح شرعيَّة وأخلاقيَّة واجتماعيَّة
وسياسيَّة وآداب وحِكَم

نظم الفقيه القاضي

عمر بن مظفر بن عمر بن محمَّد البكري
المشهور بابن الوردي
(ت٧٤٩هـ)




بسم الله الرحمن الرحيم

إعْـتَـزِلْ ذِكْـرَ الأَغَـانِـي وَالـغَـزَلْ وَقُـلِ الـفَـصْـلَ وَجَـانِـبْ مَـنْ هـزَلْ
وَدَعِ الـذِّكْـرَ لِأَيَّـامِ الـصِّـبَـا فَـلِأَيَّـامِ الـصِّـبَـا نَـجْـمٌ أَفَـلْ
إنَّ أَهْـنَـا عَـيْـشَـةٍ قَـضَّـيْـتَـهـا ذَهـبَـتْ لَـذَّاتُـهـا وَالإِثْـمُ حَـلْ
وَاتْـرُكِ الـغَـادَةَ لَا تَـحْـفِـلْ بِـهـا تُـمْـسِ فِـي عِـزٍّ وَتُـرْفَـعْ وَتُـجَـلْ
وَالْـهَ عَـنْ آلَـةِ لَـهـوٍ أَطْـرَبَـتْ وَعَـنِ الأَمْـرَدِ مُـرْتَـجِّ الـكَـفَـلْ
إنْ تَبدَّى تَنْكَسِفْ شَمْسُ الضُّحَى وَإِذَا مَـا مَـاسَ يُـزْرِي بِـالأَسَـلْ
زَادَ إنْ قِـسْـنَـاهُ بِـالـبَـدْرِ[1] سَـنـا أَوْ عَـدَلْـنَـاهُ بِـغُـصْـنٍ فَـاعْـتَـدَلْ
وَافْـتَـكِـرْ فِـي مُـنْـتَـهى حُـسْـنِ الـذِي أَنْـتَ تَـهْـوَاهُ تَـجِـدْ أَمْـرًا جَـلَـلْ
وَاهـجُـرِ الـخَـمْـرَةَ إنْ كُـنْـتَ فَـتـىً كَـيْـفَ يَـسْـعَـى فِـي جُـنوْنٍ مَـنْ عَـقَـلْ
وَاتَّـقِ اللهَ فَـتَـقْـوَى اللهِ مَـا جَـاوَرَتْ قَـلْـبَ امْـرِئٍ إلَّا وَصَـلْ
لَـيْـسَ مَـنْ يَـقْـطَـعُ طُـرْقًا بـطَـلًا إنَّـمَـا مَـنْ يَـتَّـقِـي اللهَ الـبَـطَـلْ
صَـدِّقِ الـشَّـرْعَ وَلَا تَـرْكَـنْ إلَـى رَجُـلٍ يَـرْصُـدُ فِـي الـلـيـلِ زُحَـلْ
حَـارَتِ الأَفْـكَـارُ فِـي قُـدْرَةِ مَـنْ قَـدْ هـدَانـا سُـبْـلَـنَـا عَـزَّ وَجَـلْ

---

(١) في بعض النسخ: (بالشمس).

كَتَبَ المَوْتَ عَلَى الخلْقِ فَكَمْ فَلَّ مِنْ جَيْشٍ[1] وَأَفْنَى مِنْ دُوَلْ
أَيـنَ نَمْـرُوْدُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ مَلَكَ الأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلْ
أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ رَفَعَ الأَهْرَامَ مَنْ يَسمعْ يَخَلْ
أَيـنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا[2] وَبَنَوا هلَكَ الكُلُّ فَلمْ تُغْنِ القُلَلْ
أَيـنَ أَرْبابُ الحِجَى أَهلُ النُّهى أَيـنَ أَهلُ العِلْمِ وَالقَوْمُ الأُوَلْ
سَيُعِيدُ اللهُ كُلًّا مِنْهمُ وَسَيَجْزِي فَاعِلًا ما قدْ فَعَلْ
أَيْ بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمَعَتْ حِكَمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ المِلَلْ
أُطْلُبِ العِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا أَبعَدَ الخَيْرَ عَلَى أَهلِ الكَسَلْ
وَاحْتَفِلْ لِلفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا تَشْتَغِلْ عَنهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ
وَاهجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَذَلْ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهبَتْ أَرْبَابُهُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ
فِي ازْدِيادِ العِلْمِ إرْغَامُ العِدَى وَجَمَالُ العِلْمِ إصْلَاحُ العَمَلْ
جَمِّلِ المَنْطِقَ بِالنَّحْوِ فَمَنْ يُحْرَمِ الإعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ
انْظُمِ الشِّعْرَ وَلَازِمْ مَذْهبِي فِي اطِّرَاحِ الرَّفْد لَا تَبْغِ النُّحَلْ[3]
فَهوَ عِنْوَانٌ عَلَى الفَضْلِ وَمَا أَحْسَنَ الشِّعْرَ إذَا لَمْ يُبتَذَلْ
مَاتَ أَهلُ الفَضْلِ لَمْ يَبقَ سِوَى مُقْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى الأَصْلِ اتَّكَلْ

(١) في بعض النسخ: (قلَّ مِنْ جمع).
(٢) في بعض النسخ: (شادوا وسادوا).
(٣) في بعض النسخ:
(وَانْظُمِ الشِّعْرَ وَلازِمْ مَذْهبِي فَاطِّرَاحُ الرَّفْدِ فِي الدُّنْيَا أَقَلْ)

أَنــا لَا أَخْـتــارُ تَـقْـبِـيــلَ يــدٍ قَطْعُـها أَجْمَلُ مِنْ تِلكَ القُبلْ
إنْ جَزَتْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي رِقِّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الخَجَلْ
مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بالوَشَلْ
أَعْذَبُ الأَلفَاظِ قَوْلِي لَكَ خُذْ وَأَمَرُّ اللَّفْظِ نُطْقِي بِلَعَلْ[1]
إعْتَبِرْ ﴿نحنُ قَسَمْنَا بَيْنهمْ﴾ تَلْقَهُ حَقًّا ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلْ﴾
لَيْسَ مَا يَحوِي الفَتَى مِنْ عَزْمِهِ لَا وَلَا ما فاتَ يوْمًا بِالكَسَلْ
إطْرَحِ الدُّنْيا فَمِنْ عَادَاتِها تُخْفِضُ العَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلْ
عِيشَةُ الرَّاغِبِ فِي تحْصِيلِها عِيشَةُ الجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقلْ
كَمْ جَهولٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ وَعَلِيمٍ باتَ مِنها فِي عِلَلْ
كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فِيهَا المُنَى وَجَبانٍ نالَ غاياتِ الأَملْ
فَاتْرُكِ الحِيلَةَ فِيها وَاتَّئِدْ إنَّما الحِيلَةُ فِي تَرْكِ الحِيَلْ
أيُّ كَفٍّ لمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ فَرَماها اللهُ مِنْهُ بالشَّلَلْ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبدًا إنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ
قَدْ يَسُودُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ[2] أَبٍ وَبِحُسنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْقَى الزَّغَلْ
وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إلَّا مِنْ بَصَلْ
غَيْرَ[3] أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ عَلَى نَسَبِي إذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ
قِيمَةُ الإنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ أَكْثَرَ الإنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقلْ

---

(١) في بعض النسخ تقديم وتأخير لهذا البيت والذي قبله.
(٢) في بعض النسخ: (من دون).
(٣) في بعض النسخ: (مع أني).

أُكْـتُـمِ الأَمْـرَيْـنِ فَـقْـرًا وَغِـنًـى   وَاكْسَبِ الفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ
وَادَّرِعْ جِـدًّا وَكَـدًّا وَاجْـتَـنِـبْ   صُحْبَةَ الحَمْقَى وَأَرْبابَ الخَلَلْ
بَـيْـنَ تـبـذِيـرٍ وَبُـخْـلٍ رُتْـبَـةٌ   وَكِـلا هـذَيـنِ إنْ دَامَ قَـتَـلْ
لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوا   إنـهـمْ لَـيْـسُـوا بِـأهـلٍ لِلـزَّلَـلْ
وَتَـغَـافَـلْ عَـنْ أُمُـورٍ إنَّـهُ   لَـمْ يـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ إلَّا مَـنْ غَـفَـلْ
لَـيسَ يَـخْـلُـو الـمَـرْءُ مِـنْ ضِـدٍّ وَإنْ   حَـاوَلَ الـعُـزْلَـةَ فِـي رَأْسِ الـجَـبَـلْ
مِـلْ عَـنِ الـنَـمَّـامِ وَازْجُـرْهُ فَـمَـا   بَـلَّـغَ الـمَـكْـرُوْهَ إلَّا مَـنْ نَـقَـلْ
دَارِ جَـارَ الـسُّـوءِ بِـالـصَّـبـرِ وَإنْ[1]   لَـمْ تَـجِـدْ صَـبْـرًا فَـمـا أَحْـلَـى الـنُّـقَـلْ
جَـانِـبِ الـسُّـلْـطَـانَ وَاحـذَرْ بَـطْـشَـهُ   لَا تُـعَـانِـدْ مَـنْ إذَا قَـالَ فَـعَـلْ
لَا تَـلِ الـحُـكْـمَ وَإنْ هُـمْ سَـأَلُـوا   رَغْـبَـةً فِـيـكَ وَخَـالِـفْ مَـنْ عَـذَلْ
إنَّ نِـصْـفَ الـنَّـاسِ أَعْـدَاءٌ لِـمَـنْ   وَلِـيَ الأَحْـكَـامَ هـذَا إنْ عَـدَلْ
فَـهْـوَ كَـالـمَـحْـبُـوْسِ عَـنْ لَـذَّاتِـهِ   وَكِـلَا كَـفَّـيْـهِ فـي الـحَـشْـرِ تُـغَـلْ
إنَّ لِـلـنَّـقْـصِ وَالاسْـتِـثْـقَـالِ فِـي   لَـفْـظَـةِ الـقَـاضِـي لَـوَعْـظًـا أَوْ مَـثَـلْ
لَا تُـوَازِي[2] لَـذَّةُ الـحُـكْـمِ بِـمَـا   ذَاقَـهُ الـشَّـخْـصُ إذَا الـشَّـخْـصُ انْـعَـزَلْ
فَـالـوِلَايَـاتُ وَإنْ طَـابَـتْ لِـمَـنْ   ذَاقَـهـا فَـالـسُّـمُّ فـي ذَاكَ الـعَـسَـلْ
نَـصَـبُ الـمَـنـصِـبِ أَوْهَـى جَـلَـدِي[3]   وَعَـنَـائِـي مِـنْ مُـدَارَاةِ الـسَّـفَـلْ
قَـصِّـرِ الآمـالَ فـي الـدُّنْـيـا تَـفُـزْ   فَـدَلِـيـلُ الـعَـقْـلِ تَـقْـصِـيـرُ الأَمَـلْ

---

(١) في بعض النسخ: (دار جار الدار إن جار وإن).
(٢) في بعض النسخ: (لا تساوي).
(٣) في بعض النسخ: (جسدي).

إنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ المَوْتُ عَلَى ... غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالوَجَلْ
غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ ... أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَقْصَاهُ المَلَلْ
خُذْ بِحَدِّ السَّيفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ ... وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتَى دُوْنَ الحُلَلْ
لَا يَضُرُّ الفَضْلَ إقلَالٌ كَمَا ... لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إطْبَاقُ الطَّفَلْ(١)
حُبُّكَ الأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ ... فَاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ الأَهلِ بَدَلْ
فَبِمُكْثِ المَاءِ يَبْقَى آسِنًا ... وَسُرَى البَدْرِ بِهِ البَدْرُ اكْتَمَلْ
أَيُّهَا العَائبُ قَوْلِي عَابِثًا ... إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ لِلْجُعَلْ
عُدَّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي وَاسْتَتِرْ ... لَا يُصِيبَنَّكَ سَهمٌ مِنْ ثُعَلْ
لَا يغُرَّنَّكَ لِينٌ مِنْ فَتًى ... إنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ
أَنَا مِثْلُ المَاءِ سَهلٌ سَائغٌ ... وَمَتَى أُسْخِنَ آذَى وَقَتَلْ
أَنَا كَالخَيْزَوْرِ صَعْبٌ كَسْرهُ ... وَهْوَ لَيِّنٌ كَيفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يكُنْ ... فِيهِ ذَا مَالٍ هوَ المَوْلَى الأَجَلْ
وَاجِبٌ عِنْدَ الوَرَى إكْرَامُهُ ... وَقَلِيلُ المَالِ فِيهمْ يُسْتَقَلْ
كُلُّ أَهلِ العَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا ... مِنهمُ، فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الجُمَلْ
وَصَلَاةٌ وَسَلَامٌ أَبَدًا ... لِلنَّبِيِّ المُصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلْ
وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ السُّعَدَا ... وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالقَوْمِ الأُوَلْ
مَا ثَوَى الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إلَى ... أَيْمَنِ الحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلْ

تمَّت

❑❑❑

(١) في بعض النسخ تقديم وتأخير لهذا البيت والذي قبله.

لقاءُ العشرِ الأواخرِ
بالمسجدِ الحرامِ
(٣٠٦)

العطرُ الورديّ في تخميسِ لاميةِ ابنِ الوردي

نظمُ القاضي الأديبِ
محمد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني
(المتوفّى سنة ١٣٩٠هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

تحقيق وتعليق
السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد المؤيَّد بالعصمة والمعجزات، والمُشيِّد صروحَ مكارمِ الأخلاقِ على قواعدِ الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، وعَلى آلهِ وصحبهِ الذِّينَ كانوا يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه.

أمَّا بعد:

فإنَّ **(لاميَّة ابن الوَرْدِي)** مِنْ أشهر القصائد الحِكميَّة، وذات الفوائد العلميَّة، الَّتي سارت بذكرها الرُّكبان، ومعلومةٌ لدَى أهل الأدب والبيان، بما اشتملت عليه من الحِكَم البالغة، والوصايا النَّافعة، مع سهولة نظمها، وعُذوبة لفظها، وكنتُ رأيت لها تخْمِيسَيْن عجيبين، أحدهما: للشَّيخ عبد الرَّحمن المَلَّاح، والثَّاني: للسيِّد كمال الدِّين الأدهمي، وقد طُبِعَا معًا، فأحببتُ أن أعزِّزهما بثالثٍ، متأسِّيًا بقول بعض الأدباء:

فَتَشَبَّهُوْا إنْ لَمْ تَكُوْنوا مِثْلَهُمْ ... إنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلَاحُ

فاقتفيتُ أثرهما في هذا الشَّأن، وكاشفًا عن وجود عرائسها الحسان، فكان تخْمِيسِي لدَى كلٍّ مِن اطَّلع عليه الضَّالةَ المَنْشودَةَ، والغاية المقصودة.

وها هو قد أبرزناه بالطبع والنَّشر، تعطيرًا لأفكار أهل الأدب في هذا العصر.

وكان الفراغ من تأليف ذلك التخْمِيس في أواخر عام ١٣٥٦ هجريَّة، كما ستراه في ختامها.

المُخَمِّس

محمد بن عبد اللطيف آل محمود البحريني

الحِدّ ـ البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

سِرْ عَلى مَهلِكَ يَا مَنْ عَقَلْ   وَاجْتَهِدْ في الخَيْرِ قَوْلًا وَعَمَلْ
وَإذَا مَا شِئْتَ تَسْمُوْ وَتُجَلْ   (إعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلْ
وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ)[1]
إنْ تَذَكَّرْتَ أُوَيْقَاتِ الصِّبَا   أَوْ تَقِسْ رِيحَ الدَّبُوْرِ بِالصَّبَا[2]
فَاتْرُكِ الذِّكْرَى لِوَقْتٍ ذَهَبَا   (وَدَعِ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصِّبَا
فَلِأَيَّامِ الصِّبَا نَجْمٌ أَفَلْ)[3]

---

(١) **المهل**: التُّؤدة والتأني. **الأغاني**: جمع أغنية، وهي الغناء المعروف. **والغزل**: هو محادثة النساء ومراودتهن والتنويه بمحاسنها بكلام لطيف رقيق، وقيل: إن الغزل في الذكور والتشبيب في الإناث. **الفصل**: هو الحق. **الهزل**: الباطل، وقيل: اللعب، ويطلق على كل ما يقع بين أراذال الناس من كلمات مضحكة أو رقص أو نحو ذلك.

(٢) في المخطوط:
إنْ تَذْكُرْ مَرَّةً وَقْتَ الصِّبَا   أَوْ تَقِسْ نَحْوَ الدَّبُوْرِ بِالصَّبَا

(٣) **أويقات**: تصغير أوقات، وهو جمع وقت. **الصِّبا**: جهلة الفتوة واللهو من الغزل والعشق والغرام. **الدبور**: ريح تهب من الغرب إلى الشرق .=

هَـذِهِ نَـفْـسُـكَ قَـدْ أَهـمَـلْـتَـهـا ... وَعَـلـى فِـعْـلِ الـدُّنـا رَبَّـيْـتَـهـا
كَـمْ لَـذِيـذًا سَـالِـفًـا غَـذَّيْـتَـهـا ... (إنَّ أَهْـنَـا عَـيْـشَـةٍ قَـضَّـيْـتَـهَـا
ذَهَـبَـتْ لَـذَّاتُـهـا وَالإثْـمُ حَـلْ)[1]

خَـالِـفِ الـمَـرْأَةَ لا تَـسْـمَـعْ لـهـا ... فَـالـرَّزَايَـا جُـمِـعَـتْ فـي رَأْيِـهـا
وَإذَا قَـالَـتْ فَـلا تُـصْـغِ لَـهَـا ... (وَاتْـرُكِ الـغَـادَةَ لَا تَـحْـفِـلْ بِـهـا
تُـمْـسِ فِـي عِـزٍّ وَتُـرْفَـعْ وَتُـجَـلْ)[2]

مِـلْ عَـنِ الـغَـيْـدَا إذَا مَـا سَـحَـبَـتْ ... ذَيْـلَـهـا تِـيـهًـا فَـلِـلْـقَـلْـبِ سَـبَـتْ[3]
وَابْـتَـعِـدْ عَـنْـهـا إذَا مَـا خَـضَـبَـتْ ... (وَالْـهَ عَـنْ آلَـةِ لَـهْـوٍ أَطْـرَبَـتْ
وَعَـنِ الأَمْـرَدِ مُـرْتَـجِّ الـكَـفَـلْ)[4]

= **الصَّبا**: ريح تهب من الشرق، عند العرب، وهي أحب الرياح إليهم، قال ﷺ: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور**» متفق عليه.
أفل: أي غاب وذهب وانقضى.

(١) **الدنا**: من الدناءة وهو القبح. **ربيتها**: أي عودتها. **أهنأ**: أي أطيب وأحلى. **الإثم**: المعصية. **حلّ**: نزل. والمقصود هنا: والإثم بقي.

(٢) **الرزايا**: جمع رزيَّة، وهي المصيبة. **الرأي**: هو التفكر في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها وما تؤول إليه من الخطأ والصواب. **الإصغاء**: الاستماع والإنصات. الغادة: هي الفتاة الناعمة المتثنِّية لينًا. **لا تحفل**: لا تبالي. **تمس**: أي تمض.

(٣) في المطبوع: (وللقلب)، ولعل ما في المخطوط أجمل.

(٤) **غيداء**: اللَّيِّنة الأعطاف، المتمايلة في مشيتها. **سحبت**: أي جرّت. **الذيل**: هو آخر كل شيء. والمقصود هنا: طرف الثوب. **تيهًا**: تكبُّرًا. **سبى القلب أو العقل**: أي فتنه. **خضبت**: الخضاب ما يلوّن، من حنّاء وكتم ونحوه. **والْهُ**: أي انشغِل. **اللهو**: اللعب، ولها به: أي أولع وشغل. **الطرب**: خفَّة =

يَـفْـتِـنُ الـنَّـاسَ إذَا مَـا لـمَـحَـا   حُـسْـنَـهُ بَـيْـنَ الأَنـامِ وَضَـحَـا

يَـعْـجَزُ الـشَّـاعِـرُ مَـهـمَـا مَـدَحَـا[1]   (إنْ تَبَدَّى تَنكَسِفْ شَمْسُ الضُّحَى

وَإذَا مَـا مَـاسَ يُـزْرِي بِـالأَسَـلْ)[2]

قَـدْ سَـبَـا لُـبِّـيَ لَـمَّـا أَنْ دَنـا   أَغْـيَـدُ لَـمْ أَرَ مِـنْـهُ أَحْـسَـنَـا

لَـوْ يُـقَـسْ يَـوْمًـا عَـلـى رَأْيِ أَنـا   (زَادَ إنْ قِـسْـنَـاهُ بِـالـبَـدْرِ سَـنـا

أَوْ عَـدَلْـنَـاهُ بِـغُـصْـنٍ فَـاعْـتَـدَلْ)[3]

فَـضِّـلِ الأُخْـرَى وَلا تَـرْغَـبْ بِـذِي   حُـبُّـهـا رَأْسُ الـخَـطَـايَـا فَـانْـبِـذِ

وَاجْـتَـنِـبْ قَـوْلَ صَـقِـيـعٍ وَبَـذِي   (وَافْـتَـكِـرْ فِـي مُـنْـتَـهى حُـسْـنِ الـذِي

أَنْـتَ تَـهْـوَاهُ تَـجِـدْ أَمْـرًا جَـلَـلْ)[4]

= تصيب الإنسان لشدَّة الحزن أو السرور. **الأمرد**: الغلام الذي لم يبلغ أوان نبات اللحية. **مرتجّ الكفل**: أي عظيم العجيزة.

(١) في المخطوط:

(وَاعْـتَـبِـرْ قَـوْلَ إمَـامٍ صَـدحَـا)

(٢) **لمح**: أي اختلس النظر. **الأنام**: الخلق. **تبدَّى**: ظهر. **الكسف**: هو ذهاب الضوء. **الضحى**: ارتفاع الشمس. **ماس**: من الميس، وهو التبختر في المشي. **يزري**: يتهاون ويهزأ. **الأسل**: الرماح المستقيمة والدقيقة.
أي: إنّ تأثيره أكبر من تأثير تلك الرماح.

(٣) **سبا**: قيَّد وأسر. **اللب**: العقل. **دنا**: قرب. **أغيد**: ناعم جميل ليِّن الأعطاف. **البدر**: القمر ليلة اكتماله. **سنا**: الضوء. **الغصن**: ما تشعَّب عن ساق الشجرة.

(٤) **الأخرى**: أي الآخرة. رغب: أراد وأحبّ. **خطايا**: جمع خطيئة، وهي الذنب. **الصقيع**: الصياح. **افتكر**: أي تأمل واسترجع وأعمِل عقلك =

إنَّ شُرْبَ الـخَـمْـرِ لِـلْـمَـرْءِ فَـتَـنْ   وَدَلِـيـلٌ لِـلْـمَـعَـاصِـي وَالـفِـتَـنْ
فَانْبِذِ الرِّجْسَ الـخَبِيثَ الـمُمْتَهَنْ   (وَاهـجُـرِ الـخَـمْـرَةَ إنْ كُـنْـتَ فَـتَـىً
كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنونٍ مَنْ عَقَلْ)[1]
فَـلَـهـا اللهُ تَـعَـالَـى حَـرَّمَـا   وَالَّـذِي يَـقْـرَبُـهـا قَـدْ ظَـلَـمَـا[2]
فَـهْـيَ أُمُّ الـخُـبْـثِ لَـحْـمًـا وَدَمًـا[3]   (وَاتَّـقِ اللهَ فَـتَـقْـوَى اللهِ مَـا
جَـاوَرَتْ قَـلْـبَ امْـرِىءٍ إلَّا وَصَـلْ)[4]

= فيه. **تهواه**: تحبّه. الجلل: بالفتح يطلق على العظيم والحقير، وهو من الأضداد، وأما بالضمّ (الجُلل) فهو جمع جُلَّى، وهي الأمر العظيم لا غير، مثل كُبرى وكُبَر.

فائدة: قول الناظم: «حُبُّهَا رَأْسُ الخَطَايَا» كأنه يشير إلى ما رواه البيهقي «**حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة**»، قال الألباني: موضوع. (السلسلة الضعيفة ١٢٢٦).

(١) **المرء**: الرجل. **فتن**: أي أماله وذهب بعقله. للفتن: العذاب والبلاء. **الرجس**: القذر القبيح. **الممتهن**: المبتذل المحتقر. **الخمرة**: المسكر الذي يغيب العقل. **فتى**: أي رجلًا قوي الإرادة.

(٢) في المخطوط:

(والَّـذِي يَـهْـوَى لَـهَـا قَـدْ ظَـلَـمَـا)

(٣) في المخطوط:

(نَـعْـتُـهـا أمُّ الـخَـبَـائِـثِ قَـدْ نَـمَـا)

(٤) **أم الخبيث**: أي رأس الخبيث. **التقوى**: هو حفظ النفس مما يغضب الله تعالى. **جاور**: أي حلَّ.

فائدة: كأنه يشير إلى ما جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وآله سلم: «**الخمر أُمُّ الخبائث**». حسّنه الألباني. (السلسلة الصحيحة ١٨٥٤).

فَـهـنِـيـئًـا لِـلَّـذِي قَـدْ عَـمِـلا صَـالِـحًـا ثُـمَّ اتَّـقَـى الـمَـوْلَـى عَـلا
فـي الـغُـرُفَـاتِ آمِـنًـا قَـدْ نَـزَلا[1] (لَـيْـسَ مَـنْ يَـقْـطَـعُ طُـرْقًـا بـطَـلًا
إنـمَـا مَـنْ يَـتَّـقِـي اللهَ الـبَـطَـلْ)[2]
فَـعَـلَـى مَـوْلاكَ كُـنْ مُـتَّـكِـلًا فَـهْـوَ يَـكْـفِـيكَ وَيُـعْـطِـي الأَمَـلا[3]
وَإِذَا كُـنْـتَ رَزِيـنًـا عَـاقِـلًا (صَـدِّقِ الـشَّـرْعَ وَلَا تَـرْكَـنْ إِلَـى
رَجُـلٍ يَـرْصُـدُ فِـي الـلَّـيْـلِ زُحَـلْ)[4]
إِنَّ أَمْـرَ اللهِ حَـتْـمٌ سَـلِّـمَـنْ فَـتَـقَـبَّـلْ مُـغْـلِـقًـا بَـابَ الـفِـتَـنْ[5]
وَارْضَ بِـاللهِ حَـكِـيـمًـا ذَا مِـنَـنْ[6] (حَـارَتِ الأَفْـكَـارُ فِـي قُـدْرَةِ مَـنْ
قَـدْ هَـدَانَـا سُـبْـلَـنَـا عَـزَّ وَجَـلْ)[7]

---

(١) في المخطوط:
(سُـبُـلُ الْـحَـقِّ لِـفِـرْدَوْسٍ عَـلَا)

(٢) **المولى**: السيِّد والمالك، وهو الله. **الغرفات**: جمع غرفة، وهي الحجرة. **نزلا**: من نزل، أي حلَّ. **البطل**: الشجاع الشديد.

(٣) في المخطوط:
(وَاكْـتَـفِ بِـاللهِ عَـنْ كُـلِّ الْـمَـلَا)

(٤) **التوكُّل**: الاعتماد والاستسلام. **الرزين**: الوقور الحليم المتَّزِن، صاحب الرأي. **صدَّق**: آمن وأيَّد. **الركون**: الميل والاعتماد. **الرصد**: هو الترقُّب والنظر في الليل إلى الكواكب. **زحل**: الكوكب المعروف، وهو من أعظم الكواكب السيَّارة وأرفعها، وأبعدها في النظام الشمسي.

(٥) في المخطوط:
(إِنَّ أَمْـرَ اللهِ مَـقْـدُورٌ حَـسَـنٌ فَـتَـلَـقَّـهْ بِـقَـبُـولٍ وَانْـحُ عَـنْ)

(٦) في المخطوط:
(قَولِ أَهْلَ الزَّيْغِ نَنْجُو مِنْ مِحَن)

(٧) **الحتم**: الجزم والقطع. **منن**: جمع منَّة، وهي النعمة والإحسان. **حار**: تردَّد =

رَبُّـنَـا الـمُـبْـدِئُ حَـيٌّ لـمْ يَـنَـمْ أَوْجَـدَ الـعَـالَـمَ حَـقًّـا مِـنْ عَـدَمْ[1]
حُـكْـمُـهُ يَـنْـفَـذُ فِـينَـا إذْ حَـكَـمْ (كَـتَـبَ الـمَـوْتَ عَـلَـى الـخلْـقِ فَـكَـمْ
فَـلَّ مِـنْ جَـيْـشٍ وَأَفْـنَـى مِـنْ دُوَلْ)[2]

غَـرَّتِ الـدُّنْـيَـا غَـرِيـرًا فَـافْـتَـتَـنْ كَـنَـزَ الْـمَـالَ وَأَخْـفَـى وَخَـزَنْ
ثُـمَّ وَلَّـى لَـمْ يَـنَـلْ غَـيْـرَ الـكَـفَـنْ (أَيـنَ نَـمْـرُوْدُ وَكَـنْـعَـانُ وَمَـنْ
مَـلَـكَ الأَرْضَ وَوَلَّـى وَعَـزَلْ)[3]

أَيْـنَ إسْـكَـنْـدَرُ سُـلْـطَـانَ الـزَّمَـنْ قَـهـرَ الـدُّنْـيَـا وَأَفْـنَـى وَسَـجَـنْ[4]
أَيْـنَ قَـارُوْنُ وَأَقْـيَـالُ الـيَـمَـنْ[5] (أَيْـنَ عَـادُ أَيـنَ فِـرْعَـوْنُ وَمَـنْ
رَفَـعَ الأَهْـرَامَ مَـنْ يَـسْـمَـعْ يَـخَـلْ)[6]

= واضطرب وارتبك، ولم يهتد للصواب. **الأفكار**: جمع فكر، وهو إعمال العقل في شيء ما.

(١) في المخطوط:

(أَوْجَـدَ الْـعَـالَـمَ مِـنْ كَـوْنِ الْـعَـدَمْ)

(٢) **نفذ**: مضى. **فلَّ**: هزم وكسر. **أفنى**: أهلك وأعدم.

(٣) غرير: مغرور. ولَّى: أدبر وذهب. **ولَّى**: قلَّد وأسند، وجعله واليًا عليه. **عزل**: فصله وأبعده.

(٤) في المخطوط:

(الَّـذِي أَطْـفَـأَ نِـيـرَانَ الْـفِـتَـنْ)

(٥) في المخطوط:

(أَيْـنَ مَـنْ كَـانَ بِـبَـغْـدَادَ سَـكَـنْ)

(٦) **أقيال**: جمع قَيْل، من ملوك حمير باليمن.

أَيْـنَ مَـنْ عَـاثَـوا فَـسَـادًا وَعَـتَـوا وَأَذَلُـوْا وَاسْـتَـبَـدُّوْا وَطَـغَـوْا[1]
أَيْنَ مَـنْ نَـالُـوْا الـسَّـبَـايَـا وَاقْـتَـنَـوْا (أَيـنَ مَـنْ سَـادُوا وَشَـادُوا وَبَـنَـوا
هـلَـكَ الـكُـلُّ فَـلَـمْ تُـغْـنِ الـقُـلَـلْ)[2]

هَـذِهِ الآثَـارُ لَـوْ تُـوْقِـنُـهـا قَـدْ عَـفَـتْ لَـمَّـا خَـلَـتْ أَزْمِـنُـهـا
عِـبْـرَةٌ جَـلَـتْ لِـمَـنْ يَـفْـطِـنُـهـا (أَيـنَ أَرْبـابُ الـحِـجَـى أَهـلُ الـنُّـهـى
أَيـنَ أَهـلُ الـعِـلْـمِ وَالـقَـوْمُ الأُوَلْ)[3]

إنْ تَـكُـنْ تَـحْـظَـى بِـعِـلْـمٍ عَـنْـهـمُ فَـهُـمُـوا نَـحْـوَ الـبِـلا قَـدْ يَـمَّـمُـوا
بَـلِـيَـتْ أَجْـسَـامُـهـمْ وَالأَعْـظُـمُ (سَـيُـعِـيـدُ اللهُ كُـلاًّ مِـنْـهـمُ
وَسَـيَـجْـزِي فَـاعِـلًا مـا قَـدْ فَـعَـلْ)[4]

كُـلُّ نَـفْـسٍ كَـسَـبَـتْ مَـا صَـنَـعَـتْ حَـفِـظَـتْ أَعْـمَـالَـهـا أَوْ ضَـيَّـعَـتْ
قُـمْ وَبَـلِّـغْ نَـاصِـحًـا أُذُنًـا وَعَـتْ (أَيْ بُـنَـيَّ اسْـمَـعْ وَصَـايَـا جَـمَـعَـتْ
حِـكَـمًـا خُـصَّـتْ بِـهَـا خَـيْـرُ الـمِـلَـلْ)[5]

---

(١) في المخطوط:
(أَيـنَ مَـنْ مِـنْ خُـطَّـةِ الْـحَـرْبِ دَنَـوْا أَيـنَ مَـنْ حَـثُّـوا الْـمَـطَـايَـا وَسَـعَـوْا)

(٢) **عاث**: أفسد وأتلف. **عتا**: استكبر وجاوز الحد. **القلل**: بضم القاف، جمع قُلَّة، وهي من كل شيء: قِمَّته وأعلاه. والمقصود هنا: القصور العالية.

(٣) **عفا**: زال وانمحى. **أرباب الحجا**: أي أصحاب العقول. **أهل النُّهى**: أهل العقول، من نُهْيَة على وزن غُرْفَة، وجمعها نُهىً.

(٤) **يمَّم**: قصد واتَّجه.

(٥) **وعى**: حفظ وفهم. **الملل**: جمع ملة، وهي في الأصل: الدين، ويراد بها أصحاب المذاهب والفرق.

وَتَـأَمَّـلْـهـا تَـجِـدْهَـا مَـغْـنَـمًـا وَإِلَـى أَوْجِ الـمَـعَـالِـي سُـلَّـمًـا
فَـهـيَ تَـحْـكِـي عِـقْـدَ دُرٍّ نُـظِـمـا (أُطْلُـبِ الـعِلْـمَ وَلَا تـكْـسَـلْ فَـمَا
أَبـعَـدَ الـخَـيْـرَ عَـلَـى أَهـلِ الـكَـسَـلْ)[1]

مَـنْ يَـكُـنْ يَـحْـظَـى بِـفِـقْـهٍ حَـصَّـلا فَـبِـهِ يَـرْقَـى الـمَـقَـامَـاتِ الـعُـلا[2]
فَـابْـتَـغِ الـجِـدَّ وَخَـلِّ الـكَـسَـلا (وَاحْـتَـفِـلْ لِـلـفِـقْـهِ فِـي الـدِّيـنِ وَلَا
تَـشْـتَـغِـلْ عَـنْـهُ بِـمَـالٍ وَخَـوَلْ)[3]

إِنَّ عِـلْـمَ الـفِـقْـهِ مِـنْ أَوْلَـى الـمِـنَـنْ وَهْـوَ كَـنْـزٌ مَـا لَـهُ قَـطُّ ثَـمَـنْ
فَـاسْـعَ فـي تَـحْـصِـيلِـهِ يَـا ذَا الـفِـطَـنْ (وَاهْـجُـرِ الـنَّـوْمَ وَحَـصِّـلْـهُ فَـمَـنْ
يَـعْـرِفِ الـمَـطْـلُـوبَ يَـحْـقِـرْ مَـا بَـذَلْ)

لا تَـقُـلْ قَـدْ شُـتِّـتَـتْ أَصْـحَـابُـهُ لا تَـقُـلْ قَـدْ بُـدِّدَتْ أَحْـزَابُـهُ
لا تَـقُـلْ قَـدْ فُـرِّقَـتْ طُـلَّابُـهُ (لَا تَـقُـلْ قَـدْ ذَهَـبَـتْ أَرْبَـابُـهُ
كُـلُّ مَـنْ سَـارَ عَـلَـى الـدَّرْبِ وَصَـلْ)[4]

---

(١) **الأوج**: الارتفاع. **الكسل**: التثاقل عن الأمر.

(٢) في المخطوط:
(مَنْ يَكُنْ يَحْظَى بِفِقْهٍ قَدْ حَصَلا وَبِـهِ يَـرْقَـى الْـمَـقَـامَـاتِ الْـعُـلا)

(٣) **حظِي**: نال. **الخول**: بفتح الخاء المعجمة والواو، كخَدَم وحَشَم، وزنًا ومعنىً. أفاده في(المصباح).
فائدة: الدين والملة والشريعة والشرع ألفاظ متَّحدة في المعنى، مختلفة بالاعتبار، لأن الأحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها، تسمَّى: شريعةً وشرعًا، ومن حيث إملاء الشارع إيَّاها لنا، تسمَّى: ملةً، ومن حيث انقياد الخلق لها، تسمَّى دينًا.

(٤) **أربابه**: أي أصحابه، **الدرب**: هو المدخل بين الجبلين، والجمع دروب، =

اتَّـخِـذْ شَـيْـخًـا يُـجَـنِّـبْـكَ الـرَّدَى وَيُـبَـيِّـنْ لَـكَ أَعْـلَامَ الـهُـدَى
إنْ تَـشَـأْ تُـرْغِـمْ عَـدُوًّا حَـاسِـدًا (فِـي ازْدِيـادِ الـعِـلْـمِ إرْغَـامُ الـعِـدَى
وَجَـمَـالُ الـعِـلْـمِ إصْـلَاحُ الـعَـمَـلْ)[1]

أَوَ مَـا يَـكْـفِـيـكَ أَوْ يُـرْضِـيـكَ أَنْ تُـكْـمِـدَ الـحَـاسِـدَ لـمَّـا تَـنْـطِـقَـنْ
فَـتَـرَى فِـيـهِـمْ عَـلامَـاتِ الـحَـزَنْ (جَـمِّـلِ الـمَـنْـطِـقَ بِـالـنَّـحْـوِ فَـمَـنْ
يُـحْـرَمِ الإعْـرَابَ بِـالـنُّـطْـقِ اخْـتَـبَـلْ)[2]

فَـهْـوَ مِـفْـتَـاحُ كَـلامِ الـعَـرَبِ وَكَـمِـلْـحٍ فـي طَـعَـامٍ طَـيِّـبِ
وَإذَا رُمْـتَ كَـمَـالَ الأَدَبِ (انْـظُـمِ الـشِّـعْـرَ وَلَازِمْ مَـذْهَـبِـي
فِـي اطِّـرَاحِ الـرَّفْـدِ لَا تَـبْـغِ الـنُّـحَـلْ)[3]

إنَّـمَـا الـشِّـعْـرُ شِـعَـارُ الـحُـكَـمَـا وَهْوَ نُورُ العَقْلِ يُجْلِي الظُّلَمَا[4]
حِـكْـمَـةٌ تَـهـدِي إلـى مَـنْ فَـهِـمَـا[5] (فَـهْـوَ عِـنْـوَانٌ عَـلَـى الـفَـضْـلِ وَمَـا
أَحْـسَـنَ الـشِّـعْـرَ إذَا لَـمْ يُـبْـتَـذَلْ)[6]

= مثل فَلس وفُلُوس، وليس أصله عربيًّا، والعرب تستعمله في معنى الباب، فيقال لِباب السِّكة: درب، وللمدخل الضيق: درب، لأنه كالباب في التَّوصل.

(١) **الردى**: الهلاك.

(٢) **الكمد**: الحزن الشديد. **اختبل**: أي تحيَّر.

(٣) **رام**: طلب. **الرفد والنحل**: كلاهما بمعنى العطية.

(٤) في المخطوط:
(نَـظْـمُـكَ الـشِّـعْـرَ صَـنِـيـعٌ عَـلَـمَـا وَهْـوَ إنْ كَـانَ فُـصِـيـحًـا عُـلِـمَـا)

(٥) في المخطوط:
(وَإذَا كَـانَ بِـوَزْنٍ وُسِـمَـا)

(٦) **الشعار**: ما تحت الدثار من اللباس، والشعار أيضًا: العلامة. **يجلي**: أي يظهر ويوضح.

كُـنْـتُ فـي أُنـسٍ بِـجِـيـرَانِ الـلِّـوَى نُـتْـقِـنُ الـدَّرْسَ وَنُـحْـصِـي مَـا حَـوَى[1]
رَحَـلُـوا عَـنِّـي فَـقَـاسَـيْـتُ الـجَـوَى (مَـاتَ أَهـلُ الـفَـضْـلِ لَـمْ يَـبـقَ سِـوَى
مُـقْـرِفٍ أَوْ مَـنْ عَـلَـى الأَصْـلِ اتَّـكَـلْ)[2]

كَـمْ سَـعَـى الـنَّـاسُ لِـنَـحْـسٍ أَنـكَـدٍ وَرَجَـوا كُـلَّ خَـبِـيـثٍ مُـفْـسِـدٍ
أَنَـا عَـنْـهُـمُ فـي مَـقَـامٍ مُـفْـرَدٍ (أَنـا لَا أَخْـتـارُ تَـقْـبِـيـلَ يـدٍ
قَـطْـعُـهـا أَجْـمَـلُ مِـنْ تِـلـكَ الـقُـبـلْ)[3]

تِـلْـكَ كَـفٌّ لِـلَـئِـيـمٍ مُـسْـرِفِ حَـازَتِ الـشُّـحَّ وَبِـالـبُـخْـلِ تَـفِـي
فَـاعْـتَـبِـرْ فِـيـهَـا مَـقَـالَ الْـمُـنْـصِـفِ (إِنْ جَـزَتْـنِـي عَـنْ مَـدِيـحِـي صِـرْتُ فِـي
رِقِّـهَـا أَوْ لَا فَـيَـكْـفِـيـنِـي الـخَـجَـلْ)[4]

حُـلْـوَةُ الأُخْـرَى بِـدُنْـيَـا مُـرَّةٌ مُـرَّةُ الأُخْـرَى بِـدُنْـيَـا حُـلْـوَةٌ
كُـلُّ شَـيْءٍ لَـكَ فِـيـهِ عِـبْـرَةٌ (مُـلْـكُ كِـسْـرَى عَـنْـهُ تُـغْـنِـي كِـسْـرَةٌ
وَعَـنِ الـبَـحْـرِ اجْـتِـزَاءٌ بِـالـوَشَـلْ)[5]

---

(١) في المخطوط:
(وَغَـرَامٍ بَـيْـنَ أَرْبَـابِ الْـهَـوَى)
(٢) **الأنس**: ضدّ الوحشة. **اللِّوى**: ما التوى من الرمل، أو منقطع الرمل. **الجوى**: الحرقة وشدة الوجد بالمحبوب.
(٣) **النكد**: الشؤم.
(٤) **السرف**: التبديد والتضييع. **الشح**: البخل مع الحرص. **الخجل**: التحيّر، والدهش من الحياء أو الاستحياء، وهو انقباض النفس عن القبائح.
(٥) **اجتزاءٌ**: أي اكتفاء. **الوشل**: ما ترشحه الأرض من الماء القليل.

أَبْعِدِ الـمَطْلَ عَـنِ النَّفْسِ وَجُـذْ وَإلـى الأَطْـمَـاعِ يَـوْمًـا لا تَـلُـذْ
وَبِـرَبِّ الـعَـرْشِ مِـنْ بُـخْـلٍ فَـعُـذْ (أَعْـذَبُ الأَلْـفَاظِ قَـوْلـي لَـكَ خُـذْ
وأمَـرُّ الـلـفـظِ نُـطـقـي بِـلَـعَـلْ)[1]

فَـعَـلامَ الـشُّـحُّ يُـؤْذي دِيـنَـهُـمْ وَتَـرَى الـحِـقْـدَ يُـنْـمِي حُـزْنَـهُـمْ[2]
أَيْـنَ مَـنْ يَـفْـقَـهُ عَـنِّـي أَيْـنَ هُـمْ[3] (إعْـتَـبِـرْ ﴿نحنُ قَـسـمْـنَـا بَـيـنـهـمْ﴾
تَـلْـقَـهُ حَـقًّـا ﴿وَبـالـحَـقِّ نـزَلْ﴾)

لا تُـنَـازِعْ حَـاكِـمًـا فـي حُـكْـمِـهِ أَوْ عَـلِـيـمًـا مَـاهِـرًا فـي عِـلْـمِـهِ
أَوْ رَئِـيـسًـا قَـدْ عَـلا فـي قَـوْمِـهِ (لَـيْسَ مَا يَـحوِي الفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
لَا وَلَا مـا فـاتَ يـوْمًـا بِـالـكَـسَـلْ)[4]

إنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا عَـلـى حَـالاتِـهـا تَـجْـلِـبُ التَّـنْـغِيصَ في لَـذَّاتِـها[5]
شَـأْنُـهـا الإيْـذَاءُ فـي سَـاعَـاتِـهـا[6] (إطْـرَحِ الـدُّنْـيـا فَـمِـنْ عَـادَاتِـهـا
تَـخْـفِـضُ العَـالِـي وَتُـعْـلِـي مَـنْ سَـفَـلْ)[7]

---

(١) **المطل**: التأخير. **جذ**: فِعْل أمرٍ من جذاذ، أي القطع. **فعذ**: فعل أمر من التعوُّذ.

(٢) في المخطوط:
(مُـبْـدِعُ الْـعَـالَـمِ أَحْـصَـى عَـدَّهُـمْ وَبِـتَـنْـوِيـعِ الْـمَـكَـاسِـبِ خَـصَّـهُـمْ)

(٣) في المخطوط:
(فَـإِذَا كُـنْـتَ فَـقِـيـرًا بَـيْـنَـهُـمْ)

(٤) **العزم**: الإرادة القوية القاطعة.

(٥) في المخطوط:
(تَـجْـلِـبُ التَّـنْـغِـيـصَ مِـنْ عَـادَاتِـهَـا)

(٦) في المخطوط:
(شَـأْنُـهَـا الإِيـذَاءُ مِـنْ آفَـاتِـهَـا)

(٧) **نغَّص**: كدّر وعكَّر.

قَدْ مَضَى الجَاهلُ في تَبْجِيلِهَا   وَسَعَى سَعْيًا إلى تَذْلِيلِها[1]
وَغَدَا يَرْغَبُ في تَسْهِيْلِها   (عِيشَةُ الرَّاغِبِ فِي تحْصِيلِها
عِيشَةُ الجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقلْ)

كَمْ غَبِيٍّ في هوَاهَا يَسْهرُ   وَعَلِيم عَنْ مُنَاهَا يُدْبِرُ[2]
كَسَرَتْ قَوْمًا وَقَوْمًا تَنْصِرُ   (كَمْ جَهُولٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرُ
وَعَلِيمٍ باتَ مِنها فِي عِلَلْ)[3]

قَلِّلِ السَّعْيَ وَكُنْ مُتَّزِنًا   مَا قَضَاهُ اللهُ لا بُدَّ لَنَا[4]
لا يَزِيدُ المَرْءُ بِالسَّعْيِ غِنىً[5]   (كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فِيهَا المُنَى
وَجَبانٍ نالَ غاياتِ الأَمَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط:

(وَسَعَى سَعْيًا عَلَى تَفْصِيلِهَا)

كذا المخطوط بالصاد، ولعلها (تفضيلها) بالضاد.

(٢) في المخطوط:

(كَمْ غَبِيٍّ فِي هَوَاهَا سَاهِرٌ   وَعَلِيم عَنْ مُنَاهَا يَقْصُرُ)

(٣) مثر: بضم الميم وسكون المثلثة، أي: كثير المال. ومكثر: عطف تفسير. **العلل**: جمع عِلة، والعلَّة: المرض الشاغل.

(٤) في المخطوط:

(قَلّلِ السَّعْيَ وَلا تَرْضَى الْعَنَا   رَبُّنَا الْخَالِقُ قَدْ أَكْرَمَنَا)

(٥) في المخطوط:

(قَالَ ذُو الْبَهْجَةِ قَوْلًا حَسَنًا)

(٦) المنى: بضم الميم، جمع منية، كمُدية ومُدَى، والمنية: ما يتمنَّاه الإنسان ويتوق إليه، وتمنيت الشيء أي أردته وقدَّرته وتاقت نفسي إليه.

فَوِّضِ الأَمْرَ لِرَبِّي[1] وَاسْتَعِدّ ثُمَّ سِرْ نَحْوَ المَعَالِيْ وَاجْتَهِدْ
نَابِذًا دُنْيَاكَ عَنْهَا مُبْتَعِدْ (فَاتْرُكِ الحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّئِدْ
إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيَلْ)[2]

خَالِقِ الأَنْفُسَ أَحْصَاهَا عَدَدْ ثُمَّ غَذَّاهُمُ فَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ[3]
فَابْذُلِ الخَيْرَ وَكُنْ خَيْرَ سَنَدْ[4] (أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ
فَرَمَاهَا اللهُ مِنْهُ بِالشَّلَلْ)

لَيْسَ بِالآبَاءِ تُدْعَى مُفْرَدًا أَوْ بِخَالٍ ثُمَّ عَمٍّ تُسْعَدَا
بَلْ بِنَفْسٍ كُنْتَ مِنْهَا مُجْهَدًا (لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا
إِنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ)[5]

إِنَّمَا المَرْءُ بِخُلُقٍ طَيِّبِ كَيْفَمَا كَانَ بِصَدْرٍ رَحِبِ
فِى اكْتِسَابِ المَجْدِ أَوْ فِي أَدَبِ (قَدْ يَسُوْدُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
وَبِحُسنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْقَى الزَّغَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط: (لربك).
(٢) اتئد: اتَّأد في مشيه اتِّئادًا، أي: ترفَّق ولم يعجل.
(٣) في المخطوط:
(ثُمَّ أَرْضَاهُمْ فَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ)
(٤) في المخطوط:
(فَابْذُلِ الْخَيْرَ وَلَا تَمْنَعْ أَحَدْ)
(٥) أصلي: المقصود بالأصل، أي: الآباء والأجداد. **والفصل**: هم الأبناء والأحفاد.
(٦) **المجد**: العزّ والشرف والكرم، والمجيد: الكريم، قال ابن السكيت: «الشرف والمجد إنما يكونان بالآباء، والحسب للرجل وإن لم يكن له أب».
يسود: من السيادة والسؤدد: الرياسة والمجد والشرف. **السبك**: سبكت الذهب =

إنْ يَكُنْ شَخْصٌ عَلى القَوْمِ سَمَا فَأَبُوْهُ آدَمٌ تُرْبٌ[1] وَمَا
وَكَذَاكَ المِسْكُ دَمٌ عُلِمَا (وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إلَّا مِنْ بَصَلْ)[2]
قَدْ بَذَلْتُ النُّصْحَ فَاعْلَمْ وَاعْمَلا وَاقْرَإِ القُرْآنَ تُكْسَ الحُلَلا[3]
وَخَبِرْتُ الدَّهرَ فَاخْتَرْتُ العُلا[4] (غَيْرَ أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ عَلَى
نَسَبِي إذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ)[5]
رُتْبَةُ المَرْءِ بِمَا يُتْقِنُهُ عَامِلًا مِنْهُ الَّذِي يُمْكِنُهُ
حَبَّذَا لَوْ يَبْتَغِي أَحْسَنَهُ[6] (قِيمَةُ الإنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
أَكْثَرَ الإنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ)[7]

= سبكًا، أذبتُه وخلصته من زغله، والسبيكة: القطعة المستطيلة، والجمع سبائك. **الزغل**: الغش.

(١) في المخطوط: (طين).

(٢) **النرجس**: هو بكسر النون والجيم على المشهور المختار، وهو زهر ذكي الرائحة، ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل.

(٣) في المخطوط:
(عُمَرٌ قَالَ مقالًا قَدْ حَلَا لِذَوِي الآدَابَ مِنْ بَيْنِ المَلَا)
والمقصود بعمر هنا: ابن الوردي نفسه.

(٤) في المخطوط:
(يَدْفَعُ الْوَهْمَ يُزِيلُ الْمُشْكِلَا)

(٥) **النصح**: قول فيه دعوة إلى صلاحٍ ونهي عن فساد، ونصحه ونصح له: أرشده إلى ما فيه صلاحه. **النسب**: القرابة، ويراد به: مجد الآباء وشرفهم، وهي في الآباء خاصة.

(٦) في المخطوط:
(وَكَذَاكَ الْفِكْرُ إنْ تَمْنَعْهُ)

(٧) **حبَّذا**: أسلوب للمدح.

فَـإِذَا كُـنْـتَ لَـبِـيْـبًـا فَـطِـنًـا   حَـازِمًـا فـي أَمْـرِهِ لَـنْ يَـهِـنَـا[1]
لا تَـكُـنْ بِـالـسِّـرِّ يَـوْمًـا مُـعْـلِـنًـا[2]   (أُكْـتُـمِ الأَمْـرَيْـنِ فَـقْـرًا وَغِـنَـىً
وَاكْسَبِ الفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ)[3]
زُرْ لأَهْـلِ الـعِـلْـمِ دَوْمًـا وَاقْـتَـرِبْ[4]   وَكَـذَا وَقِّـرْ لِـمَـنْ مِـنْـهُـمُ نُـسِـبْ
وَتَـوَرَّعْ عَـنْ حَـرَامٍ وَاكْـتَـسِـبْ   (وَادَّرِعْ جِـدًّا وَكَـدًّا وَاجْـتَـنِـبْ
صُحْبَةَ الحَمْقَى وَأَرْبابَ الخَلَلْ)[5]
صَـاحِـبُ الـشُّـحِّ دَهَـتْـهُ حَـسْـرَةٌ   يَـدُهُ فـي عُـنْـقِـهِ مَـغْـلُـوْلَـةٌ[6]
وَعَـلـى الـمُـسْـرِفِ حَـلَّـتْ لَـوْمَـةٌ[7]   (بَـيْـنَ تـبـذِيـرٍ وَبُـخْـلٍ رُتْـبَـةٌ
وَكِـلا هـٰـذَيْـنِ إِنْ دَامَ قَـتَـلْ)[8]

---

(١) كذا في المطبوع، ولو قال (حازمًا في أمرك لن تهنا) لكان أليق بالسياق، وفي المخطوط:
(حَـازِمًـا فِـي الأَمْـرِ مَـهْـمَـا أَمْـكَـنَـا)

(٢) في المخطوط:
(لا تَـكُـنْ تُـبْـدِي لِـسِـرٍّ مُـعْـلِـنَـا)

(٣) اللبيب: العاقل. الفلس: المال.

(٤) في المخطوط (واصطحب).

(٥) **الكدّ**: هو التعب والشدَّة في العمل وطلب الكسب. **الخلل**: بفتحتين: الفساد والاضطراب.

(٦) في المخطوط:
(مُـرْتَـدِ الـشُّـحَّ عَـلَـيْـهِ نَـكْـبَـةٌ   وَكَـذَاكَ الْـبُـخْـلَ فِـيـهِ مِـحْـنَـةٌ)

(٧) في المخطوط:
(وَإِذَا بَـذَّرَ دَامَـتْ فَـاقَـةٌ)

(٨) **الشُّح**: أشدُّ البخل. **السرف**: مجاوزة الحدِّ. **التبذير**: هو إنفاق المال في غير حقِّه. **البخل**: هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة.

لا تُـعَـادِي مَـعْـشَـرًا عَـنَّـا نَـأَوْا[1] وَبِـحُـسْـنِ الـقَـوْلِ وَصَّـوْا وَقَـضَـوْا
وَاتَّـخِـذْهُـمْ قُـدْوَةً فِـيـمَـا رَأَوْا[2] (لَا تَـخُـضْ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَـضَـوا
إنـهـمْ لَـيْـسُـوا بِـأَهْـلٍ لِـلـزَّلَـلْ)[3]

فَـازَ مَـنْ أَحْـسَـنَ فِـيـهِـمْ ظَـنَّـهُ رَبُّـكَ الـمُـعْـطِـي يُـوَفِّـي وَزْنَـهُ[4]
وَالزَمِ الـصَّـمْـتَ وَأَحْـكِـمْ حِـصْـنَـهُ[5] (وَتَـغَـافَـلْ عَـنْ أُمُـوْرٍ إنَّـهُ
لَـمْ يـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ إلَّا مَـنْ غَـفَـلْ)[6]

سَـاعِـدِ الـخِـلَّ وَسَـامِـحْ لا تُـهِـنْ وَإذَا يَـكْـبُـوْ بِـسَـيْـرٍ فَـأَعِـنْ
ثُـمَّ إنْ أُوْذِيـتَ بِـالـصَّـبْـرِ اسْـتَـعِـنْ[7] (لَـيسَ يَـخْـلُـو الـمَـرْءُ مِـنْ ضِـدٍّ وَإنْ
حَـاوَلَ الـعُـزْلَـةَ فِـي رَأْسِ الـجَـبَـلْ)[8]

---

(١) في المخطوط: (مضوا).
(٢) في المخطوط:
(فَاقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِمْ يَغْشَاكَ ضَوْ)
(٣) **المعشر**: جماعة من الناس. **خاض**: دخل وتوغّل. **زلَّ**: سقط.
(٤) في المخطوط:
(وَدَعَـا الْـمَـوْلَـى فِـي وَزْنِـهِ)
(٥) في المخطوط:
(وَعَـنِ الْـفَـحْـشَـاءِ صُـمَّـتْ آذَانُـهُ)
(٦) **الظن**: عدم الجزم بالأمر، ويأتي بمعنى العلم، والمقصود هنا الرأي. **الصمت**: السكوت. **الحمد**: الثناء والمدح.
(٧) في المخطوط:
(وَمَتَى قُوبِلَتْ بِالشَّرِّ اسْتَكِنْ)
(٨) **الخِل**: الصديق والحبيب. **كبا**: سقط على وجهه، أو عثر وفقد توازنه.

لا تُـبِـنْ قَـوْلَـكَ أَوْ تَـفْـتَـحْ فَـمَـا   تُـشْـمِـتِ الأَعْـدَاءَ مِـمَّـا دَهـمَـا[١]
إنْ تَـرُمْ فـى عَـصْـرِنَـا أَنْ تَـسْـلَـمَـا   (مِـلْ عَـنِ الـنَـمَّـامِ وَازْجُـرْهُ فَـمَـا
بَـلَّـغَ الـمَـكْـرُوْهَ إلَّا مَـنْ نَـقَـلْ)[٢]
ادْفَـعِ الـشَّـرَّ بِـخَـيْـرٍ وَاسْـتَـعِـنْ   بِـإلَـهٍ مَـنْ يَـكُـنْ مَـعْـهُ يُـعِـنْ[٣]
فَـإذَا الـبَـاغِـي حَـمِـيـمٌ قَـدْ أَمِـنْ[٤]   (دَارِ جَـارَ الـسُّـوءِ بِـالـصَّـبْـرِ وَإنْ
لَـمْ تَـجِـدْ صَـبْـرًا فَـمَـا أَحْـلَـى الـنَّـقَـلْ)[٥]
انْـصُـرِ الـحَـقَّ وَأَسِّـسْ عَـرْشَـهُ   وَاهـجُـرِ الـبَـاطِـلَ وَاتْـرُكْ نَـبْـشَـهُ[٦]
وَابْـذِلِ الـنُّـصْـحَ وَحَـاذِرْ غَـشَّـهُ[٧]   (جَـانِـبِ الـسُّـلْـطَـانَ وَاحـذَرْ بَـطْـشَـهُ
لَا تُـعَـانِـدْ مَـنْ إذَا قَـالَ فَـعَـلْ)[٨]

---

(١) في المخطوط:
(بَـيْـنَ هَـمَّـازٍ وَلَـمَّـازٍ كَـمَـا)

(٢) **تُشمت**: الفرح والسرور على وقوع مكروه. **الزجر**: المنع. **النمام**: من النميمة، وهو السعي بالحديث ليوقع فتنة أو وحشة في القلوب، والنمام: كثير النَّم، والنَّمة: اسم مرَّة منه. والنَّم أيضًا: تزيين الكلام بالكذب.

(٣) في المخطوط:
(إِنَّ حَـقَّ الْـجَـارِ مِـنْ جَـارٍ زَكَـنْ   بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا مَنْ قَدْ فَطَنْ)

(٤) في المخطوط:
(وَإِذَا آذَاكَ يَـوْمًـا لَا تُـهِـنْ)

(٥) **الباغي**: الظالم المعتدي. **الحميم**: القريب. المدارة: الملاطفة ولين الكلام، **النقل**: أي الانتقال والتحوُّل.

(٦) في المخطوط:
(إِنَّ مَـنْ يَـرْعَـاكَ جَـانِـبْ غُـشَّـهُ   وَإِذَا مَـا مَـالَ بَـادِرْ نُـصْـحَـهُ)

(٧) في المخطوط:
(وَاحْـتَـرِسْ مِـنْـهُ وَلَا تَـسْـمَـعْ لَـهُ)

(٨) **العرش**: الملك. **البطش**: العنف والشدة والسطوة.

مَـنْـصِـبُ الـحُـكْـمِ مَـقَـامٌ شَـاغِـلٌ وَهْـوَ لِـلْـمَـرْءِ كَـنَـارٍ تُـشْـعِـلُ
فَـتَـبَـاعَـدْ عَـنْـهُ يَـا مَـنْ يَـعْـقِـلُ (لَا تَـلِ الـحُـكْـمَ وَإِنْ هـمْ سَـأَلُـوا
رَغْـبَـةً فِـيـكَ وَخَـالِـفْ مَـنْ عَـذَلْ)[1]

إِنَّ وَالـي الـحُـكْـمَ دَوْمًـا مُـمْـتَـحَـنْ وَلَـهُ دَامَـتْ[2] بَـلَايَـا وَمِـحَـنْ
وَهْـوَ بَـيْـنَ الـخَـلْـقِ قُـدْمًـا مُـمْـتَـهـنْ (إِنَّ نِـصْـفَ الـنَّـاسِ أَعْـدَاءٌ لِـمَـنْ
وَلِـيَ الأَحْـكَـامَ هـذَا إِنْ عَـدَلْ)

لَـمْ يَـحُـزْ يَـوْمًـا عَـلـى حَـالاتِـهِ رَاحَـةً فـي نَـفْـسِـهِ أَوْ ذَاتِـهِ
وَهْـوَ[3] لَاهٍ عَـنْ قَـضَـا حَـاجَـاتِـهِ (فَـهْـوَ كَـالـمَـحْـبُـوْسِ عَـنْ لَـذَّاتِـهِ
وَكِـلَا كَـفَّـيْـهِ فـي الـحَـشْـرِ تُـغَـلْ)[4]

وَلْـتَـكُـنْ فـى مِـثْـلِ هَـذَا الـمَـوْقِـفِ حَـيْـثُ لَـمْ يُـلْـفِ لَـهُ مِـنْ مُـسْـعِـفِ
قَـائِـلًا فِـيـهِ بِـقَـوْلِ الـمُـنْـصِـفِ (إِنَّ لِـلـنَّـقْـصِ وَالاسْـتِـثْـقَـالِ فِـي
لَـفْـظَـةِ الـقَـاضِـي لَـوَعْـظًـا أَوْ مَـثَـلْ)[5]

---

(١) **العذل**، بالتحريك: الاسم، وبالسكون: المصدر، وهو: الملامة.

(٢) في المخطوط: (دومًا).

(٣) في المخطوط: (فهو).

(٤) **حاز**: نال. **تغل**، بالغين المعجمة، أي: تجمع إلى عنقه بطوق من حديد.

(٥) **يُلْفِ**: أي لم يجد ويصادف، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾. **مسعف**: أي مساعد ومغيث. **للنقص**: أي أن لفظ القاضي من الأسماء المنقوصة، والاسم المنقوص: هو الاسم المفرد آخره ياءٌ مكسور ما قبلها، نحو: النادي، الراعي، الداني، القاصي. **الاستثقال**: أي أنّ القاضي لفظ من الأسماء التي تقدَّر فيها الضمّة في الرفع والكسرة في الخفض وذلك للثقل. **الوعظ**: نصح وتذكير بما يصلح السيرة ويقوِّم الأخلاق. =

اتَّـعِـظْ يَـا مَـنْ قَـضَـى أوْ حَـكَـمَـا   سَوْفَ يَلْقَى الشَّخْصُ مَا قَدْ قَدَّمَا
وَهْــوَ إنْ يَـعْــرُوْهُ عَــزْلٌ نَــدِمَــا   (لَا تُــوَازِي لَــذَّةُ الـحُـكْـمِ بِـمَـا
ذَاقَهُ الشَّخْصُ إذَا الشَّخْصُ انْعَزَلْ)[1]

قِـيـلَ فـي الـحُـكْـمِ سُـرُوْرٌ وَمِـحَـنْ   وَكَـذَاكَ الـسَّـقْـمُ يَـجْـرِي لِـلْـبَـدَنْ
فَـاتَـخِـذْ فـي دَوْحَـةِ الـعِـزِّ فَـنَـنْ   (فَـالْـوِلَايَـاتُ وَإنْ طَـابَـتْ لِـمَـنْ
ذَاقَـهـا فَـالـسُّـمُّ فـي ذَاكَ الـعَـسَـلْ)[2]

إنَّ لَـوْمَ الـنَّـاسِ أَوْهَـى[3] كَـبِـدِي   وَعَـنَـا الـمَـنْـصِـبِ أَضْـنَـى جَـسَـدِي
نَـحِّ عَـنِّـي حُـكْـمَـهُـمْ يَـا سَـنَـدِي   (نَـصَـبُ الـمَـنْـصِـبِ أَوْهَـى جَـلَـدِي
وَعَـنَـائِـي مِـنْ مُـدَارَاةِ الـسَّـفَـلْ)[4]

= والمقصود: النهي عن تولي القضاء، وأنّ النقص والثقل المتضمّن في لفظة (القاضي) فيه وعظ كافي ومثلٌ شافي لمن أراد تولّي القضاء.

(١) **الندم**: الأسف والحزن.
(٢) **السقم**: المرض. **دوحة**: جمعها دوح، وهي الشجرة العظيمة. **فنن**: جمعه أفنان، وهو الغصن.
(٣) في المخطوط: (فتت).
(٤) **اللوم**: العتاب والعذل. **أوهى**: أتعب. **النصب**، بفتح النون والصاد المهملة: التعب والإعياء. **المنصب**، بفتح الميم وكسر الصاد على وزن مسجد: العُلوّ والرِّفعة. **أوهى**: أضعف. **جَلَدي**: أي تجلدي وتصبري. **السفل**: من سافل، أي: دنيء حقير.

دَارِهِــمْ فــي دَارِهِــمْ حَــتَّــى تَـجُــزْ   وَأَرْضِـهِـمْ فـي أَرْضِـهِـمْ كَـيْـمَـا تَـفُـزْ
وَالـفَـتَـى فـي كُـلِّ شَـيءٍ لا يَـحُـزْ   (قَـصِّـرِ الآمـالَ فـي الـدُّنـيـا تَـفُـزْ
فَـدَلِـيـلُ الـعَـقْـلِ تَـقْـصِـيرُ الأَمَـلْ)[1]

خَـابَ مَـنْ كَـانَ يُـطِـيـلُ الأَمَـلا   يَـرْتَـجِـي الـخُـلْـدَ وَيَـنْـسَ الأَجَـلا
غَـافِـلًا فـي غَـيِّـهِ مُـسْـتَـرْسِـلا   (إنَّ مَـنْ يَـطْـلُـبُـهُ الـمـوْتُ عَـلَـى
غِـرَّةٍ مِـنْـهُ جَـدِيـرٌ بِـالـوَجَـلْ)[2]

صِـلْ صَـدِيـقًـا لَـمْ تُـغَـيِّـرْهُ الـمِـحَـنْ   وَإِذَا زُرْتَ فَـقَـلِّـلْ فـى الـزَّمَـنْ[3]
قَـدْ رَوَيْـنَـا فِـيـهِ عَـنْ جَـدِّ الـحَـسَـنْ   (غِـبْ وَزُرْ غِـبًّـا تَـزِدْ حُـبًّـا فَـمَـنْ
أَكْـثَـرَ الـتَّـرْدَادَ أَقْـصَـاهُ الـمَـلَـلْ)[4]

---

(١) **الآمال**: جمع أمل، وهو الرجاء.
فائدة: في البيت جناس: وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو جناس تام لاتفاق اللفظين في الحروف في أربعة أشياء: نوع الحروف والعدد والترتيب والتشكيل، فـ (دارهم) الأولى فعل أمر من المداراة، و(دارهم) الثانية الدار وهو السكن، و(أرضهم) الأولى فعل أمر من الإرضاء، والثانية من الأرض.

(٢) **مسترسل**: متواصل متتابع. **الغرّة**: بكسر الغين المعجمة، الغفلة، وبضمها يطلق على البياض الذي على جبين الخيل ويطلق على أول الشهر، وغيره.
الوجل: الخوف.

(٣) في المخطوط:
(صِلْ صَدِيقَ الْحَقِّ يَا مَنْ قَدْ فَطَنْ   وَإِذَا زُرْتَ فَـقَـلِّـلْ لَا تُـهَـنْ)

(٤) **غب**: بكسر الغين المعجمة، من الغياب، أي اعتزل. **غِبًا**: بكسر الغين المعجمة، أي يومًا بعد يوم، هذا هو المراد بزيارة الغِبِّ. **أقصاه**: أبعده.

مَـنْ رَأى الـمَـجْـدَ بِـثَـوْبٍ عِـنْـدَهُ   أَوْ بِـمَـالٍ لَـيْـسَ يُـحْـصِـي عَـدَّهُ[1]
فَـهْـوَ مَـغْـرُوْرٌ تَـعَـدَّى حَـدَّهُ[2]   (خُذْ بِحَدِّ السَّيفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ
وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتَى دُوْنَ الحُلَلْ)[3]

مَـنْ يَـكُـنْ بِـالْـفَـقْـرِ يَـوْمًـا وُسِـمَـا   وَلَـهُ فَـضْـلٌ جَـلِـيـلٌ عُـلِـمَـا
فَـلَـهُ الإِكْـرَامُ حَـتْـمًـا لَـزِمَـا   (لا يَـضُـرُّ الـفَـضْـلَ إِقْـلَالٌ كَـمَـا
لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلْ)[4]

إِنَّـمَـا الأَسْـفَـارُ خَـيْـرٌ ظَـاهِـرُ[5]   وَهْـوَ لِـلأَسْـرَارِ يَـوْمًـا شَـاهِـرُ
أَمَـرَ الـهَـادِي بِـهَـذَا «سَـافِـرُوا»[6]   (حُـبُّـكَ الأَوْطَـانَ عَـجْـزٌ ظَـاهِـرُ
فَـاغْـتَـرِبْ تَـلْـقَ عَـنِ الأَهْـلِ بَـدَلْ)

---

(١) في المخطوط:
(كُـلُّ مَـنْ يَـرْجُـو بِـزَيٍّ مَـجْـدَهُ   وَهْـوَ إِنْ قَـلَّـبَ زَيْـفٌ نَـقْـدَهُ)

(٢) في المخطوط:
(فَهْـو الْمَـنْـبُـوذُ فَـاعْـرِفْ حَـدَّهُ)

(٣) **مغرور**: مخدوع. **الغمد**، بكسر الغين المعجمة: جفن السيف وغلافه الذي يخبأ فيه. **الحلل**، بضم الحاء المهملة، جمع حُلَّة، ولا تكون إلا من ثوبين من جنس واحد: إزار ورداء، والمقصود به الملابس الفاخرة.

(٤) **الطفل**: بالطاء المهملة، آخر النهار.

(٥) في المخطوط:
(إِنَّ فِـي الأَسْـفَـارِ فَـضْـلٌ ظَـاهِـرٌ)

(٦) في المخطوط:
(أَمَـرَ الْـهَـادِي بِـقَـوْلٍ: «سَـافِـروا»)

فائدة: كأنه يشير إلى الحديث: «سافِروا تصحّوا، واغزوا تستغنوا». ورد من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم =

فَـالَّـذِي سَـافَـرْ يَـحْـظَـى بِـالـمُـنَـى وَتَـسَـلَّـى بِـأَعَـاجِـيـبَ الـدُّنَـا

فَـاتْـرُكِ الأَهْـلَ وَخَـلِّ الـوَطَـنَـا (فَـبِـمُـكْـثِ الـمَـاءِ يَـبْـقَـى آسِـنًـا

وَسُـرَى الـبَـدْرِ بِـهِ الـبَـدْرُ اكْـتَـمَـلْ)[1]

فَـعَـلامَ الـلَّـوْمُ يَـا مَـنْ عَـبَـثَـا لِـمَ لا تَـتْـرُكْ قَـوْلَ الـخُـبَـثَـا[2]

وَاسْـرِ كَـالـبَـدْرِ الَّـذِي لَـمْ يَـلْـبَـثَـا (أَيُّـهَـا الـعَـائِـبُ قَـوْلِـيْ عَـابِـثًـا

إنَّ طِـيـبَ الـوَرْدِ مُـؤْذٍ بِـالْـجُـعَـلْ)[3]

إنَّ ذَا الـتَّـخْـمِـيـسَ حَـقٌّ مَـا نُـظِـرْ مِـثْـلَـهُ فَـلْـيَـعْـتَـبِـرِ مَـنْ يَـعْـتَـبِـر

فَـاسْـتَـفِـدْ مِـنْ وَعْـظِـهِ لا تَـحْـتَـقِـرْ[4] (عُـدَّ عَـنْ أَسْـهُـمِ لَـفْـظِـي وَاسْـتَـتِـرْ

لَا يُـصِـيـبَـنَّـكَ سَـهْـمٌ مِـنْ ثُـعَـلْ)[5]

= مرفوعًا إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٨٠) والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٤٥) والبيهقي في السنن (٧/ ١٠٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٧). ضعفه الألباني (السلسلة الضعيفة ٢٥٥) ثمَّ تراجع وحسنه في (السلسلة الصحيحة ٣٣٥٢).

(١) **المنى**: الأماني. **آسن**: هو الماء المتغير من طول المكث.

(٢) في المخطوط:

(أَنْـتَ لَا تَـسْـمَـعْ مَـقَـالَ الْـخُـبَـثَـا)

(٣) **الجعل**، بضم الجيم وفتح العين المهملة: من حشرات الأرض منتنة الريح.

(٤) في المخطوط:

(فَـانْـزَجِـرْ عَـنْ عَـيْـبِـهِ يَـا مُـخْـتَـبِـرْ)

(٥) **ثعل**، بضم المثلثة وفتح العين المهملة: بطن من طيء، مشهورون بجودة الرمي، وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي إلى بني ثعل.

احْـتَـرِسْ مِـنْ ذِي هُـدُوْءٍ مَـاعِـتًـا لا تُـحَـاوِلْ أَنْ تُـسِـيءَ الـمُـخْـبِـتَـا[1]
رُبَّـمَـا قَـدْ كَـانَ سَـيْـفًـا مُـصْـلَـتًـا[2] (لَا يـغُـرَّنَّـكَ لِـيـنٌ مِـنْ فَـتَـىً
إنَّ لِـلْـحَـيَّـاتِ لِـيـنًـا يُـعْـتَـزَلْ)[3]

فَـتَـوَاضَـعْ فَـهْـوَ خَـيْـرٌ بَـالِـغٌ وَاحْـتَـرِسْ فَـالـخِـبُّ مُـؤْذٍ وَالِـغٌ[4]
ذَاكَ قَـوْلٌ فِـيـهِ حَـقٌّ دَامِـغٌ[5] (أَنَـا مِـثْـلُ الـمَـاءِ سَـهْـلٌ سَـائـغٌ
وَمَـتَـى أُسْـخِـنَ آذَى وَقَـتَـلْ)[6]

أَنَـا مِـمَّـنْ قَـدْ تَـعَـالَـى قَـدْرُهُ لَـسْـتُ مِـمَّـنْ قَـدْ تَـنَـاهَـى شَـرُّهُ
وَبَـدَا بَـيْـنَ الأَنَـامِ وِزْرُهُ (أَنَـا كَـالـخَـيْـزَوْرِ صَـعْـبٌ كَـسْـرُهُ
وَهْـوَ لَـيِّـنٌ كَـيـفَـمَـا شِـئْـتَ انْـفَـتَـلْ)[7]

---

(١) في المخطوط:
(احْـتَـرِسْ شَـخْـصًـا بِـلِـينٍ يَـا فَـتَـى وَابْـتَـعِـدْ عَـنْـهُ وَحَـاذِرْ مُـثْـبِـتَـا)
(٢) **المخبت**: الخاشع المتواضع.
(٣) **ماعتًا**: الماعت هو اللَّيِّن، من ماعت الزبدة إذا سالت ولانت. **لا يغرنك**: لا تنخدع. وغرَّه أي: ختله وخدعه وطمعه بالباطل.
(٤) في المخطوط:
(أَنَـا فِـي فَـنِّ الـتَّـوَاضُـعِ بَـالِـغٌ وَمَـقَـالِـي لِـلْأَعَـادِي دَامِـغُ)
(٥) في المخطوط:
(وَسُـوَيْـدَايَ لِـخِـلِّـي فَـارِغُ)
(٦) **دامغ**: قاطع فاصل مقنع. **سائغ**: سهل في الحلق.
(٧) **الخيزور**: حشب الخيزران، لينة، ومع ذلك صعبة الكسر. **انفتل**: أي طاوع.

قَوْلُ ذِي الفَقْرِ ثَقِيلٌ في الأُذُنْ كَيْفَمَا كَانَ وَفي القَدْرِ ثَمَنْ[1]
فَاتْبَعِ الحِكْمَةَ تَسْعَدْ لا تُهَنْ[2] (غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يكُنْ
فِيهِ ذَا مَالٍ هوَ المَوْلى الأَجَلْ)

أَوْ يَكُنْ عِيرًا يَرَى إعْظَامَهُ وَكِرَامُ الأَصْلِ هُمْ خُدَّامَهُ
وَعَلى الرَّأْسِ عَلَتْ أَقْدَامُهُ (وَاجِبٌ عِنْدَ الوَرَى إكْرَامُهُ
وَقَلِيلُ المَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلْ)[3]

إنْ تُحَقِّقْ لَنْ تَجِدْ مَنْ فَطِنَا مُرْتَضًا في دِينِهِ قَدْ حَسَنَا[4]
إنَّمَا العِصْمَةُ لِلرُّسْل جَنَى[5] (كُلُّ أَهلِ العَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا
مِنهمُ، فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الجُمَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط:
(صَاحِبُ الْمَالِ وَلَوْ ثَوْرًا يَكُنْ هُوَ مَوْضُوعٌ عَلَى أَعْلَى رَكَنْ)
(٢) في المخطوط:
(إنَّ لابْنِ الْوَرْدِيِّ قَوْلًا لَمْ يُشَنْ)
(٣) **الورى**: الخلق.
(٤) في المخطوط:
(قَلَّ أَنْ يُوجَدَ فَرْدٌ فَطِنَا مُرْتَضِيًا بَيْنَ الأَنَامِ عَلَنَا)
(٥) في المخطوط:
(صَاحِبُ التَّأْلِيفِ قَدْ قَالَ لَنَا)
(٦) **العصمة**: الحفظ والمنع. **الغمر**، بضم الغين المعجمة، وهو: الذي لم يجرب الأمور. ويطلق على الصبيِّ الذي لا عقل له، كما يطلق على من لا خير فيه ولا عقل له ولا عمل صالح.

بِكَمَالِ النَّظْمِ أَرْجُو المَدَدَا مِنْ إِلَهٍ قَدْ تَعَالَى أَحَدَا[1]
وَلَهُ الحَمْدُ وَشُكْرٌ سَرْمَدَا (وَصَلاةٌ وَسَلَامٌ أَبَدًا
لِلنَّبِيِّ المُصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلْ)[2]

مَا دَعَا دَاعٍ إِلَيْهَا وَهَدَى أَوْ سَعَى سَعْيَ رَشَادٍ وَهُدَى
أَوْ خَبَى[3] نَجْمٌ بِأُفْقٍ وَبَدَا (وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ السُّعَدَا
وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالقَوْمِ الأُوَلْ)

رَبِّ يَا وَهَّابُ هَبْ لِي عَمَلا صَالِحًا، وَاغْفِرْ لِعَبْدٍ زَلَلا[4]
مُوَفِّقًا مَهْمَا أَطَلْتَ الأَجَلا[5] (مَا ثَوَى الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إِلَى
أَيْمَنِ الحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلْ)[6]

---

(١) في المخطوط: (مفردا).
(٢) سرمدًا: أي دائمًا.
(٣) في المخطوط: (أو خفى).
(٤) في المخطوط:
(رَبِّ يَا رَبَّاهُ سَامِحْنِي عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ قَدْ جَرَى أَوْ عُمِلَا)
(٥) في المخطوط:
(وَلِيَ الْخَيْرَ خِتَامًا فَاجْعَلَا)
(٦) ثوى: قام وثبت. رمل: لحن من ألحان الموسيقى.

وَاجْـعَـلِ الـلَّـهـمَّ هَـذَا كَـرَمَـا لِـجَـمِـيـعِ الأَهْـلِ طُـرًّا عَـمِّـمَـا[1]
عَـدَدُ الأَبْـيَـاتِ (كَـأْسٌ)[2] عُـلِـمَـا وَكَـذَا الـتَّـارِيـخُ لَـمَّـا تُـمِّـمَـا
(٨١) قُمْ وَقُلْ نَظْمٌ كَمَلْ[3]

سنة ١٣٥٦هـ[4]

[تَمَّتْ]

❑ ❑ ❑

---

(١) في المخطوط:
(تَـشْـمَـلِ الْـعِـتْـرَةَ وَالْأَسْـرَةَ مَـا رُدِّدَ الـتَّـخْـمِـيسُ أَوْ غَـيْـثٌ هَـمَـا)

(٢) (الكاف) ٢٠، (الألف) ١، (السين) ٦٠، المجموع: ٨١.

(٣) بحساب الجمَّل (قم) ١٤٠، (وقل) ١٣٦، و(نظم) ٩٩٠، و(كمل) ٩٠، المجموع: ١٣٥٦.

(٤) جاء في آخر المخطوط:
قد تمَّ هذا التخميس بقلم الحقير الفقير إلى الله تعالى: عبد الله بن محمد بن أحمد الملك الكجوئي الفارسي في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٥٩.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلة وقراءة بقراءة الشيخ عبد الله التوم ومتابعة المشايخ: محمَّد بن ناصر العجمي، وعماد الجيزي، والدكتور عبد الله المحارب، في مجلس واحد بعد عصر يوم الأربعاء ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٤٣٣هـ، وذلك بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني من البيت المعظَّم المكرَّم، زاده الله تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا، وزاد من رعاه وأَمَّه وقَصَدَه تعظيمًا وتشريفًا وفَخْرًا وعِزًّا، آمين.

ثمَّ وفقَّ الله الشيخ المحقِّق محمد رفيق الحسيني ووصل إلى مكة المكرَّمة وقرأ طرفًا من أوَّلها في مجلس بتاريخ ٢٣ رمضان المبارك ١٣٢٢هـ، فصح والحمد لله.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

المراجع

١ ـ **تاريخ مؤسَّسات التعليم الديني في مملكة البحرين**: حسن الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الكمبيوتر، مقدَّمة لمعهد الدعوة الجامعي للدِّراسات الإسلاميّة، بيروت لبنان.

٢ ـ **علماء وأدباء البحرين**: بشّار بن يوسف الحادي، بيت البحرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣ ـ **شرح لاميَّة ابن الوردي**: للعلَّامة الشريف مسعود بن حسن القناوي، دار المنهاج، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤ ـ **مدينة الحدّ، من البناة إلى الأبناء**: محمود بن عبد اللطيف آل محمود.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الدراسة

قسم التحقيق

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٠٧)

منظومة



نظم العلّامة الفلكيّ
خليفة بن حمد النبهاني المالكي البحريني ثم المكّي
(المتوفّى سنة ١٣٥٥ هـ)
رحمه الله تعالى

مع تعليقات

جمع الثّمر على منازل القمر

للسّيّد محسن بن علي المساوي الحسينيّ

تحقيق
السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ تَارِيْخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمْعِ أَوْرَاقِهِ وَوَثَائِقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حَوَادِثِهِ وَمُجْرَيَاتِهِ، لَا سِيَّما الجَانِب الثَّقَافِي والعِلْمي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إِلَى العِنَايَةِ وَالاهْتِمَام، وَكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ وَلَا مَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْمِ وَالإِعْزَازِ، وَلَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وَلَا تُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايَةٍ وَإِبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيقُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وَزَفَرَاتٍ، وَحَزَازَاتٍ وَآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وَهَمٌّ، وَبَحْثٌ وَتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وَإِنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْننا عَلَى لَمِّ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإِبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وَهَذِه المنْظُوْمَةُ: «**مَنْظُوْمَةُ مَنَازِلُ القَمَرِ**»، لِلْعَلَّامَةِ المُسْنِدِ الفَقِيْهِ الفَلَكِيِّ خَلِيْفَةُ بْنُ حَمَدِ النَّبْهَانِيِّ (ت١٣٥٥هـ) تأتي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلَاحِقَةٍ بِإِذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عن تُرَاث عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإِبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وَقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم، والحمد لله ربّ العالمين.

السيد محمد رفيق الحسيني
البسيتين ـ مملكة البحرين
٢١/ رمضان/ ١٤٣٣هـ
٩/ ٨/ ٢٠١٢م

مقدّمة

خلق الله تعالى في سماء الدُّنيا سبع كواكب سيَّارة: زُحَلُ في السَّماء السَّابعة، والمُشْتَري في السَّادسة، والمِرِّيْخ[1] في الخامسة، والشَّمسُ في الرَّابعة، والزُّهرة في الثَّالثة، وعُطَارِدُ في الثَّانية، والقَمَرُ في الأولى. جمعها بعضهم في قوله:

زُحَلٌ شَرَى مِرِّيْخَهُ مِنْ شَمْسِهِ   فَتَزَاهَرَتْ لِعُطَارِدٍ الأَقْمَارُ

الأبراج

ولهذه الكواكب بروجًا وطُرُقًا تسير عليها، وهي إثنا عشر برجًا: الحَمْلُ، والثَّوْرُ، والجَوْزَاءُ، والسَّرَطَانُ، والأَسَدُ، والسُّنْبُلَةُ، والمِيْزَانُ، والعَقْرَبُ، والقَوْسُ، والجَدْيُ، والدَّلْوُ، والحُوْتُ.

جمعها بعضهم في قوله:

حَمَلَ الثَّوْرُ جَوْزَةَ السَّرَطَانِ   وَرَعَى اللَّيْثُ سُنْبُلَ المِيْزَانِ

وَرَمَى عَقْرَبٌ بِقَوْسٍ لِجَدْيٍ   نَزَحَ الدَّلْوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ[2]

---

(١) تقوله العامّة بفتح الميم! والصواب كسرها.

(٢) ويروى:

وَرَمَتْ عَقْرَبٌ مِنَ القَوْس جَدْيًا   وَمَلأ الدَّلْوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ

منازل القمر

والقمر يسير في ثمانية وعشرين منزلة[١]، في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، فيستتر ليلتين إن كان الشَّهر ثلاثين، وليلةً إن كان تسعة وعشرين.

وهي: نَطْحٌ[٢]، وبُطَيْنٌ، والثُّرَيَّا[٣]، والدَّبَرَانُ، وهقْعَةٌ، وهنْعَةٌ، والذِّرَاعُ، ونَثْرَةٌ، وطَرْفَةٌ، وجَبْهةٌ، وزُبْرَةٌ، وصَرْفَةٌ، وعَوَّاءُ، والسِّمَاكُ، وغفْرُ، وزَبَانَا، وإكْلِيْلٌ، وقَلْبٌ، وشَوْلَةٌ، ونَعَائِمُ، وبَلْدَةٌ، وذَابِحٌ، وبُلَعُ، وسَعُوْدُ، والخِبَاءُ، ومُقَدَّمُ، ومُؤَخَّرُ، والرَّشَاءُ.

وقد جمعها النَّاظم النَّبهاني بقوله:

نَطْحُ البُطَيْنِ مَعَ الثُّرَيَّا أَدْبَرَا ... وَلِهَقْعَةٍ الهنْعُ الذِّرَاعُ تَنَثَّرَا
وَبِطَرْفِ جَبْهَتِهِ أَضَاءَتْ زَبْرَةٌ ... وَلِصَرْفَةٍ يَعْوِيْ سِمَاكٌ أَغْفَرَا
يَا زَابِنَ الإكْلِيْلِ قَلِّبْ شَوْلَةً ... لِنَعَائِمَ في بَلْدَةِ الذَّابِحِ تَرَى
بُلَعُ السَّعُوْدِ مَعَ الخِبَاءِ مُقَدَّمًا ... وَمُؤَخِّرًا في بِطْنِ حُوْتٍ قَدْ جَرَى

---

(١) **المنزلة في اللغة:** موضع النزول. **وفي اصطلاح الفلكيِّين:** عبارة عن جملة من النجوم لو تأمَّلها الرائي لوجدها على شكل صورةٍ معيَّنة من الصور الثمانية والعشرين. ويقال: المنزلة هي المسافة التي يقطعها القمر في كلِّ يوم وليلة.

(٢) ويسمَّى أيضًا الشرطان.

(٣) مجموعة من النجوم تلمع ضمن برج الثور والذي يُميَّز منها سبع نجوم، لذا تُدعى: الأخوات السبعة.

فصول السَّنة

وجعلت العرب السَّنة نصفين: شتاء وصيف، وجاء القرآن على وفق ذلك، قال تعالى: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: ٢].

فابتداء الشِّتاء هو النِّصف الأول من السَّنة من حين ابتداء النَّهار في الزِّيادة بحلول الشَّمس في رأس الجدي إلى انتهائه في الطُّول بحلولها في برج السَّرطان. وابتداء الصَّيف وهو النِّصف الثَّاني من السَّنة من حين ابتداء النَّهار في النُّقصان بحلول الشَّمس في برج السَّرطان إلى انتهائه في القصر بحلولها في برج الجدي.

ثمَّ قسَّموا الشِّتاء نصفين، كما قسَّموا الصَّيف نصفين، ومنتصف كل منهما استواء اللَّيل والنَّهار، والاستواء الَّذي في نصف الشِّتاء يسمَّى: «الاستواء الرَّبيعي»، وذلك لحلول الشَّمس في برج الحَمْل، والاستواء الَّذي يكون في نصف الصَّيف يسمَّى: «الاستواء الخريفي»، لحلول الشَّمس في برج الميزان.

فهذه أرباع السَّنة، وفصولها: الرَّبيع، والصَّيف، والخريف، والشِّتاء.

أبراج الفصول ومنازلها

ثمَّ لكلِّ فصل من هذه الفصول ثلاثة بروج وسبع منازل من الأنواء.

*** ففصل الرَّبيع:**

بروجه: الحَمَل، والثَّور، والجوزاء.

ومنازله: سَعْدُ السَّعُوْدِ، وسَعْدُ الأَخْبِية، وفَرْغُ الدَّلو المُقَدَّم، وفَرْغُ الدَّلو المُؤخَّر، والرَّشَا والنَّطع، والبُطَين، (في ١٢ دقيقة، ٢٠ ساعة، ٩٢ يومًا).

* **وفصل الصَّيف:**

بروجه: السَّرطان، والأسد، والسُّنبلة.

ومنازله: الثُّريَّا، والدَّبْران، والهقْعَة، والهنْعَة، والذِّراع، والنَّثْرة، والطَّرْفَة، (في ٢٢ دقيقة، ١٤ ساعة، ٨٣ يومًا).

* **وفصل الخريف:**

بروجه: الميزان، والعقرب، والقوس.

ومنازله: الجَبْهة، والزَّبْرة، والصَّرْفة، والعَوَاء، والسِّماك، والغَفْرة، والزَّبَانَا، (في ٤٢ دقيقة، ١٨ ساعة، ٨٩ يومًا).

* **وفصل الشِّتاء:**

بروجه: الجدي، والدَّلو، والحوت.

ومنازله: الإكْلِيل، والقَلْب، والشَّوْلَة، والنَّعائم، والبَلْدة، وسَعْدُ الذَّابح، وسَعْد بُلَع، (في ٣٢ دقيقة، ٠٠ ساعة، ٨٩ يومًا).

فيكون مجموع أيام السَّنة: ٤٨ دقيقة، ٥ ساعات، و ٣٥٥ يومًا.

أقسام الأبراج والمنازل

* **وقسَّموا البروج إلى قسمين:** شمالي وجنوبي، كل قسم منهما ستة بروج.

أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

مِنْهَا شِمَالٌ فَسِتٌّ بَدْؤُهَا حَمَلْ وَسِتٌّ لِلْجُنُوْبِ ابِدَأْ بِمِيْزَانِ

* **وكذلك المنازل قسَّموها إلى قسمين، كل قسم منهما أربع عشرة** منزلة.

فالمنازل الشِّماليَّة:

وتسمَّى: «**الشَّاميَّة**»، لطلوعها من ناحية الشَّام، هي ما كان منها من نقطة الاعتدال التي هي رأس الحمل والميزان صاعدًا إلى جهة الشِّمال.

وهي: النّطْحُ، والبُطَيْنُ، والثُّرَيَّا، والدَّبَرَانُ، والهقْعَةُ، والهنْعَةُ، والذِّرَاعُ، والنّثْرَةُ، والطّرْفَةُ، والجبْهةُ، والزُّبْرَةُ، والصَّرْفَةُ، والعَوَاءُ، والسِّمَاكُ.

وبطلوعها يطول اللَّيل ويقصر النَّهار.

والمنازل الجنوبيَّة:

وتسمَّى: «**اليمانية**»، لطلوعها من ناحية اليمن، هي ما كان منها من نقطة الاعتدال المذكور هابطًا إلى جهة الجنوب.

وهي: الغَفْرُ، والزَّبَانَا، والإِكْلِيْلُ، والقَلْبُ، والشّوْلَةُ، والنّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْد الذَّابِحُ، و سَعْد بُلَعُ، وسَعْد السَّعُوْدُ، وسَعْد الأَخْبِيَة، والفَرْغُ المُقَدَّمُ، والفَرْغُ المُؤَخَّرُ، والرَّشَاءُ.

وبطلوعها يقصر اللَّيل ويطول النَّهار.

ثمَّ هذه البروج والمنازل متناظرة، فنظير كل برج سابعه، ونظير كل منزلة الخامسة عشر منها، وكل طالع من الشِّماليَّات يناظره غارب من اليمانيَّات، وكل طالع من اليمانيَّات يناظره غارب من الشِّماليَّات.

ولا يبدو للعين من البروج في السَّماء أبدًا إلَّا نصفها وهو ستَّة، وكذلك المنازل يبدو نصفها وهو أربعة عشر، لأنه كلمَّا غاب واحد منها في المغرب طلع نظيره من المشرق، وسقوط كل منزلة ثلاثة عشر يومًا إلَّا الجبهة فإنَّ لها أربعة عشر يومًا، لأنَّها خصَّت باللَّيلة الباقية من أيام السَّنة وفضِّلت بذلك على سائرها لغزارة نوئها وكثرة الانتفاع بها، ويكون انقضاء الثَّمانية والعشرين وانقضاء الإثني عشر مع انقضاء السَّنة[1].

❑❑❑

---

(١) من كتاب: «جني الثمر» للفاداني.

ترجمة النَّاظم
خليفة بن حمد النَّبهاني[1]
(١٢٧٠هـ - ١٣٥٥هـ)

* اسمه ونسبه:

الشَّيخ العلَّامة المسند الفلكي الفقيه المالكي المعمَّر خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان الطَّائي، البحريني المُحَرِّقي ثم المكّي.

يتَّصل نسبه إلى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

* ولادته ونشأته:

وُلد بمدينة المحرق بمملكة البحرين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ

---

(١) التحفة النبهانية (ص١٦٦)، السامي في معجم الأسامي (٤/ ١٣٣) مخطوط، الثبت الكبير (ص١٩٩)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (ترجمة رقم: ١٦ وترجمه أيضًا برقم: ٢٤٢)، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين (١/ ١٦٥)، فيض المبدي (ص٣١)، المغمورون الثلاث (ص٢٥)، العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية (ص٦٧)، تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع (١٩٠)، أعلام المكّيين (٢/ ٩٥٩)، سير وتراجم لبعض علمائنا في القرن الرابع عشر (ص١١٢)، علماء وأدباء البحرين (ص١٦٥)، ثبت النبهاني: من تأليفي وجمعي (يسر الله إخراجه).

وترعرع فيها، ولما بلغ سن السَّابعة عشر بعثه والده إلى مكّة المكرّمة لطلب العلم برفقة والدته ثم لحق بهما والده بعد بضع سنين.

*** طلبه للعِلم وأعماله وأحواله:**

اشتغل بتحصيل العلم منذ وصوله إلى مكّة المكرّمة، وظلَّ مجدًّا مثابرًا على حضور حلقات المسجد الحرام، ينهل من علم العلماء والأئمّة الأعلام الكبار، في العلوم الشَّرعية ـ كالفقه المالكي والنَّحو والأصول والعقيدة واللغة والحديث، وتوسَّع في الرِّواية والإجازة فكثر مشايخه ومجيزوه ـ، وعلم الفلك والميقات حتَّى مهر فيهما جدًّا.

مارس عدَّة فنون غير العلم، كالرَّمي بالبندق والغوص في البحر ومهر فيه جدًّا، واستخراج اللؤلؤ، ونزل عدَّة مرات إلى قعر ماء زمزم. ومن غرائب ما يحكى عنه أنه كان ينزل عين زبيدة من جهة ويخرج من جهة أخرى.

كان رحمه الله عالمًا متواضعًا ذا همَّةٍ عاليةٍ وصاحب رأيٍ، حريصًا على اقتناص شوارد العلوم وغرائبها، والإفادة والاستفادة، حتى رحل إليه النَّاس من الأقطار البعيدة لحضور دروسه في الفقه والفلك خصوصًا، والعلوم الأخرى عمومًا.

وقد رزق بعدّة أبناء، منهم: العلَّامة المؤرّخ محمَّد بن خليفة القاضي بالبصرة أكبر أولاده(١)، والشَّيخ أحمد بن خليفة، والشَّيخ موسى بن خليفة، جميعهم من زوجته التي تنتسب إلى آل بني حديد الشَّيبانِيّين.

---

(١) صاحب التحفة النبهانية.

* شيوخه:

عكف رحمه الله على العلم والعلماء، وتتلمذ على عدد من المشايخ الأجلاء، وجثى بركبتيه لدى مجموعة من العلماء الفضلاء، حتَّى تأهَّل للتَّعليم والتَّدريس، فأجيز بالتَّدريس في الحرم الشَّريف، وعُيِّن إمامًا للحرم، فمن شيوخه:

* السَّيِّد أبو بكر بن محمَّد شطّا بن محمود شطَّا الحسيني، الدمياطي، ثمَّ المكّي، الشَّافعي (ت١٣١٠هـ).
* السَّيِّد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري ثمَّ المدني المالكي (ت١٣٣٣هـ).
* السَّيِّد أحمد بن إسماعيل البرزنجي الشَّافعي المدني (ت١٣٣٥هـ)، حضر عنده ختم صحيح مسلم.
* المقرئ السَّيِّد أحمد بن حسن العطّاس الحضرمي الشَّافعي (ت١٣٣٤هـ).
* أحمد بن الحسن مولى خيلة العلوي.
* أحمد بن شيخ بافقيه.
* السَّيِّد أحمد بن عبد الله الزواوي المكّي المالكي (ت١٣١٦هـ)، أخذ عنه النحو والفقه والتفسير، وعنه أخذ أكثر علومه.
* أحمد بن محجوب الفيّومي الرفاعي الأزهري (ت١٣٢٥هـ)، شيخ المالكيّة بالقاهرة.
* أحمد بن محمَّد بلفقيه العلوي.
* أحمد بن محمَّد عيديد العلوي.

* أحمد بن محمَّد عابدين الدِّمشقي(١).
* أحمد بن محمَّد الواسطي.
* السَّيِّد إسماعيل بن محمَّد زين العابدين بن محمَّد الهادي البرزنجي المدني (ت١٢٨١هـ)(٢).
* أبو بكر بن حجي البسيوني المكّي (ت١٢٩٩هـ)، المعروف بـ «بكري».
* جعفر بن بكر لبنى الحنفي (ت١٣٤٠هـ). تلقّى عنه عدة فنون.
* حسن رجب بن محمَّد بن حسن السَّقَّا الفرغلي المصري (ت١٣٢٦هـ)(٣).
* حسين بن إبراهيم بن عابد مفتي مكّة المالكي الأزهري (ت١٢٩٢هـ). أخذ عنه علم التفسير والفقه، وقرأ عليه عدَّة كتب بسماعه من تصانيف المالكيّة في الفقه والأصول والمنطق.
* السَّيِّد حسين بن محمَّد بن حسين الحَبْشي الشَّافعي المكّي (ت١٣٣٠هـ)، محدِّث مكّة وابن مفتيها.
* حسّونة بن عبد الله النواوي الحنفي، شيخ الأزهر، (ت١٣٤٣هـ).
* رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي ثم المكِّي الحنفي (ت١٣٠٨هـ). مؤسِّس المدرسة الصَّوْلَتِيَّة بمكَّة المكرَّمة، وصاحب كتاب «إظهار الحقّ».

---

(١) كذا في إجازته للفاداني، ولعله محمَّد أبي خير بن أحمد عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).
(٢) كذا في إجازته للفاداني. والنَّبهاني كان قدومه إلى مكَّة المكرّمة سنة ١٢٨٧هـ تقريبًا، فهل يروي عنه بالإجازة العامَّة، الله أعلم.
(٣) في إجازته للفاداني: (رجب بن حسن السَّقَّا)، والصواب ما أثبتناه.

* زبير بن قاسم بارقيّة العلوي.

* المفتي سعيد بن محمَّد بن سالم بابصيل المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٠هـ).

* سليم أفندي بن أبي فَرَّج بن سليم بن أبي فَرَّج البِشْري المالكي، شيخ الأزهر، (ت١٣٣٥هـ).

* شعيب بن عبد الرَّحمن بن عبد العزيز الصدِّيقي الدُّكَّالي الرِّباطي المغربي، ثمَّ المكّي، (ت١٣٥٦هـ).

* عبَّاس بن جعفر بن عبَّاس بن محمَّد بن صدِّيق الفَتَنِّي المكّي (ت١٣٢٠هـ)[1].

* عبد الجليل بن عبد السَّلام بن عبد الله بن عبد السَّلام، الشَّهير بـ «بَرَّادة»، الحنفي المدني (ت١٣٢٧هـ).

* عبد الرَّحمن بن الشَّيخ أحمد بن أسعد بن أحمد بن تاج الدين عُرِف بـ «دهّان»، المكّي الحنفي (ت١٣٣٧هـ). أخذ عنه الحديث والمنطق والفلسفة وعلم الفلك والميقات.

* عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد الشِّربيني الشَّافعي، شيخ الأزهر (ت١٣٢٦هـ).

* عبد الرَّزاق بن حسن البيطار، الدِّمشقي الشّافعي (ت١٣٣٥هـ).

* عبد الغني بن أبي سعيد عبد الحق الدِّهلوي ثمَّ المدني المجدِّدي العُمري الحنفي (ت١٢٩٦هـ). وروايته عنه تعتبر من العوالي.

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

* عبد القادر بن علي المشَّاط المكّي المالكي (ت١٣٠٢هـ). أخذ عنه علوم الفقه والحديث والتَّفسير.

* السَّيِّد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدَّرْبَنْدي الدغستاني، ثمَّ المكّي، الشَّافعي (ت١٣٣٨هـ).

* عبد الكريم بن عبد الحميد الدَّغستاني.

* السَّيِّد عبد الكبير بن محمَّد بن عبد الواحد الكَتَّاني الفاسي (ت١٣٣٣هـ). سمع منه الأوائل السُّنبليَّة والأربعون العجلونيَّة[1].

* السَّيِّد عبد الله بن درويش الرِّكابي الحسيني السُّكري الدِّمشقي الحنفي (ت١٣٢٩هـ).

* عبد الله بن صوفان بن عودة بن عبد الله القَدُّومي النابلسي الحنبلي الأثري (ت١٣٣١هـ).

* السَّيِّد عبد الله محمَّد صالح الزَّوَاوي الشَّافعي المكّي (ت١٣٤٣هـ).

* عبد الهادي نجا بن السَّيِّد رضوان بن محمَّد النَّحوي الأبياري الشَّافعي المصري (ت١٣٠٥هـ).

* عثمان بن عبد السلام بن أبي بكر الدَّغستاني، ثمَّ المدني الحنفي (ت١٣٢٥هـ).

* السَّيِّد علوي بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد السقاف باعلوي، المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٥هـ).

---

(١) كذا ذكره ابن جندان في السامي (ص١٣٧)، وقد حج الكتاني سنة ١٢٩٥، وسمع من المحدث عبد الغني ابن أبي سعيد الدهلوي وتلميذه علي بن ظاهر الوتري.

* علي بن حسين بن محمَّد بافقيه.
* السَّيِّد عمر بن محمَّد بركات بن علي بركات البقاعي الحَلَبِي الشَّافعي (ت١٣١٣هـ)[١]، وسمع منه الكتب الستة.
* السَّيِّد عمر بن محمَّد شطَّا بن محمود الدِّمياطي، ثمّ المكي، الشَّافعي (ت١٣٣١هـ).
* فالح بن محمَّد بن عبد الله بن فالح الظاهري المُهنَّوي المالكي المدني أبو اليسر (ت١٣٢٨هـ). أخذ عنه المسلسلات التي تضمنها ثبته الصَّغير المسمَّى بـ «حُسْنُ الوفى لإخوان الصَّفا».
* محمَّد بن أحمد المنشاوي ثمَّ المكّي المقرئ الشَّافعي (ت١٣١٤هـ)[٢].
* المعمَّر شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم أبو خضير الدِّمياطي ثم المدني، الشَّافعي (ت١٣٠٤ أو ١٣٠٣هـ).
* شمس الدِّين محمَّد إمام بن إبراهيم بن محمَّد الشَّبراخُومي الشَّهير بالسَّقَّا الأزهري الشَّافعي، خطيب الأزهر (ت١٣٥٤هـ).

---

(١) الجواهر الحسان (٢/ ٥٩٢).
(٢) جاء في إجازته للفاداني «وأحمد بن أحمد الحلواني المنشاوي المقرئ» ولم أهتد إلى شخص بهذا الاسم، ولكن وجد شخصان في هذه الفترة من القراء وجاورا مكَّة، وهما أحمد بن محمَّد بن علي بن محمَّد الحلواني الدمشقي المقرئ (ت١٣٠٧هـ)، ومحمَّد بن أحمد المنشاوي المصري ثمَّ الحجازي المقرئ (ت١٣١٤هـ)، فهل أخذ عن أحدهما أو كليهما، وهذا الاحتمال غير مستبعد، ولعل المقصود هو محمَّد المنشاوي المصري ثم المكي، قال الشيخ الفاداني في ترجمة المصنف: «ومحمَّد بن أحمد المنشاوي المقرئ (ت١٣١٤هـ)» فيض المبدي (ص٣٢)، والله أعلم.

* محمَّد الأشموني الشَّافعي الأزهري (ت١٣٢١هـ).

* السَّيِّد محمَّد أمين بن أحمد رضوان الحسيني المدني (ت١٣٢٩هـ)، قرأ عليه الأوائل العجلونية، وكتب له إجازة مطوَّلة تقع في كرَّاس[1].

* محمَّد أمين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم البيطار الدِّمشقي (ت١٣٢٦هـ).

* محمَّد بسيوني بن محمَّد الشَّافعي المكّي (ت١٣٠٢هـ).

* محمَّد البشير ظافر الأزهري المالكي (ت١٣٢٥هـ).

* السيد محمَّد جعفر بن إدريس الكَتَّاني الفاسي المالكي، نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

* محمَّد بن حامد بن محمَّد بن أحمد حجازي بن أحمد الجرجاوي المراغي ثمَّ المكّي المالكي.

* محمَّد حقِّي بن علي النَّازلي المكّي (ت١٣٠١هـ)، صاحب «خزينة الأسرار»[2].

* المفسِّر محمَّد بن سليمان حسب الله المصري ثمَّ المكّي الشَّافعي (ت١٣٣٥هـ).

* محمَّد أبو جيدة بن عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب الفهري الفاسي دارًا وشهرةً (ت١٣٢٨هـ).

* السَّيِّد محمَّد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني، أبو الحسن (ت١٣٢٢هـ).

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

(٢) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).

* السَّيِّد محمَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني الحسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ)، وهي من رواية الأكابر عن الأصاغر.
* السَّيِّد محمَّد كامل بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن ياسين بن عبد الغني الهبْراوي الحسيني الحَلَبِي (ت١٣٤٦هـ).
* العلَّامة محمَّد بن محمَّد الإنبابي الشَّافعي المصري، شيخ الأزهر (ت١٣١٣هـ).
* محمود بن ناصر البغدادي النقشبندي، درس عليه العلوم الرياضيَّة.
* السَّيِّد محمود بن ناصر البغدادي[1].
* مظهر بن أحمد المجدّدي العمري.
* السَّيِّد محمَّد المكّي بن مصطفى بن عزُّوز الحسني التُّونسي المالكي (ت١٣٣٤هـ).
* محمَّد بن يوسف الخيَّاط الشَّافعي،الفلكي المكّي (ت١٣٣٢هـ)، ولازمه النَّبهاني.
* السَّيِّد هاشم بن شيخ الحبشي الباعَلوي المدني (توفّى نحو ١٣١٠هـ).
* يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبهاني الطَّائي البيروتي (ت١٣٥٠هـ).
* يوسف بن بدر الدِّين عبد الرَّحمن الحسني المغربي، ثمَّ الدِّمشقي (ت١٢٧٩هـ)[2].

---

(١) العقود اللؤلؤية (ص٦٧).
(٢) كذا في إجازته للفاداني، والنَّبهاني ولادته ١٢٧٠هـ وقدومه إلى مكَّة المكرّمة سنة ١٢٨٧هـ تقريبًا، أي بعد وفاته الشيخ الحسني فهل يروي عنه بالإجازة العامَّة، الله أعلم.

*** تدريسه ووظائفه ورحلاته:**

وبعد التمكُّن من العلوم والفنون، وأخذها عن أفواه المشايخ، وبلوغ رتبة العلم والعلماء، توجَّه للتَّدريس والإفادة، وذلك بالمسجد الحرام وجلس تحت أروقته، وعُيِّن إمامًا بمحراب السَّادة المالكيَّة، وولي إمامة المقام المالكي بالمسجد الحرام سنة ١٣٢٣هـ زمن الشريف محمَّد عون، وكانت له حلقة يعقدها بمنزله في حيِّ المسفلة، وفي بعض الأحيان يخرج مع طلّابه ويصعد بهم جبل قبيس لتعليمهم علم الفلك والميقات.

إلى جانب التَّدريس فقد عُيِّن مهندسًا لتعمير عين زبيدة وعين الزعفرانة بمكّة المكرّمة عام ١٣٢٦هـ، ثم عين زبيدة داخل مكّة المكرّمة فعرف بالقسّام، كما أسندت إليه رئاسة التَّوقيت بمكَّة المكرّمة وما حولها.

أمّا عن رحلاته فقد قام بعدة رحلات علميّة، حيث رحل إلى إفريقيا وأندونيسيا سنة ١٣٠١هـ، ثم إلى البصرة والبحرين، وعام ١٣٠٥هـ رحل إلى سنغافورة وبعض بلاد أندونيسيا مرة ثانية[1]،

---

(١) قال ابن جُنْدان: «فدخل إلى أندونيسيا سنة ١٣١٧ هجرية، فدخل جاوة وسومطرة وبلاد ملايو، فدخل إلى سرياية أواخر هذه السنة، ولقي فيها جلَّة من أكابر علماء العترة، وأخذ عنهم وروى عن أحمد بن الحسن مولى خيلة العلوي، وعلي بن حسين بن محمَّد بافقيه، وأحمد بن شيخ بافقيه، وأحمد بن محمَّد عيديد العلوي، وأحمد بن محمَّد بلفقيه العلوي، وزبير بن قاسم بارقية العلوي، وخلائق من أعيان جاوا الشرقية، وكلهم أجازوا له عامَّة» (السامي في معجم الأسامي: ص١٣٧ ـ ١٣٨).

وفي سنة ١٣١٣هـ ذهب إلى مسقط والبصرة والبحرين، وفي عام ١٣١٥هـ رحل إلى عدن، وسنة ١٣١٧هـ رحل مرة أخرى إلى البصرة والكويت والبحرين.

وقد استفاد من جميع رحلاته هذه، كما أخذ عن مشايخ تلك البلدان التي زارها.

فَحيَّ هَلا إنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ حَدَا ... بِكَ حَادِيَ الشَّوْقِ فَاطْوِ المَرَاحِلَا

وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رِفْقَةَ قَاعِدٍ ... وَدَعْهُ فِإنَّ العَزْمَ يَكْفِيْكَ حَامِلَا

*** تلاميذه:**

بعد أن لازم المشايخ والعلماء، وجدَّ واجتهد حتى صار من الأفاضل النبغاء، والأماثل البلغاء، وبرع حتى فاق الأقران، وأصبح من الأعيان، ، تجمّع حوله الطلبة والتلاميذ، وازدحموا عليه من مختلف الطبقات، وانتفعوا به ورووا عنه، وتخرَّج عليه النبغاء في علم الفلك، وذلك لتمكُّنه من العلوم الشَّرعيّة، وعلوِّ سنده في الرِّواية، وكثرة شيوخه، وقد يصعب حصر الآخذين عنه.

فممَّن وقفت عليهم:

* ابناه: العلَّامة الفقيه أحمد بن خليفة النَّبهاني. والعلَّامة المؤرِّخ محمَّد بن خليفة النَّبهاني، صاحب التحفة النّبهانيَّة.
* العلَّامة الشيخ أحمد بن عبد الله صدقة دحلان المكّي (ت١٣٧١هـ).

* العلَّامة أحمد بن عبد الله ناضرين المكّي الشَّافعي (ت١٣٧٠هـ):
قرأ عليه في الباكورة وشرحها للخيّاط في الفلك والمارديني في الفلك[1].

* علي أحمد باكثير (ت١٣٨٩هـ)، حضر عليه علم الفرائض في حلقة الحرم المكّي.

* العلَّامة الفاضل الشيخ علوي عبّاس المالكي المكّي (ت١٣٩١هـ).

* الشيخ سالم بن أحمد آل جُنْدان (ت١٣٩٥هـ).

* العلَّامة الفاضل الشيخ حسن بن محمَّد المشاط (ت١٣٩٩هـ).

* الشيخ عبد الرحمن كريم بخش الهندي المكّي.

* الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل مبارك (ت١٤٠٤هـ)، درس عليه علم الفلك.

* الشيخ المسند محمَّد ياسين الفاداني الشَّافعي المكّي (ت١٤١٠هـ).

* الدكتور محمَّد بن علوي المالكي المكّي (ت١٤٢٥هـ).

* الشيخ محمَّد صالح بن إدريس كلنتن.

* العالم الفاضل السيِّد محسن بن علي المساوي الحسيني الضَّرير الشَّافعي، (ت١٣٥٤هـ).

* الشيخ عبد الله ناصر بن المكّي.

* الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر ملَّا الأحسائي (١٤٢١هـ).

* الشيخ محمَّد بن أبي بكر ملَّا الأحسائي (١٣٩٥هـ).

---

(١) الدليل المشير (ص٤٨).

* العالم زين بن عبد الله الباوياني المكّي.

* محمَّد صالح بن إبراهيم بن موسى الخزامي، أخذ عن النَّبهاني عدَّة مواد[1].

* محيي الدِّين كرنشي.

* الشَّيخ محمَّد بن سليمان الجرّاح الحنبلي الكويتي (١٤١٧هـ).

كما أجاز الشيخ أبناء الشيخ سالم آل جندان، وهم: فاطمة، وصفية، ونوفل سالم بن جندان، وغيرهم.

وممَّن تتلمذ عليه من أهل البحرين:

* العلَّامة القاضي عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشافعي (ت١٣٩٠هـ).

* العلَّامة القاضي محمَّد بن عبد اللطيف آل محمود الشَّافعي (ت١٣٩٠هـ) (ليس بمكرر).

* الشَّيخ محمَّد بن علي بن يعقوب، المعروف بالحجازي الشَّافعي (ت١٤١٧هـ)، قرأ عليه الربع المجيَّب في علم الفلك.

* الشَّيخ عبد العزيز بن عيسى بن إبراهيم الجامع المالكي (ت١٣٨٦هـ).

* الشَّيخ محمَّد بن عيسى بن راشد المالكي.

* الشَّيخ علي بن محمَّد بن علي باشا الأنصاري المالكي (ت١٣٦٧هـ).

* الشَّيخ حسن بن عبد الله الشُّويطر.

وغيرهم كثيرون.

---

(١) الجواهر الحسان (٢/ ٦٥٠).

*** مؤلفاته:**

رغم كثرة وظائفه من تدريس في الحرم المكّي، والقيام بأعمال الصيانة للعيون والآبار، ورحلاته وسفراته، إلَّا أنَّه ترك لنا عدَّة مصنّفات، خاصّة في علم الفلك والميقات، فمنها:

١ ـ **التَّقْدِيْرَاتُ النَّفِيْسَةُ في بَيَانِ البَسِيْطَةِ وَالكَبِيْسَةِ.**

٢ ـ **ثَمَرَاتُ الوَسَيْلَةِ لِمَنْ أَرَادَ الفَضِيْلَةَ في العَمَلِ بِالرُّبْعِ المُجَيَّبِ:** طبع ضمن مجموع فيه «شرح الشيلي»، و«شرح رسالة المارديني»، و«رفع الحجاب لإبراهيم التادلي الرباطي»، المطبعة الميرية، مكّة المحمية ١٣٢٩هـ.

٣ ـ **جَدَاوِلُ الدَّائِرَةِ المِغْنَاطِيْسِيَّةِ لِمَعْرِفَةِ القِبْلَةَ الإِسْلَامِيَّةِ:** اختصره من رسالة المعلِّم الشَّاذلي.

٤ ـ **جَدَوَلُ الجَيْبِ وَالظِّلِّ المَنْكُوْسِ السِّتِّيْنِيِّ وَالظِّلِّ المَبْسُوْطِ الإِثْنَى عَشْرِي والسَّهْمِ:** طبع في المطبعة الميرية بمكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٥ ـ **جَدَوَلُ النِّسْبَةِ السِّتِّيْنِيَّةِ لِلأَعْمَالِ الفَلَكِيَّةِ:** طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٦ ـ **الجَدْوَلُ المِئِيْنِيُّ الكَبِيْر (نَظِيْرُ السِّتِّينِيَّةِ)، لِتَسْهِيْل العَمَلِ في الأَزْيَاجِ.**

٧ ـ **رِسَالَةٌ في مَعْرِفَةِ اسْتِخْرَاجِ الأَوْقَاتِ مِنَ السِّتِّيْنِيَّةِ:** طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

٨ ـ **مَنْظُوْمَةٌ في مَنَازِلِ القَمَرِ**: أصلها من منظومة المنازل للشَّيخ محمَّد المقِّري، (وهي منظومتنا)(١).

٩ ـ **مُخْتَصَرُ تَقْرِيْبِ الوَسَائِطِ في رَسْمِ البَسَائِطِ**: اختصر فيها رسالة الشَّيخ عبد الغني محمود، طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

١٠ ـ **الوَسِيْلَةُ المَرْعِيَّةُ في مَعْرِفَةِ الأَوْقَاتِ الشَّرْعِيَّةِ**: طبع في المطبعة الميرية، مكّة المحميّة ١٣٣٨هـ.

وغير ذلك.

كما أنَّ للشَّيخ تخميسات لبعض الأبيات، وبعض الأشعار في المدح النَّبوي(٢).

---

(١) طبعت بمطبعة حجازي، سنة ١٣٦٩هـ، مع تعليقات الشيخ السيِّد محسن بن علي المساوي، وشرح الشيخ ياسين الفاداني المسمَّى بـ «جنى الثمر شرح منظومة منازل القمر».

(٢) كما ذكر ذلك الفاداني وغيره، والبحث جار عنها، ومنها ما ذكره ابن الناظم رحمه الله في آخر كتابه «التحفة النبهانية»، قال: قال والدنا الشيخ خليفة بن حمد النبهاني:

هَلُمَّ أخي أقاسمك اعتباري ... فقد واساك من قسم اعتباره
بلوت مكاسب الدنيا جميعًا ... فإنَّ العلم أربحها تجاره
إذا ما الله آتى العبد علمًا ... فقد أعطاه جنَّته وناره
فقال اختر فأنت لذاك أهلٌ ... إلى أن صار كلٌّ واختياره

* وفاته:

وبعد حياة عامرة بالتعلّم والتدريس والتصنيف والعبادة والرحلات توفّي الشيخ بمكّة المكرّمة، وذلك في يوم الخميس في أوَّل أيام شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ[١]، وشيعتّ جنازته في جمع حافل بالعلماء وطلّاب العلم، ودُفن بمقبرة المعلاة بمكّة المكرّمة، رحمه الله رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

---

(١) كما ذكره الفاداني في «فيض المبدي»، و«قرة العين». وقد وقع في تاريخ وفاته اختلاف شديد، فقيل: سنة ١٣٦٦هـ كما ذكره صاحب الجواهر الحسان (٢/ ٦٥٠)، وقيل: سنة ١٣٦٢هـ كما ذكره صاحب سير وتراجم (ص١١٢)، وقيل: ١٤٥٣هـ كما ذكره صاحب نثر الدرر بتذييل نظم الدرر (ص٣١).

فيض الرَّحمن
في أسانيد وترجمة شيخنا
خليفة بن حمد آل نبهان

وقد ألَّف الشَّيخ المسند محمَّد ياسين الفاداني الشَّافعي المكّي رحمه الله في ترجمته وأسانيده جزءًا سمّاه: «فيض الرَّحمٰن في أسانيد وترجمة شيخنا خليفة بن حمد آل نبهان».

قال صاحب كتاب «تشنيف الأسماع»: إنه يقع في كراسين وإنه اطّلع عليها[1].

وقد أخبرني شيخنا نظام يعقوبي أنه سأل شيخه الفاداني عن هذا الجزء، فكان جوابه: بأنَّه ألَّفه قديمًا، ولا يدري عن موضعه في مكتبته، إلَّا أنه بطلب من شيخنا نظام كلَّف أحد تلامذته الجاويِّين البحث عنه.

وبعد البحث في جميع مكتبة الشَّيخ الفاداني تبيَّن بأن الجزء مفقود، أو لم يُتمكّن الوصول إليه، إلَّا أنَّني لا أستبعد وجود هذا الجزء بين طلبة الشيخ الفاداني وعند أقربائه، لا سيَّما وقد اطَّلع عليه اثنان فيما أعلم، صاحب «تشنيف المسامع»، والشَّيخ محمَّد علوي المالكي

---

(١) تشنيف الأسماع (ص١٩٣).

ـ عفا الله عنه ـ فقد ذكر هذا الجزء ضمن كتب الفهارس والأثبات التي يتَّصل بها سند والده، فقال: «فيض الرحمن بأسانيد شيخنا خليفة بن حمد من آل نبهان: وهو العلَّامة الفقيه الفلكي الشَّيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان، المتوفَّى سنة ١٣٥٥هـ، أحد شيوخ الوالد، والذي جمع هذا الثَّبت له هو شيخنا العلَّامة المحدِّث المسند الشَّيخ محمَّد يس الفاداني، ذكر فيه شيوخه، وأسانيده للكتب السِّتة، وبعض السُّنن والمسانيد والأحزاب والأوراد، ومسلسلاته، وسنده لكلِّ كتابٍ من كتب العلوم والفنون، ويقع في جزءٍ لطيفٍ يحوي ١٣٠ صفحة تقريبًا، يرويه الوالد بالإجازة العامَّة عن شيخه الشَّيخ خليفة المذكور»[1].

كما أنَّ الفاداني ترجمه في ثبته الكبير: «بغية المريد من علوم الأسانيد».

كما أنَّي لا أستبعد بأن يكون للشَّيخ ثَبَتٌ أو إجازةٌ مفصَّلةٌ ذكر فيها أحواله ورحلاته ومرويَّاته ومسموعاته ومصنَّفاته، وأحوال شيوخه ومرويَّاتهم ومسموعاتهم ومصنَّفاتهم، لكنَّها قد تكون حبيسة الخزائن المغلقة، أو رهينة المكاتب المهملة، والله المستعان.



(١) العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية (ص٦٧).

ترجمة الشَّارح (تلميذ النَّاظم)
السَّيِّد محسن المساوي[1]
(١٣٢٣هـ ـ ١٣٥٤هـ)

*** اسمه ونسبه:**

السيِّد محسن بن علي بن عبد الرَّحمن المُسَاوي باعلوي الحُسيني الحضرمي ثمَّ المكّي الشَّافعي.

*** مولده ونشأته:**

وُلد رحمه الله في ١٨ محرَّم الحرام ١٣٢٣هـ بمدينة فلمبان التَّابعة لسومطرا الأندونيسيَّة.

ونشأ في كنف والده وتلقَّى عليه المبادئ الأوليَّة، ثم أدخله مدرسة نور الإسلام، ثم مدرسة سعادة الدَّارين وكلتاهما بمدينة جمبي[2]،

---

(١) الجواهر الحسان: زكريا بيلا (١/ ٢٨٨)، تشنيف الأسماع: محمود سعيد ممدوح (ص٤٤٦)، سير وتراجم: عمر عبد الجبار (ص٢٩٣)، وقد جمع الشيخ الفاداني في ترجمته وأسانيده كراسة سمَّاها: «فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد السيد محسن».

(٢) وهما ضمن المدارس الأربعة الدينيَّة التي شيَّدها والده رحمه الله تعالى، ومدرسة نور الإيمان ومدرسة الجوهرين.

فحفظ القرآن الكريم على المقرئ الحاجّ شمس الدِّين، ثمَّ التحق بمدرسة حكوميَّة بعد وفاة والده عام ١٣٣٧هـ ونال شهادتها، ثمَّ أخذ من الشَّيخ الحاجّ عيدروس، وفي عام ١٣٤٠هـ قدم مكّة المكرّمة للحجّ والمجاورة والتَّعليم ومعه أخوه عبد الرَّحمن.

*** شيوخه:**

تتلمذ على شيوخ بلده، كوالده السيِّد علي المساوي رحمه الله، ثمَّ الشَّيخ الحاجّ شمس الدِّين، ثمَّ الشَّيخ الحاجّ عيدروس، وغيرهم.

ثمَّ لمَّا قدم الحجاز تتلمذ على عدد من العلماء، فمنهم: الشَّيخ العلَّامة حسن بن محمَّد المشَّاط المالكي (ت١٣٩٩هـ)، والشَّيخ داود بن عبد الرَّحمن دهَّان (ت١٣٤٤هـ)، والشَّيخ العلَّامة حبيب الله بن مايأبي الشَّنقيطي الجكني المالكي (ت١٣٦٣هـ)، والشَّيخ العلَّامة مختار بن عثمان مخدوم الحنفي (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة محمود بن عبد الرحمن زهدي البنكوكي المكّي، والشَّيخ عبد الله بن حسن الكوهجي الشَّافعي (ت١٤٠٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة اللغوي محمَّد علي بن حسين المالكي (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ العلَّامة عمر بن أبي بكر باجنيد مفتي الشَّافعية، والشَّيخ العلَّامة سعيد محمَّد الخليدي اليماني، والشَّيخ العلَّامة الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي (ت١٣٥٥هـ)، والشَّيخ العلَّامة المسند عبد الله بن محمَّد غازي (ت١٣٦٥هـ)، والشَّيخ المحدِّث عمر حمدان المحرسي المالكي (ت١٣٦٨هـ)، والسيِّد عيدروس بن سالم البار (ت١٣٦٧هـ)، والشَّيخ علي بن فالح الظاهري المُهنَّوِي، والشَّيخ العلَّامة محمَّد عبد الباقي اللَّكنوي (ت١٣٦٤هـ)، والسيِّد محمَّد زكي

البرزنجي، والشَّيخ الفقيه عبد القادر الشِّبلي، والسيِّد المعمَّر علي بن علي الحبشي، والشَّيخ عبد الرؤوف المصري، والشَّيخة المعمَّرة أمة الله بنت الشَّاه عبد الغني الدِّهلوي ثمَّ المدني، وغيرهم.

*** حياته:**

بعد حياة حافلة بالطلب جلس لنشر العلم فدرَّس بالمسجد الحرام، وبالمدرسة الصَّولتية، كما أسَّس رحمه الله دار العلوم الدينيّة في ١٦/ ١٠/ ١٣٥٣هـ وأشرف عليها، غير الدُّروس الَّتي كان يقيمها في داره كعادة علماء البلد الحرام، وذلك في عدَّة فنون، والَّتي برع فيها، كالفقه والأصول وعلم التَّفسير والفرائض والبلاغة والنَّحو والصَّرف والفلك.

وازدحم عليه الطُّلاب وتخرَّج عليه الكثير من مختلف الجنسيّات، وبالخصوص من جنوب شرق آسيا، منهم: المسند محمَّد ياسين الفاداني وقد لازمه ملازمة تامَّة، وعبد الله مدني الفلمباني، والعلَّامة محمَّد بن عثمان الكتفاني، والشَّيخ المقرئ عبد الرَّشيد الفلمباني، والحبيب سالم آل جُندان، وغيرهم.

*** رحلاته:**

وكانت له عدَّة أنشطة وسفرات علميَّة ودعويَّة، منها: رحلته إلى حضرموت والَّتي صنَّف فيها: «الرِّحلة العليَّة إلى الدِّيار الحضرميَّة»، كما أسَّس جمعيّة الاتحاد الفلمباني لبحث المسائل العلميَّة ١٣٥٠هـ.

*** مؤلفاته:**

١ ـ النَّفْحَةُ الحَسَنِيَّةِ عَلى التحْفَةِ السَّنِيَّةِ في الفَرَائِضِ.

٢ ـ مَدْخَلُ الوُصُوْلِ إلى عِلْمِ الأُصُوْلِ.

٣ ـ مَنْهَجُ التَّيْسِيْر شَرْحُ «مَنْظُوْمَةِ التَّفْسِيْرِ».

٤ ـ جَمْعُ الثَّمَرِ في مَنَازِلِ القَمَرِ. (كتابنا هذا).

٥ ـ تَرْجَمَةُ «القَوْلِ المَضْبُوْطِ في حُكْمِ النَّوْطِ» للسيِّد أبي بكر شطا.

٦ ـ الجُدَدَ شَرْحُ «مَنْظُوْمَةِ الزُّبَدِ». (لم يتم).

٧ ـ الرِّحْلَةُ العَلِيَّةِ إلى الدِّيَارِ الحَضْرَمِيَّةِ.

٨ ـ أَدِلَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ في دَفْعِ شُبُهَاتِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ المُبْتَدِعَةِ.

٩ ـ النُّصُوْصُ الجُوْهرِيَّةُ في التَّعَارِيْفِ المَنْطِقِيَّةِ.

١٠ ـ زُبْدَةُ الصَّلوَاتِ عَلى خَيْرِ البَرِيَّاتِ.

١١ ـ تَقْرِيْرَاتٌ عَلى كِتَابِ «غَايَةِ الوُصُوْلِ شَرْحُ لُبِّ الأُصُوْلِ»، وغيرها.

وقد ترك رحمه الله مكتبة ضخمة نفيسة متنوِّعة، أوقفها على مدرسة دار العلوم الدينيّة.

*** وفاته:**

توفّي رحمه الله قبيل المغرب يوم الأحد ١٠ جمادى الآخر ١٣٥٤هـ، الموافق ٨ سبتمبر/أيلول ١٩٣٥م، عن ٣٢ عامًا، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.



إسنادي إلى النَّاظم والشَّارح

فإنني أروي ـ ولله الحمد ـ عن النَّاظم من مرويَّات ومسموعات ومصنَّفات بعدَّة طرق، منها:

ـ عن شيخنا العلَّامة القاضي يوسف الصِّديقي الشَّافعي رحمه الله، والشَّيخ العلَّامة القاضي محمَّد تقي العثماني الحنفي، كلاهما عن الشَّيخ العلَّامة حسن المشَّاط المالكي، عن النَّاظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي رحمه الله تعالى.

ـ وعن شيخنا العلَّامة نظام يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي، ومجيزنا الشَّيخ المحقِّق محمَّد ناصر العجمي الحنبلي، كلاهما عن الشَّيخ العلَّامة المسند محمَّد ياسين الفاداني، عن النَّاظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي، وعن الشَّارح السيِّد محسن المساوي رحمهما الله تعالى.

ـ وعن مجيزنا السيِّد عبد الرَّحمٰن بن عبد الحيّ الكتَّاني عن والده عن الناظم العلَّامة المسند خليفة بن حمد النبهاني المالكي ـ.



منظومة منازل القمر

* عُرف الشَّيخ النَّبهاني رحمه الله بتمكُّنه التَّامِّ بعلم الفلك والحساب، وكان يسعى لنشره وتعليمه بين طلبة العلم بالتَّصنيف والتَّعليم نظريًّا وعمليًّا، بشرح مؤلَّفاته الفلكيَّة تارة ومؤلّفات غيره تارة أخرى، حتَّى اشتهر بهذا العلم على سائر العلوم وطار ذكره في الآفاق، وكأنَّه خصَّص نفسه لتسهيل هذا العلم وتذليله، وهذا ما شهد به الآخذون عنه والمتخرِّجون على يده.

يقول تلميذه الشَّيخ القاضي عبد اللَّطيف بن محمود آل محمود:

لَقَدْ سَهَّلَ الفَنَّ العَسِيْرَ بِفِكْرَة (خَلِيْفَةُ) خَيْرٍ مَا لَهُ مِنْ مماثِلٍ

* وقد وضع رحمه الله مجموعة رسائل في الفلك تقرَّر تدريسها في المدارس كالمدرسة الصَّولتيَّة ودار العلوم، وتداولها النَّاس بالدراسة.

فقد ذكر الشَّيخ الفلكي صالح العجيري الكويتي بأنه درس كتب الشَّيخ النَّبهاني على أبنائه أحمد ومحمَّد النبهاني أثناء مرورهما على دولة الكويت ذهابًا إلى البصرة.

* ورغم تتبعي القاصر لمصنَّفات العلَّامة النَّبهاني لم أقف على مخطوطة لهذه المنظومة، فاقتصرت على النَّسخة المطبوعة مع شرحها «**جني الثَّمر شرح منظومة منازل القمر**» للشَّيخ المسند محمَّد ياسين

الفاداني، وتعليقات السيِّد محسن المساوي على المنظومة، واستخلصت النَّظم من الشَّرح، وأثبتّ تعليقات السيِّد المساوي، لأن الغالب في الظنِّ بأنَّ الشَّيخ النَّبهاني اطَّلع عليها وأقرَّها، لاسيَّما وهو الذي أشار عليه بتسمية تلك التَّعليقات بـ «جمع الثَّمر».

وألحقت آخر الرسالة بعض الفوائد المتعلقة بمنازل القمر، وذلك بإشارة من شيخنا نظام يعقوبي حيث أشار عليَّ - حفظه الله تعالى - بوضع بعض الفوائد من تقويم الشَّيخ عبد الله الأنصاري، إلَّا أنَّني آثرت الفوائد الَّتي ذكرها الشَّيخ الفلكي الحاسب عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله في تقويمه، والَّتي طبعت بعناية المكتبة الوطنيَّة بالبحرين لصاحبها إبراهيم محمَّد عبيد.

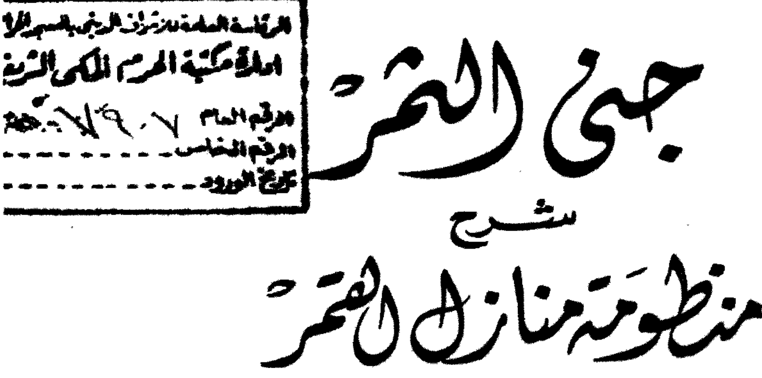
* والمنظومة من بحر الرَّجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن)، وعدد أبياتها سبعة وتسعون (٩٧) بيتًا، وأصلها من منظومة المنازل للشَّيخ محمَّد المقرِّي.





الشيخ خليفة بن حمد النبهاني
أثناء تجوُّله في وادي نعمام لهندسة (عين زبيدة) عام ١٣٤٢هـ

صور
من المنظومة والشرح



تأليف

علم الدين محمد ياسين بن محمد بن عيسى الفاداني الأندونيسي
أستاذ علم الفلك
بمدرسة دار العلوم الدينية بمكة

« تنبيه » ولإتمام النفع وضعنا بأسفل كل صحيفة تقريرات
شيخنا العلامة السيد محسن المساوى الفلمباني
الأندونيسي على هذه المنظومة وقد سماها
بجمع الثمر باشارة من الناظم

مطبعة حجازي

صورة الغلاف

— ٥ —

الحَمدُ للهِ العَليِّ المُلهِمِ

قال الناظم (الحمد) هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء وقع فى مقابلة نعمة أم لا . (لله) اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واختار الجلالة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات (العلى) نعت أول أى العالى على كل شيء والرفيع فوق خلقه الذى ليس فوقه شيء فيما يجب أن يوصف به من معانى الجمال والكمال ، فهو العلى بالاطلاق المتعالى عن الأشباه والأنداد والأضداد وقيل العلى بالملك والسلطنة والقهرفلا أحد أعلى منه وقيل العلى أن يحيط به وصف الواصفين ومعرفة العارفين ، وقد ورد هذا اللفظ فى مواضع كثيرة من القرآن . منها فى آية الكرسى (الملهم) نعت ثان من الالهام وهو إلقاء معنى فى قلب الإنسان بحيث يطمئن له الصدر والخاطر ، ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى قوله تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » . قال ابن عباس فى رواية على بن أبى طلحة بين لها الخير والشر ، وقال فى رواية أخرى وعلمها الطاعة والمعصية قال أبو زيد أهّلها لذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها بالفجور ، وذلك لأن الله تعالى خلق فى المؤمنين التقوى وفى الكافر الفجور ، وروى مسلم عن أبى الأسود الديلى قال . قال لى عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قُضِيَ عليهم ومضي عليهم من قدَرٍ قد سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ، فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أفلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لى يرحمك الله إنى لم أرد بما سألتك إلا لأختبر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله فقالا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من

صورة بداية المنظومة

مُعَلِّمِ الانْسـان مالَمْ يَعْلَمِ
وَالشُّـكرُ للهِ الذى أبْدَعَ ما في الأرْضِ مِن شَىْءٍ وَمَافَوْقَ السَّ
وَعَالِم الإسْرار

قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم ، فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها» (معلم الانسان) نعت ثالث (مالم يعلم) بكسر الميم للشعر أى ما لم يعلمه من أنواع العلم والهداية والبيان ، وهذا هو الأنسب ، وفيه تلميح إلى قوله «تعالى علم الانسان مالم يعلم» ، وقيل المراد بالانسان آدم ، فعلمه الأسماء كلها وقيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . (والشكر) هو فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لأجل كونه منعما سواء كان باللسان أو الجنان أو الأركان (لله الذى أبدع ما فى الأرض من شيء و) أبدع (ما فوق السما) ، أى كوّنَ لاعلى مثال سبق قال تعالى «بديع السموات والأرض» أى أبدع فى خلقها وكلها دالة على أنه سبحانه وتعالى الواحد قال بعضهم

وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

(وعالم الإسرار) بكسر الهمزة أى عالم بما يخفى العبد فى ضميره وبجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فهذا مادعى اليه امتثال الأمر وسعى اليه ارتجاءالثواب والأجر . من التعليق على هذا النظم العبق . لشيخنا العلامة الفاضل الفلكى . الكامل . الشيخ خليفة بن حمد النبهانى . لطفه الله بلطفه الدانى . آمين . ببيان منازل القمر وأوصافها وما يتعلق بها من معرفة القبلة والساعة وبالله التوفيق والاستعانة . آمين

قوله (أبدع) أى اخترع لاعلى مثال سبق

صورة بداية الشرح

فهذهِ مَنازِلُ الـــبرُوج خرّجْتُ منها أحْسنَ الخُروجِ

والكاف بمعني على أى على مقتضى إرادتنا ومقصودنا فى أول شروعنا فى هذه المنظومة وعلامة طلوع الرشاء توسط البلدة الفجر وتوسط الجبهة العشاء ونوؤه غزير المطر قل ما يخلف ولا يكاد يعرف عند عامة أهل الحرث إلا بالذراع الثانى من نجوم الراعى ويسمى أيضاً بالسماك وأيامه وهى ثلاثة عشر تسمى عند بعض أهل الحرث الزبرة صالحة لزرع البطيخ والقرع والقطن إلا القصب فيأكله الشلواط (فهذه) المنازل الثمانية والعشرون (منازل البروج) أى منازل الكواكب عند سيرها حول منطقة البروج (خرجت) مضعفا بتاء التكلم (منها) أى من المنازل (أحسن) بالنصب مفعول مطلق مضاف إلى قوله (الخروج) اسم مصدر

فى منزلة الشرطين والبطين والبلدة وسعد الذابح وبلع وسعود والأخبية والعواء والسماك فمنتصب وإذا كان فى منزلة الثريا إلى النثرة وفى منزلة الغفر إلى النعائم فمنحرف وبمعرفة المنازل أيضا تعرف الساعة والأوقات ليلا وذلك بأن تعرف الشمس تلك الليلة فى أى منزلة من المنازل وتتقدم بثمانى منازل فالثامن هو المتوسط حين غربت الشمس ثم كل ماتوسطت منزلة فما بعدها فبقدرها من الدرجة قد مضى من ساعات الليل بتقدير كل خمسة عشرة درجة ساعة وهذا كله تقريبي وإذا أريد التحقيق فيمد حبل أو خيط على جهة الشمال والجنوب تماما ويعلق عليه ساقول ثم ينظر الراصد إلى الحبل أو الخيط خيط الشاقول حتى يكون على خط مستقيم فكل منزلة فى سمت ذلك هى المتوسطة فبقدرها من المنزلة المتوسطة حين الغروب وهو الساعات التى مضت من الليل وذلك يختلف باختلاف المنازل منها قريب ومنها بعيد ويعرف من جدولها الآتى وكذلك معرفة كون الشمس فى أى منزلة من المنازل يعرف من جدولها الآتى أيضاً وذلك بأن تدخل بقدر درجتها من البرج على المنزلة المختصة بذلك البرج والله اعلم انتهى هذا التعليق الأنيق بعون الله وبه الهداية والتوفيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما نهتدى بهما إلى أقوم طريق آمين

صورة نهاية الشرح

لِقاءُ العَشرِ الأواخرِ
بالمسجِدِ الحَرامِ
(٢٠٧)

منظومة



نَظْمُ العلّامة الفلكيّ

خليفة بن حمد النبهاني المالكي البحريني ثم المكيّ

(المتوفّى سنة ١٣٥٥ هـ)

رحمه الله تعالى

مع تعليقات



للسيّد محسن بن علي المساويّ الحسينيّ

تحقيق

السيد محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ المُلْهِمِ ... مُعَلِّمِ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ[1]
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ الذِي أَبْدَعَ مَا ... فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا فَوْقَ السَّمَا[2]
وَعَالِمِ الإِسْرَارِ وَالإِعْلَانِ ... وَمُظْهِرِ الآيَاتِ وَالبُرْهَانِ
دَحَا بِسَاطَ الأَرْضِ بِاسْتِوَاءِ ... وَقَدَّرَ الهَوَاءَ فَوْقَ المَاءِ[3]
أَقَامَ شَمْخًا فِي الثَّرَى أَشْدَادَا ... صَيَّرَهَا لِلْمُبْتَدَا أَوْتَادَا[4]
وَالشَّمْسَ قَدْ سَخَّرَهَا وَالقَمَرَا ... فَعَادَ كَالعُرْجُوْنِ لَمَّا قَدَّرَا[5]

---

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم**
أما بعد حمد الله تعالى، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، فهذا ما دعى إليه امتثال الأمر، وسعى إليه ارتجاء الثَّواب والأجر، من التَّعليق على هذا النَّظم العبيق، لشيخنا العلَّامة الفاضل، الفلكي الكامل، الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني ـ لطفه الله بلطفه الدَّاني، آمين ـ ببيان منازل القمر وأوصافها، وما يتعلَّق بها من معرفة القبلة والسَّاعة، وبالله التَّوفيق والاستعانة، آمين.

(٢) قوله: (**أبدع**): أي اخترع لا على مثال سبق.

(٣) قوله: (**دحا**): أي بسط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

(٤) قوله: (**شمخا**): أي جبالًا.
قوله: (**في الثرى**): أي أصله التُّراب النَّدِي، ثم أطلق على الأرض.

(٥) قوله: (**كالعرجون**): أي أصل العذق الذي يعوّج ويقطع من الشَّماريخ فيبقى النَّخل يابسًا.

مَنَازِلًا لَهَا كَمِثْلِ المِنْطَقَه مَنْظُوْمَةً في سِلْكِهَا مُتَّفِقَه[1]
فَالنَّطْحُ يَأْتِي أَوَّلَ النُّجُوْمِ إِذَا بَدَا في وَقْتِهِ المَعْلُوْمِ[2]
ثَلَاثُ نَجْمَاتٍ كَمَا خَطِّ الأَلِفْ لَكِنَّهُ عَنْ القَوَامِ يَنْحَرِفْ[3]
تَرَاهُ في عِشْرِيْنَ مِنْ ثَوْرٍ أَتَى بِالْفَجْرِ في فَصْلِ الرَّبِيْعِ ثَبَتَا
ثُمَّ البُطَيْنُ وَهْوَ يَبْدُوْ خَافِي ثَلَاثَةً أَشْبَهُ بِالأَثَافِي[4]

---

(١) قوله: (**منازلًا**): جمع منزلة، وهي كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب الآتية، لا أنَّها نفس الكوكب، وإنما الكواكب حدود لها تفرِّق بين كل منزلتين أفاده في سعود المطالع.
قوله: (**المنطقة**): أي النِّطاق الذي يلبس في الوسط.

(٢) قوله: (**فالنطح**): بفتح فسكون، وهي في برج الثور، ويقال له أيضًا: «الشَّرطين»، والشَّرطان بفتح الشَّين بلفظ التَّثنية وهو الأفصح، وضبطه بعضهم بضمتين، والأشراط إذا أضيف الكوكب القريب منهما، والنَّطح والنَّاطح وهو قرن الحمل عند أصحاب الصور، ويطلع معه من جهة الشَّام نجم مضيء يقال له: «الجاري»، ومن جهة اليمن نجوم كثيرة يقال لها: «البقر» وهي مجتمعة كهيئة بنات نعش، ومعها نجم مضيء يقال له: «العير» وهو يسبق في الطُّلوع النَّطع بشيء يسير، ونجمان يقال لهما: «مرفق الثَّريا» متقاربان.

(٣) قوله: (**ثلاث نجمات...**) إلخ: يعني نجمان نيِّران فيهما نور صالح إلى جنب أحدهما كوكب أصغر وهذه صورته:

*
❋
❋

(٤) قوله: (**البطين**): بضم الباء الموحَّدة وفتح المهملة وسكون المثنَّاة مصغَّرًا وربما كبِّر، سمِّي بذلك لأنه بطن الحمل، وهو في برج الثور.
قوله: (**ثلاثة**): أي ثلاثة كواكب، والوسطى أشبه بالأثافي، وهي جمع أثيفة بضم الهمزة، أي: الشَّيء الذي يوضع عليه القِدر.

يَطْلُعُ بِالجَوْزَا لِيَوْمِ الثَّانـي ... يَلُوحُ بُالْفَجْرِ بِلا تَوَانـي[1]
ثُمَّ الثُّرَيَّا وَهْوَ شَكْلٌ يُعْرَفُ ... وَالنَّاسُ في أَعْدَادِهِ تَخْتَلِفُ[2]
فَالْبَعْضُ قَالُوا سِتَّةٌ مُشْتَهَرَه ... وَالْبَعْضُ قَالُوا سَبْعَةٌ مُحَرَّرَه
في خَامِسِ العَشْرِ مِنَ الجَوْزَاءِ ... تَطْلُعُ بِالْفَجْرِ بِلا امْتِرَاءِ[3]
وَالدَّبَرَانُ سَبْعُ نَجْمَاتٍ تَجِي ... وَدَالَهُ في الأُفْقِ لَمْ يُعَوَّجِ[4]

---

(١) قوله: (**يطلع...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية السُّهيل نجم يقال له: «الوزَّان» معه كوكبان صغيران هما ميزانه، ومن ناحية الشَّام نجم يقال له: «النَّرجس» أو «البرجيس» وهو كوكب درِّي إلى جنبه كوكب أصغر منه، ويطلع معه المراحل ويقال لها: «عناق الأرضين»، وهي أربعة كواكب صغار مربَّعة.

(٢) قوله: (**ثم الثريا**): بضم المثلّثة وتشديد الياء المفتوحة تصغير ثروي، لكثرة عدده مع ضيق المحل، وهو في برج الثَّور.
قوله: (**وهو شكل يعرف**): وهو على هيئة ألية الضَّأن.
قوله: (**والناس...**) إلخ: يقال: إنها سبع كواكب، وقيل: إنها ستة ظاهرة، وستة خفيَّة. وذكر عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه سئل عنها، فقال: سبعة ظاهرة وسبعة خفيَّة، وهذه صورته: ـــ

(٣) قوله: (**في خامس العشر**)... إلخ: ويطلع معها أو بعدها بقليل من ناحية الشَّام نجم مضيء يقال له: «العيوق»، وهو نار الثريا، وتحته نجم أصغر منه يقال له: «العيوق» أيضًا أو «رجل العيوق»، ونجم من الشَّام يقال له: «الفائق»، ونجوم يقال لها «نوابع العيوق»، ومن ناحية اليمن نجمان ليسا بالمضيئين قريبان من الثُّريا يقال لهما: «الحبان»، ونجوم كثيرة مجتمعة يقال لها: «النهر» و «النفر».

(٤) قوله: (**والدبران**): بفتحات، وهو في برج الجوزاء. قوله: (**سبع نجمات...**) إلخ: قيل إنه خمسة كواكب، وقيل: أربعة غير مضيئة تشبه الدَّال، أو كشكل سبعة بالرَّقم الهندي، وفيه نجم مضيء أحمر فيه صالح =

فِي ثَامِنِ الْعَشْرِيْنَ بِالْجَوْزَاءِ تَرَاهُ بِالْفَجْرِ بِلَا خَفَاءِ[١]

وَهَقْعَةٌ فِي صُوْرَةِ الْجَوْزَاءِ وَسَوْفَ أُجْلِيْهَا لِعَيْنِ الرَّائِي[٢]

هِيْ رَأْسُهَا ثَلَاثَةٌ مُرْتَبِطَه تَحْسَبُهَا مِنْ قُرْبِهَا مُخْتَلِطَه[٣]

لَهَا مِنْ النُّجُوْمِ سِمْطٌ مُنْسَلِكْ كَأَنَّهُ الإِكْلِيْلُ فِي رَأْسِ الْمَلِكْ

= يسمَّى: «عين الثور»، وسمي دبرانا لاستدباره الثُّريا. وذكر ابن خالويه أنَّ العرب يزعمون أنَّ القلائص عشرون نجمًا تتبع الثُّريا، والدَّبران الحادي، وذلك أنَّهم زعموا أنَّ الدَّبران خطب الثُّريا وساق عشرين قلوصًا مهرًا، وفي ذلك قول الشَّاعر:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفّى بقلاص النجم حاديها

وهذه صورته: * * *
* *

والكوكب الكبير هو المعتبر لأنه الذي يحله القمر، وبينه وبين الثُّريا نجمان خفيَّان كأنهما ملتصقان يقال لهما: «الصِّنفة» و«الكمان».

(١) قوله: (**في ثامن العشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجوم مصطفَّة ليست بالنيِّرة يقال لها: «النظم» أو «التنظيم»، ويقال لها: «نطاق الجوزاء»، والجوزاء أشبه بالإنسان. ومن ناحية الشَّام ثلاثة كواكب، منها نجم يقال له: «العيوق»، وأهل مكّة يسمونه: «عيوق الدبران».

(٢) قوله: (**وهقعة**): بفتح الهاء وسكون القاف، وهي في برج الجوزاء.

(٣) قوله: (**هي رأسها...**) إلخ: هي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب خفيَّة متقاربة جدًّا، مثل الأثافي بين نجمين مضيئين، يسمَّيان: «منكبيّ الجوزاء». وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال: يا ابن عبَّاس طلقت امرأتي بعدد نجوم السَّماء! قال: يكفيك منها رأس الجوزاء، وهذه صورتها: *
*
*

وَرِدْفُهَا الغَرْبِيُّ لَا الشَّرْقِيُّ نَجْمٌ كَبِيرٌ أَحْمَرٌ مُضِيُّ
يُغْنِيْكَ هَذَا عَنْ بَيَانِ الصُّوْرَةِ فَإِنَّهَا بَيِّنَةٌ مَشْهُوْرَةِ
فِي تَاسِعِ السَّرَطَانِ حَقًّا تَلْمَعُ بِالْفَجْرِ فِي صَيْفٍ تُرَى وَتَطْلُعُ(١)
وَهَنْعَةٌ فَسِتَّةٌ كَالصَّوْلَجَةِ لَكِنَّ كِلْتَيْ رَأْسِهَا مُعَوَّجَةِ(٢)
يُشْبِهُهَا فِي الخَطِّ يَاءُ الكَاتِبِ مَائِلَةُ الرَّأْسِ خِلَافُ الوَاجِبِ
فِي ثَانِيَ العِشْرِيْنَ مِنْ سَرْطَانِ بَدَتْ لَنَا فِي الْفَجْرِ بِالعَيَانِ(٣)
ثُمَّ ذِرَاعَا الأَسَدِ الضِّرْغَامِ هَذَا يَمَانِيٌّ وَهَذَا شَامِي(٤)

---

(١) قوله: (في تاسع السرطان...) إلخ: ويطلع معها من ناحيةٍ النُّجوم منتشرة يقال لها: «القطا»، تشبه الطَّير في السَّما، ونجم يقال له: «سهيل الخطاب»، ونجوم يقال لها: «العرود»، وتحت القطا نجوم يقال لها: «المكاكي»، وهي نجمان بعد القطا مع الجوزاء من شق اليمين مثل سرير بنات نعش. ومنكب الجوزاء الأحمر يسمَّى: «مرزم الجوزاء»، والآخر: «الغميصاء»، وأربعة نجوم تحت رجل الجوزاء تطلع من الشَّام يقال لها: «الأعلام»، متصلة على هيئة النَّظم.

(٢) قوله: (وهنعة): مثل هقعة في الوزن، إلَّا أنَّ ثانيه نون، ويقال لها الحيَّة.
وقوله: (فستَّة): وفي بعض العبارة خمس كواكب، أربعة منها على خط مستقيم، والخامس ينعطف إلى الجنوب؛ فكأنَّ هذه العبارة لم تعتبر السَّادس وهو في برج السَّرطان.
قوله: (الصولجة): وهو المحجن، صورته هكذا: ❋❋❋❋ .

(٣) قوله: (في ثاني العشرين...) إلخ: ويطلع من ناحية الشَّام الذِّراع المبسوط، وهو ذراع الأسد الشَّامي، ومن ناحية اليمن سهيل المحلّف لأن من رآه حلف أنه سهيل العشَّار، فيحنث وذلك أنه يطلع من مطلع سهيل وهو يشبهه.

(٤) قوله: (ثم ذراعا الأسد الضِّرغام): بالضَّاد المعجمة المكسورة والغين المعجمة؛ صفة للأسد، وهو من جملة أسمائه.

كُـلُّ ذِرَاعٍ مِـنْـهُـمَـا نَـجْـمَـانِ وَالـحُـكْـمُ فـي ذَلِـكَ لِـلْـيَـمَـانِـي[1]
فـي رَابِـعٍ مِـنْ أَسَـدٍ بِـالْـفَـجْـرِ أَحَـدُ نَـجْـمَـيْـهِ الـغُـمَـيْـصَـا فَـادْرِ[2]
وَالـنَّـثْـرُ نَـجْـمَـانِ خَـفِـيٌّ لِـلْـنَـظَـرْ وَلَـطْـخَـةٌ بَـيْـنَـهُـمَـا مِـثْـلُ الأَثَـرْ[3]
فـي سَـابِـعِ الـعَـشْـرِ لِـبُـرْجِ الأَسَـدِ بَـدَتْ لِـفَـجْـرٍ يَـا فَـتَـى بِـالـرَّصَـدِ[4]

---

(١) قوله: (والحكم في ذلك لليماني): وهو ذراع الأسد المقبوضة، وهي كوكبان أحدهما أضوأ من الآخر، بينهما قدر الذِّراع في رأي العين، وبجنب أحدهما أنجم صغار وهذه صورتها: * * .
وهي في برج السَّرطان، وسمَّت العرب الذِّراع ذراعًا لأنها عندهم ذراع الأسد، ويقال: «الشعرى الغميصاء» لأنَّ العرب تقول غمصت إحدى عينيها من بكائها لأختها الشَّعرى العبور حين أرادت لحوق سهيل لما خاطبها.

(٢) قوله: (في رابع من أسد...) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن: الشِّعْرى العبور، وهو نجم كبير مضيء يقدمها نجم صغير يقال له: «مرزم الشِّعْرى»، وكلب الجنوب وهي الَّتي كانت تعبده أعين الشُّعراء في الجاهلية لأنها أشدُّ النُّجوم حركة، ويقال فيها إن الذِّئاب والكلاب تكلب عند طلوعها، ويطلع معها أيضًا الكلبان الكبيران، ومن جهة الشَّام نجوم يقال لها: «الأثافي» و«القدر» و«المغرفة».

(٣) قوله: (والنثر): بفتح النُّون وسكون المثلَّثة، ويقال لها: «سحر الأسد».
قوله: (نجمان...) إلخ: وهي عدة من النُّجوم الصغار كأنها سحابة، ولطخة بيضاء بين نجمين صغيرين، وهذه صورتها: * * * ، وهو في برج الأسد.

(٤) قوله: (في سابع العشر...) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجوم يقال لها: «العذار»، وهي خمسة أنجم في آخر المجرة بيض ثلاثة، منها: «دريّ»، ونجمان خفيَّان، ومن ناحية الشَّام مقدم سرير بنات نعش الكبرى.

وَالـطَّـرْفُ نَـجْـمَـانِ بِـلَا تَـمْـوِيْـهِ فَـوَاحِـدٌ أَكْـبَـرُ مِـنْ أَخِـيْـهِ[1]
وَفِـي ثَـلَاثِـيْـنَ مِـنَ الـبُـرْجِ يُـرَى طَـالِـعُـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ ظَـهَـرا[2]
وَجَـبْـهَـةٌ أَرْبَـعَـةٌ مُـخْـتَـلِـفَـه تُشَاكِلُ الكَافَ لِمَنْ رَامَ الصِّفَه[3]
فِي ثَـانِـيَ الـعَـشْرِ مِـنَ الـسُّـنْـبُـلَـةِ تَـرَاهَـا بِـالْـفَـجْـرِ بِـغَـيْـرِ مُـهْـلَـةِ[4]

---

(١) قوله: (**والطرف**): بفتح الطَّاء وسكون الرَّاء وبالفاء وهو برج الأسد.
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما كوكبان خفيَّان أحدهما أكبر من أخيه، معترضان من الجنوب إلى الشَّمال، وإلى شمالها كوكبان آخران يجتمعان على مربَّع فيه تعيين وهما عينا الأسد، وهذه صورته: ❋ ❋ ❋ ❋

(٢) قوله: (**وفي ثلاثين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن بلدة الثَّعلب نجوم مجتمعة، ويسمَّى: «السرطان»، ويطلع من فوق الطرف نجوم صغار تسمى: «أشفار الأسد»، ويطلع معه نجوم يقال لها: «العراسيب» كهيئة الألف، ويطلع معه من جهة الشَّام مؤخر سرير بنات نعش.

(٣) قوله: (**وجبهة**): بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة، ويقال لها: «جبهة الأسد»، وهي في برج الأسد.
قوله: (**أربعة...**) إلخ: وهي أربعة كواكب نيِّرة، ما يلي الجنوب منها أحمر، والثَّلاثة الأخر محدبة، قيل: وشكلها كالهمزة في الخط، وقيل: كالنَّعش، والصَّحيح كما في النَّظم أنَّها كالكاف، وإلى الجنوب عنهن نجم مضيء صالح يسمَّى: «قلب الأسد»، وهذه صورتها: ❋ ❋ ❋ .

(٤) قوله: (**في ثاني العشر...**) إلخ: ويطلع من ناحية اليمن سهيل اليمن، وهو المراد عند إطلاق السُّهيل، ويزول الحر عند طلوعه، وقالت العرب: «إذا طلع السُّهيل زال الحرُّ وطال الليل»، ويقرب من قلب الأسد نجم يسمَّى: «المفرد»، بين الجبهة وسهيل، ويطلع سهيل الجبهة بالعدوة الواحدة، =

وَالـخَـرَتَـانِ وَهــمَـا نَـجْـمَـانِ وَهْــوَ لَــهُ الــزُّبْـرَةُ إِسْــمٌ ثَــانِ(١)
فـي سَادِسِ الـعِشْرِيْنَ مِنْ أَيَامِهَا تَـرَاهُ بِـالْـفَـجْـرِ عَـلَى دَوَامِـهَـا(٢)
وَصَــرْفَــةٌ فَــذَاكَ نَــجْــمٌ وَاحِــدُ لَـيْسَ لَـهُ مِـنْ حَـوْلِـهِ مُـعَـاضِـدُ(٣)

= ومن ناحية الشَّام الآولة من بنات نعش، ويقال له: «حوار»، وفي الزُّرقاني أن اسمها: «الجون».

(١) قوله: **(والخرتان)**: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ثمَّ مثناة فوقية، وفي القاموس خراتان بزيادة ألف، وهو بالمثلثة خطأ، ففتح رائه في كلام الناظم ضرورة. ويقال: «الزبرة»: بضم الزَّاي وسكون الموحدة، وزبرة الأسد مجتمع شعره في صدره، وهو في برج السُّنبلة.
قوله: **(وهما نجمان)**: وهما كوكبان نيِّران بينهما مقدار ذراع في رأي العين معترضًا ما بين المشرق والمغرب ممتدان عند التَّوسط مع خط وسط السَّماء، وهذه صورته: * * .
وفوق الزُّبرة كواكب صغار تسمَّى: «عرف الأسد».

(٢) قوله: **(في سادس العشرين...)** إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان يقال لهما: «قدما سهيل»، وهما متقابلان تحت سهيل، ونجوم يقال لها: «سراسيف الأسد»، ويطلع معها من جهة الشَّام الوسطى من بنات نعش، وتسمَّى: «عناق»، ومعها نجيم خفيٌّ لا ضوء بها يقال لها: «الصيدق»، ويقال لها: «السُّها» و «السُّهيَّا» بالتَّصغير، ويعتبر به جودة البصر لأنه لا يراه إلَّا حديد البصر، وفي المثل: «أريها السُّها وتريني القمر»، ويقال: من خواصه أن من رآه الليل لم تلسعه العقرب.

(٣) قوله: **(وصرفة)**: بفتح الصاد المهملة مع سكون الراء، وسمِّي صرفة لانصراف الحرِّ عند طلوعه مع الفجر من المشرق، ولانصراف البرد إذا غرب مع الشَّمس في أول، وهو في برج السُّنبلة.
قوله: **(فذاك نجم واحد)**: وهي كوكب دريٌّ فيه نور صالح، وهي بطن الأسد وليس حولها شيء، وهي متَّصلة بسراسيف الأسد والمخبأ، وهذه صورتها: * .

فِـي ثَـامِـنِ الـمِـيْـزَانِ يَـا صَـاحِ أَتَـى | بِـفَـجْـرِ فَـصْـلٍ لِـلْـخَـرِيْـفِ ثَـبَـتَـا(١)
وَبَـعْـدَهَـا الـعَـوَّاءُ خَـمْـسٌ فَـافْـهـمِ | يُـشْـبِـهُـهَـا فِي الـخَـطِّ لَامٌ فَـاعْـلَـمِ(٢)
بِـحَـادِيَ الـعِـشْـرِيْـنَ مِـنْـهُ فَـاحْـكُـمَـا | طَـالِـعَـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ عُـلِـمَـا(٣)
ثُـمَّ الـسِّـمَـاكَـانَ فَـكُـلٌّ مِـنْـهـمَـا | نَـجْـمٌ يُـبَـارِيْـهِ أَخُـوْهُ فِـي الـسَّـمَـا(٤)

---

(١) قوله: (في ثامن الميزان...) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجوم مصطفَّة متَّصلة بنجوم السَّراسيف يقال: «المعلق» و «الخبأ»، ويطلع معها أيضًا نجوم البرجيس، ويقال لها: «القاري»، ومن جهة الشَّام نجوم مجتمعة يقال لها: «غيبة»، وتسمَّى: «سنبلة»، و رأس العوى وكف يد الأسد، وهو نجم منفرد، والبرجيس وهو النَّمر أيضًا، والآخر من بنات نعش.

(٢) قوله: (العواء): بفتح المهملة وتشديد الواو، يقصر ويمد، وسمِّيت عواء لأن العرب شبهتها بكلاب تعوي خلف الأسد، وهو في برج الميزان.
قوله: (خمس...) إلخ: وهي خمسة كواكب ومختلف الأبعاد على هيئة لام تتبع الصُّرفة، وهذه صورتها:
*
* * * *

(٣) قوله: (بحادي العشرين...) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن: ورك الأسد، ويقال: «الأعزل» و «عرش السماك»، وهو أربعة كواكب مربَّعة. والنَّعائم اليمانية، وهي من النَّعائم لها الصَّادرة. ومن ناحية الشَّام: النَّوابع، وهي نجوم تحت القاري.

(٤) قوله: (ثم السماكان...) إلخ: بكسر السِّين كما في سعود المطالع، والمراد به كما يأتي في النَّظم: الأعزل، لا السِّماك الرَّامح، فإنَّ السِّماكين الرَّامح منهما ليس من المنازل، وهو شمالي، سمِّي بذلك لكوكب صغير بين يديه كأنه رمح، وهذه صورته: * * .
والأعزل جنوبي، سمِّي بذلك لخلوِّه عن الرُّمح، يقال رجل أعزل إذا لم يكن =

أَمَّا السِّمَاكُ الأَعْزَلِيُّ المَنْزِلَه وَالرَّامِحِيُّ لَيْسَ ذَاكَ الحُكْمُ لَه
فِي رَابِعٍ مِنْ عَقْرَبٍ يَا ذَا العُلَا يَطْلُعُ بِالْفَجْرِ عِيَانًا لِلْمَلا(١)
وَالغَفْرُ إِنْ حَقَّقْتَ بِالعَيَانِ مَبْدَأُ كُلِّ مَنْزِلٍ يَمَانِي(٢)
ثَلَاثُ نَجْمَاتٍ مُعَوَّجَاتُ كَالقَوْسِ إِذْ وَتَرُهُ الرُّمَاةُ(٣)
فِي سَابِعٍ لِلْعَشْرِ فَهْوَ ظَاهِرُ بِطَالِعِ الفَجْرِ يَرَاهُ النَّاظِرُ(٤)
ثُمَّ الزُّبَانَانِ مِنَ النُّجُومِ هُمَا يَدَا العَقْرَبِ فِي التَّقْوِيمِ(٥)

= معه سلاح، وهو نجم مضيء أبيض أو يميل لونه إلى الزُّرقة، يتبع العواء، وهذه صورته: * ، وهو في برج الميزان.

(١) قوله: (**في رابع من عقرب...**) إلخ: ويطلع معه من جهة الشَّمال السِّماك الرَّامح، والسَّادسة والسَّابعة من بنات نعش، ومن جهة اليمن مربعة تسمَّى: «أوداج النعائم».

(٢) قوله: (**والغفر...**) إلخ: بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء، وهو برج العقرب، وهو أول المنازل اليمانية.

(٣) قوله: (**ثلاث نجمات...**) إلخ: وهو ثلاثة كواكب صغيرة خفيَّة على هيئة القوس، لأن الوسطي تميل إلى الغرب معترضة من الشَّمال إلى الجنوب، وهذه صورته: * * * .
وذكر الزُّرقاني في المواهب أن ولادته صلَّى الله عليه وسلَّم مع طلوع هذا النجم الغفر.

(٤) قوله: (**في سابع للعشر...**) إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن «الفارسان»، نجمان مضيئان متقابلان يقودان الخيل، ومن جهة الشَّام نجوم مستديرة كهيئة الصَّحفة يقال لها: «الفكة»، وتسمَّى: «قطعة المساكن»، وفي بعض جوانبها نجم مضيء. ونجمان يقال لهما: «المرتبان»، متقابلان مضيئان بينهما قدر ذراع في رأي العين.

(٥) قوله: (**ثم الزبانان**): قال السُّجاعي: بضم الزَّاي، وآخره ألف مقصورة، =

وفي ثَلَاثِيْنَ مِنَ البُرْجِ ظَهَرْ بِالْفَجْرِ طَالِعًا كَذَا صَحَّ الخَبَرْ[1]
وَقَدْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ الإكْلِيْلُ مُبَيَّنٌ لِمَنْ لَهُ مَعْقُوْلُ[2]
نُجُوْمُهُ ثَلَاثَةٌ مَصْفُوْفَه مِنْ فَوْقِهَا أَرْبَعَةٌ مَحْفُوْفَه[3]
وَحَوْلَهُ صَفٌّ مِنَ النُّجُوْمِ قَدْ كُلِّلَتْ بِسِلْكِهِ المَنْظُوْمِ
صَيَّرَهُ النَّاسُ لَهُ دَلِيْلَا يَدْعُوْنَهُ مِنْ أَجْلِ ذَا إكْلِيْلَا
في ثَالِثِ العَشْر مِنَ القَوْسِ يُرَامْ بِطَالِعِ الفَجْرِ تَرَاهُ بِانْتِظَامْ[4]

= فقول العامَّة زبانان تحريف، وهما كوكبان فيهما نور صالح، وهذه صورته: * * .
وهما عند العرب «يدا العقرب»، تزين بهما أي تدفع، ومنه سمِّي الحرب: «الزبون»، قال في سعود المطالع: هما قرنا العقرب في برجه.

(١) قوله: **(وفي ثلاثين...)** إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن أربعة نجوم يقال لها: «الأعناب» متقاربات، ويطلع معها الخيل، وهي نجوم دريَّة مقوسة، فيها اعوجاج، و «الحماران» وهما كوكبان منيران وهما الصَّائمان الكبيران، أحدهما يطلع معه والآخر مع القلب، ومن جهة الشَّام النُّسور، وهي نجوم كهيئة الحبل متَّصلة بعضها ببعض إلى النَّسر الواقع.

(٢) قوله: **(وقد أتى من بعده الإكليل)**: بكسر الهمزة، وهو في برج العقرب.

(٣) قوله: **(نجومه...)** إلخ: والنَّاس مختلفون فيه، فمنهم من يراه أنه الأربعة الأنجم المضيئة المعترضة فوق القلب التي تسمَّى: «جبهة العقرب»، ومنهم من يقول هو إلى جهة الجنوب في موازاة كوكبها، سمِّيت بذلك لوقوعها فوق جبهة العقرب، مأخوذة من إكليل الملك، وهو تاجه الذي يوضع على رأسه، فهذا قول الشَّريف نعمة بن أحمد رحمه الله تعالى، وهذه صورته: * * * * .

(٤) قوله: **(في ثالث العشر...)** إلخ: ويطلع معه من جهة اليمن نجوم كثيرة يقال لها: «السَّوابق»، فأوَّله السَّابق الأول وهو مضيء يتبع الأحمر، ثم يطلع أول =

وَالـقَـلْـبُ قَـدْ لَاحَ ثَـلَاثٌ نَـيِّـرَه   فـي نَـظْـمِـهَـا بَـيِّـنَـةٌ مُـشْـتَـهِـرَه[1]
وَالـكَـوْكَـبُ الأَوْسَـطُ مِـنْـهَـا يَـزْهَـرُ   عَـنْ صَـاحِـبَـيْـهِ وَهْـوَ نَـجْـمٌ أَحْـمَـرُ
فـي سَـادِسِ الـعِـشْـرِيْـنَ يَـا صَـدِيْـقِـي   يَـلُـوْحُ بِـالْـفَـجْـرِ عَـلـى الـتَّـحْـقِـيْـقِ[2]
وَشَـوْلَـةٌ فَـعَـدُّهَـا لا يُـمْـكِـنُ   لَـكِـنَّـنِـي عَـنْ شَـكْـلِـهَـا أُبَـرْهِـنُ[3]

= الخيل وهي نجوم صغار تتبع الخيل، وقلائدها في قبلة العقرب، ومن جهة الشَّام العوائد، وهي أربعة أنجم مربَّعة في وسطها نجم صغير خفيٌّ يقال له: «الرابع».

(١) قوله: **(والقلب)**: بفتح القاف وسكون اللام، ويقال له: «قلب العقرب»، وهو في برج القوس.
قوله: **(ثلاث)**: والقلب كوكب واحد منير يميل إلى الحمرة، فيه نور صالح كما يأتي في النَّظم، بين كوكبين خفيين شرقيٌّ وغربيٌّ، أحدهما أضوأ من صاحبه، يسمَّيان «نباطي العقرب»، وهذه صورته: * * * .

(٢) قوله: **(في سادس...)** إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن نجم يقال له: «السابق الآخر»، وهو نجم كبير ويطلع معه أيضًا نجوم يقال لها: «الظبي» و«الظليم» وهو الآخر من الحمارين، ومن جهة الشَّام النَّسر الواقع، ونجمان يسمَّيان: «الهرارين» يشبهان الفرقدين يطلعان عند شدَّة البرد، ويطلع أيضًا الرَّاعي وهو نجم قريب من نجم يسمَّى: «كلب الراعي»، ونجوم مجتمعة يقال لها: «الفقرة»، وبين القلب والزبانا نجوم ستة نيِّرة تسمَّى: «النسوة» فيها الروضة، وسطها الغنم والراعي والكلب وفيما يقارب الرَّوضة ثلاثة أنجم مثل الأثافي، يقال لها: «بنات الإمام»، قريب منها نجمان مضيئان يقال لهما: «إمام»، ومما يلي النَّسر الطَّائر أربعة أنجم تسمَّى: «التماثيل» و «الحراثيم» تتبع النَّسر الواقع.

(٣) قوله: **(وشولة)**: بفتح الشين المعجمة وسكون الواو، قال المرشدي: وهي تسعة أنجم كالنُّون يعلوها نجمان نيِّران متقاربان كشولة العقرب، =

يَـلُـوحُ فـي آخِـرِهَـا نَـجْـمَـانِ اجْـتَـمَـعَـا فـي الـقُـرْبِ نَـيِّـرَانِ
فـي عَـاشِـرَيِ الـجَـدِي مِـنَ الأَيَّـامِ فَـصْـلُ الـشِّـتَـاءِ جَـاءَ لِـلْأَنَـامِ[1]
وَقَـدْ بَـدَتْ مِـنْ بَـعْـدِهَـا الـنَّـعَـائِـمُ تِـسْـعَـةُ أَنْـجُـمٍ يَـرَاهَـا الـعَـالِـمُ[2]
وَهْـيَ كَـمَـا نَـعَـامَـتَـيْـنْ شَـارِدَه وَمِـثْـلُـهُـنَّ فِـي الـنُّـجُـوْمِ الـوَارِدَه
أَرْبَـعَـةٌ قَـدْ قَـابَـلَـتْـهَـا أَرْبَـعَـه وَفَـوْقَـهُـنَّ نَـجْـمَـةٌ مُـرْتَـفِـعَـه
قَـالُـوا هِـيَ الـرَّاعِـيْ لِـذَا[3] الـنَّـعَـائِـمِ مُـرَاقِـبًـا لِـحِـفْـظِـهَـا كَـيْ تَـسْـلَـمِ

= وهذان هما المعتبران، وقال بعضهم: هي كواكب متقاطرة على تقويس ظاهر أشبه شيء بذنب العقرب إذا شالته، وهذا هو المشاهد، وصورتها هكذا:

* * *
* *
* وهي في برج القوس.

(١) قوله: (**في عاشري...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان خفيَّان في وسط المجرَّة يقال لهما: «السرطان» و «المعرسان»، ومن ناحية الشَّام نجم خفيٌّ يقال له: «الردف»، وهو نجم مضيء ويسمَّى: «ذنب الدَّجاجة»، ويقال له: «الدَّجاجة» ويطلع أيضًا إمام وبنات إمام والمجمّرة الشَّامية وبينها وبين القلب نجوم تسمَّى: «الأقفزة».

(٢) قوله: (**النَّعائم**): بفتح النُّون وهي في برج الجدي، قوله: (**تسعة أنجم**): وقيل ثمانية أنجم أربعة صادرة وأربعة واردة، فالقريبة من المجرَّة واردة، والبعيدة صادرة، والتَّاسع بينهما من فوق وهو الرَّاعي كما في النَّظم، لأنهم شبهوا المجرَّة بنهر وردته نعائم فبعضها واردة وبعضها صادرة، وهذه صورتها:

* *
* * *
* *

(٣) هكذا في نسخة الناظم، ولعلّ الأحسن: (لذي) بالياء. الفاداني.

بِثَالِثِ العِشْرِيْنَ مِنْ جَدْيٍ عُرِفْ ... طَالِعُهَا بِفَجْرِهِ كَمَا وُصِفْ(١)

وَمَوْضِعُ البَلْدَةِ صَارَتْ قَفْرَه ... بَيْنَ النُّجُوْمِ لَيْسَ فِيْهِ شَذْرَه(٢)

لَكِنَّهَا مِنْ فَوْقِهَا قِلَادَه ... صَارَتْ لِمَنْ يَرْصُدُهَا إفَادَه

بِسَابِعِ الدِّلْوِ إذًا تَرَاهَا ... بِطَالِعِ الفَجْرِ بَدَا مَجْرَاهَا(٣)

وَبَعْدَهُ يَلُوْحُ سَعْدُ الذَّابِحِ ... يَرَاهُ ذُوْ عَقْلٍ صَحِيْحٍ رَاجِحِ(٤)

---

(١) قوله: (**بثالث العشرين...**) إلخ: ويطلع من جهة اليمن القبَّة، وهي نجوم كهيئة القبَّة تحت الشَّولة، ومن جهة الشَّام الفوارس، وهو ثلاثة نجوم مصطفَّة تطلع مع المجرَّة، ويتبعها الرُّمح، ويطلع نجم مضيء يقال له: «الجهم»، ويقال له: «محل الضياع».

(٢) قوله: (**البلدة**): بفتح الموحَّدة، وهي في برج الجدي.
قوله: (**قفرة**): أي لا شيء فيه، وأصلها أرض لا نبات فيها ولا ماء، لأن البلدة فضاء في السَّماء لا كوكب فيه والقلادة فوق ذلك الفضاء دليل عليها، وهي ستَّة نجوم كأنَّها قوس عجميَّة، وأهل الغرب يسمُّونها: «المحراب»، لشبهها بذلك، ولكونها من وقت طلوعها إلى وقت غروبها توازي القبلة في الدِّيار المصريَّة وما قرب من عرضها من جهة المغرب، وسمِّيت: «قلادة»؛ لشبهها بعقد منتظم وقد اختفى نصفه حول العنق، وهذه صورتها: * * * * *
قال الفاداني: وفي بعض النسخ:
وَمَوْضِعُ البَلْدَةِ صَارَ مغفر ... مِنَ النُّجُومِ لَيْسَ فِيهِ أثر

(٣) قوله: (**بسابع الدلو...**) إلخ: ويطلع معها من ناحية اليمن نجمان يقال لهما: «الظالمان الصغيران»، ومن ناحية الشَّام النَّسر الطَّائر، والنُّجوم حواليها قليلة.

(٤) قوله: (**سعد الذابح**): وهو في برج الدَّلو.

نَـجْـمَـانِ جَـاءَ وَاحِـدٌ مَـرْفُـوْعُ ثُـمَّ أَخُـوْهُ بَـعْـدَهُ مَـوْضُـوْعُ[1]
بِـجَـانِـبِ الـعُـلْـيَـا نُـجَـيْـمٌ أَحْـمَـرُ يُـقَـالُ ذَا كَـبْـشٍ لَـهُ قَـدْ ذَكَـرُوا
تَـرَاهُ فـي عِـشْـرِيْـنَ مِـنْ دَلْـوٍ أَتَـى طَـالِـعُـهُ بِـفَـجْـرِهِ قَـدْ ثَـبَـتَـا[2]
سَـعْـدُ بُـلْـعَ نَـجْـمَـانِ بِـالـعَـرْضِ يُـرَى أَوَّلُـهُـمَـا مِـنَ الأَخِـيْـرِ أَكْـبَـرَا[3]
لَا فِـيْـهِ عُـلْـوِيٌّ وَلَا سُـفْـلِـيُّ بَـلْ ذَاكَ شَـامِـيٌّ وَذَا يَـمْـنِـيُّ
فِـي ثَـالِـثِ الـحُـوْتِ تَـرَاهُ طَـالِـعـا بِـنُـوْرِ فَـجْـرٍ حِـيْـنَ يَـبْـدُو لَامِـعـا[4]

---

(١) قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهو كوكبان معترضان من الشَّمال إلى الجنوب بينهما قدر ذراع رأي العين، وفي جنب الشمال منهما نجم خفيٌّ، وهذه صورتها: * * *.
وسمِّيا ذابحًا لقوة البرد في أيام طلوعه، وقيل: شبه النَّجم الخفي الذي بجنب أحدهما بالشَّاة، فكان السَّعد أراد ذبحه كما في النظم.

(٢) قوله: (**تراه في عشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن الدالة وهي نجوم كهيئة الدال وفروخ الذبال، وهي فروخ النَّعائم، وهي نجوم مجتمعة كهيئة الدُّرة تحت بيض النَّعائم، ومن ناحية اليمن نجوم تسمَّى: «الطنب».

(٣) قوله: (**سعد بلع**): بضم أوَّله وفتح ثانيه وآخره مهملة، وهي في برج الدَّلو.
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما كوكبان شرقي وغربي كما في النَّظم، أحدهما أخفى من الآخر، وبينهما نجم خلفي، والمعتبر الشَّرقي، ولذا قيل: إنه كوكب واحد نيِّر، قال المرشدي: وينزل القمر في الأوسط قليلًا وصورته هكذا: * *.
وهو يتبع سعد الذَّابح، وسمِّي: «بلعا» لموافقته بطلوعه بالفجر غاية نقصان الأنهار والآبار فكأنَّ الأرض ابتلعت ماءها.

(٤) قوله: (**وفي ثالث الحوت**): ويطلع معه من ناحية اليمن سعد ناثرة، وبقربه نجوم خفيَّة يقال لها: «سعد الرتق»، و«سعد النَّاس» نجمان، و«سعد الوبر» نجمان، و«سعد البارع» وهما نجمان خفيَّان ينزل بينهما القمر أحيانًا، =

وَقَدْ بَدَا سَعْدُ السُّعُوْدِ بَعْدُ نَجْمَانِ وَهْوَ فِي القَوَامِ ضِدُّ[1]
وَإِنَّمَا أَعْلَاهُمَا أَكْبَرُ مِنْ أَخِيْهِ فَانْظُرْ يَا نَبِيْهُ وَاسْتَبِنْ
فِي سَادِسِ العَشْرِ مِنَ الحُوْتِ طَلَعْ نُوْرُ السُّعُوْدِ مَعْ فَجْرِهِ لَمَعْ[2]
وَبَعْدُهُ يَلُوْحُ سَعْدُ الأَخْبِيَهْ أَرْبَعَةً لِلنَّاسِ غَيْرَ خَافِيَه[3]
ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثُهَا مَقْسُوْمَه وَبَيْنَهُنَّ نَجْمَةٌ مَعْصُوْمَه

= ومن ناحية الشَّام عمود، وهي أربعة أنجم مصطفَّة ليست نيِّرة، تشبه الصَّليب، و «سعد البهائم» وهما نجمان بينهما قدر ذراع في رأي العين.

(١) قوله: (**وقد بدا سعد السعود**): وهو في برج الدَّلو.
قوله: (**نجمان...**) إلخ: وهما نجمان كنجمي سعد بلع في المسافة، ويعترضان على طوله أيضًا كما كان هو من الذَّابح، ولكن الشَّمالي منهما أضوأ، وهو المعتبر. وقيل: ثلاثة كواكب تتبع سعد بلع وهكذا صورته: * .

(٢) قوله: (**في سادس العشر...**) إلخ: ويطلع من ناحية اليمن نجمان خفيَّان متقابلان بينهما مقدار شبر في رأي العين، أحدهما: «سعد الهمام»، والثاني: «سعد الملك»، ومن ناحية الشَّام نجم مضيء مفرد يقال له: «الخاطب» و«الحامل»، ومعه نجمان قيل: «مقدم الدلو».

(٣) قوله: (**سعد الأخبية**): جمع خباء ككساء وأكسية، سمِّي سعد الأخبية لخروج المخبئات من الهوام في أيام طلوعه مع الفجر، وقيل: لأجل ما يشبه حوله بالخباء وهو في برج الحوت.
قوله: (**ربعة...**) إلخ: أي أربعة كواكب، ثلاثة منها مثلَّث، وواحد منها في الوسط، وهذه هي الخباء، وفي غربيها نجم هو السَّعد، ويقرب من هذا النجم نجم صغير، يقال له: «كلب السعد»، وهذه صورته:

**
  *
**

وفي «سعود المطالع»: أنه أربعة كواكب على شكل صليب.

وَقَبْلَ ذَا نَجْمَانِ ذَاكَ السَّعْدُ   يَقْرُبُ مِنْهَا لَيْسَ عَنْهُمْ بُعْدُ
فِي تَاسِعِ العِشْرِيْنَ مِنْ حُوْتٍ ظَهَرْ   بِطَالِعِ الفَجْرِ يَرَاهُ مَنْ نَظَرْ[1]
وَقَدْ بَدَا مِنْ بَعْدِهِ الفَرْغَانِ   مُرَبَّعًا فِي الرَّسْمِ وَالعِيَانِ[2]
وَقُرْبُ مَا بَيْنَهُمَا الاثْنَانِ   كَأَنَّمَا الأَوَّلُ مِثْلُ الثَّانِي
فِي ثَانِي عَشْرِ البُرْجِ أَعْنِيْ حَمَلا   بِطَالِعِ الفَجْرِ الرَّبِيْعِ حَصَلا[3]
فِي خَامِسَ العِشْرِيْنَ يَا إِخْوَانِي   يَطْلَعُ بِالْفَجْرِ الفَرِيْغُ الثَّانِي

---

(١) قوله: (**في تاسع العشرين...**) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن سعد البارع اليماني، وسعد مطر، وبعض نجوم القوس، وهو نجم مضيء من مطلع سهيل، ومن ناحية الشَّام مقدم الدَّلو الشَّامي ونجم مضيء يقال له: «سنام الناقة».

واعلم أن السُّعود عشرة، أربعة منها ينزل بها القمر، وستة لا ينزل بها القمر، وهي: «سعد ناشرة»، و«سعد الملك»، و«سعد الهمام»، و«سعد البارع»، و«سعد مطر»، و«سعد الرَّتق»، وكل منها كوكبان بين كل كوكب في رأي العين مقدار ذراع، وهي متناسقة.

(٢) قوله: (**الفرغان**): أي المقدَّم والمؤخَّر، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة، وهما أربعة كواكب مضيئة كهيئة مربَّع، وبينها مقدار خمسة أذرع في رأي العين، الشِّمالي منها الفرغ المقدَّم ويسمَّى: «منكب الفرس»، وينزل به القمر، وهما في برجي الحوت والحمل.

(٣) قوله: (**في ثاني عشر البرج...**) إلخ: ويطلع من المقدَّم أنجم يمانيَّة يقال لها: «النظمان»، من مطلع سهيل، ومن ناحية الشَّام الناقة، وهي نجوم مصطفَّة كهيئة النَّاقة، صغار صف مضيء وهو: «الظهر»، وصف خفيٌّ يقال له: «البطن»، وكف الخصيب، وهي خمسة نجوم في صفَّة المحراب.

وَبَاطِنُ الحُوْتِ يُسَمَّى بِالرِّشا سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ كَمَا يَشَا(١)
نُجُوْمُهُ دَائِرَةٌ كَالسَّمَكَهْ فِي نَظْمِهَا بَيِّنَةٌ مُشْتَبِكَهْ
لَكِنَّ مِنْهَا كَوْكَبٌ كَبِيْرُ فِي وَسْطِهِ مُبْتَهِجٌ مُنِيْرُ
وَذَاكَ نَجْمٌ قَدْ بَدَا لِشُبْهَتِهِ يُدْعَى مِنَ الحُوْتِ بِنَجْمِ سُرَّتِهِ
فِي سَابِعِ الثَّوْرِ خَتَمْنَا بِالرِّشَا طَالِعُهُ بِفَجْرِهِ كَمَا نَشَا(٢)

---

(١) قوله: (بالرشا): بكسر الراء مع المد والقصر، وهي كواكب كما في النَّظم بشكل سمكة رأسها مما يلي الجنوب، وفيها كوكب نيِّر يسمَّى: «سرَّة الحوت»، وهذه صورتها: * ، سمِّي بذلك لشبهه بالحوت، وهي في برج الحوت.

(٢) قوله: (في سابع الثور...) إلخ: ويطلع معه من ناحية اليمن السَّفينة، وهي نجوم تشبه السَّفينة، ومن ناحية الشَّام المعظم وهي نجم كهيئة السَّحابة، عند رأس الحوت، ومن فمه سلسلة نجوم تتَّصل بكفِّ الخضيب، ويقال إنه إذا توسَّط كفٌّ على خط نصف النَّهار كان الدُّعاء مستجابًا، وما اجتمع اثنان في رؤيته حينئذ إلَّا تفرَّقا.
وبقي من النُّجوم الشَّماليَّة بنات نعش، كما تقدَّم ذكر بعضها، وتسمَّى أيضًا بـ: «الدب الأكبر»، وهي سبعة كواكب، فالأربعة الَّتي على تربيع هي النعش، والثلاثة الباقية هي البنات وهي على ذنب الدُّب، والأربعة الأولى على بدنه، والأولى من الثَّلاثة الذنب، وهي الَّتي على أصله يسمَّى «الجون» والأوسط منها يسمَّى «العناق» والأخير منها وهو طرف الذنب يسمَّى «القائد».
ومنها بنات نعش الصغرى، وتسمَّى بـ: «الدُّب الأصغر»، فالأربعة المربَّعة هي النَّعش، وهي على بدن الدُّب والنيران منها الفرقدان، والثَّلاثة الباقية هي البنات، وهي على ذنبه، وآخرها هو الجدي بضم ففتح، وهو أنورها، وتسمِّيه العامَّة بالقطب، وهو غير القطب الحقيقي، وهو المراد بالقطب الذي ذكره الفقهاء في باب معرفة القبلة، ومن علاماته أن ارتفاعه بقدر درجة بعد البلد =

. . . .

= عن خط الاستواء تقريبًا لأنه يدور بدائرة حول القطب الحقيقي نصف قطرها ثلاث درج . .

هذه هي النُّجوم الثَّوابت.

وأما السَّيارة، فسبعة: **الأول**: زحل، وهو كوكب عظيم لونه كمد، **والثاني**: المشتري، ويسمَّى البرجيس، وهو كوكب عظيم مضيء جدًا لأنه أنور جميع الكواكب بعد الشمس والزهرة، **والثالث**: المريخ، وهو كوكب عظيم في لونه حمرة، **والرابع**: الشَّمس، **الخامس**: الزهرة، وهي كوكب عظيم تمتاز عن أمثالها من الكواكب بشدة لمعانها، **والسَّادس**: عطارد بضم العين، نظرًا لقربه من الشَّمس لا يراه أهل الأرض إلَّا في الغسق أو الشفق صباحًا، وهو أصغر الكواكب السَّيارة حجمًا، ويقال: «العطارد للشَّمس طارد»، **السابع**: القمر.

واعلم: أن قدر النُّجوم الثَّوابت الَّتي تحصل بالرَّصد القديم ألف وخمسة وعشرون كوكبًا، وقد زادت بالرَّصد الجديد على هذا العدد، وأن أعظم الكواكب عند الجمهور: الشمس، ثمَّ المشتري، ثمَّ زحل، ثمَّ المريخ، ثمَّ الزهرة، ثمَّ القمر، ثم العطارد، والله بحقيقة ذلك أعلم.

ثم لهذه الكواكب فوائد جمَّة ومنافع عامَّة، قال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾.

ومن فوائدها: معرفة الجهات الأربع: الشرق، والغرب، والشَّمال، والجنوب.

وبمعرفتها يهتدي السَّائر في سيره، والمسافر في سفره، وملَّاح السَّفينة إلى مقصده، وربَّان الوابور إلى نحو جهته.

وبها تعرف القبلة في البلدان البعيدة، وهي أقوى أدلة القبلة كما صرَّح به الفقهاء، وذلك كالقطب والفرقدين وبنات النعش.

وبمعرفتها أيضًا يعرف صفة الهلال في أول الشَّهر اعتدالًا وانحرافًا، فإنه إذا كان في منزلة الشَّرطين والبطين والبلدة وسعد الذابح وبلع وسعود والأخبية والعواء والسَّماك فمنتصب، وإذا كان في منزلة الثُّريا إلى النثرة وفي منزلة الغفر إلى النَّعائم فمنحرف.

فَــهــــذِهِ مَــنَــــازِلُ الــبُــرُوْجِ خَـرَّجْـتُ[1] مِنْهَـا أَحْسَنَ الـخُرُوْجِ
وَقَـدْ ذَكَـرْتُ طَـالِـعًـا بِـالْـفَـجْـرِ فِــي كُــلِّ عَــامٍ حَــادِثٍ وَعَــصْــرِ
ثُــمَّ الــصَّــلاَةُ وَالــسَّــلاَمُ أَبَــدَا عَـلـى الـنَّـبِيِّ الـهَـاشِـمِـيِّ أَحْـمَـدَا
وَآلِـــهِ وَصَـــحْـــبِـــهِ الأَبْـــرَارِ مَــا غَــابَـتِ الـنُّـجُـوْمُ فـي الـنَّـهَـارِ

تمت

وبمعرفة المنازل أيضًا تعرف السَّاعة والأوقات ليلًا، وذلك بأن تعرف الشَّمس تلك اللَّيلة في أي منزلة من المنازل، وتتقدم بثماني منازل، فالثَّامن هو المتوسِّط حين غربت الشَّمس ثمَّ كل ما توسَّطت منزلة فما بعدها فبقدرها من الدَّرجة قد مضى من ساعات الليل بتقدير كل خمسة عشرة درجة ساعة، وهذا كله تقريبي.

وإذا أريد التَّحقيق فيمد حبل أو خيط على جهة الشمال والجنوب تمامًا ويعلَّق عليه «شاقول» ثم ينظر الراصد إلى الحبل أو الخيط «خيط الشاقول» حتَّى يكون على خط مستقيم، فكل منزلة في سمت ذلك هي المتوسِّطة فبقدرها من المنزلة المتوسِّطة حين الغروب وهو السَّاعات الَّتي مضت من الليل، وذلك يختلف باختلاف المنازل منها قريب ومنها بعيد.

ويعرف من جدولها الآتي.

وكذلك معرفة كون الشَّمس في أي منزلة من المنازل يعرف من جدولها الآتي أيضًا، وذلك بأن تدخل بقدر درجتها من البرج على المنزلة المختصة بذلك البرج، والله أعلم.

انتهى هذا التَّعليق الأنيق بعون الله، وبه الهداية والتَّوفيق.

وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه، صلاةً وسلامًا نهتدي بهما إلى أقوم طريق، آمين.

(١) مضعَّفًا بتاء المتكلّم. «الفاداني». والتخفيف أليق بالمعنى. وكلاهما يستقيم به الوزن، والله أعلم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأصولي عبد الله التوم عليَّ في مجلس واحد بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٤٣٣هـ.

وحضر المجلس السادة النبلاء والمشايخ وطلبة العلم الفضلاء: محقِّقها الشيخ محمَّد رفيق الحسيني، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وطارق آل عبد الحميد الدوسري، ومحمَّد السيِّد نعناعة المصري، وإبراهيم التوم، وغيرهم.

وأجزت لهم رواية المنظومة مع شرحها بحق روايتي لها عن شيخي الفاداني رحمه الله مناولة مقرونة بالإجازة.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

جدول منازل الشمس والقمر

البروج / درجات	الحمل ١	الثور ٢	الجوزاء ٣	السرطان ٤	الأسد ٥	السنبلة ٦	الميزان ٧	العقرب ٨	القوس ٩	الجدى ١٠	الدلو ١١	الحوت ١٢
١	٨ مقدم	١٢ ارشاء	٣	٨ هقعه	١٢ ذراع	٣ جبهه	٨ صرفه	١٢ سماك	١٣ إكليل	٨ شولة	١٢ بلدة	٣ سعود
٢	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤
٣	١٠	١ نطاح	٥	١٠	١ نثره	٥	١٠	١ غفر	٥	١٠	١ ذابح	٥
٤	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦
٥	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧
٦	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨
٧	١ مؤخر	٥	٩	هنعه	٥	٩	١ عواء	٥	٩	١ نعايم	٥	٩
٨	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠
٩	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١
١٠	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢
١١	٥	٩	١ دبران	٥	٩	١ زبره	٥	٩	١ قلب	٥	٩	١ اخبية
١٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
١٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
١٤	٨	١٢	٤	٨	١	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
١٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
١٦	١٠	١ بطين	٦	١٠	١ طرفه	٦	١٠	١ زبانا	٦	١٠	١ بلع	٦
١٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧
١٨	١٢	٣	٨	٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨
١٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩
٢٠	١ ارشاء	٥	١٠	١ ذراع	٥	١٠	١ سماك	٥	١٠	١ بلده	٥	١٠
٢١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١
٢٢	٣	٧	١٢	٣	٧	٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢
٢٣	٤	٨	١٠	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣
٢٤	٥	٩	١ هقعه	٥	٩	١ صرفه	٥	٩	١ شولة	٥	٩	١ مقدم
٢٥	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
٢٦	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
٢٧	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
٢٨	٩	٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
٢٩	١٠	١ ثريا	٦	٠	١ جبهه	٦	١٠	١ اكليل	٦	١٠	١ سعود	٦
٣٠	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧

جدول منازل القمر المختصَّة بأي برج من البروج من سنة ١٣٤٠هـ

درج البروج	حمل ١	ثور ٢	جوزاء ٣	سرطان ٤	اسد ٥	سنبلة ٦	ميزان ٧	عقرب ٨	قوس ٩	جدى ١٠	دلو ١١	حوت ١٢
١	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢		٨	١٢	٣
٢	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١٣	٤
٣	١٠	نطح	٥	١٠	نثره	٥	١٠	غفر	٥	١٠	ذابح	٥
٤	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦
٥	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧
٦	١٣	٤	٨	١٣	٤	٧	١٣	٤	٨	١	٤	٨
٧	مؤخر	٥	٩	هنعه	٥	٩	عواء	٥	٩	نعائم	٥	٩
٨	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠
٩		٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١
١٠	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢
١١	٥	٩	دبران	٥	٩	زبره	٥	٩	قلب	٥	٩	اخبية
١٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢
١٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
١٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
١٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
١٦	١٠	بطين		١٠	طرفه	٦	١٠	زبانا	٦	١٠	بلع	٦
١٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧
١٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨	١٢	٣	٨
١٩	١٣	٤	٩	١٣	٤	٩	١	٤	٩	١٣	٤	٩
٢٠	الرشاء	٥	١٠	ذراع	٥	١٠	سماك	٥	١٠	بلدة	٥	١٠
٢١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١	٢	٦	١١
٢٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢	٣	٧	١٢
٢٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣	٤	٨	١٣
٢٤	٥	٩	هقعه	٥	٩	صرفه	٥	٩	شولة	٥	٩	مقدم
٣٥	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٦	١٠	٢	٠	١٠	٢
٣٦	٧	١١	٠	٧	١١	٣	٧	١١	٣	٧	١١	٣
٢٧	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤	٨	١٢	٤
٣٨	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥	٩	١٣	٥
٢٩	١٠	ثريا	٦	١٠	جبهه	٦	١٠	اكليل	٦	١٠	سعود	٦
٣٠	١١	٢	٧	٢١	٢	٧	١١	٢	٧	١١	٢	٧

جدول بُعد المنازل بعضها عن بعض[1]

منزلة	درجة	دقيقة	منزلة	درجة	دقيقة
نطح	١٢	٥٠	غفـر	١١	٢٠
بطين	١٣	٣٩	زبانا	١٤	٢٣
الثريا	٨	٣٠	إكليل	١١	١٧
الدبران	١٦	٣٩	قلب	١٣	٢٠
هقعـه	١٢	٥١	شوله	٨	٣٠
هنعـه	١٣	١٠	نعـائم	١٤	٨
الذراع	١٢	٢٠	بـلدة	١٧	١٠
نثره	١٢	٥٢	ذابح	١٠	٠٠
طرفـه	١٠	٥٩	بلـع	١٠	٠٠
جبهه	١٤	١٩	سـعود	١٣	٣٠
زبره	١٠	١٥	الخبـاء	١٦	٤٢
صرفه	١٥	٤	مقـدم	١٣	١٧
عـواء	١٤	٩	مؤخر	١٢	١٢
السماك	١٢	٥٥	الرشاء	١٢	٥٩

(تنبيه) هذه الأعداد التى أمام كل منزلة هى قبلها فبمضيها من الدرجة توسطت تلك المنزلة .

(١) تنبيه: هذه الأعداد التي أمام كلِّ منزلة هي قبلها، فبمضيها من الدرجة توسطت تلك المنزلة.

جدول تواريخ طلوع المنازل بالفجر

منازل الشمس والقمر	طلوعها بالفجر			منازل الشمس والقمر	طلوعها بالفجر		
	البروج	الشهور الميلادية			البروج	الشهور الميلادية	
النطح	٢٢ ثور	١٣ مايو	٣٠ نيسان	الغفر	٢٠ عقرب	١٢ نوفبر	٣٠ تشرين الأول
البطين	٤ جوزاء	٢٦ »	١٣ شهريار	الزبانا	٣ قوس	٢٥ »	١٢ تشرين الثاني
الثريا	١٧ »	٨ يونيو	٢٦ »	الاكليل	١٦ »	٨ ديسمبر	٢٥ »
الدبران	٣٠ »	٢١ »	٨ حزيران	القلب	٢٩ »	٢١ ديسمبر	٨ كانون الأول
الهقعة	١٢ سرطان	٤ يوليو	٢١ »	الشولة	١٢ جدى	٣ يناير	٢١ »
الهنعة	٢٥ »	١٧ »	٤ تموز	النعائم	٢٥ »	١٦ يناير	٣ كانون الثاني
الذراع	٧ أسد	٣٠ »	١٧ »	البلدة	٩ دلو	٢٩ يناير	١٦ »
النثرة	٢٠ »	١٢ أغسطس	٣٠ »	سعد الذابح	٢٢ »	١١ فبراير	٢٩ »
الطرفة	٢ سنبلة	٢٥ »	١٢ آب	سعد بلع	٥ حوت	٢٤ »	١١ شباط
الجبهة	١٥ »	٧ سبتمبر	٢٥ »	سعد السعود	١٨ »	٩ مارس	٢٤ »
الزبرة	٢٩ »	٢١ »	٨ أيلول	سعد الأخبية	١ حمل	٢٣ »	٩ آذار
الصرفة	١١ ميزان	٤ اكتوبر	٢١ »	الفرغ المقدم	١٤ »	٤ ابريل	٢٢ »
العواء	٢٤ »	١٧ »	٤ تشرين الأول	الفرغ المؤخر	٢٧ »	١٧ »	٤ نيسان
السماك	٧ عقرب	٣٠ »	١٧ »	الرشاء	٩ ثور	٣٠ »	١٧ »

ملحق

منازل القمر والتغيُّرات الَّتي تحدث في الطَّقس من البرد والحرِّ وهطول الأمطار، وبيان موسم الزُّروع وهجرة الطُّيور، مع ذكر شيء من طبِّ الأبدان وما يناسبه من المأكول والملبوس بتغيُّر المنازل، وذكر أقوال العرب، وفوائد متعلِّقة بمناخ مملكة البحرين، وغير ذلك[1]

طالع الشَّوْلَة[2]

[٢ يناير ـ ١٤ يناير]

سقوط الهَقْعَة. يكون المُؤخَّر قبله ربع اللَّيل، يسقط باقي ورق الشَّجر، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ الشَّوْلَةُ: طَالَ اللَّيْلُ طَوْلَةْ، وَأَعْجَلَتِ الشَّيْخَ البَوْلَةْ، وَعَالَتْ عَلى العِيَالِ العَوْلَةْ»[3].

---

(١) من تقويم العالم الحاسب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة الوطنية، طبع بمطبعة الشرق، بمباشرة مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٦٨هـ، مع فوائد من كتاب «دليل الظواهر الفلكية» والمتعلقة بمملكة البحرين، من تأليف أ.د. وهيب عيسى الناصر.

(٢) تنخفض الحرارة لتتراوح بين ٢٢ درجة مئويَّة ـ العظمى ـ، و ١٠ درجات مئويَّة ـ الصغرى ـ، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٣) **العَوْلَة**: الحاجة، والعائل المحتاج الفقير.

وفيها يقوى سلطان البلغم. إبان زرع الحبَّة السَّوداء والكُزبر والقرطم، ويشتدُّ البرد. ظلُّ الزَّوال ثمانية أقدام.

طالع النَّعائم[1]

[١٥ يناير ــ ٢٧ يناير]

سقوط الهَنْعَة. يكون الرِّشَا قبله ربع اللَّيل، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ النَّعَائم: ابْيَضَّتِ البَهَائِمُ مِنَ الصَّقِيْعِ الدَّائِم، وَأَيْقَظَ البَرْدُ كُلَّ نَائِم، وَتَمَّ اللَّيْلُ لِلْقَائِم، وَكَبُرَتِ العَمَائِم».

يُستحبُّ فيه أكلُ كلِّ حارٍّ رطبٍ كالثُّوم والزَّنجبيل. ويُنهى عن لبس المبرِّد، وشرب الماء باللَّيل. ابتداء غرس الأشجار وسقيها. يهيج سلطان البلغم. أوَّل الخسِّ والجزر.

طالع البَلْدَة[2]

[٢٨ يناير ــ ٩ فبراير]

سقوط الذِّرَاع. يكون الشَّرَطَان قبله ربع اللَّيل. نوم البَلْدَة محمود قلَّ ما يخلف، وفيها يجمد الماء، ويشتدُّ كلب الشِّتاء. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ البَلْدَة: أَخَذَتِ الشَّيْخُ الرِّعْدَة».

---

(١) يشتد البرد، ويبدأ الليل بالقصر تدريجيًا، وتصل درجة الحرارة الصغرى ١٠ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٢ درجة مئويَّة، وهي الأكثر برودة خلال العام، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٢) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

ابتداء ظهور الخطاطيف، وابتداء جريان الماء في العود، يزرع البطِّيخ والقطن، ويطيب الباقلاء، وتتزواج العصافير، ويحمد أكل الحلويات. وفي اليوم الثَّالث من البَلْدَة تنتهي مرابعين الشِّتاء. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

طالع سَعْد الذَّابح[1]

[١٠ فبراير ـ ٢٢ فبراير]

سقوط النَّثْرَة. يكون البُطَيْن قبله ربع اللَّيل، نوؤه يصعد الماء إلى فروع الشَّجر.

يزرع الجوز واللَّوز. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ الذَّابِحُ: حَمَا أَهَلَهُ النَّابِح»، يعنون انكسار البرد.

تسرع الباه في الانتباه، وتبيض سباع الطُّيور، ويورق الخوخ والرُّمَّان والمشمش والتُّوت والتِّين، وتكثر الكمأة[2].

أمروا فيه بالاصطباح بالكمُّون بالماء الفاتر واستعمال العسل. إن قطع فيه شجر أو نخل سيس ونخر. أوان موت البرد وانكسار حدَّته، وتتحرك شهوة الجماع، ويكثر العشب، وتظهر الهوام.

---

(١) تبدأ الحرارة في الاعتدال، فالحرارة الصغرى ١٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة تقريبًا ، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪.

(٢) الفَقْع.

طالع سَعْد بُلَع[1]

[٢٣ فبراير ــ ٧ مارس]

سقوط الصَّرْف. يكون الدَّبَرَان قبله ثلث اللَّيل. يكثر فيه المطر، وينسلخ الشِّتاء في ثالث من بُلَع، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ بُلَع: اقْتَحَمَ الرُّبَع، وَأَلْهَى أَهْلَ الهُبَع»[2]. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

طالع سَعْد السُّعُوْدِ[3]

[٨ مارس ــ ٢٠ مارس]

سقوط الجَبْهة. تكون الهَقْعَة قبله ثلث اللَّيل. يكثر فيه العشب، وتصوِّت الطَّير، ويزهر الورد، ويورّد الشَّجر، وتكثر الكمأة. أوَّل أيام الحسوم من ثالث الصُّعود. ويزهر سائر الرَّياحين، وتهيج السَّنانير. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ سَعْدُ السُّعُوْدِ: ذَابَ كُلُّ جُمُوْدٍ وَاخْضَرَّ كُلُّ عُوْدٍ، وَكُرِهَ في الشَّمْسِ القُعُوْد».

---

(١) تبدأ الحرارة في الاعتدال لتصل الصغرى إلى ١٧ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وتكثر فيه الأمطار نسبيًّا.

(٢) **الرُّبَع**: ابن النَّاقة، وما نتج من أول النتاج، ويقصد باقتحامه أن يقوى في مشيه ويسرع فلا يُضبط. **الهُبَع**: ما نتجَ في أول النتاج ضعيفًا، وسمِّي هُبَعًا لأنه إذا مشى خلف أمه هَبَع، أي استعان بعنقه لضعفه.

(٣) يبدأ الجو في الاعتدال ودرجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٥٪ إلى ١٠٠، وتكثر العواصف الموسميَّة.

يقوى أخذ النَّهار في الزِّيادة واللَّيل في النُّقصان. ابتداء حركة الدَّم في الأبدان، وتقوى شهوة الجماع، ويضعف سلطان البلغم، وتطيب الألبان، وتصلح فيه الحجامة والجماع، وترك أكل الحلاوة وكلُّ حارٍّ رطبٍ، ويستعمل فيه كلَّ باردٍ يابسٍ، ويستقطر الورد.

طالع سَعْد الأَخْبِية[1]

[٢٢ مارس ــ ٢ أبريل]

وهي ثلاثة كواكب كالثَّاء، وفي وسطها كوكب كأنَّها خبَّأته. قال ساجع العرب: «إِذَا طَلَعَ سَعْدُ الْأَخْبِيَة: دُهِنَتِ الْأَسْقِيَة، وَخَلَتْ مِنَ النَّاسِ الأَبْنِيَة»[2].

وتسقط الزُّبْرة. ونوْؤها منسوب إلى الأسد، فإن أخلف فيه المطر كان بردٌ شديدٌ. تكون الهَقْعَة قبله ربع اللَّيل، وتكثر الزَّهورات والورد. ويزرع اللُّوبيا. وتكثر الرِّياح، وينعقد أكثر ثمار الأشجار. وزعموا أن الصَّبي إذا فطم فيه لم يكد يطلب اللَّبن.

طالع الْمُقَدَّم[3]

[٣ أبريل ــ ١٥ أبريل]

سقوط الصَّرْفة. تكون الهَقْعَة قبله ربع اللَّيل. ينعقد فيه اللَّوز

---

(١) الجو ربيعي معتدل، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ١٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪.

(٢) دهنت الأسقية: لأنها يبست في الشتاء لتركهم الاستقاء بها.

(٣) يصبح الجو لطيفًا نسبيًّا مع عدم الاستقرار، والتغيرات تكون مفاجئة، =

والتُّفاح، وبرده يهلك الثِّمار. وانقطاع البلغم من الأبدان، وأوان زرع الأرزّ، وحصاد الحنطة، وقوَّة هيجان البراغيث. نهوا فيه عن أكل السَّمك المالح. يتحرك الزكَّام والصُّداع، ويشرب الدَّواء. أمروا فيه بترك الدِّثار وقلع العمامة. أوَّل معالجة الأمراض. ظلُّ الزَّوال أربعة أقدام.

طالع المُؤخَّر(١)

[١٦ أبريل ــ ٢٨ أبريل]

سقوط العَوَّى. ولسقوطها ريح ضعيفة، ولم يُذكر في الشِّعر المتقدِّم بل ذكره الأمير محمَّد بن الحسين العيوني في شعره، فقال:

سَقَى لَعْلَعَا في الجِفْنِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى　　فَشَقْرَاءَ رِجَّاسٌ مِنَ الرِّمَا عَدُّهَا دُرُّ(٢)

إذا سقط العَوَّى في الغرب غدوة، وحلَّ البُطَيْن الشرط، فالجوّ ماطر، وهو غزير، إن أمطر صلح الزَّرع، وطالت نضارته، ويخضرُّ

= وهطول سريع للأمطار بغزارة مع رعد وبرق (السريات). درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٢ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٩ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٤٪ إلى ٩٠، وتحدث تغيرات، وتكثر: العواصف الموسمية. قال ساجع العرب: «إذا طلع الفرغ الأول كثر الأسفار والتحول».

(١) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٤ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٥. قال ساجع العرب: «إذا طلع الدلو: هِيبَ الجَزْو، وأَنسَلَ الْعَفْو، وطاب اللَّهْوَ».
(هيب الجزو: أي خيف ألا تكتفي الإبل بالرطب من الماء. وأنسل: سقط نسيله أي وبَرُه. العفو: ولد الحمار)

(٢) كذا عند المصنف، والبيت غير موزون، ولم اهتد إلى مصدره.

العشب، ويُستحب فيه الحجامة، وأكل المبرَّد بعدها. يكون الذِّراع قبله ربع اللَّيل، آخر النَّبق، باكورة القثَّاء والمشمش، أوائل عسل النَّحل، ويُستحبُّ أكل الهندبا والبقلة الحمقاء والسَّفرجل والتُّفاح. ابتداء خلع الجوخ والجبب. ويحمد فيه شراب الدَّواء، وتنعقد الثِّمار. وفيه معظم حصاد الحنطة. دخول مطر نيسان المبارك وهي سبعة أيام، أيَّام رحمة وبركة، ويقال: إنَّ من خواصِّ مطره انعقاد اللُّؤلؤ في الأصداف، وإذا أعجن به الدَّقيق خمر بأوَّل الزَّمان.

طالع الرِّشَا(١)

[٢٩ أبريل ــ ١١ مايو]

سقوط السِّمَاك الأعزل. تكون النَّثْرَة قبله ربع اللَّيل وبطلوع غيوب الثُّريَّا. غزير المطر، قلَّ ما يخلف، وتصاد الظِّباء فيما بين غيوب الثُّريَّا إلى طلوعها، فإذا طلعت كمنت. وتهبُّ فيه ـ في الغالب ـ ريح عالية يقال لها: «ريح المشمش». أوان غرس أفراخ النَّخل. ظلُّ الزَّوال قدمان.

---

(١) تهبُّ أحيانًا رياح عالية شديدة من الشمال، وتكون الأمطار غزيرة إن هطلت. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٣ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٥٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت السمكة: أمكنت الحَرَكَة، وتَعَلَّقَتِ الحَسَكَة، ونُصِبَتِ الشَّبَكَة».

(**الحسكة**: شوكة السعدان، يعني: قد اشتدَّ النبت فتعلَّقت الحسكة بالثوب. **ونصبت الشبكة للصيد**: يعني حان وقت ارتياد البحر والصيد).

طالع الشَّرَطين[1]

[١٢ مايو ـ ٢٤ مايو]

سقوط الغَفْر. يكون الطَّرْف قبله ربع اللَّيل، يُؤمر فيه بلبس الرَّقيق وترك لبس الصُّوف. ويُلتذ بالهواء البارد. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ الشَرْطَانِ: اعْتَدَلَ الزَّمَانُ، وَاخْضَرَّتِ الأَوْطَانُ، وَتَهَادَتِ الجِيْرَانُ، وَبَاتَ الفَقِيْرُ في كُلِّ مَكَانٍ».

بواكر التِّين، وفرة التُّفاح والمشمس واليقطين والخيار. يُنهي عن أكل كلِّ مالح. ابتداء ريح النَّفاخ، وحركة الصَّفراء في الأبدان. ويضعف سلطان قوة ريح الشِّمال. ابتداء تلوُّن العنب وطيب البصل. يطيب ركوب بحر فارس لغيامة الدُّر.

طالع البُطَيْن[2]

[٢٥ مايو ـ ٦ يونيو]

سقوط الزُّبَانَا. تكون الجَبْهة قبله ربع اللَّيل، ونوؤها منسوب إلى هبوب الرِّياح الشِّماليَّة وتسمِّيها: «البحريَّة». توحش لشدَّة هبوبها، يهيج

---

(١) الجو ربيعي جميل نسبيًّا، مع بعض الرياح وشمس لطيفة، وهو ابتداء ارتفاع الحرارة تدريجيًّا. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٧ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٤ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلع الشرطان استوى الزمان وحضرت الأعطان، وتهاوى الجيران، وبات الفقير في كل مكان».

(٢) بداية الصيف تقريبًا. تبلغ درجة الحرارة الصغرى إلى ٢٨ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٨٠٪. =

بحر الهند واليمن، باكورة البطِّيخ الأصفر، وشدَّة السُّموم. إبان نوادر البسر من بواكر النَّخل بالأحساء والبحرين. ظلُّ الزَّوال قدم.

طالع الثُّريَّا[1]

[٧ يونيو ــ ١٩ يونيو]

سقوط الإكْلِيل. تكون الزُّبْرَة قبله ربع اللَّيل، ولا يعلم نجم أيمن منه عند طلوعه، وقد قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: «إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ لَمِ يَبْقَ فِي الأَرْضِ عَاهَةٌ»[2]، أراد ــ والله أعلم ــ أنَّ ذلك لوقت قد أمِنَ النَّاس على حمل النَّخل، وقد بلغ وصحَّ بيعه على رؤوس النَّخل، والعرب تقول: «إِذَا مَا النَّجْمُ قَدْ طَلَعَا، فَإِنَّ الدَّهْرَ قَدْ يَنَعَا».

وتفور مياه الأرض إلى سقوط الحوت. نهوا فيه عن الجماع. إبان زرع الماش. أمروا فيه باستعمال البارد الرَّطب. قوَّة غرس الأرزّ وتحويله.

= قال ساجع العرب: «إذا طلع البطين: اقتضى الدين، وظهر الزين، واقتضى العطار والقين».

(القين: الحداد).

(١) ترتفع الحرارة نهارًا ويعتدل الجو ليلًا، وتستمر رياح البارح (رياح الشمال) ويلطف الجو. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٨٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلع النجم اتقى اللحم، وخيف السم، وجرى السحاب على الأكم».

(٢) «إذا طلع النجم رفعت العاهة عن أهل كل بلد»، قال الألباني: ضعيف (١/ ٥٧٢).

طالع الدَّبَرَان[1]

[٢٠ يونيو ــ ٢ يوليو]

سقوط القَلْب. تكون الصَّرْفة قبله ربع اللَّيل. وهو كوكب أحمر نيِّر في جملة خمسة كواكب على أثر الثُّريَّا، قال ذو الرِّمة:

يَدُبُّ عَلى آثَارِهَا دَبَرَانُهَا فَلَا هُوَ مَسْبُوْقٌ وَلَا هُوَ يَلْحَقُ

أوَّل فصل الصَّيف، يُستعمل كلُّ باردٍ ورطبٍ، ويستحبُّ الماء البارد على الرِّيق. نهاية قصر اللَّيل وطول النَّهار، أوان نضج العنب وطيب أكله، ويعصر العنب الخلِّي وينضج العِنَّاب، وجود سائر الفواكه.

طالع الهَقْعَة[2]

[٣ يوليو ــ ١٥ يوليو]

سقوط الشَّوْلَة. تكون العَوَّى قبله ربع اللَّيل، والهَقْعَة هي الَّتي تسمِّيها العامَّة: «الميزان»، وتشبه النَّسر الواقع، ورجلاه كوكبان نيِّران، أحدهما: الشِّعْرى العَبُور الَّتي ذكرها الله جلَّ ذكره

---

(١) نهاية طول النهار تقريبًا. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٣٥٪ إلى ٨٠٪، وتهب رياح الشمال ويكثر الغبار (الطوز). قال ساجع العرب: «إذا طلع الدبران، يبست القدران، وتوقدت الحِزَّان، وكرهت النيران، واستعرت الذبان، وعطش العربان».
(**الحزان**: الأراضي الصلبة التي تتوقد من حر الشمس)

(٢) يشتد الحر. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ =

في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [سورة النجم: ٤٩]، لأنَّ قومًا من الجاهليَّة عبدوها، وأوَّل من عبدها أبو كبشة، لقطعها السَّماء عرضًا، ولم يقطع السَّماء من النُّجوم عرضًا سواها، وخالفته قريش فلم تعبدها[١]. تكثر هبوب السُّمائيَّة، ويشتدُّ الحرُّ، يكثر الرُّطب من بواكر النَّخل. يضمحل ظلُّ الزَّوال.

طالع الهَنْعَة[٢]

[١٦ يوليو ـ ٢٨ يوليو]

سقوط النَّعّائِم. يكون السِّمَاك قبله ثلث اللَّيل، وطلوع الهَنْعَة هو الكليبين. يشتدُّ الحرُّ جمرة القيظ، يبرد باطن الأرض، يهيج وجع العين، يرتفع الطَّاعون. معظم غياصة الدُّر في بحر فارس. ينضج الخوخ ويطيب أكله. اشتداد الحرِّ. حذَّر[٣] بقراط عن الجماع. وقوَّة رطب البصرة، يسقط المَنُّ بالشَّام. تهبُّ عواصف بحريَّة.

= إلى ٨٠٪. وفيه يكون أقصر ظلٍّ. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الهقعة: تقوَّض الناس للقلعة، ورجعوا عن النجعة». وقيل: «إذا طلعت الجوزاء خرجت الريح الخوصاء».

(١) والآخر: الشِّعْرى الغُمَيصاء.

(٢) شديد الحرارة. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٨٥٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الجوزاء توقدت المغراء، وكنست الضباء، وعرقت العلباء، وطاب الخباء».
(المغراء: الأرض الصخرية الصلبة. كنست: اختفت).

(٣) في الأصل: «تحذير»، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

طالع الذِّرَاع(١)

[٢٩ يوليو ـ ١٠ أغسطس]

وهو المِرْزَم. سقوط البَلْدة. يكون الغَفْر قبله ربع الليل، و الذِّرَاع هو ذراع الأسد مبسوطة ومقبوضة، ويقارب المقبوضه كواكب يقال لها: الأظفار، وأحد كواكب المبسوطة، النيِّر منها هو: الشِّعْرى الغُمَيصاء، والكوكب الأحمر هو المِرْزَم. يشتدُّ الحرُّ والوغرات، وتتوسط المجرَّة في السَّماء. ظلُّ الزَّوال قدم.

طالع النَّثْرَة(٢)

[١١ أغسطس ـ ٢٣ أغسطس]

سقوط الذَّابِح. تكون الزُّبَانَا قبله ربع اللَّيل، النَّثْرة هي الكليبين، يُستحب فيه أكل البارِدِ الرَّطب كالأجَّاص والقرع، ويُؤمر

---

(١) شديد الحرارة. درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣١ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٤٢ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح ٩٠٪ تقريبًا، ويشعر الإنسان بارتفاع درة الحرارة فوق ٥٠ درجة وذلك بسبب الرطوبة وانعدام الرياح تقريبًا. قال ساجع العرب: «المرزم يا خراف احزم. وأيضًا: إذا طلع الذراع حسرت الشمس القناع، واشتعلت في الأفق الشعاع، وترقرق السراب في كل قاع، وكنست الضباع والسباع».
(**الخراف**: الذي يقطف الرطب ويجمعه).

(٢) درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٣٠ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٩ درجة مئويَّة تقريبًا، وتزداد الرطوبة النسبيَّة إلى ٩٠٪، لذا تكون الحرارة الظاهرية مرتفعة. قال ساجع العرب: «إذا طلعت النثرة قنات البسرة، وجنى النخل بكرة، وأوت المواشي حجرة، ولم تترك في =

فيه بالغُسل كلَّ غداة بالماء البارد. أوان مجيء العصروان والطيور البريَّة .يتحرَّك الزُّكام، ويُجتنب فيه أكل كلَّ باردٍ يابسٍ. فراق السُّهيل في خمسه وعشرين من برج الأسد. يبرد آخر اللَّيل، تقلُّ حركات الأخلاط الصَّفراوية، تهبُّ الرِّياح ويخاف منها على الثِّمار.

طالع الطَّرْفِ[1]

[٢٤ أغسطس ـ ٥ سبتمبر]

سقوط **سَعْد بُلَع**. يكون الإكْلِيل قبله ثلث اللَّيل، وتقول العرب: «إذَا طَلَعَتِ الطَّرْفَة: تُكْرَهُ الغَرْفَةُ، وَهَانَتْ لِلضَّيْفِ الحِرْفَة».

ابتداء نضج الرُّمان، إبان زرع القت، ويحذَّر من لسع الهوام، وتُنشر أقمشة الصُّوف والجوخ لئلَّا يدخلها السُّوس. يضطرب البلغم بالأبدان، ويهيج الزُّكام.

= ذات در قطرة».

(قنات: أي اسودت).

(١) يبرد الليل نسبيًا وتبدأ الحرارة في الانخفاض تدريجيًا، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٩ درجة مئويَّة، والعظمى ٣٨ درجة مئويَّة، ونسبة الرطوبة عالية جدًا، ويكثر هبوب رياح الجنوب والجنوب الشرقي (رياح الكوس). قال ساجع العرب: «إذا طلعت الطرفة بكرت الخرفة، وكثرت الطرفة، وهانت للضيف الكلفة».

(**الخرفة**: ما يلتقط من الرطب).

طالع الجَبْهة[1]

[٦ سبتمبر ـ ١٩ سبتمبر]

سقوط سَعْد السُّعُوْد. يكون القلب قبله ربع اللَّيل، ويقال: «ما امتلأ وادٍ من الجَبْهة إلَّا امتلأ عشبًا». ابتداء الصِّرام، وأخذ ماء اللَّيمون، والنَّهي عن النَّوم باللَّيل تحت أديم السَّماء. ظلُّ الزَّوال قدمان.

طالع الزُّبْرَة[2]

[٢٠ سبتمبر ـ ٢ أكتوبر]

سقوط سَعْد الأَخْبِية. تكون الشَّوْلَة قبله ربع اللَّيل، وفيها يبرد اللَّيل مع السُّموم بالنَّهار، وتهبُّ ريح الشِّمال. يكثر صِرام النَّخل. ابتداء إيقاد النَّار في البلاد الباردة، أوَّل فصل الخريف. يجتنب فيه أكل البارِدِ اليابسِ، يتساوى اللَّيل مع النَّهار، ويأخذ اللَّيل في الزِّيادة.

---

(١) يبدأ الجو في التحسُّن مع الاحتفاظ بالدفء والرطوبة، وتكون درجة الحرارة الصغرى ٣٧ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٨ درجة مئويَّة تقريبًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٤٥٪ إلى ٩٠٪. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الجبهة كانت الولهة، وتنازت السفهة، وقلت في الأرض الرفهة».

(٢) تكثر فيه هبوب الرياح الشمالية ليلًا، والنهار حار نسبيًا، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٢٦ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٥ درجة مئويَّة تقريبًا، وأحيانًا ينزل مطر مفاجئ، وهذا المطر محمود، ويبشِّر بوفرة الفقع، قال ساجع العرب: «إذا طلع الحزتان طاب الزمان، وجني البسر في كل مكان».

طالع الصَّرْفة[1]

[٣ أكتوبر ــ ١٥ أكتوبر]

سقوط المُقَدَّم. تكون النَّعائِم قبله ثلث اللَّيل. وسمِّيت الصَّرْفة: لانصراف الحرِّ عند طلوعها، وانصراف البرد عند سقوطها، وتسمَّى: «ناب الدَّهر»: المطر النَّافع، وهو البلدي لابتداره قبل الوَسْمِي، وفي نوئها مطر ورياح وبرد باللَّيل، وابتداء نشوء المزن من المغرب.

ابتداء دخول أيام الوَسْمِي المنبت للكمأة[2] وأنواع الأعشاب والأزهار. يُزرع الحمُّص والجوز، ويُجتنب أكل البارد اليابس، ويُنهى عن أكل لحم البقر والباذنجان. ظلُّ الزَّوال أربعة أقدام.

طالع العَوَى[3]

[١٦ أكتوبر ــ ٢٨ أكتوبر]

سقوط المُؤخَّر. يكون البَلْدَة قبله ربع اللَّيل، وهو أول أنواع

---

(١) يكون الجو لطيفًا، حيث تبدأ درجة الحرارة في الانخفاض، ووبداية الأمطار ودخول أيام الوسمي، وأن أمطرت فمطرها محمود جدًا ومنبت للكمأ (الفقع)، درجة الحرارة الصغرى تصل إلى ٤٥ درجة مئويَّة تقريبًا، والعظمى ٣٤ درجة مئويَّة تقريبًا. قال ساجع العرب: «إذا طلعت الصرفة احتال كل ذي حرفة، وجفر كل من ذي نطفة، وامتيز عن المياه زلفة».

(٢) الفَقَع.

(٣) تبدأ درجة الحرارة في الانخفاف، ويعتدل الجو، وتبدأ السحب بالتكاثر، وتتهيأ الفرص لهطول الأمطار. قال ساجع العرب: «إذا طلعت العوَّاء ضرب الخباء، وطاب الهواء، وكره العراء، وشنن السقاء».

(شنن: أي يبس من قلة استقاء الماء منه)

الوَسْمِي، ولا يعرف عند أهل الحرث إلا: بـ: «ثريَّا الوسم»، يُستحب أكل كلٍّ حارٍّ رطبٍ.

طالع السِّماك[1]

[٢٩ أكتوبر ـ ١٠ نوفمبر]

سقوط الرِّشَا. يكون الذَّابح قبله ربع الليل، ويسمَّى: «السِّماك الأعزل»، إذ لا نجم بين يديه، وهو الحدُّ بين النُّجوم الشَّاميَّة واليمنيَّة، لقربه من مطلع الاستواء، فما كان مطلعه فوق السِّماك فهو شماليٌّ وما كان تحته فهو جنوبيٌّ.

وهو غزير إن أمطر، قلَّ ما يخلف، إلَّا أنَّه ينبت النَّشر، وهو نبت إذا رعته الإبل مرضت. ابتداء زرع الكمُّون.

يقطع فيه الشَّجر فلا يساس ولا ينخر. تضعف حركة الجماع، وتزيد المرة السوداء، ويُنهى عن لبس المبرد، ويُستحب لبس الصُّوف. يُزرع النَّرجس والبنفسج والبقول. توسُّط فصل الخريف. ظلُّ الزَّوال ستَّة أقدام.

---

(١) تنخفض درجة الحرارة العظمى إلى ٢٨ درجة مئويَّة نهارًا، والصغرى ٢١ درجة مئويَّة ليلًا، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، والجو فيه حسن، وهو موسم المطر الغزير. قال ساجع العرب: «إذا طلع السماك ذهب العكاك، وقل على الماء اللكاك».

(**العكاك**: شدة الحر مع سكون الريح. اللكاك: الزحام)

طالع الغَفْر[1]

[١١ نوفمبر ــ ٢٣ نوفمبر]

سقوط الشَّرَطين. يكون سَعْد بُلَع قبله ربع اللَّيل، يُؤمر فيه بالغشيان، ويُنهى عن شرب الماء بعد الهجوع، ويُقطع فيه القصب الفارسي، ويُزرع الخشخاش، ويُستحب فيه تدفية الجسم، وتهب ريح الجنوب، ويذهب الزَّحم والحذاء، ويسكن النَّمل باطن الأرض. ابتداء تلوُّن الأترج. اضطراب بحر الرُّوم وهدوء بحر الهند. إن قطع فيه شجر أو نخل لا تقع فيه الأرضة.

طالع الزُّبَانَا[2]

[٢٤ نوفمبر ــ ٦ ديسمبر]

سقوط البُطَيْن. يكون سَعْدُ السُّعُوْد قبله ثلث اللَّيل، يأخذ البرد في القوَّة، وتكثر العواصف، يُنهى عن شرب الماء البارد باللَّيل، وينكسر سلطان السَّوداء. والشِّتاء سادس الزُّبَانَا، وتدخل المرابعين في تاسع الزُّبَانَا أيضًا.

---

(١) تنخفض الحرارة حتى تصل العظمى إلى ٢٥ درجة مئويَّة، والصغرى ١٩ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، ويكون الجو باردًا في المناطق الصحراوية، ويزداد فيه هطول الأمطار. قال ساجع العرب:
«إذا طلع الغفر اقشعر السفر، وتربل النضر، وحسن في العين الجمر».
(النضر: أي نضارة الأرض والشجر).

(٢) موعد منتصف فصل الخريف، وتزداد فيه البرودة نسبيًّا. قال ساجع العرب:
«إذا طلع الزبانا أحدثت لكل ذي عيال شانًا، ولكل ذي ماشية هوانًا، فاجمع للشتاء ولا نتوانًا».

طالع الإكْلِيل[1]

[٧ ديسمبر ـ ١٩ ديسمبر]

سقوط الثُّريَّا. يكون سَعْدُ الأَخْبِية قبله ثلث اللَّيل. تكثر فيه الأمطار والغيوم ويشتدُّ البرد، ابتداء خروج الدُّخان من الجوف مع الاستنكاه. وفيه زرع الحِلْبة وإدراك الجزر، ويسقط أوراق الشجر. واشتداد بحر فارس، ويشرب الماء فيه ساخنًا. وأمروا فيه بلبس الصُّوف، وأكل كلُّ حارٍّ شديد الحرارة، وفرة دياسة الأرز وتنقيته، يتحرَّك البلغم بالأبدان، وتتحرَّك النَّزلات والزُّكام، يزهر الكتَّان. ظلُّ الزَّوال سبعة أقدام.

طالع القَلْب[2]

[٢٠ ديسمبر ـ ١ يناير]

سقوط الدَّبَرَان. يكون الْمُقَدَّم قبله ربع اللَّيل، ونومه مذموم. وتقول العرب: «إذَا طَلَعَ القَلْبُ: امْتَنَع العَذْبُ، وَجَاءَ الشِّتَاءُ كَالكَلْبِ، وَصَارَ أَهْلُ البَوَادِي في كَرْبٍ».

---

(١) تنخفض الحرارة حتى تصل الصغرى إلى ١٦ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وتكثر الغيوم والأمطار، وتشتد أمواج بحر الخليج العربي. قال ساجع العرب: «إذا طلع الإكليل هاجت السيول».

(٢) وقت اشتداد البرد، وتصل الصغرى إلى ١٤ درجة مئويَّة، والعظمى ٢٤ درجة مئويَّة، والرطوبة النسبيَّة تتراوح بين ٥٠٪ إلى ٩٠٪، وينبت الكمأة ـ الفقع ـ إذا هطل المطر. قال ساجع الغرب: «إذا طلع القلب جاء الشتاء الكلب، وصار أهل البوادي في كرب».

وفيه يشتدُّ البرد، وتهبُّ الرِّياح الباردة، ويعصر قصب السُّكر. ويؤكل الثُّوم والزَّنجبيل والخردل والفلفل لخاصِّيَّة فيه. أول فصل الشَّتاء، أمروا فيه باستعمال كل حارٍّ رطبٍ. نهاية قصر النَّهار وطول اللَّيل، ابتداء اشتداد البرد. وينهى عن أكل لحم البقر، والحجامة. ابتداء زرع البطيخ والباذنجان.

❑ ❑ ❑

تقويم

العالم الحاسب

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله

أيها القارىء الكريم ان بالمكتبة جميع الكتب المطبوعة بمصر وسوريا ولبنان وبيروت والعراق والهند وغيرها وكذلك بها أنواع المجلات الاسبوعية والشهرية كالمصور والاثنين والهلال ونور الاسلام ومجلة الأزهر والأمانة والفصول والأديب والحديث والفنون وأخبار اليوم وآخر ساعة ومسامرات الجيب والاستوديو واضحك والبلبل وألف ليلة مصورة والمجتمع وروز اليوسف كما تجد بها أنواع المفكرات ونتائج الحائط وطوالع الملوك وأنواع أخرى والأغانى المحبوبة ومختارات الأغانى وأخبار الدنيا والدنيا الجديدة والمستمع العربى والفكر الجديد وروايات الجيب والعالم العربى وروايات رمسيس وصور الملوك والأمراء والممثلين والممثلات الخ.

يطلب من المكتبة الوطنية

صاحبها ابراهيم محمد عبيد

بالمنامة - البحرين - خليج فارس

صورة لتقويم العالم الحاسب

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني رحمه الله

المراجع

١ ـ **أعلام المكّيين من القرن التاسع إلي القرن الرابع عشر**: تأليف المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن لندن، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠٠٠م.

٢ ـ **التحف النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**: محمَّد بن خليفة النبهاني، المطبعة المحموديّة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٤٢هـ.

٣ ـ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**: تأليف: محمود سعيد ممدوح، الناشر: دار الشباب ـ مصر، بدون تاريخ النشر والطبع.

٤ ـ **تقويم العالم الحاسب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيوني**: مكتبة الوطنيّة، طبع بمطبعة الشرق، بمباشرة مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٦٨هـ.

٥ ـ **الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشّاط المكّي**: دراسة وتحقيق د. محمَّد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٦ ـ **جني الثمر شرح منظومة منازل القمر**: علم الدين محمَّد ياسين بن محمَّد بن عيسى الفاداني، مطبعة حجازي، ١٣٦٩هـ.

٧ ـ **الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلّان**: العلّامة الفقيه زكريّا بن عبد الله بيلا، تحقيق: عبد الوهّاب إبراهيم أبو سليمان محمَّد إبراهيم أحمد علي، الناشر: مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **دليل الظواهر الفلكية، مملكة البحرين ٢٠٠٤م**: أ. د. وهيب عيسى الناصر، مطبعة مؤسسة الأيام للنشر، مملكة البحرين، ٢٠٠٣م.

٩ ـ **الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير**: تأليف أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبسي العلوي، الناشر: المكتبة المكّية، مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ.

١٠ ـ **السامي في معجم الأسامي**: سالم بن جندان، مخطوط.

١١ ـ **سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة**: تأليف: عمر عبد الجبار، الناشر: تهامة، سنة النشر: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

١٢ ـ **العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلويّة**: تأليف السَّيِّد محمَّد بن السَّيِّد علوي بن السَّيِّد عبّاس المالكي الحسني، من غير ذكر تاريخ النشر ولا محل الطبع.

١٣ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري**: بشّار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٤ ـ **فيض المبدي بإجازة الشيخ محمَّد عوض منقش الزبيدي**: أبو الفيض محمَّد ياسين بن عيسى الفاداني، الناشر: دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

١٥ ـ **المغمورون الثلاثة عالم وشاعران**: بقلم مبارك الخاطر، البحرين ١٩٨٩هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**

الدراسة

قسم التحقيق

❑ ❑ ❑